

بتحقيق الشيخ  
عبد السلام محمد هارون

مكتبة الجاهلي  
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهلي  
١٥٠ - ٢٥٥

## الكتاب الثاني

# البيان والبيان

[ الطبعة الثالثة ]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتنقيح

## الجزء الأول

الناشر  
مكتبة الجاهلي بالقاهرة  
ومكتبة الهلال ببيروت  
المكتب العربي بالكويت





بتحقيق وشرح  
عبد السلام محمد هارون

مكتبة الجاهلي  
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

# البيان والبيان

[ الطبعة الثالثة ]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتنقيح

الجزء الأول

الناشر  
مكتبة الجاهلي بالقاهرة  
ومكتبة الهلال ببيروت  
المكتب العربي بالكويت

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

—

جميع الحقوق محفوظة



## إهداء

---

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا  
لَا يَشُوبُ صِدَاقَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُيمِ  
الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَثِقَ النَّفْسِ ،  
لَيْسَ كَمَنْ يَذُورُ بِخُلَّتِهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاعِيًا  
بِهَا النِّفْعَ . فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيُّدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،  
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَلَبَسَ ظَنِّي أَنْ أُقَدِّمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ الْخَالِدَ  
يَلْزَمُ فِيهِ ، وَلَعَلَّمْتُ بِهَا السَّمِيَّ الْكَرِيمَ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي  
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوِي لَكَ صَدْرِي  
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لا جرم ، أسير كتب أبي عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفماً وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنتهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأدين ، وهو شيخ جماعات متتابة ، ممن صقلوا ذوقهم بصقال الجاحظ ، ورفعوا فئهم بالتأمل في فنه وعمقيرته .

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله المسكرى<sup>(١)</sup> في الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمرى كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة ، مبهوثة في تضاعيفه ، ومنثرة في أثنائه ، فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة

مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٥ .



وابن رشيق القيرواني ( ٣٩٠ — ٤٦٣ ) في العمدة<sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ — وهو علامة وقته — الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يُحيط به إلا الله عز وجل »

أما ابن خلدون المغربي ( ٧٣٣ — ٨٠٨ ) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب<sup>(٢)</sup> : « وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة دواوين : وهى أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي على القالى . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها » .

### ٣ — تفصيل الكتاب

إن دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيّتها ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترسمه ، ولا يلتزم بهجا مستقيما يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام فى قضية من القضايا ، ثم يدعها فى أثناء ذلك ليدخل فى قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علوّ سنه وجِدّة التأليف فى تلك الأبحاث التى طرّقها ، كل أولئك كان شفيعا له فى هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان<sup>(٣)</sup> : « وكان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة ( ١ : ١٧١ ) فى باب البيان

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥

(٣) الجزء الأول ص ٧٦ .



وهو يعدُّ في أواخر هذا الجزء<sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوية على العرب في اتخاذ المِحصرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : ولكننا أحيينا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجلّة من التابعين . ويمضى الجزء الثاني بأكمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ومحّن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم (٩) عَرَضٌ لبعض كلام النوكى والحقى ونوادرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية

### البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد والنُصبة<sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمدح اللسان والبيان<sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين<sup>(٤)</sup> ، ووه تنويها بصحة لغة الأعراب في عصره<sup>(٥)</sup> ، وروى مقطعات من نوادر الأعراب وأشعارهم<sup>(٦)</sup> وتحدث في لكنة النبط والروم<sup>(٧)</sup> ، وعَرَضَ نماذج من كلام الموالي<sup>(٨)</sup> ، وعقد

- |                         |                     |
|-------------------------|---------------------|
| (١) الجزء الأول ص ٣٨٣   | (٢) انظر ١ : ٧٥     |
| (٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ | (٤) ١ : ١٢٠ .       |
| (٥) ١ : ١٥٧ .           | (٦) الجزء الثالث .  |
| (٧) ١ : ٧٠ .            | (٨) ١ : ١٦١ - ١٦٥ . |

في الجزء الثاني باباً للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم في الجزء الأول<sup>(١)</sup> على اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجن . وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور العي والحصر ، وبسط مذهباً له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونة فملحونة ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين<sup>(٢)</sup> .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين<sup>(٣)</sup> ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان<sup>(٤)</sup> ، وكذلك أثر لحم اللثة<sup>(٥)</sup> ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي<sup>(٦)</sup> : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » . ويعقد باباً للحروف التي تدخلها اللثة ، ويبين أي لغة أشنع وأيها أظرف<sup>(٧)</sup> ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لغة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كمالاً وعبقرياً يسوق فيها الدليل إثر الدليل<sup>(٨)</sup> .

هو كذلك يروي طائفة صالحة من أخبار البلاغ والخطباء والأئمة والعقلاء والأمراء<sup>(٩)</sup> ، ومن جمع بين الخطابة والشعر<sup>(١٠)</sup> ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني<sup>(١١)</sup> ، كما عقد باباً للغز في الجواب في ذاك الجزء .

فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١٤٦ : ١ (٢) ١٤٥ : ١ (٣) ٢٠٠ : ١ (٤) ٥٨ : ١  
(٥) ٦١ : ١ (٦) ٦١ : ١ (٧) ٦٤ : ١  
(٨) ١٤ : ١ (٩) ٩٨ : ١ (١٠) ٥١٠ : ١



يشرد تعريفها عند القرض والروم والهند والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعتابي وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع<sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظفر بترجمة لصحيفة هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها<sup>(٢)</sup>

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تناقض الحروف واتلافها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال<sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما<sup>(٥)</sup> ، ويروي لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز<sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر<sup>(٧)</sup>

### القول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلمح للجاحظ مجهوداً طريفاً ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه<sup>(٨)</sup> ، ويحكى أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت<sup>(٩)</sup> ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المغرّبين وأصحاب التقدير<sup>(١٠)</sup> ، وأبواباً أخرى في مديح اللسان وشدة العارضة<sup>(١١)</sup> ولسكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر في الكلام<sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أوساطاً بين<sup>(١٣)</sup>

(١) : ٨٨ .	(٢) : ٩٢ .	(٣) : ٩٩ .
(٤) : ١٤٩ .	(٥) : ١٤٩ .	(٦) : ٢٧٦ .
(٧) : ١٥٢ .	(٨) : ١٩٤ .	
(٩) : ٢٦٩ .	(١٠) : ٣٧٧ .	
(١١) : ١٦٦ ، ٢١٢ ، ٢٣١ .	(١٢) : ٢٧٧ .	
(١٣) : ٢٥٥ .		

## الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة . ولا غرو ، فالخطابة دِعاة من دعائم الدعوة . وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم ، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم<sup>(١)</sup> . فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر<sup>(٢)</sup> ، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب ، كخطبة النكاح<sup>(٣)</sup> ، وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفع الصوت ، ذاكرًا في ذلك الخبر والمثل<sup>(٤)</sup> ومن عُرف بجهارة الصوت<sup>(٥)</sup> ، وهو يسترسل فيذكر أن الروم أهل جهارة ، وينقل خبراً غريباً « لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب<sup>(٦)</sup> » . ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر<sup>(٧)</sup> ، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته ، أو سكونه وهدوء جوارحه ، في سامعيه<sup>(٨)</sup> . ويتكلم في استعمال الخناصر والعصى في الخطبة<sup>(٩)</sup> . ويطعن الشعوية على العرب في ذلك<sup>(١٠)</sup> ، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسابهم<sup>(١١)</sup> . وأخبار خطباء الخوارج خاصة<sup>(١٢)</sup> ، كما عقد باباً لأسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان<sup>(١٣)</sup> ، وكما نوه بخصلة إيراد وتميم في الخطب<sup>(١٤)</sup> . وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة .

( ١ ) : ١ : ١٤ .	( ٢ ) : ١ : ١١٨ .
( ٣ ) : ١ : ١١٦ .	( ٤ ) : ١ : ١٢٠ .
( ٥ ) : ١ : ١٢٣ .	( ٦ ) : ١ : ١٣٣ .
( ٧ ) : ١ : ٢٣٧ .	( ٨ ) : ١ : ٩١ .
( ٩ ) : ١ : ٣٧٠ .	( ١٠ ) : ١ : ٢٨٣ ثم أول الثاني ، ثم أول الثالث .
( ١١ ) : ١ : ٣٠٧ .	( ١٢ ) : الجزء الثالث .
( ١٣ ) : ١ : ٣٥٨ .	( ١٤ ) : ١ : ٥٢ .



## الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم ينبقى على الدهر في المدح والهجاء<sup>(١)</sup> ، وله أوزان لا بد منها ولا بد من القصد إليها ؛ فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يتعمد هو هذا الوزن فليس كلامه بشعر ، أفقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام مورون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا<sup>(٢)</sup> . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل<sup>(٣)</sup> . وليس ينبغي للقصيدة أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسر ولم تجر مجرى النوادر<sup>(٤)</sup> وفي المولدين شعراء مطبوعون<sup>(٥)</sup> ، وللشعراء رسوم خاصة<sup>(٦)</sup> ، وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر<sup>(٧)</sup> . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفنى ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة<sup>(٨)</sup> » .

## السجع :

وهذا الفن من البيان يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهبته ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذى يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup> . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيا عنه فى

(٢) ٢٨٩ : ٤٨٧ .

(٤) ٢٠٦ : ١ .

(٦) ٩٣ : ٩ .

(٨) ٢٨٧ : ٥ .

(١) ١٥٦ : ١ .

(٣) ٤٥ : ١ .

(٥) ٥٠ : ١ .

(٧) ٣٧٤ : ١ .

(٩) ٢٨٧ : ١ .

نأثاة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السجع يجري في الكهانة والترجم بالغيب ، فلما زالت العلة زال التحريم<sup>(١)</sup> . ولهذا شبيه في النهي عن سرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهي<sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثورا من متخير السجع وبديعه<sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهرا من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في بضائع كتابه قدراً صالحاً مختاراً منها<sup>(٤)</sup> ، لتكون إماماً يحتذى ، وقالبا يُصاغ عليه القول .

### النسك والفصاحي :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهؤلاء النسك الروحيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم ببلغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والسكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .  
وأما القصاص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوي فصاحة وبلاغة ، فمنهم موسى بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتتعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ،

(٢) ١ : ٢٩١ .

(٤) انظر الجزء الثاني .

(١) ١ : ٢٩٠ .

(٣) ١ : ٢٧٤ ، ٢٩٧ .



فلا يُدرى بأى لسان هو أين (١) »

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً لذكر النساك والزهاد من أهل البيان (٢)، وآخر لذكر القصاص (٣) كما روى طائفة من كلام النساك (٤) ومقطعات من كلام القصاص (٥)، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ومن زهاد البصرة والكوفة. وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح، والأعراب والنساك.

### النوكى والمحمقى :

والجاحظ ذلك المريح الضاحك، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة، كما شاء أن يكونوا مصدر غراء وتسرية عن النفس. هؤلاء النوكى والمحمقى قد يتفق لبعضهم من البيان الساخر، ومن التبيين العجيب، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً، فيكون كلامه عواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب. كما صنع ذلك في باب الحمى. وهو يروى في الجزء الثانى وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم؛ ليكون في ذلك ترويح عن نفس المتصفح، ونفع له في بيانه وعبارته، وهُدًى له أن يضل السبيل. ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء النوكى والمحمقى طائفة خاصة من المعلمين (٦)، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة المعلمين والمؤدبين.

- |                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| (١) ١- ٣٦٨ .          | (٢) ١ : ٣٦٢ .       |
| (٣) ١ : ٣٦٧ .         | (٤) ١ : ٢١٠ .       |
| (٥) في الجزء الثانى . | (٦) ١ : ٢٤٨ ، ٢٥٠ . |

### الدراسات :

والجاءت بين القينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ، ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستمالة .  
فإنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعمه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الخمرات ومن هجاء البرامكة ومدحهم ، ومما قيل في الشيب ، ومما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونوادرهم ، وطائفة من أدب بني العباس ومجموعة من قصار الخطب وطوالها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول .  
هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الموضوع ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط له الخطوط الرئيسة التي يستطيع بها أن يتتبع ما يحوى الكتاب من فن .<sup>١</sup>

### ٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُفد منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يتمرّس بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدتها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة<sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والبرد<sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> في العقد ، والعسكري<sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والخضرى<sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(١) سنة ٢١٣ - ٢٧٦ .

(٤) ٢٤٦ - ٣٢٨ .

(٥) توفي سنة ٤٥٣ .



وابن رشيق<sup>(١)</sup> في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإعجاز وأسرار  
البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب

## ٥- تاريخ تأليفه

ذكرت بطرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقت الدليل على أن الجاحظ  
ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه  
ألفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أنى عثرت على نص قاطع في البيان والتبيين يدل  
على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف  
من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار لما ذكرت من  
عجيبك بذلك ، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله » .  
ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن  
أبي دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن  
الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن  
العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> .  
والذي يعيننا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء  
الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ  
، وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة  
عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي  
القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكثم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حسنت

(١) ٣٩٠ - ٤٦٣ .

(٢) توفي سنة ٤٧١ .

(٣) ٤٨٨ - ٥٨٤ .

(٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .

(٥) ١٦٠ - ٢٤٠ .

(٦) إرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ ) .

حال أبي دواد في أول خلافته ، فقد التوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عزل وقلد يحيى بن أكرم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ ف قيل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صنعه . ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات ويروى ياقوت<sup>(١)</sup> ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه وقربه إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

## ٦ - نسخ الكتاب

### النسخة الأولى والنسخة الثانية :

يذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أن كتاب البيان والتبيين نسختان : «أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود» . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنع الله أني حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبريلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب ،

(١) - إرشاد الأريب ( ١٦ : ٧٩ )

(٢) - إرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ )



ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات التي لا توجد في سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كوبريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، ونستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كوبريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشذ واحدة منها عن الأخرى<sup>(١)</sup>.

### وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

١ ( الأولى ) : نسخة مكتبة كوبريلي<sup>(٢)</sup> المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ( ٤٣٧٠ أدب ) ، المرموز لها بالرمز ( ل ) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذي يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كمل السفر الثاني ، وبتمامه تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على

(١) تجد أيضاً أن افتتاح نسخة كوبريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم وتيسيرك » .

(٢) نص خاتم وقف هذه المكتبة « هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريلي ، أقال الله عثره ١٠٨٨ هـ » .

سيدنا محمد وآله في الجمعة سنابح المحرم من سنة أربع وثمانين وستمائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري .

( الثانية ) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ٤٧١ أدب ) وهي المرموز لها بالرمز ( ب ) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى ( كذا ) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل البرد ( كذا ) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيماه مايو سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فيماه » مكونة من « في » العربية ، و « ماه » الفارسية التي بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

( الثالثة ) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ١٨٧٢ أدب ) وهي المرموز إليها بالرمز ( ح ) وهي في مجلد يقع في ٥٧١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة في الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلثمائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي عفو الكريم ، محمد سليم » .

( الرابعة ) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم ( ٤٩٨ أدب ) ، وهي في

مجلد واحد به ۵۸۸ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد، وبكل صفحة ۱۹ سطراً وبكل سطر نحو ۱۷ كلمة، وبهوامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ وكتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المولاي في ۲ رجب سنة ۱۲۸۵ »، وهذه النسخة مجهولة التاريخ، وبها غدة أسقاط قيّد موضعها في أول الكتاب العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا . وتبلغ هذه الأسقاط نحو ۲۰ صفحة من مواضع متفرقة

#### الطباعات السابقة :

(۱) النشرة الأولى في مجلدين في ۲۲۲ صفحة و ۱۹۰ صفحة، وذلك بالمطبعة العلمية من سنة ۱۳۱۱ — ۱۳۱۳، عن بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية الكراسة السابعة من الجزء الأول، وباقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري الغمراوي، وهذه النشرة مجردة من الضبط، وبها تعليقات يسيرة في الجزء الأول فقط

(۲) النشرة الثانية في ثلاث محلدات في ۲۱۸ صفحة، ۱۹۶ صفحة، ۲۳۶ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح ومطبعة الجمالية سنة ۱۳۳۲ . أشرف عليها الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب، ونجد في نهاية الجزء الثالث : « وكتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجواني الأزهرى<sup>(۱)</sup>، عن عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط وقليل من التعليق، وتمتاز عن سابقتها بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة، وما يجدر ذكره أن تلك النسخ المخطوطة غير معينة .

(۱) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ؛ وقد تلمذت له عاماً في الأزهر سنة ۱۳۴۰ ثم من آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للزافعي ؛ ونشرة من كامل الميرد .



(٣، ٤) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السندوني ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوائب (١٣٠١) ثم بمطبعة الرغائب (١٣٢٨) . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعته الأديبين خليل بيدس ، وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المعظمة الكبيرة ، أغنى كتاب الحيوان ، رأيت أن ألتبس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك المجهود العاقي ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بعث مكتبة الجاحظ ، وهي رغبة توشك أن تكون جهاداً ، حملتني أن أدخل في الميدان بكرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لدى ، هو الأستاذ « عبد المصطفي محمد الناظر » ، الذي سعدت بأخوته وزمالاته زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانين سنين جنباً إلى جنب زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أراذني على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة في نفقات الطبع ، صاحب فضل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يجدون كثيراً من العسر ، ويلمسون كثيراً من الاستغلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيحها ، وقلة التعرض لبيان ما نزل

من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلتاً شرعت في تحرير هذا الكتاب هالتي ما رأيت في الطبقات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذلك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسعهم فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث ، وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتخذت نسخة كوبريلي أصلاً لهذه النشرة ، منبهاً على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في سائر النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه . وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [ ] ونهت عليه . على أنني فيما بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبيه ؛ تجنباً للإلتهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكثفاً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُني بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عني خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرِيت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمئة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتخريجها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منبهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ<sup>(١)</sup> والسير والحديث والتفسير والقراءات



وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ،  
لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .  
وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ،  
فطن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير  
كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويجد القارئ في ثنايا الحيوان  
كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن  
الجاحظ . ولقد استطعت أن أستخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في  
كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة<sup>(١)</sup> ، لذلك حافظت على هذه النصوص  
وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨- ب. الفهارس :

ويتضاف إلى الكتاب فهرس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل والوصايا .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) انظر الحيوان ( ٧ : ٥٨٨ - ٦١٥ ) .

٩ - فهرس البلدان »

١٠ - » أيام العرب .

١١ - » معالم الحضارة

١٢ - » النكت

ويلحق بها من بعدُ جريدةُ تعيين المراجع والمصادر ، وطائفةٌ من الاستدراكات العامة للكتاب .

إلهم منك نستمد التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتمد ، والحمد لله  
رب العالمين ؟

منشأة الصدر في صبيحة الاثنين { ١١ شوال سنة ١٣٦٧  
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون



## مقدمة الطبعة الثانية

كنت قد أشرت في أواخر الجزء الرابع من الطبعة الأولى أنني عثرت على نسخة خامسة من أصول الكتاب ، جلبها معهد المخطوطات بجامعة الذول العربية من مكتبة ( فيض الله ) بالآستانة . ورقم هذه النسخة في المكتبة هو ١٥٨٠ ورقمها في المعهد ٨٨٧ وهي مخطوطة بخط أندلسي كتبها بخطه لنفسه محمد بن يوسف ابن محمد بن يوسف بن حجاج بن زهير اللخمي ، وهو نقلها من نسخة أبي ذر محمد ابن مسعود الخشني ، وعليها بخط أبي ذر ما يفيد أن نسخة أبي ذر منسوخة من نسخة أبي جعفر البغدادي . ونسخة أبي جعفر هذه كتبت في غرة ربيع الآخر من سنة ٣٤٧ . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز ( هـ )

فكان من حظ هذه النشرة الثانية أن تظهر بمقابلة كاملة على نسخة مكتبة ( فيض الله ) . وبذلك امتازت هذه الطبعة بكثير من التصحيحات ، وتعديل في الشروح والتعليقات ، وبعض الإضافات الحديثة .

وقد وجدت اشتراك نسختي ( ل ) و ( هـ ) في كثير من الإضافات التي كنت قد وضعتها في النشرة الأولى بين علامتي الزيادة [ ] مقتبسة من نسخة ( ل ) فقط ، فلما وجدت هذا الاشتراك ساريا في الجمهور الأعظم من هذه المواضع أغفلت وضع علامتي الزيادة في كل ما اشتركا فيه ؛ لما وضح لي أنهما أصلا من عظيمان من أصول الكتاب .

وقد أدخلت في أصول الكتاب وحواشيه ما كان قد غن لي من تصحيحات ، وما ظهر لي من صواب أخطاء الطبع ، فجاءت هذه النشرة أصح من سابقتها وأدني إلى البكمال الذي ينبغي . والحمد لله وحده .

فماذج  
من مخطوطات البيان والتبيين



صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبريلي



1589

يُشْتَمَلُ هَذَا لِيُقَرَّبَ إِلَى حَرْبِ كَلْبِ الْبُلْبُلِ وَالشَّيْءِ  
تَأْيِيدًا لِيَوْمِ حَرْبِ كَلْبِ الْبُلْبُلِ وَالشَّيْءِ  
الْبَغْدَادِي

[illegible]

من ايام انقضا العصور  
ابنك فلما البستار

[illegible]

و قد وجد في المخطوطات  
التي هي في يد  
الشيخ الفاضل  
الشيخ الفاضل  
الشيخ الفاضل

[illegible]

104



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل في كل شيء  
دلالة على قدرته وجلاله  
وآياته وآثاره وبراهينه  
التي لا تحصى ولا تعد ولا تنفد  
ولا تتغير ولا تزل ولا تهلك  
ولا يخبث ولا يفسد ولا يبرأ  
ولا يغيب ولا يظهر ولا يتبدل  
ولا يتحول ولا يتماثل ولا يتكامل  
ولا يتناقص ولا يتزايد ولا يتوسط  
ولا يتطرف ولا يتواضع ولا يتكبر  
ولا يتواضع ولا يتكبر ولا يتواضع  
ولا يتكبر ولا يتواضع ولا يتكبر

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱



# البيان والبيان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد بن أبي الخطاب

الجزء الأول

بمحققين

عبد السلام محمد هارون





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر ، رحمه الله :

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العُجب بما نحسن ، ونعوذ بك من السَّلاطة والهِذَر<sup>(١)</sup> ، كما نعوذ بك من العِيّ والحَصَر . وقديماً ما تَعَوَّذُوا بالله من شرِّها ، وتضرَّعوا<sup>(٢)</sup> إلى الله في السلامة منهما .

وقد قال النمر بن تولب<sup>(٣)</sup> :

أَعِزَّنِي رَبٌّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ      وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجُهَا عِلَاحَا  
وقال الهذلي<sup>(٤)</sup> :

وَلَا حَصَرٌ بِمُخْطَبَتِهِ      إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطَبُ<sup>(٥)</sup>

وقال مكي بن سَوَادَة<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) السَّلاطة : حدة اللسان ، والصخب . والهِذَر : كثرة الكلام في خطأ .  
(٢) كتب إزادها في ل : « ورغبوا » إشارة إلى أنها كذلك في نسخة .  
(٣) النمر بن تولب : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً ، وروى عنه حديثاً . وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم . الإصابة ٧٨٠٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والخزانة ( ٢٩١ : ١ ) .  
ويقال « النمر » بكسر الميم ، وصحح ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ أنه بفتح النون وسكون الميم .  
(٤) هو أبو العيال الهذلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، عمرو وعاش إلى خلافة معاوية ، وكان هو وبدر بن عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني ( ٢٩ : ١٦٧ ) والإصابة ٨٥٣ من باب الكنى .  
(٥) البيت من أبيات في الأغاني ، والقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٣٧ ، ومخطوطة الشنقيطي من الهذليين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلبت وقلت ، عند ذلك أوفى جمع » .  
(٦) مكي بن سَوَادَة البرهمي البصري ، ذكره الرزباني في معجمه ٤٧١ .

لَحِصْرٍ مُّسْتَهْبِئَةٍ جَرِيٍّ زَجْبَانٍ خَيْرٌ عَنِ الرِّجَالِ عَنِ الشُّكُوتِ  
وقال الآخر :

مَلَى بِبُهْرٍ وَالتَّفَاتِ وَسَعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُثْنُونٍ وَقَتْلِ أَصَابِعٍ (١)  
ومما ذموا به العبي قوله (٢) :

وما بى من عبي ولا أنطقُ الخنا . إذا جمع الأقوامُ في الخطبِ تحفيلُ  
وقال الراجز وهو يمتح بدلوهُ :

علقتُ يا حارثُ عندَ الورْدِ بجاني لا رَفْلٍ التردى (٣)  
« ولا عبي بابتداء المجد » (٤)

وهذا كقول بشر الأعمى :

وعبيُ الفَعَالِ كعبيُ المَقَالِ وفي الصمتِ عبيُ كعبي الكَلِمِ (٥)

وهذا المذهب شبيه بما ذهب إليه شتيم بن خويلد (٥) في قوله :

ولا يشعبون الصَّدْعَ بعد تفاقمٍ . وفي رفق أيدىكم لذي الصَّدْعِ شاعِبُ (٦)

ومثل هذا قول زبّان بن سيار (٧)

ولسنا كأقوامٍ . أجدوا رِيَاسَةً يُرَى مَالُهُمْ وَلَا يَحْسُ قَمَالُهُمْ (٨)

يرينون في الخِصْبِ الأمورَ ونفيعهم قليلٌ إذا الأموالُ طال هُزالُهُمْ (٨)

(١) هذه رواية له ، وفي سائر النسخ والكامل ٢٠ ليسك : « الأصابع » .

(٢) هو يحيى بن سعيد ، كما في كتاب العقدة والبردة لأبي عبيدة . نوادر المخطوطات

(٣ : ٢٥٤) .

(٣) الجاني : الذي يطلع فجأة . والرفل : الذي يجر ذيل ثوبه . والتردى : لبس الرداء .

في : « فجاني » . صوابه في سائر النسخ . والرجز في الحيوان ( ٣ : ٤١٩ ) .

(٤) : « ولا عبياً » وفي هامشها « الرواية : بجاني » . ولا عبي .

(٥) شتيم بن خويلد : شاعر جاهلي ، كما في الخزانة ( ٤ : ٦٤ ) . وشتيم بهيئة التصغير

(٦) : « لذي الصَّدْعِ » .

(٧) وهذا كقول « وزبّان بن سيار بن عمرو الفزاري » شاعر جاهلي كان

في بيت يربيع الحاضرة الديلمية مهاجراً . الأغاني ( ٣ : ٧٩ - ٨٠ ) والاشتقاق ٥٧٢ .

(٨) يرينون : يطلبون ويهربون . الأموال : المال .



وَقُلْنَا بِلَا عِيٍّ وَسُسْنَا بِطَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِمَالُهَا  
لَأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْعَجَزَ وَالْعِيَّ مِنَ الْخُرْقِ ، كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أُمٌّ فِي الْأَلْسِنَةِ  
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيَّ :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقَوْلِهِمْ فِي الْمَنْطِقِ . قَالَ أَحْيَاةُ بْنُ الْجُلَّاحِ :  
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ  
وَقَالَ مُحَرَّرُ بْنُ عَلْقَمَةَ :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكَ كَثِيرٍ تَحْلُمُ وَقَلِيلٍ عَابِ<sup>(٣)</sup>  
صَمُوتًا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرَ عِيٍّ جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ ١٠  
وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ سَوَادَةَ  
تَسَلَّمَ بِالشُّكُوتِ مِنَ الْغُيُوبِ إِنْ كَانَ السَّكْتُ أَجْلَبَ لِلْغُيُوبِ  
وَيَرْتَجِلُ الْكَلَامَ وَلَيْسَ فِيهِ مَوْى الْهَذْيَانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطِيبِ  
، قَالَ آخِرُ<sup>(٤)</sup>

جَمَعْتَ صَنُوفَ الْعِيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتَ جَدِيرًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُتُبِ<sup>(٥)</sup> ١٥

(١) في هامش ل : « تدبر هاهنا من الإديار » . وفي اللسان : « وعرف الأمر تدبراً » ،  
أي بأخيرة . قال جرير :

وَلَا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِرَانِ

(٢) فيما عدل : « أحسن بالفتى » . وصيغاد البيتان في ( ٢ : ٣٧ )

(٣) ل : « كبير تحلم » ، والوجه ما في سائر النسخ .

(٤) في الكامل : ٢٠ لَيْسَ لَكَ : « وقال رجل يصف رجلاً من إِيَادَ بِالْعِيِّ ، وَكَانَ أَبُوهُ  
خَطِيباً وَخَالَه » .

(٥) فيما عدل : « وكنت حريّاً » . وفي الكامل : « وكنت مليئاً » .

أَبُوكَ مُعِمٌّ فِي الْكَلَامِ وَمُخَوِّلٌ<sup>(١)</sup> وَخَالَكَ وَثَابُ الْجَرَائِمِ فِي الْخُطْبِ ؛  
وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرِ الْهَلَالِي<sup>(٢)</sup> :

أَتَانَا وَلَمْ يَعِدْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ      بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ  
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ      مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقْلُ  
سَحْبَانُ مَثَلٌ فِي الْبَيَانِ ، وَبَاقِلُ مَثَلٌ فِي الْعِيِّ ، وَلَهُمَا أَخْبَارٌ .

وَقَالَ الْآخَرُ :

مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمَّ الْأَسْوَدِ      مِنْ رُحْبِ الصَّدْرِ وَعَقْلٍ مُتَلَدٍ<sup>(٣)</sup>  
\* وَهِيَ صَنَاعٌ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ \*

وَقَالَ آخَرُ<sup>(٤)</sup> :

١٠ لَوْ صَخِيبَتْ شَهْرِينَ دَأْبًا لَمْ تَمَلْ      وَجَعَلَتْ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ وَبَلٍ<sup>(٥)</sup>  
حُبُّكَ لِلْبَاطِلِ قَدْ مَأْ قَدْ شَغَلَ      كَسْبُكَ عَنْ عِيَالِنَا قُلْتُ أَجَلُ  
\* تَضَجُّرًا مَتَى وَعِيًّا بِالْحَيْلِ \*

(١) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّ صَاحِبَ الشَّعْرِ هُوَ حَمِيدُ الْأَرْقُطِ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ ( بِقُلْ ٦٥ ) .  
وَحَمِيدُ الْأَرْقُطِ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُعَاصِرًا لِلْحِجَاجِ ، كَمَا فِي الْخَزَائِنِ  
١١ . ( ٢ : ٤٥٤ ) نَقْلًا عَنْ الْأَنْسَابِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْحِجَاجُ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَبْيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

يَقُولُ وَقَدْ أَلَى الْمَرَاسِي لِلْقُرَى      أَبْنَى لِي مَا الْحِجَاجُ يَالنَّاسِ فَاعِلُ  
وَأَمَّا حَمِيدُ بْنُ ثَوْرِ الْهَلَالِي فَصَحَابِي عَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ . الْإِصَابَةُ ١٨٢٠

(٢) يُقَالُ رَحِبٌ رَحْبًا ، كَحَسَنٌ حَسَنًا ، وَرَحِبٌ رَحْبًا كَتَعَبٌ تَعَبًا . وَالْمُتَلَدُ : الْقَدِيمُ .  
وَفِي اللِّسَانِ ( تَلَدَ ) :

٢٠ مَاذَا رُزِينَا مِنْكَ أُمَّ مَعْبَسٍ      مِنْ سَعَةِ الْحِلْمِ وَخُلُقِ مُتَلَدِ

(٣) هُوَ أَبُو الْخَطَّابِ عَمْرُ بْنُ عَيْسَى الْيَهْدِيُّ ، شَاعِرٌ كَانَ فِي عَصْرِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، كَمَا  
فِي أَمَالِي ثَعْلَبِ ١٩٤ .

(٤) تَقْرَأُ أَيْضًا « وَبَلْ » كَفَرَجَ ، كَمَا أَشِيرُ ذَلِكَ فِي هَامِشِ ل . وَفِي أَمَالِي ثَعْلَبِ :  
« مِنْ قَوْلِ الْعَلَلِ » .

قال : وقيل لبزرجهر بن البختكان الفارسي<sup>(١)</sup> : أي شيء أستر للعني ؟  
قال : عقلٌ يحمله . قالوا : فإن لم يكن له عقلٌ . قال : فما يستره . قالوا : فإن لم  
يكن له مال . قال : فأخوانٌ يعبرون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوانٌ يعبرون  
عنه . قال : فيكون عيياً صامتا . قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فموت  
وحيٌ خيرٌ له من أن يكون في دار الحياة .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعون  
بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجته ، والإفصاح عن أدلته ، فقال حين ذكر  
العقدة التي كانت في لسانه ، والحُبسة التي كانت في بيانه : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ  
لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل  
شغب ، ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل مختال مكابد ، حين  
خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا  
فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ وقال : ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾  
رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق  
إليه أميل ، والعقول عنه أفهم ، والنفوس إليه أسرع ، وإن كان قد يأتي من  
وراء الحاجة ، ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة .

ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ، ويبلو  
أخبارهم كيف أحب من المحبوب والمكروه . ولكل زمان ضرب من المصلحة  
ونوع من المحنة ، وشكل من العبادة .

٢٠

(١) بزرجهر بن البختكان ، حكيم فارسي ، وهو الذي قص تاريخ انتساخ كتاب  
كليلة ودمنة وترجمته من كتب الهند . وتجد كثيراً من أقواله وحكمه منثورة في عيون الأخبار  
لابن قتيبة . و « بن البختكان » من .



ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد والحُبسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستجابة<sup>(١)</sup> على شيء من دُعائنا دون شيء ، لعموم الخبر

وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جميلَ بلائه في تعليم البيان ، وعظيمَ نعمته في تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبِحسن التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ ، وسماه فرقاناً كما سماه قرآننا . وقال : ﴿ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

وذكر الله عز وجلَ لنبيه عليه السلام حالَ قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الإحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فيها<sup>(٣)</sup> من الدّهاء والنكراء والمكر ، ومن بلاغة الألسنة ، واللدّيد عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ . وقال : ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

٢٠ (١) ل : « الإجابة » .

(٢) في النحل ١٠٣ : « وهذا لسان عربي مبين » . وفي الشعراء ١٩٥ : « بلسان عربي مبين » .

(٣) ل : « وما فيهم » .

﴿ آٰلِهْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ حٰصِمُونَ ﴾ .  
ثم ذكر خلاصة الستهم ، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿ وَإِنْ  
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ . ثم قال ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُفْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي  
أَلْحِيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ مع قوله : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ  
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسيثون في العمل ، قال أبو حفص (١)  
أنشدني الأصمعي للمكعب بن الصبي (٢)

كسالى إذا لاقيتهم غير منطقي يُلَهَّى بِهِ الْحُرُوبُ وَهُوَ عَنَاءُ  
وقيل لزُهَّان (٣) : ما تقول في خِزَاعَةٍ ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبهه بهذا المعنى قل أفنون بن صريم التغلبي :

لو أننى كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ غِذِيَّ قَبِيلَ وَلَقَمَانٍ وَذِي جَدَنٍ (٤)  
لَمَّا وَقَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مِهْوَلَةٍ أَخَا السَّكُونِ وَلَا حَادُوا عَنِ السَّنَنِ (٥)  
أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوْأَى بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَ تَنِي الشَّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ (٦)

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن أبي عثمان الشمرى .

(٢) المكعب الضبى اسمه حريث بن عفرظ ، كما في حوائى الكامل ٤٨ : ليسك . ١٥  
والبيت التالى من أبيات منسوبة إليه في الكامل . ولكنها في الحماسة ( ٢ : ١٩١ - ١٩٣ )  
منسوبة إلى ولده محرز بن المكعب . وهو يهجو بالشعر بى عدى بن جندب ، وكان استنجد  
بهم ليستردوا له إبله التى اغتصبها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكعب »  
يكسر الباء . وفى اللسان : « ويقال كعبه بالسيف ، أى قطعه ، ومنه سمى المكعب الضبى ،  
لأنه ضرب قوماً بالسيف » . وضبط في الحماسة بالفتح ، وأجاز التبريزى الكسر أيضاً ، فبعاً  
لابن جنى في المبحج ٣٦

(٣) ما عدال ، هـ : « لزُهَّان » .

(٤) ما عدال ، هـ : « ربيت فيهم ومن لقمان أوجدن » . والأبيات مشروحة مفصلة في  
الفضليات ٢ : ٦٢ وخزانة الأدب ( ٤ : ٤٥٦ ) . وانظر أمالى الزجاجى ( ٥ ) والقال  
( ٢ : ٥١ ) .

(٥) ل : « لما فدوا » وأشير في هامشها إلى رواية « وقوا » . ل ، هـ : « ولا جاروا » .

(٦) ل ، هـ : « سوا » وأشير في هامشها إلى رواية : « سواى » .

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق. به رُثْمَانُ أنفٍ إذا ماضٍ باللبن  
رُثْمَانُ ، أصله الرقة والرحمة . والرثوم أرق من الرءوف . فقال : « رُثْمَانُ  
أنف » ، كأنها تبرأ ولدها بأنفها وتمنعه اللبن .

ولأن العرب تجعل الحديث والبسط ، والتأنيس والتلقى بالبشر ، من حقوق  
القرى ومن تمام الإكرام به . وقالوا : « من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة ،  
وإطالة الحديث عند المواكلة » . وقال شاعرهم — وهو حاتم الطائي (١) :

سلي الجائع الرثان يا أم مُنْذِرٍ      إذا ما أتاني بين ناري ومجْزِرِي  
هل أبسط وجهي أنه أول القرى      وأبذل معروفٍ له دون مُنْكَرِي  
وقال الآخر :

١٠ إنك يا ابن جعفر خير فتى      وتحيرهم لطارق إذا أتى  
وربّ تَضَوَّ طَرَقَ الحى سُرَى      صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهى  
\* إن الحديث جانبٌ من القرى \*

وقال الآخر (٢) :

١٥ لحافٍ لحافٍ الضيف والبيت بيته      ولم يُليهنِي عنه غزالٌ مقنّع  
أحدّثه إن الحديث من القرى      وتعلمُ نفسى أنه سوف يهجع  
ولذلك قال عمرو بن الأهتم (٣) :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو  
لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والحماسة ( ٢ : ٢٥٨ ) .  
(٢) هو عروة بن الورد العبسي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحماسة ( ٢ : ٢٣٥ )  
٢٠ إلى عتبة بن بجير ، أو مسكين الدارمي . ونسباً مع غيرهما في الأغاني ( ١٤٩ : ١٤٩ ) إلى  
المعير السلولى ، وذكر أن من الناس من ينسبهما لعروة .  
(٣) هو عمرو بن سنان — وهو الأهتم — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً من  
سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جميلاً ، وكان يقال لشعره « الحلل المنشرة » . وفد  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر =



فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا نبيت صالح وصديق<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أُضاحِكُ ضيفي قبلَ إنزالِ رَحْلِهِ    ويُنْخِصُ عِنْدِي وَالْحُلُّ جَدِيبُ  
وما الخصب للأضياف أن يكثُر القَرَى    ولكننا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ  
ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَحْلَاءَ مِنْهُمْ بِهَذَا ﴾ وقال : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ وقال : ﴿ انْظُرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ  
مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ .

وعلى هذا المذهب قال : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ  
بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ . وقد قال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض :  
١٠    يتقارضون إذا التَّقَوَّا في موقفٍ    نظراً يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيٍّ لِّبَيِّنِ  
لَهُمْ ﴾ ؛ لأنَّ مدار الأمر على " البيان والتبيين " ، وعلى الإفهام والتفهيم<sup>(٤)</sup> . وكلما  
كان اللسان أبين كان أحد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحد .  
والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم ١٥

فدحه ثم هجاه ، ولم يكذب في الحالين ، فقال رسول الله : « إن من الشعر حكماً وإن من  
البيان سحراً » .

(١) البيت من قصيدة طويلة لعمر بن الأهتم في المفضليات ( ١ : ٩٢٣ - ١٢٥ )  
برواية : « فهذا صبح رآه وصديق » .

(٢) هو الحريري ، كما في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٩ ) . والحريري هو إسحاق بن  
محسان بن قوهي ، كما في الحيوان ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٣) وكذا ورد إنشاده في اللسان ( قرض ) . وقد أشير في هامش ل إلى رواية : « يزل  
مواقع الأقدام » في نسخة . وفيما عدل : « يزيل مواقع » .

(٤) ما عدل ، ه : « التبيين » . (٥) ما عدل ، ه : « والتفهيم » .

وكذلك العلم والمتعلم . هكذا ظاهر هذه القضية ، وجمهور هذه الحكومة ، إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي يُشهر .

وضرب الله عز وجل مثلاً لعي اللسان ورداءة البيان ، حين <sup>(١)</sup> شبه أهله بالنساء والولدان : فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال النمر بن تولب :

وكل خليلٍ عليه الرِّعَاثُ والحُبْلَاتُ ، ضعيفٌ مَلِيقٌ <sup>(٢)</sup>  
الرِّعَاثُ : القِرَاطَةُ . والحُبْلَاتُ : كل ما تزيّنت به المرأة من حسن الحلي ، والواحدة حُبْلَةٌ .

وليس ، حفظك الله ، مضرّة سلاطة اللسان عند المنازعة ، وسقطات الخطل ١٠ يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحيّة ، وعن الحصر من فوت درك الحاجة . والناس لا يعيرون الخرس ، ولا يلومون من استولى على بيانه العجز . وهم يذمون الحصر ، ويؤثّبون العي ، فإن تكلفاً مع ذلك مقامات الخطباء ، وتعاطياً مناظرة البلغاء <sup>(٣)</sup> ، تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب . ومما تنه العي الحصر للبلغ المصقع ، في سبيل مماتنة المنقطع المفحم للشاعر ١٥ الملق <sup>(٤)</sup> ؛ وأخذها ألوم من صاحبه ، والألسنة إليه أسرع .

وليس اللّجلاج والتمتام ، والألثغ والفاء ، وذو الحُبسة والحُسكلة والرثّة <sup>(٥)</sup> وذو اللّفف والعجلة <sup>(٦)</sup> ، في سبيل الحصر في خطبته ، والعي في مناظرة خصومه ،

(١) ل : « حتى » .

(٢) البيت في اللسان ( رعت ) . والتفسير بعده ساقط من هـ .

(٣) ل : « مناظرة البلغاء » .

(٤) ماتن فلان فلاناً ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحسكلة : شبه العجمة ، لا يبين صاحبها الكلام . والرثة : عجلة في الكلام وقلة أناة .

(٦) رجل ألف ، أي عيسى بطيء الكلام ، إذا تكلم ملأ لسانه به .

كما أن سبيل المُفَحِّم عند الشعراء ، والبكى عند الخطباء ، خلافُ سبيل المُسَهِّب  
الثَّرَّار ، والخطيل المُكْثَر .

ثم اعلم — أبقالك الله — أن صاحب التشديق والتعير والتعيب<sup>(١)</sup> من  
الخطباء والبلغاء ، مع سماحة التكلف ، وشنعة التزيُّد ، أعذرُ من عبي يتكلف  
الخطاثة ، ومن حَصِرَ يتعرض لأهل الاعتیاد والذُّرْبَة . ومدارُ اللأئمة ومستقرُّ  
المذمة حيث رأيت بلاغةً يخالطها التكلف ، وبياناً يمازجه التزيُّد . إلا أن تعاظي  
الحَصِرَ المنقوصِ مقامَ الدربِ التام ، أقبحُ من تعاظي البليغ الخطيب ، ومن  
تشادق الأعرابي القُحَّ . وانتحالُ المعروف ببعض الغزارة في المعاني والألفاظ ،  
وفي التحجير والارتجال ، أنه البحرُ الذي لا يُنْزَح ، والفقر الذي لا يُسَبَّر ، أيسرُ  
من انتحال الحَصِرِ المنحوب أنه في مِسالخ التام<sup>(٢)</sup> الموفر ، والجامع المحكك<sup>(٣)</sup> . ١٠  
وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « إياي والتشادق » ، وقال :  
« أبغضكم إلىَّ الثَّرَّارون المتفهبون<sup>(٤)</sup> » ، وقال : « مَنْ بدا جفا » ، وعاب  
الفدَّادين<sup>(٥)</sup> والمزیدین ، في جَهارة الصوت وانتحال سعة الأشداق ، ورُحْبِ  
الغلاصم وهذل الشَّفاء ، وأعلمنا أن ذلك في أهل الوبر أكثر ، وفي أهل المدر  
أقل — فإذا عاب المدرى بأكثر مما عاب به الوبرى<sup>(٦)</sup> ، فما ظنك بالمولد القروى ١٥  
والمشكِّف البدوى . فالحصِرُ المتكلف والعبيُّ المتزيِّد ، ألومُ من البليغ المتكلف

(١) التعير : أن يتكلم بأقصى قعر له والتعيب في الكلام كالتعير فيه .

(٢) المنحوب : الجبان الضعيف القلب . والمسالخ ، الخلد ، أراد أنه في هيئته ومنزله .

(٣) المحكك : المنجذ ، الذي جرب الأمور وعرفها

(٤) المتفهبون : الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من التفهق ، وهو الامتلاء والاتساع .

(٥) في الحيوان ( ٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨ ) : « للفداد : الجاني الصوت والكلام » .  
وقد ساق في ذلك في خبراً وحديثاً .

(٦) المدرى : الحضرى ، ومباني أهل الحضر بالمدر ، وهو قطع الطين اليابس .  
والوبرى : ساكن البادية ، والبداة يتخذون بيوتهم من الوبر .



لأكثر مما عنده . وهو أعذر ؛ لأنَّ الشبهة الداخلة عليه أقوى . فمن أسوأ حالات — أبقاك الله — ممن يكون ألوم من المتشدقين ، ومن الثرثارين المتفهبين ، ومن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم نصًّا ، وجعل النهي عن مذهبه مفسرًا ، وذكر مقتله له وبغضه إياه .

ولما علم واصل بن عطاء<sup>(١)</sup> أنه ألغى فاحش اللغ ، وأن يخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ، ورئيس نحلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ، وأنه لا بدَّ له من مقارعة الأبطال ، ومن الخطب الطوال وأنَّ البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة ، وإلى ترتيب وريضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة الخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأنَّ حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة ، كحاجته إلى الجزالة والفخامة<sup>(٢)</sup> ، وأن ذلك من أكثر ما تُستمال به القلوب ، وتُثنى به الأعناق<sup>(٣)</sup> ، وتزین به المعاني ؛ وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام ، واللسان المتمكّن والقوة المتصرّفة ، كنيحوا ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيّه موسى عليه السلام من التوفيق والتّسديد ، مع لباس التقوى وطابع الثبوة ، ومع المحنة<sup>(٤)</sup> والاتّساع ١٥ في المعرفة ، ومع هذّي النبيين وسمّت المرسلين ، وما يُغشّهم الله به من القبول

(١) هو أبو حليفة واصل بن عطاء المعتزلي ، المعروف بالفرّال ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت : الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفريقين ، وقال : « إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين » فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل ٢٥ عنه . وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقبل لهما ولأتباعهما معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي

سنة ١٨١ . ابن خلكان ، ولسان الميزان ( ٦ : ٢١٤ ) .

(٢) فيما عدل : « إلى الجلالة والفخامة » .

(٣) فيما عدل ، « : وتثنى إليه الأعناق » .

(٤) المحنة : الامتحان والاختبار . فيما عدل : « المحنة » .

والمهابة . ولذلك قال بعض شعراء النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup> :  
لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنَةٌ كانت بداهته تُذِيك . بالخبر  
ومع ما أعطى الله تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجّة البالغة ،  
ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلّ الله تلك العقدة  
وأطلق تلك الحبسة<sup>(٢)</sup> ، وأسقط تلك الحجة . ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان ،  
وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة — رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه ،  
وإخراجها من حروف منطقته ؛ فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ،  
ويتأتى لستره والراحة من هجنته ، حتى انتظم له ما حاول ، وأتسق له ما أمل .  
ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته  
معلماً ، لما استجزنا الإقرار به ، والتأكيده . ولست أغني خطبه المحفوظة ١٠  
ورسائله المخلدة ، لأن ذلك يحتمل الصنعة ، وإنما عيّنت محاجة الخصوم ومناقلة  
الأكفء ، ومفاوضة الإخوان

واللثغة في الراء تكون بالغين والذال والياء ، والغين أقلها قبحاً ، وأوجدها  
في كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم .

وكانت لثغة محمد بن شبيب التكلم ، بالغين ، فإذا حمل على نفسه وقوم ١٥  
لسانه أخرج الراء . وقد ذكره في ذلك أبو الطرّوق الضبي<sup>(٣)</sup> فقال :  
علمٌ بإبدال الحروف وقامعٌ لكل خطيب يغلب الحق باطله

(١) هو عبد الله بن ربيعة الأنصاري . انظر الإصابة ٤٦٧ . وبعض أبيات القصيدة  
في السيرة ٧٩٢ جوتنجن والمؤتلف ١٢٧ .

(٢) فيما عدل : « ورفع تلك الحبسة » .  
(٣) أبو الطرّوق ، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من شعراء  
المعزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام .  
انظر الوفيات في ترجمة واصل بن عطاء . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر  
من غلبت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان ( ٦ : ٩٢ ) .

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثة شنيعها، وكان طويل العنق جدًا؛ ولذلك قال يشار الأعمى :

مالي أشايِعُ غزَّالاً له عنقٌ كِنَقْنَقِ الدَّوِّ إن ولي وإن مَثَلًا<sup>(١)</sup>  
عُنُقَ الزَّرَاقَةِ ما بالي وبألكم أتُكْفِرُونَ رجالاً أكفَرُوا رجالاً  
\* فلما هجا واصلًا وصوبَ رأى إبليسَ في تقديم النَّارِ على الطَّيْنِ ، وقال : ١١  
الأرض مظلمةٌ والنارُ مُشْرِقةٌ والنارُ معبودةٌ منذُ كانت النارُ  
وجعل واصل بن عطاء غزَّالاً ، وزعم أن جميعَ المسلمين كفَرُوا بعد وفاة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : وعلى أيضاً ؟ فأنشد :  
وما شرُّ الثلاثة أمِّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبِّحينا<sup>(٢)</sup>

٢١ قال واصل بن عطاء عند ذلك : « أمَّا لهذا الأعمى الملقب المَشْنَفُ المَكْنَى  
بأبي معاذٍ من يقتله<sup>(٣)</sup> . أمَّا والله لولا أن الغيلةَ سَجِيَّةٌ من سجايا الغالية ، لبعثتُ  
إليه من يبتعج بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ، ثم كان  
لا يتولى ذلك منه إلا عُقِيلٌ أو سَدُوسِيٌّ<sup>(٤)</sup> » .

قال إسماعيل بن محمَّد الأنصاري ، وعبدُ الكريم بن رَوح الغفاري : قال  
٢٥ أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشَّمرِيّ : ألا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا  
وأتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنَّان به التكلف ،  
مع امتناعه من حَرَفٍ كثير الدَّوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع

(١) النَقْنَقُ ، بكسر النونين : ذكر النعام . والدو والدوية والداوية : الغلاة

(٢) البيت العمرو بن كلثوم في معلقته . ل : « وما دون الثلاثة » وهي رواية غريبة .

٢٥ صبح القوم : سقايم الصبوح : والمراد به الخمر . ما عدا ه : « لا تصبِّحينا » .

(٣) المشنف : الذي لبس للشف ، وهو بالفتح . القرط في أعلى الأذن . وفيما عدا ل :

« المكنى » بدل « المكنى » . وانظر الكامل ٥٤٨ ليسك .

(٤) يشار بن برد من أصل فارسي ، وكان أبره برد مولى لأم الأطباء البغية السدوسية .

قاده يشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم . الأغاني ( ٢٠ : ٣ ) .



أن يقول بشار ، وابن بُرد ، والمرعث ، جعل المشتف بدلا من المرعث ، والمليح بدلا من الكافر ؛ وقال : لولا أن الغيلة سبجئة من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية<sup>(١)</sup> ؛ لمكان الرأ ؛ وقال : لبعثت إليه من يبيع بطنه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه .

وكان إذا أراد أن يذكّر البرّ قال : القمح أو الحنطة . والحنطة لغة كوفية . والقمح لغة شامية . هذا وهو يعلم أن لغة من قال برّ ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة . وقال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٢)</sup> :

لا درّ درّى إن أطعمت نازلم قرف الحثي وعندي البرّ مكنوز<sup>(٣)</sup>

وقال أمية بن أبي الصلت في مديح عبد الله بن جدعان<sup>(٤)</sup> :

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته يُنادي

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية من الشيعة ، وهم أصحاب منصور العجلي ، وكان يزعم أن علياً هو الكسف الساقط من السماء ، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام ، ثم علي بن أبي طالب . انظر الملل ( ٢٠ : ١٤ ) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٩٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ . والمغيرية : فرقة من غلاة الشيعة أيضاً ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي . وكان مولى لخالد بن عبد الله القسري ، ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهراً . ١٥ انظر الملل ( ٢ : ١٣ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والحيوان ( ٢ : ٢٦٧ ) .

(٢) وكذا نسبة الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢٨٥ ) . وفيما عدل : « المتنخل الهذلي » وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار المهلبين ص ٨٧ وبجهرة ابن دريد ( ٢٧ : ١ ) . وانظر اللسان ( ٥ : ٣٦٥ / ١٨ : ١٧٩ ) وبجهرة الأمثال للمسكوي ١٧٩ . ١٥ (٣) القرف ، بالكسر : القشر . والحي : مويق المقل ، وقيل رديته ؛ وقيل يابسه . (٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان مدحاً لأمية بن أبي الصلت ، مدحه بقوله :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

ثم بقوله :

عطاؤك زين لامرئ إن خبوته يذل وما كل العطاء يزين

وكان له أمثال تسميان الجرادتين ، فوهبه إياهما . الأغانى ( ٨ : ٢ - ٤ )

( ٢ - البيان - أول )

إلى رُدْح من الشَّيزَى عليها <sup>(١)</sup> لُبَابُ الْبَرِّ يُبَلِّكُ بِالشَّهَادِ  
 وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معد يكرب ومقدمه مكة في كلمة له :  
 قيسُ أبو الأشعثِ بطريقِ اليمينِ لا يسأل السائلُ عنه ابنُ من <sup>(٢)</sup>  
 \* أشبَعَ آلَ الله من بُرٍّ عَدَنَ \*  
 وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرَوْنَ إِنِّي لَا أَعْرِفُ رَقِيقَ الْعِيشِ ؟ »  
 لُبَابُ الْبَرِّ بِصَغَارِ الْمَعْرَى <sup>(٣)</sup> «  
 وسمع الحسنُ رجلاً يعيب الفالوذقَ ، فقال : « لُبَابُ الْبَرِّ ، بَلْعَابُ النَّحْلِ ،  
 بِخَالِصِ السَّمَنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ ! » .  
 وقالت عائشة : « مَا شَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ :  
 السَّمَرَاءُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا » .

وأهلُ الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك  
 تجد الاختلافَ في ألفاظِ من أَلْفَظِ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ .  
 حدثني أبو سعيدٍ عبدُ الكريمِ بنِ رَوْحٍ قال : قال أهل مكةَ . لمحمد بن  
 النُّاذِرِ الشاعر <sup>(٤)</sup> : لَيْسَتْ لَكُمْ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ ، إِنَّمَا الْفَصَاحَةُ

١٥ (١) الرُدْح : جمع رُدَاح : كسحاب ، وهي الجفنة العظيمة . والشَّيزَى : خشب أسود  
 تتخذ منه القصاع . واللُّبَاب : الخالص . والشَّهَاد : بالكسر : جمع شهد ، وهو العسل . وقد  
 نسب البيت في اللسان ( شيز ) إلى ابن الزبير ، وفي ( رُدْح ، شهد ) إلى أمية .  
 (٢) ل : « يا ابن من » . والسائل تقرأ بالرفع بمعنى أنه لا يحتاج إلى التعريف بأبيه ،  
 وبالنصب بمعنى أنه يعطى من يعرف ومن لا يعرف .  
 ٢٧ (٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨١ )

(٤) هو محمد بن مناذر ، مولى بني حبيب بن يربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،  
 وكان في أول أمره قاسماً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعبد الحنيفة بن  
 عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وفنك بعد نسكه . وكان معاصراً للأصمعي وخلقه  
 الآخر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر : من الجهد أخبار يحيى بن الأغانى  
 ٢٨ ( ١٧ : ٩ : ٢٠ )

لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضنوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَجِفَانِ كَابُجُوا بِي وَقُدُورِ رَاسِيَا 》<sup>(١)</sup> . وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت علية<sup>(٢)</sup> ، وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ غُرُفًا مِنْ فَوْقِهَا غُرْفَةٌ مَبْنِيَّةٌ 》 وقال : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ 》 . وأنتم تسمون الطلع الكافور والإغريض ونحن نسميه الطلع . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ 》 . فقد عشرين كلمات لم أحفظ أنا منها إلا هذا . ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك يسمون البيطخ الخريز ، ويسمون السميطة الرزذق<sup>(٣)</sup> ، ويسمون المصوص المزور<sup>(٤)</sup> ، ويسمون الشطرنج الأشترنج ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك أهل الكوفة ؛ فإنهم يسمون المسحاة بال ، وبال بالفارسية . ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه ، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب .

١٥

(١) كالجواب ، هذا ما في ن ، ه : وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وابن كثير ويعقوب في الوصل والوقف . وقراءة سائر القراء : ( كالجواب ) وهي ما في سائر النسخ . وانظر الحيوان ( ٤ : ٦/٩١ : ٦٢٣ ) .

(٢) العلية ، بكسر العين وضمها مع تشديد اللام المكسورة ، لفتان

(٣) السميطة ، كشرية وبهية التصغير أيضاً : الأجر القائم بعضه فوق بعض . والرزذق ، قديمي معرب ، وأصله بالفارسية « رسته » ومعناه السطر والصف من النخل وغيره . وفي الأصول : « الرزذق » بحرف .

(٤) المصويحور ، لم يتقع في النخل ويطنخ



ويسمى أهل الكوفة الخوكة الباذرُوج<sup>(١)</sup> ، والباذرُوج بالفارسية ، والخوكة كلمة عربية . وأهل البصرة إذ التقت أربع طرق يسمونها مُربَّعة ، ويسمونها أهل الكوفة الجِهارسوك ، والجِهارسوك بالفارسية . ويسمون الشوق والسَّويقة « وازار » ، والوازار بالفارسية . ويسمون القنَّاء خِيارا ، والخيار بالفارسية . ويسمون المجذوم وَيَذِي ، بالفارسية .

وقد يستخفُّ الناسُ ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها . ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوعَ إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السَّغب ويذكرون الجوع في جال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثرُ الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث . ولفظ القرآن الذي عليه نزلَ أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السمع أسماء . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقون من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجد ذكر لفظ ١٤ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلَّ اللغتين وأضعفهما ، وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتدع ما هو أظهر وأكثر ، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُّ منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغ الفارسُ والجوادُ الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العامة ابنُ القرية<sup>(٢)</sup> عندها أشهر في

(١) الباذرُوج ، ذكر في المتمد ١٠ أنه ريحانة معروفة .

(٢) ابن القرية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أمرايياً أمياً . وهو معدود في

حلة الخطاء المشهورين . قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقرية ، بكسر القاف وتشديد

الخطابة من سبحان وائل . وعبيد الله بن الحر<sup>(١)</sup> أذكرُ عندهم في القروسيّة من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبهم في عنتر بن شدّاد ، وعُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب<sup>(٢)</sup> . وهم يضربون المثل بعمر بن معديكرب ، ولا يعرفون بسطام بن قيس<sup>(٣)</sup>

وفي القرآن معان لا تكاد تفتقر ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرغبة ، والمهاجرين والأنصار ، والجن والإنس . قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو<sup>(٤)</sup> قول الشاعر في واصل بن عطاء :  
ويحمل البرّ قحاً في تصرّفة . وجانب الرأى حتى احتمال للشعر<sup>(٥)</sup>

= الرأى المكسورة : اسم لإحدى جداته . وذكر الأصماني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم مجنون ليلى ، وابن القرية ، وابن أبي العقب . انظر وفيات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغاني ( ١ : ١٦٢ )  
(١) عبيد الله بن الحر الجعفي : قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب ابن الزبير مناقسة ، صمد عبيد الله لرجال مصعب صموداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه فخاف أن يؤسر فألقى بنفسه في الفرات فمات غرقاً . وكان عبيد الله شاعراً فحلاً . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٨ والحيوان ( ١ : ١٠٣ - ١٠٤ ) .

(٢) كان فارس تميم ، وفيه يقول عمرو بن معديكرب : « ما أبالي أي غليظة لقيت على ماء من أمواه معد ، ما لم يلقني دونها عبداً أو حرّاًها » . يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة ابن الحارث ، وبالعبد بن عنتر والسليك بن السلكة . الأغاني ( ١ : ٢٧ ) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم . وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة .

(٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان في يده أمره تلخيصاً لواصل بن عطاء المعتزلي ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق بين الفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود ، وجرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله لم ينزله . الملل والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد ابن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي ، فأمر بضرب عنقه ٢٥ فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) .

(٥) من أسماء الشعر مما ليس فيه الرأى « السيد » بالتحريك ، و « الهلب » بالضم ، و « المسيحة » ، وجمعها مسائح . و « الجملة » : ما طال من الشعر ، و « اللمة » : ما زاد على الجملة . و « الخصلة » ، بالضم : ما اجتمع من الشعر ، كذلك . انظر المخصص ( ١ : ٦٢ - ٦٩ ) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعَجِّلُهُ فَعَادَ بالغيث إشفاقاً من المطرِ  
قال وسألت عُثْمَانَ الْبُرِّيَّ<sup>(١)</sup> : كيف كان واصلُ يصنع في العدد ؛ وكيف كان  
يصنع بعشرة وعشرين وأربعين ؛ وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الأربعاء  
وشهر رمضان ، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر  
وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه قولٌ إلا ما قال صفوان :  
ملقن ملهمٌ فيما يحاولة جَمٌّ خواطرُهُ جوابُ آفاقِ  
وأنشدني دبسم<sup>(٢)</sup> قال : أنشدني أبو محمد اليزيدى :

وَحَلَّةُ اللَّفْظِ فِي الْيَاءِ إِن ذَكَرْتَ كَحَلَّةِ اللَّفْظِ فِي اللَّامِ وَالْأَلِفِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَصْلَةُ الرَّاءِ فِيهَا غَيْرُ خَافِيَةٍ فَاعْرِفْ مَوَاقِعَهَا فِي الْقَوْلِ وَالصَّحْفِ<sup>(٤)</sup>  
يَزْعَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَكْثَرُ تَرْدَاداً مِنْ غَيْرِهَا ، وَالْحَاجَةُ إِلَيْهَا أَشَدُّ . وَاعْتَبِرْ  
ذَلِكَ بِأَن تَأْخُذَ عِدَّةَ رَسَائِلَ وَعِدَّةَ خُطَبٍ مِنْ جُمْلَةِ خُطَبِ النَّاسِ وَرَسَائِلِهِمْ ؛  
فَإِنَّكَ مَتَى حَصَلَتْ جَمِيعُ حُرُوفِهَا ، وَعَدَدَتْ كُلَّ شَكْلِ عَلَى نَحْوَةِ ، عَلِمْتَ أَنَّ  
هَذِهِ الْحُرُوفَ الْحَاجَةَ إِلَيْهَا أَشَدُّ .

(١) هو أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي البصري . قال السمعاني في الأنساب ١٥٠ : هذه النسبة إلى البر وهو الحنطة ، وهذه النسبة إلى بيعه ، والمشهور بهذا الانتساب أبو سلمة عثمان بن مقسم البري الكندي مولى لم من أهل الكوفة يروى عن قتادة ، وابن أبي اسحاق ، وحماد بن أبي سليمان ، وجابر ، وعاصم بن أبي النجود . وكان قد روى عنهما بالكذب ووضع الحديث . لسان الميزان ( ٤ : ١٥٥ ) .

(٢) هو دبسم العزى أحد من هجاء بشار . الحيوان ( ١ : ١٨٣ ) . وكان بشار ٢٠ كثير الولوع بدبسم العزى ، وكان صديقاً له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه . الأغاني ( ٣ : ٢٧ ) .

(٣) الحلة ، بالفتح من الحصلة . فيما عدل : « إن فقدت » ، والمنى يتجه بكل منهما .

(٤) أشير في هامش إلى رواية : « وحصة » في نسخة .



ذكر ما جاء في تليغ واصل بالفزال ومن نفي ذلك عنه .

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني المعتز بن سليمان ، لإسحاق بن سويد العدوي :

برئت من الخوارج لست منهم      من الفزال منهم وابن باب<sup>(١)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ولكني أحبُّ بكلِّ قلبي      وأعلمُ أن ذاك من الصواب  
رسول الله والصدِّيق حبيباً      به أرجو غداً حسن الثواب<sup>(٢)</sup>

وفي مثل ذلك قال بشار :

حالي أشابعُ غزاً لا له عنق      كنفقِ الدوِّ إن ولي وإن مثلاً<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قول معدان الشُّميطي<sup>(٤)</sup> :

أيوم تُشقى النفوسُ من يقصُر اللؤم      ويؤثني بسامة الرِّحالِ<sup>(٥)</sup>  
وعدي وتيمها وثقيف      وأمي وتغلب وهلال  
لا حروراً ولا النواصب تنجو      لا ولا صحبُ واصل الفزالِ<sup>(٦)</sup>

(١) يعني بالفزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ ورثاه المنصور . قالوا : ولم يسمع بخليفة رقي ١٥ من دونه سواه . تاريخ بغداد ٦٦٥٣ والمعارف ٢١٢ . وانظر لتعليل تسمية المعتزلة بالخوارج الفرق بين الفرق ٩٩ حيث أنشد البيتين . وفي اللسان ( عزل ٤٦٧ ) : « من الفزال » بالعين المهملة . وانظر الكامل ٥٤٦ .

(٢) فيما عدل : « حسن المآب » (٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو السري معدان الأعشى الشُّميطي المديري . ونسبته إلى الشُّميطية ، وهي فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحر بن شميث صاحب المختار . وقد قتلها مثلاً مصعب بن الزبير . ما عدا هـ : « الشُّميطي » تصحيف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المبرد ٦٤٣ والملل والنحل ( ٢ : ٣ ) .

(٥) يعصر : أبوقبيلة ، وهو يعصر . ويقال أعصر أيضاً - بن سعد بن قيس بن عطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ والمعارف ٣٦ والقاموس ( عصر ) . وسلعة ، هو سامة بن لؤي ، ولقبه بالرحال لأن أخاه عامر بن لؤي توعده حين فقأ عينه ، فرحل إلى عمان هارباً حيث لقي حتفه في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتنجن .

(٦) النواصب ، والناصبية ، وأهل النصيب : المتدينون ببغضة علي ؛ لأنهم نصبوا له ،

وكان بشارٌ كثير المديح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشارٌ بالرجعة ، ويكفر  
جميع الأمة وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> وشبيب بن شيبه<sup>(٢)</sup> ، ٩٦  
والفضل بن عيسى<sup>(٣)</sup> ، يومَ خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى العراق :  
أبا حذيفة قد أوتيت مُعْجِبَةً في خُطْبَةٍ بَدَّهَتْ من غير تقدير  
وإن قولاً يروق الخالدين معاً لَمُسِكِتٌ مَخْرُسٌ عن كلِّ تحبير<sup>(٤)</sup>  
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرأ<sup>(٥)</sup> ، كانت مع ذلك أطول  
من خطبهم . وقال بشار :

تَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْأَقْوَامُ قَدْ حَفَلُوا وَحَبَرُوا خُطْبًا نَاهِيكَ مِنْ خُطْبِ  
فَقَامَ مَرْتَجِلًا تَغْلَى بِدَاهَتُهُ كَرِجَلِ الْقَيْنِ لَمَّا حَفَّ بِاللَّهَبِ  
وَجَانِبَ الرَّاءِ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلَ التَّصْفُّحِ وَالْإِغْرَاقِ فِي الطَّلَبِ<sup>(٦)</sup>  
وقال في كلمة له يعنى تلك الخطبة :

فهذا بديه لا كتحبير قائل إذا ما أراد القول زوره<sup>(٧)</sup> شهرا<sup>(٨)</sup>

= أى عاده . فيما عدل ، هـ : « النوائب » تحريف ، صواب هذه « النوابت » كما في هـ .  
وقد أشير إلى هذه الرواية الأخيرة في هامش ل .

١٤ (١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشبيب ، وعلمنا من أعلام  
الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سهار أبي العباس ، وكان مطلقاً ، روى أنه قال :  
« ما من ليلة أحب إلي من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومتاع البيت  
قد نقل ، فنبتحت إلى بنى بسيلة فيها طعماً ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . المعارف ١٧٧ .  
(٢) شبيب بن شيبه ، كان من رعاة خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ،

٢٥ وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيرد ذكره فيما بعد .

(٣) في هامش هـ : « يعنى بالخالدين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه » .

(٤) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، وسيترجم له في باب أسماء الخطباء والبلغاء .

(٥) خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الرأ محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث .

بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ . وقد عثرت على نسخة من الخطبة ملحقة بنهاية

٢٥ نسخة فيض الله من البيان ونشرتها محققة في نوادر المخطوطات ١ : ١١٧ - ١٣٦ .

(٦) فيما عدل : « لم يشعر به أحد » ، وهي رواية الأغاني ( ٣ : ٥٩ ) .

(٧) زور الكلام : أصلحه وهياه .

فلما انقلب عليهم بشار ومقاتله لم يباديه ، هجوه ونقوه ، فما زال غائباً حتى مات عمرو بن عبيد . وقال صفوان الأنصاري :

متى كان غزال له يا ابن حوشب  
أما كان عثمان الطويل ابن خالد  
له خلف شعب الصين في كل ثغرة  
رجال دعاة لا يقل عزيمتهم  
إذا قال مروا في الشتاء تطوعوا  
بهجرة أوطان وبذل وكلفة  
فأصبح مسعاهم وأثقب زندهم  
وأوتاد أرض الله في كل بلدة  
وما كان سحبان يشق غبارهم  
ولا الناطق النخار والشيخ دغل  
غلام كمرو أو كعيسى بن حاضر<sup>(١)</sup>  
أو القرم حفص<sup>(٢)</sup> نبيهة للمخاطر<sup>(٣)</sup>  
إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر<sup>(٤)</sup>  
تهكم نجبار ولا كيد ما كبر<sup>(٥)</sup>  
وإن كان صيف لم يخف شهر ناجر<sup>(٦)</sup>  
وشدة أخطار وكد المسافر<sup>(٧)</sup>  
وأورى بقلج للمخاصم قاهر<sup>(٨)</sup>  
وموضع فتياها وعلم التشاجر<sup>(٩)</sup>  
ولا الشدق من حي هلال بن عامر<sup>(١٠)</sup>  
إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر<sup>(١١)</sup>

(١) عيسى بن حاضر ، أحد رجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان ( ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ) .

(٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ ١٥ ليسك ، وذكر أنه من الحيرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . والنبيهة ، بالهمزة : غاية كل شيء ، كاليناية . والمخاطر : الذي يخاطر غيره ، أي يراهنه .

(٣) السوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طنجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأهواز .

(٤) العزيم والعزيمة والعزم والمزيم ، بمعنى . والتهكم : والتكبر ، ويقال تهكم عليه ، إذا اشتد غضبه .

(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته . فيما عدل : « تطاوعوا » و : « وإن كان صيفاً » .

(٦) أثقب الزند : قدحه فأخرج منه النار . وأورى الزند إيرا : أثقبه .

(٧) التشاجر : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد النزاع الكلامي .

(٨) الشدق : جمع أشدق ، وهو المنقوه ذو البیان .

(٩) النخار ، هو النخار بن أوس العذري ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » .

وكان ماصراً بلحيل الشاعر ، وقد هجاه بشعر في الأغاني ( ٧ : ٩٥ ) . وسيأتي قول الجاحظ في علة تسميته بالنخار ، أنه ربما جرى في الكلام فنخر . ودغل ، هو دغل بن حنظلة =



ولا البقالة الأعْلَوْنَ رَهْطُ مَكْحَلٍ إِذَا نَطَقُوا فِي الصُّلْحِ بَيْنَ الْعَشَائِرِ <sup>(١)</sup> ١٨  
 يَجْمَعُ مِنَ الْجَفَّانِ رَاضٍ وَسَاخِطٍ وَقَدْ زَحَفَتْ بُدَاؤُهُمُ لِلْمَحَاضِرِ <sup>(٢)</sup>  
 — الْجَفَّانِ : بَكَرٌ وَتَمِيمٌ . وَالرَّوْقَانِ : بَكَرٌ وَتَغَابٌ . وَالْفَارَانِ : الْأَزْدُ وَتَمِيمٌ .  
 وَيُقَالُ ذَلِكَ لِكُلِّ عِمَارَةٍ مِنَ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ الْجَمْعُ ، وَهِيَ الْعِمَارَةُ أَيْضًا : غَارٌ .  
 وَالْجَفَّ أَيْضًا : قَشْرُ الطَّلْعَةِ —

تَلَقَّبَ بِالْفَزَّالِ وَاحِدُ عَصْرِهِ قَمَنْ لِلْيَتَامَى وَالْقَبِيلِ الْمَكَائِرِ  
 وَمَنْ لِحَرُورِيٍّ وَآخَرَ رَافِضِيٍّ وَآخَرَ مُرْجِيٍّ وَآخَرَ جَائِرٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْكَارٍ مِنْكَرٍ وَتَحْصِيصِ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ  
 يُصِيبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَمَا طَبَّقَتْ فِي الْعِظَمِ مُدْيَةُ جَازِرٍ  
 تَرَامُ كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رءُوسِهِمْ عَلَى عِمَّةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي الْمَعَاشِرِ ١٠  
 وَسِيَاهُمْ مَعْرُوفَةٌ فِي وَجُوهِهِمْ وَفِي الْمَشْيِ حُجَّاجًا وَفَوْقَ الْأَبَاعِرِ  
 وَفِي رَكْعَةٍ تَأْتِي عَلَى اللَّيْلِ كُلِّهِ وَظَاهِرِ قَوْلٍ فِي مِثَالِ الضَّمَائِرِ  
 وَفِي قَصِّ هُدَابٍ وَإِحْفَاءِ شَارِبٍ وَكَوْرٍ عَلَى شَيْبٍ يُفْضَى لِنَظَرٍ <sup>(٥)</sup>  
 وَعَنْفَقَةٍ مَصْ—لُومَةٍ وَلِنَدْلَةٍ قِبَالَانَ فِي رُذْنٍ رَحِيبٍ الْخَوَاصِرِ <sup>(٦)</sup>  
 ١٥ فَتِلْكَ عِلَامَاتٌ تَحِيطُ بِوَصْفِهِمْ وَلَيْسَ جَهْلُ الْقَوْمِ فِي عِلْمِ خَابِرٍ <sup>(٧)</sup>

— السُّدُوسَى ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ شَيْئٍ ، وَوَقَدَ عَلَى مَعَارِيَةٍ . وَكَتَلَهُ الْأَزَارِقَةُ . انْظُرْ

أَمْثَالَ الْمِيدَانِي فِي : « أَنْسَبُ مِنْ دَغْفَلٍ » وَالْإِصَابَةُ ٢٣٩٥ .

(١) مَكْحَلٌ ، هُوَ عَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ الْمَنْقَرِيُّ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي ص ٣٥٥ .

(٢) الْبَدَاءُ : جَمْعُ بَادٍ ، وَهُوَ سَاكِنُ الْبَادِيَةِ . وَالْمَحَاضِرُ : الْمَنَاهِلُ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا .

(٣) الْجَفَّ : وَالرُّوقُ ، وَالْفَارُ : الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ .

(٤) هـ ، ب « حَائِرٌ » :

(٥) الْكُورُ : لَوْثُ الْإِمَامَةِ ، أَيْ إِدَارَتُهَا عَلَى الرَّأْسِ .

(٦) الْمَنْفَقَةُ : مَا بَيْنَ الشِّفَةِ السُّفْلَى وَالذَّقْنِ . قِبَالُ النَّعْلِ : زِمَامُهَا .

(٧) هـ ، ب : « فِي جَهْرٍ خَابِرٍ » .

وفي واصل يقول صفوان :

فما مسّ ديناراً ولا صرّاً درهماً ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أن الله سمالك واصلاً وأنت محمود النقية والشم

ولما قام بشار بعذر<sup>(١)</sup> إبليس في أن النار خير من الأرض ، وذكر واصلاً

بما ذكره به ، قال صفوان :

زعمت بأن النار أكرم عنصراً وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند<sup>(٢)</sup>

وتخلق في أرحامها وأرومها أعاجيب لا تحصي بخط ولا عقد<sup>(٣)</sup>

وفي القمر من ليج البحار منافع من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد

كذلك سرّ الأرض في البحر كله وفي الفيضة الغناء والجبل الصلبد<sup>(٤)</sup>

ولا بدّ من أرض لكل مطير وكلّ سبوح في الغائر من جد<sup>(٥)</sup>

كذاك وما ينساح في الأرض ماشيا على بطنه مشى المجانب للقصيد<sup>(٦)</sup>

ويسرى على جلد يقيم حوزة تشج ماء السيل في صلب حرد<sup>(٧)</sup>

وفي قلل الأجيال خلف مقطم ربرجد أملاك الوري ساعة الحشد<sup>(٨)</sup>

(١) فيما عدل ، هـ : « يعذر » .

(٢) يعني أن النار كامنة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أروبة ، وهي الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) ما عدا هـ : « لكل مطير » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من هـ والفرق بين الفرق هـ .

حيث أنشد القصيدة . والغائر : جمع غمير ، وهو الماء الكثير . والجبد ، بالضم والفتح : شاطئ النهر ، أي لا بد لكل سابع بن شاطئ .

٧٥

(٥) ينساح : يمشى على بطنه . ل : « كذاك ما ينساح » .

(٦) التمتع : التلوي . والصبيب : الموضع المنحدر . والحرد : المتنعى المعتزل .

(٧) المقطم . جبل يمتد من أسوان على شاطئ النيل الشرقى حتى يكون منقطعه طرف

القاهرة . قال ياقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزبرجد » . والأملاك : الملوك

وفي الحرّة الرّجلاء تُلقَى معادنٌ من الذهبِ الإبريزِ والفضة التي وكل فيلز من نحاس وآنك وفيها زراينخ ومكر ومرك وفيها ضروب القار والشبّ والمها ترى العرق منها في المقاطع لأنحاء ومن إتمد جون وكلس وفضة وفي كل أغوار البلاد معادن وكل يواقيت الأنام وحليها وفيها مقام الخلل والركن والصفا

لهن مغارات تبجس بالنقد تروق وتضي ذالقناعة والزهد ومن زيتق حى ونوشاذر يسدى ومن مرقشيثاغير كاب ولا مكدي وأصناف كبريت مطاوله الوقدي ١٩ كما قدت الحسناء حاشية البرد ومن توتياء فى معادنه هندی وفى ظاهر البيداء من مستو نجد ٥ من الأرض والأحجار فاخرة المجذ ومستلم الحجاج من جنة الخلد

(١) الحرّة : أرض حجارها سوداء . والرجلاء : التي لا يستطيع المشى فيها حتى يترجل فيها ؛ لخشونتها وصوبتها . تبجس بالنقد ، أى تنفجر بالذهب والفضة .  
(٢) الفلز : جواهر الأرض كلها . والآنك : الأسرب ، وهو الرصاص القلعي . وقال كراع : هو القزدير . وجعل الزئبق حيا لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالذال المضمومة ، ويقال بالمهملة أيضاً : حجر صاف كالبلور . انظر حواشى الحيوان (٥ : ٣٤٩) . فيما عدل ، هـ : « ونوشادر » . وفى الفرق بين الفرق ٤٠ : « ونوشادر سندي » نسبة إلى السند . قال داود : يكون بالبلاد الحارة .

(٣) الزرنيخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها الصفائحى الذى يستعمله النقاشون الذى له لون كلون الذهب ، وكانت صفائحها تنقشر وكأنها مركبة بعضها فوق بعض . المعتمد لابن رسول ١٤٠ . وفى اللسان أنه لفظ أعجمي ، وضبط فيه وفى المغرب ١٧٤ بكسر الزاى . والمكر ، بالفتح : المغرة ، وهى طين أحمر يصبغ به . والمرك : مبيض المرداسنج . والمرداسنج : رصاص غييط وأسرنج أو رصاص محروق يسبك حتى يمتزج ، وتبيضه أن يلف فى صوف ويطنخ بغول وكلما نقص غير الصوف والبول حتى يبيض . تذكرة داود . وهو فارسى معرب . والمرقشينا : صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس . المعتمد .

(٤) المها : جمع مهاة ، وهى البلورة التى تبص لشدة بياضها . فيما عدل ، هـ : « النهى » ، وهو بالفتح : ضرب من الخرز .  
(٥) النجد : ما غلظ من الأرض وارتفع واستوى .



وفي صخرة الخضر التي عند حوتها      وفي الحجر المنهى لموسى على عمد<sup>(١)</sup>  
 وفي الصخرة السماء تُصدعُ آيةً      لأم فصيل ذي رغاء وذى وخد<sup>(٢)</sup>  
 مفاخرُ اللطين الذي كان أصلنا      ونحن بنوه غير شك ولا جحد  
 فذلك تدبيرٌ ونفـمعٌ وحكمة      وأوضح برهان على الواحد الفرد  
 أنجعلُ عمراً والنطاسىً واصلاً      كأتباع ديصانٍ وهم قُشُ المد<sup>(٣)</sup>  
 وتنفخر بالميلاء والعليج عاصم      وتضحك من جيد الرئيس أبي الجعد<sup>(٤)</sup>  
 وتحكى لدى الأقوام شئمةً رأيه      لتصرف أهواء النفوس إلى الرد  
 وسُميته الغزال في الشعر مطيباً      ومولاك عند الظلم قصته<sup>(٥)</sup> مردي

— يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملاحين إذا تظلموا رفعوا المرادى —

فيا ابن حليف الطين واللوم والعمى      وأبعد خلق الله من طرُق الرشد<sup>(٦)</sup>  
 أتتهجو أبا بكرٍ وتخلع بفسده      علياً وتغزو كل ذاك إلى برود  
 كأنك غضبانٌ على الدين كله      وطالبٌ دخل لا يبيت على حقد  
 رجعت إلى الأمصار من بعد واصل      وكنت شريداً في التهايم والنجد<sup>(٧)</sup>

(١) صخرة الخضر : التي نسي عندها الحوت . وفي سورة الكهف : ( قال أرايت  
 إذا أوتينا إلى الصخرة فإني نسبت الحوت ) . والخضر ، بكسر الخاء . ويقال فيه أيضاً خضر  
 ككتف . أمهى الحجر . ظهر ماؤه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .

(٢) إشارة إلى الصخرة التي ظهرت منها ناقة صالح عشراء ونتجت سقبا . والوخد ،  
 ضرب من سير الإبل . ب ، ج . « وجد » بالجم ، وأثبت ما في ل ، هـ ، والنيمورية .

(٣) ديصان : صاحب الديصانية من المحوس الثنوية ، والقش ، جمع قماش ، وهو  
 الرذال من كل شيء .

(٤) الميلاء ، هي حاضنة أبي منصور العجلي صاحب المنصورية . انظر الحيوان ( ٢ )  
 ٢٦٦ ، ٢٦٨ ) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته المعروفة « أبو حليفة »

(٥) في هامش هـ : « القصة : القطعة ترفع فيها الظلامة » .

(٦) في هامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان فخاراً يصنع الجرار » .

(٧) التهايم : الأرض المنصوبة إلى البحر ؛ ومنه هامة . والنجد بضمين ، وسكنى  
 بالجم الشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وامتوى .

أَتَجَمَّلُ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةَ بِحَلَّةٍ<sup>(١)</sup> وَكُلَّ عَرِيقٍ فِي النَّاسِخِ وَالرَّدِّ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْكَ بِدَعْدٍ وَالصَّدُوفِ وَفَرَّتَنِي وَحَاضِنَتَنِي كِسْفٍ وَزَامِلَتَنِي هِنْدُ<sup>(٣)</sup>  
تَوَائِبِ أَقَارًا وَأَنْتَ مُشْشَوَّةٌ وَأَقْرَبُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَبِّهِ الْقِرْدِ  
وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِ حَمَادٌ عَبْرَدٍ<sup>(٤)</sup> يَعْنِي ذَلِكَ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ  
وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْزَعْ بِشَارٍ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ جَزَعَهُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ<sup>(٥)</sup> .  
وَذَكَرَهُ الشَّاعِرُ وَذَكَرَ أَخُوهُ لِأُمِّهِ فَقَالَ :

لَقَدْ وَلَدْتَ أُمَّ الْأَكِيْمِ أَعْرَجًا وَآخِرَ مَقْطُوعِ الْقَنَا نَاقِصَ الْعَضْدِ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانُوا ثَلَاثَةً مُخْتَلَفِي الْأَبَاءِ وَالْأُمِّ وَاحِدَةً ، وَكُلُّهُمْ وَلِدَ زَيْنًا . وَلِذَلِكَ قَالَ  
بَعْضُ مَنْ يَهْجُوهُ :

إِذَا دَعَا الْخَالُ أَقْبَى وَنَكَسَ وَهَجْنَةُ الْإِقْرَافِ فِيهِ بِالْحِصَصِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَشْهَدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِفٍ حَتَّى تَرَى مِنْ نَجَلِهِ أَفْرَاسًا<sup>(٨)</sup>

(١) لَيْلَى النَّاعِظِيَّةُ : إِحْدَى نِسَاءِ الْغَالِيَةِ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَنِي نَاعِظٍ ، بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهِيَ  
١٥ بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ . انْظُرِ الْقَامُوسَ وَاللَّسَانَ وَالْجُمُهرَةَ ( ٣ : ١٢١ ) . نَحْلَةٌ : أَيُّ ضَبَاحَةٍ  
نَحْلَةٍ وَمَذْهَبٍ .

(٢) دَعْدٌ ، وَاسْتِخْطَاها مِنَ الْأَسْمَاءِ الشَّائِعَةِ فِي غَزَلِ الْعَرَبِ . وَالْكَسْفُ ، هُوَ أَبُو مَنْصُوبٍ  
الْعَجَلِ . انْظُرِ الْخِيَوَانَ ( ٢ : ٢٦٦ / ٦ : ٣٨٩ ) . وَالزَّامِلُ : مَنْ يَزِمُ لِمَنْ غَيْرُهُ ، أَيُّ يَتَّبِعُهُ .  
(٣) حَمَادٌ عَبْرَدٌ ، بِالْإِضَافَةِ ، هُوَ حَمَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُونُسَ ، شَاعِرٌ مِنْ مَخْضَرِ الدُّوَلَتَيْنِ ٥  
٢٠ ثُمَّ يَشْهَرُ إِلَّا فِي الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ بَيْتُهُ بَرِينُ بَشَارٍ مَهَاجَاةٍ فَاحِشَةٍ ، تَوَفَّتْهُ سَنَةُ ١٠٦١ وَقِيلَ ١٠٦٨ .

(٤) انْظُرِ الْخِيَوَانَ ( ٤ : ٩٦ / ٦ : ٢٢٨ ) .

(٥) الْأَكِيْمُ : مَصْغَرُ الْأَكَةِ ، وَهُوَ الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى .

(٦) الْإِقْرَافُ : الطَّعْنَةُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ ، عَنِّي أَنَّهُ لَتِمَ الْأُمُّ الْأَبَ .

(٧) أَيُّ لَا تَشْهَدَنَّ بِهِ الْمَخَافِلَ وَالْخُرُوبَ .. وَالْخَارِجِيُّ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي يُخْرَجُ بِنَفْسِهِ مِنْهُ

٢٥ غَيْرَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَرَقٌ فِيهِ الْخُرُوبَةُ . وَالْمَطْرُوفُ : كَالطَّافِ : الْمُسْتَحْدِثُ .

وقال صفوان الأنصاري في بشار وأخويه ، وكان يخاطب أمهم :  
ولدت خُلداً وذِيخاً في تشتمه . وبعده خُزراً يشتد في الصُّعد<sup>(١)</sup>  
ثلاثة من ثلاث فرّقوا فرّقاً فاعرف بذلك عرق الخال في الولد  
الخلد : ضرب من الجرذان يولد أعمى . والذّيح : ذكر الضباع ، وهو  
أعرج . والخُزَر : ذكر الأرانب ، وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الصُّعد<sup>(٢)</sup> .  
وقال بعد ذلك سلمان الأعشى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر<sup>(٣)</sup> ،  
في اعتذار بشار لإبليس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :

٢١ " لا بدّ للأرض إن طابت وإن خبئت من أن تُحيل إليها كل مغروس  
وتربة الأرض إن جادت وإن قُحِطت فحملها أبدأ في أثر منقوس<sup>(٤)</sup>  
وبطنها بفار الأرض ذو خبر بكل ذي جوهر في الأرض مرموس<sup>(٥)</sup> ١٠  
— الفلز : جوهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس والآلئ وغير ذلك —  
وكل آنية عمت مرافقها وكل منتقد فيها وملبوس  
وكل ما عونها كالمتح مرفقة وكلها مضحك من قول إبليس<sup>(٦)</sup>  
وقال بعض خلّماء بغداد<sup>(٧)</sup> :

(١) التشم ، أراد به الشامة : وهي القبح . والصعد : جمع الصعود ، بالفتح ، ١٥  
وهي العقبة الشاقة

(٢) انظر الحيوان ( ٥ : ١/٤٤٧ : ٣٥٦ : ٧/٣٧٥ : ١٣٢ ) .

(٣) وكذلك في الحيوان ( ٤ : ١٩٥ ) لكن ياقوتاً في معجم البلدان ( ١١ : ٢٥٥ )  
والصفدي في نكت الهميان ١٦٠ قد جملاه ابناً لمسلم بن الوليد . قال ياقوت : « وهو ابن مسلم  
ابن الوليد ، المعروف بصريع الغواني ، الشاعر المعروف ، كان كأيّه شاعراً مجيداً » . ٢٠  
(٤) جادت : مطرت بالحدود ، وهو المطر الغير . والمنقوس : المولود .

(٥) ل ، هـ : « بكل جوهر » والمرموس ، المدفون .

(٦) الماعون : كل ما انتفع به

(٧) الخلّماء : جمع خليع ، وهو المستهتر بالشرب واللهو ، والذي أعطى نفسه هواهاً  
فيها عدل ، هـ . « خلفاء بغداد » وهو تحريف . وسيماء البيتان في ( ٣ : ١٥٢ ) الأصل ، ٢٥  
وقيلهما : « وقال بعض الطياب » . والطياب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفك المزاخ .  
انظر سيبويه ( ٢ : ٢١١ ) والحيوان ( ٣ : ٢٧ ) .



عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَقُبْحِ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ<sup>(١)</sup>  
 جَاءَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَبَّارَ قَوَادِمَ لَذَّتِيَّتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَكَرَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى سَلِيمَانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ :  
 يَا أَبَى السَّجُودَ لَهُ مِنْ قَرَطِ نَخْوَتِهِ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي مِسْلَاخِ قَوَادِمِ  
 وَقَالَ صَفْوَانُ فِي شَأْنِ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ ، وَفِي شَأْنِ النَّارِ وَالطِّينِ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :  
 وَفِي جَوْفِهَا لِلْعَبْدِ أَسْتَرُ مَنْزِلٍ وَفِي ظَهْرِهَا يَقْضَى فَرَائِضُهُ الْعَبْدُ  
 نَمَجٌ لُفَاطَ الْمِلْحِ نَجًّا وَتَصْطَفِي سَبَائِكَ لَا تَصْدَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ  
 وَلَيْسَ بِمُحْصٍ كُنْهَ مَا فِي بُطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ بُلِغَ الْجَهْدُ  
 فَسَائِلُ بَعْدَ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَقْلِهِ وَذَلِكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ بِقَوْلِ خَطِيبٍ لَا يَجَانِبُهُ الْقَصْدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَامَ ابْنُ عَيْسَى ثُمَّ قَفَاهُ وَاصِلٌ فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَالَهُ فِي الْوَرَى نِدُّ<sup>(٦)</sup>  
 فَمَا نَقَصَتْهُ الرَّاءُ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهَا وَالْفِظُ مَطْرِدٌ سَرْدٌ  
 فَفَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٍ وَضَوْعُفٌ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ لَهُ الشُّكْدُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَقْنَعَ كُلَّ الْقَوْمِ شُكْرُ حِبَائِهِمْ وَقَلَّلَ ذَلِكَ الضَّعْفَ فِي عَيْنِهِ الزُّهْدُ

\*\*\*

قد كتبنا احتجاجَ مَنْ زعم أن واصلَ بنَ عطاءَ كان غزالا ، واحتجاجَ مَنْ

(١) هـ ، ب : « وخبث ما أبداه » .

(٢) ل : « في سجدته » .

(٣) انظر ما سبق في ٣١ ص ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخاله بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل ، عند عبد الله بن عبد العزيز . انظر ما سبق في ص ٢٤ .

(٥) القصص : المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل ، هـ : « أقام شبيباً » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والعطاء .

دفع ذلك عنه ، ويزعم هؤلاء أن قول الناس واصل الغزال ، كما يقولون خالد  
الحذاء<sup>(١)</sup> ، كما يقولون هشام الدستوائي<sup>(٢)</sup> . وإنما قيل ذلك لأن الإباضية<sup>(٣)</sup>  
كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين  
يكونون بالجناب<sup>(٤)</sup> ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون  
الهجناء ، فأجابوه إلى التسوية وزوجوا هجيناً ، فقال الهجين في ذلك :  
إنا وجدنا الدستوائيين الصائمين المتعبدين  
أفضل منكم حسباً وديناً . أخرى الإله المتكبرينا  
\* أفيكم من ينكح الهجين<sup>(٥)</sup> \*

وقال : إنما قيل ذلك لواصل لأنه كان يكثر الجلوس<sup>(٦)</sup> في سوق الغزالين ، إلى  
أبي عبد الله ، مولى قطن الهلالي . وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه . . ١٠  
وكما قالوا : أبو مسعود البدرى<sup>(٧)</sup> ، لأنه كان نازلاً على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

- 
- (١) هو خالد بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن  
كريز . قيل إنما سمي حذاءً لأنه كان يتكلم فيقول : احدث لي هذا الحديث . المعارف ٢١٩ .  
وقيل إنه تزوج امرأة فنزل عليها في الحذائين فنسب إليها . السمعاني ١٦٠ .
- (٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سنبر . كجعفر — الدستوائي البصري البكري ، ١٥  
وكان يرمى بالقدر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ودستوا ، بفتح الدال والتاء ،  
من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف  
٣٢٣ ، وتهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٥ ) .
- (٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، نازح في أيام  
عمران بن محمد . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٠ ) والفرق بين الفرق ٨٢ والمواقف ٦٣٠ . ٢٠
- (٤) الجناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السامرة ، بين العراق والشام . ل :  
« بالجناب » تحريف
- (٥) الهجين : عربي ولد من أمة ، أو من أبوه خير من أمه .
- (٦) فيما عدل : « لكثرة جلوسه » .
- (٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى ، وشهرته بكنيته . صحابي ٦٥  
شهد العقبة وبدر ، توفي سنة ٤٠ . الإصابة ٥٩٩ والسمعاني ٦٨ .

السَّدِّيُّ<sup>(١)</sup> ؛ لأنه كان يبيع الخُمُرُ في سُدَّةِ المسجد<sup>(٢)</sup>  
وهذا الباب مستقصى في كتاب « الأسماء والسكنى » ، وقد ذكرنا جملة  
منه في كتاب « أبناء السَّراري والمهيرات » .

### ذكر الحروف التي تدخلها اللُّغَةُ وما يحضرنى منها

\* قال أبو عثمان : وهي أربعة أحرف : القاف ، والسين ، واللام ، والراء . ٢٣  
فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط ؛ لأنه ليس من  
الحروف المعروفة ؛ وإنما هو مخرجٌ من الخارج ، والخارج لا تُحصَى ولا يُوقف  
عليها . وكذلك القولُ في حروف كثيرة من حروف لغات المعجم ؛ وليس ذلك  
في شيء أكثر منه في لغة الخوز . وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناسٌ  
كثير ، كَلَامُهُمْ يشبه الصِّفِير<sup>(٣)</sup> . فمَنْ يستطيع أن يصوِّر كثيراً من حروف  
الزُّمَزْمَةِ والحروف التي تظهر من فم الجوسى إذا ترك الإفصاح عن معانيه ، وأخذ  
في باب السكناية وهو على الطعام ؟ !

فَاللُّغَةُ التي تعرض للسَّيْن تكون تاء ، كقولهم لأبى يَكْسُوم<sup>(٤)</sup> : أبى  
يَكْتُوم ؛ وكما يقولون بُثْرَةٌ ، إذا أرادوا بُسْرَةً . وبُشْمُ الله ، إذا أرادوا بِسْمِ الله .  
والثانية اللُّغَةُ التي تعرض للقاف ؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاءً ، فإذا أراد  
أَنْ يَقُولَ : قلت له ، قال : طُلْتُ له ؛ وإذا أراد أن يقول : قال لي ، قال : طال لي .

(١) في القاموس ( سدد ) : « وإسماعيل السدى لبيعه المقانع في سدة مسجد الكوفة »  
ومثله في اللسان . وفي تهذيب التهذيب : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى ، أبو محمد  
للکوفى . مات سنة سبع وعشرين ومائة . وذكر السمعاني ٢٩٤ أنه مولى زينب بنت قيس بن  
٢٠ مخزومة ، حجازى الأصل ، سكن الكوفة .

(٢) السدة : بالضم : الباب ، أو ما حول المسجد من الرواق .

(٣) فيما عدل : « شبيه بالصفير » .

(٤) أبو يكسوم : كنية أبرهة الملك الحبشى ، صاحب الفيل الذى وجهه لهدم الكعبة .

وكان له ابن يسمى « يكسوم » ، وبه كاف يكتى . انظر السيرة ( ٤ ) جوتنجن .



وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يحمل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلك : اعتييت ، وبديل جمل : جحى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذى عرض لعمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مككة في هذا .

وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددها يضيف على عدد لثغة اللام ؛ لأن الذى يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمى ، فيجعل الراء ياء . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمع ، فيجعل الراء ضمياً . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمد ، فيجعل الراء ذالاً . وإذا أنشد قول الشاعر<sup>(١)</sup>

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
قال :-

واستبدت مدة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
قمن هؤلاء على بن الجنيد بن فريدى ،

ومنهم من يجعل الراء ظاء معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
يقول :

واستبدت مظة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غيناً معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :

واستبدت مئة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

كما أن الذى لثغته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدت مرة واحدة »<sup>٢٠</sup>  
يقول « واستبدت مئة واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مظهرها :

ليت هذا أنجزتنا ما تعدد وشتت أنفسنا بما تجدد

وأما اللُّثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد العدوي<sup>(١)</sup> الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللُّثغة التي تعرض في السين<sup>(٢)</sup> كنفحو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإن تلك أيضاً ليست لها صورة في الخط تُرى بالعين ، وإنما يصورها اللسان وتنادي إلى السمع . وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين ، كنفحو لثغة شوشى ، صاحب عبد الله بن خالد الأموى ؛ فإنه كان يجعل اللام ياء والراء ياء . قال مرة : مويى ويى آيى . يريد مولاى ولى الرى . واللُّثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن لذي البروءة ، ثم التي على الظاء ، ثم التي على الدال . فأما التي على الغين فهي أيسرهن ، ويقال إن صاحبها لو جهد نفسه ١٠ جهده ، وأخذ لسانه<sup>(٣)</sup> ، وتكلف تخرج الراء على حقها والإفصاح بها ، لم يك بعيداً من أن تُجيبه الطبيعة ، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسناً .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، وكان إذا شاء أن يقول عمرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصِّحة قاله ؛ ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك ، فقالت له : إذا لم يكن المانع إلا هذا العذر فلست أشك أنك ١٠ لو احتملت هذا التكلف والتثبُّع شهراً واحداً أن لسانك كان يستقيم .

فأما من تعتريه اللُّثغة في الضاد وربما اعتراه أيضاً في الصاد والراء ، حتى إذا أراد أن يقول مضر قال مُضَى ، فهذا وأشباهه للاحقون بشوشى .

وقد زعم ناس من العوام أن موسى عليه السلام كان أَلشَّخ ، ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء . فبينه . فمنهم من جعل ذلك خِلقة ، ٢٠ ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) وروى له القائل شعراً في ( ٣ : ٢٨ ) .

(٢) فيما عدل : « الشين » . (٣) هـ : « وأخذ لسانه » .

« لا تَقْتُلْ طِفْلاً لا يعرف التَّمَر من الجَمَر »<sup>(١)</sup> . فلمَّا دعا له فرعونُ بهما جميعاً تناول جَمْرَةً فأهوى بها إلى فيه ، فاعتراه من ذلك ما اعتراه .

٢٥ وأما اللُّغَةُ في الرِّاء فتكون بالياء والظاء والذال والغين ، وهي أقلُّها قبْحاً وأوجَدُها في ذَوِي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم .

وكانت لُغَةُ محمد بن شبيب المتكَلِّم ، بالغين ، فإذا حَمَلَ على نفسه وقوم لسانَه أخرج الرِّاء على الصَّحَةِ فتأتَّى له ذلك . وكان يدَعُ ذلكِ استِثْقَالاً . أنا سمعتُ ذلك منه .

قال : وكان الواقديُّ<sup>(٢)</sup> يروى عن بعض رجاله ، أن لسان موسى كانت عليه شامة<sup>(٣)</sup> فيها شَعَرَات . وليس يدلُّ القرآنُ على شيء من هذا<sup>(٤)</sup> ؛ لأنَّه ليس في قوله : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ دليلٌ على شيء دون شيء .

وقال الأصمعيُّ : إذا تشعَّع اللسانُ في التاء فهو متمم ، وإذا تشعَّع في الفاء فهو فافاء . وأنشد لرؤبة بن العجاج :

يَا سَمْدُ ذَاتِ النُّطْقِ التَّتَمُّمِ<sup>(٥)</sup> كَأَنَّ وَسْوَاسَكَ فِي اللَّامِ<sup>(٦)</sup>

# حَدِيثُ شَيْطَانِ بْنِ هِنَامٍ<sup>(٧)</sup> #

(١) فيما عدل : « لا يفرق » بدل « لا يعرف » .

(٢) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مولى الأسلميين . كان من أهل المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للمأمون . وكان عالماً بالمغازي والسير والفتوح والأخبار . ولد سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ . الفهرست لابن النديم ١٤٤ وتاريخ بغداد ( ٣ : ٢١ - ٣ ) وابن خلكان ( ١ : ٥٠٦ ) والسمعاني ٥٧٧ .

(٣) الشامة ، بالهمزة وببونه : الخال في الجسد . فيما عدل : « شامة » .

(٤) فيما عدل : « بما قالوا » .

(٥) في الديوان ١٤٤ : « يا هال » مرخم هالة . والبيت مطلع أرجوزة له يمدح بها مسلمة بن عبد الملك .

(٦) يقال : ما يزورنا إلا لماما : أي إلا أحياناً على غير مواظبة .

(٧) في اللسان : « بنو هنام : حتى من الجن » وقد جاء في الشعر الفصيح . وفي الأصول : ٢٥ . « بنو هنام » صوابه من الديوان .



وبعضهم ينشد :

\* يا أحمد ذات المنطق التمام \*

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزحرف<sup>(١)</sup> :

لست بفأفأ ولا تتمام ولا كثير الهجر في الكلام  
وأنشأ أيضاً للخولاني في كلمة له :

إن السَّياط تَرَكن لاسْتِكَ منطقاً كقالة التمام ليس بمُعَرَّب  
فجعل الخولاني التمام غير مُعَرَّب عن معناه ، ولا مفصح بحاجته .  
وقال أبو عبيدة : إذا أدخل الرجلُ بعضَ كلامه في بعضٍ فهو ألفٌ ،  
وقيل بلسانه لَفَفٌ . وأنشدي لأبي الزحرف الراجز :

١٠ كَانْ فِيهِ لَفَفًا إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْيِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ  
كَأَنَّهُ لَمَّا جَلَسَ وَخَذَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَكَلِّمُهُ ، وَطَالَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، أَصَابَهُ ٢٦  
لَفَفٌ فِي لِسَانِهِ .

وكان يزيد بن جابر ، قاضي الأزارقة<sup>(٢)</sup> بعد المُعْطِل ، يقال له الصَّموت ؛  
لأنه لما طال صمته ثقل عليه الكلام ، فكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يبين .  
١٥ وأخبرني محمد بن الجهم<sup>(٣)</sup> أن مثل ذلك اعتراه أيام محاربة الزط<sup>(٤)</sup> ، من  
طول التفكر<sup>(٥)</sup> ولزوم الصمت .

(١) هو أبو الزحرف بن عطاء بن الخطي - ابن عم جرير بن الخطي - وعمر أبو الزحرف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن مل بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء لابن قتيبة .  
(٢) الأزارقة : فرقة عن فرق الخوارج السبع : نسبة إلى نافع بن الأزرق . انظر آراءهم ٢٥ في الملل ( ١ : ١٦٠ ) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .  
(٣) هو محمد بن الجهم البرمكي ، ولده المأمون عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المأمون فأعجبه جوابها ، وكان هذا الاختبار مؤهلاً لحصوله على هذه الولايات .  
(٤) الزط : جيل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في حواشي الحيوان ( ٥ : ٤٠٧ ) .  
٢٥ وقد كان هؤلاء من حاربه المأمون . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .  
(٥) ٨ : « التفكير »

قال : وأنشدني الأصمعي :

حديث بنى قرط إذا ما لقيتهم . كنزوا الدبا في العرفج المتقارب<sup>(١)</sup>  
قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة . وقال سلمة بن عياش<sup>(٢)</sup> :  
كان بنى رالآن إذ جاء جمعهم فراريج يلقى بينهم سويق<sup>(٣)</sup>  
فقال ذلك لدة أصواتهم<sup>(٤)</sup> وعجلة كلامهم . وقال اللهبي<sup>(٥)</sup> في اللجلاج :  
ليس تخطيب قوم باللجلاج ولا الذي يزحل كالهلباج<sup>(٦)</sup>  
ورب يبداء ويليل داجر هتكته بالنص والإدلاج .  
وقال محمد بن سلام الجعفي : كان عمرو بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى  
رجلا يتلجلج في كلامه ، قال : « خالق هذا وخالق عمرو بن العاصي واحد »<sup>(٧)</sup>  
ويقال في لسانه جئسة ، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفأ .  
والتمتام . ويقال في لسانه عقلة ، إذا تعقل عليه الكلام<sup>(٨)</sup> . ويقال في لسانه

(١) بنو قرط . : بطن من بني بكر بن كلاب . انظر المعارف ٤٠ والقاموس ( قرط )  
فيما عدل ، هـ : « بني قرط » تحريف ، اجتلبه ما سبق من الكلام . والدبا : الجراد قبل أن يطير .  
(٢) سلمة بن عياش . : شاعر بصري من مخضرمي الدولتين ، وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد ،  
ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما . انظر الأغاني ( ٢١ : ٨٤ - ٨٦ )  
(٣) بنو رالآن . : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .  
(٤) فيما عدل ، هـ : « لركة أصواتهم » تحريف :  
(٥) اللهبي ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي نطب ، أحد شعراء بني هاشم ، وكان  
من وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني ( ١٥ : ٢ - ١٠ ) ، والمؤتلف ٣٥  
والمرزبان ٣٠٩ .

٢٠

(٦) يزحل . : يزل عن مقامه قال لبيد :

لو يقوم الفيصل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

والهلباج : الأحق الشديد الحق .

(٧) فيما عدل ، هـ : « إذا رأى الرجل » و « عمرو بن العاص » . وفي تاج العروس  
( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالاء ، لا يجوز  
حذفها . وقد طبع العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة يعني أنه من  
الاسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » وانظر شرح الرضى للشافية ( ٢ :  
٣٠٣ ) . والخبر في الحيوان ( ٥ : ٥٨٧ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ١٧١ ) .  
(٨) الكلام بعد « التتمام » إلى هنا من ل ، هـ .

لِسَكَنَةٍ ، إذا أدخل بعضَ حروفِ المعجمِ في حروفِ العربِ ، وجذبت لسانَه العادهُ الأولى إلى الخرجِ الأوَّل . فإذا قالوا في لسانه حُسْكَلَة فإِنما يذهبون إلى نقصانِ آلةِ المنطق ، وعجزِ أداةِ اللفظ ، حتى لا تُعرَفَ معانيه إلا بالاستدلال

وقال رؤبة بن العجاج :

لو أتيتُ أُوتيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النملِ<sup>(١)</sup>

وقال محمد بن ذؤيب<sup>(٢)</sup> ، في مديح عبد الملك بن صالح .

ويفهمُ قولَ الحُكَلِ لو أنَّ ذَرَّةً تساوِدُ أُخْرَى لم يَفُتْهُ سِوَا دُها<sup>(٣)</sup> ٢٧

وقال التيمي<sup>(٤)</sup> في هجائه لبني تغلب :

ولكنَّ حُكَلًا لا تُبَيِّنُ وديثُها عبادةُ أَعلاجٍ عليها البرانس<sup>(٥)</sup>

١٠ قال : وأنشدني سُحيمُ بن حفص<sup>(٦)</sup> ، في الخطيب الذي تعرّض له النّحنحة

والشعلة ، وذلك إذا انتفخَ سَخْرُهُ ، وكبأَ زَنده ، ونباَ حَدَّهُ ؛ فقال :

تعوذُ باللهِ مِنَ الإِهْمَالِ وَمِنَ كَلالِ النّوْبِ في المَقالِ

\* ومن خطيبِ دائِمِ السَّعالِ \*

(١) وكذا جاءت النسبة في الصحاح وثمار القلوب ٢٤٩ ، ٥١٥ وأمثال الميداني ( ١ -

١٥٤ : ٢ / ٨٥ ) والحيوان ( ٢٣ ، ٨ : ٤ ) . لكن قال ابن بري : « الرجز للمعاج » انظر اللسان ( حكل ) . والحكل : ما لا يسمع له صوت من الحيوان .

(٢) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي الهادي الرازي ، وقيل له الهادي وهو بصرى . ولم يكن من أهل عمان ، لأن دكيناً الرازي نظر إليه فقال : من هذا الهادي ؟ وذلك أنه كان أصغر مطحولا . وهو شاعر راجز من شعراء الدولة العباسية ، كان مقرباً من الرشيد . الأغاني ٤٠ ( ١٧٩ : ٧٨ - ٨٣ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٣) السواد ، بالكسر : السواد . وانظر الحيوان ( ٢٣ : ٤ )

(٤) في الحيوان ( ٢٤ : ٤ ) : « وقال التيمي الشاعر المتكلم » .

(٥) أنشده في الحيوان برواية : « عجم وحكل لا تبين » .

(٦) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حفص » ولقبه « سحيم » . وعلقه هذا يذكره .

نقطة الجاحظ في مواضع كثيرة . والمدائني في كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست لابن النديم ٩٤ ليبسك ١٣٨ . مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب ، ثقة فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ .



وأنشدني ابن الأعرابي :

إنَّ زياداً ليس بالبكيِّ ولا بهَيَّابٍ كثيرِ العيِّ

وأنشدني بعض أصحابنا :

ناديتُ هَيْدَانُ والأبوابُ مغلقةٌ ومثلُ هَيْدَانٍ سَنَى فتحةَ البابِ (١)

كالهندوانيِّ لم تُفَلِّ مَضارِبُهُ وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرٌ وَجَابِ (٢)

وقال آخر :

\* إذا الله سَنَى عقدَ شيءٍ تيسراً (٣) \*

وقال بشر بن المعتمر (٤) ، في مثل ذلك :

وَمِنَ الْكَبَائِرِ مَقُولٌ مَتَمَتِمْ جَمُّ التَّنَحُّجِ مُتَمَبٌّ مَبْهُورٌ (٥)

وذلك أنه شهد ريسان ، أبا بجير بن ريسان ، يخطب . وقد شهدت أنا هذه .

الخطبة ولم أرجباً قطُّ أجراً منه ، ولا جريئاً قطُّ أجباً منه

وقال الأشعث الأزرق — من بعض أخوال عمران بن حطان الصُّفَرِيُّ الْقَعْدِيُّ (٦)

(١) سَنَى : فتح وسهل . والبيتان محرقتان في العقد ( ٢ : ٣٩٠ ) .

(٢) الهندواني ، بضم الدال مع ضم الهاء وكسرهما : السيف المطبوع من حديد الهند .

تفلى : تثل . والوجاب : الخفاق المضطرب من الخوف .

(٣) يروى صدره : \* وأعلم علماً ليس بالظن أنه \* .

و : \* فلا تياسا واستغفرا الله إنه \* .

انظر اللسان ( غور ، سنا ) وأمالى القالي ١ : ٢٣٥ .

(٤) بشر بن المعتمر ، صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن

أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردتها في كتابي « معجم الفرق الإسلامية » وكان بشر نخاساً \* .

في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان ( ٢ : ٣٣ ) والملا والنحل ( ١ : ٨١ )

والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ واللسان ( ربح ) .

فيما عدال ، \* : « بشر بن معمر » تحريف . ولبشر قصيدتان في الحيوان ( ٦ : ٦٠ )

(٥) المقول : الكثير القول . ( ٢٨٤ - ٢٩٧ ) .

(٦) هو أبو سهاك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي ، رأس القعدة من الصفرية ، \* .

وخطيبهم وشاعرهم ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشراسة فطلبه الحجاج

فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك ففرز إلى عمان . ولما طال عمره قعد عن الحرب ، فاكتفى

بالتحريض والدعوة بشعره . توفي سنة ٨٤ . الإصابة ٦٨٦٩ .

— في زيد بن جندب الإيادي<sup>(١)</sup> خطيب الأزارقة ، وقد اجتمعا في بعض المحافل ، فقال بعد ذلك الأشلُّ البكري<sup>(٢)</sup> :

٢٨

فَحَنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلَ لَمَّا رَأَى وَفَعَ الْأَسَلَ  
وَيْلُ امَّةٍ إِذَا ارْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَقَلَ

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأزرق ، في مراثيته لأبي دؤاد بن حريز الإيادي<sup>(٣)</sup> ، حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء إياد ، فقال :

كَفَسَ إِيَادٌ أَوْ لَقِيطٌ بِنِ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةٌ وَلِنَطِيقٍ زَيْدٌ بِنِ جُنْدَبٍ

وزيد بن جندب هو الذي قال في الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة :

١٠ قُلْ لِلْمُحِبِّينَ قَدْ قَرَّتْ عَيُونُنَا بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ<sup>(٤)</sup>

كُنَّا أَنَا سَا عَلَى دِينٍ فَفَرَّقَنَا طَوْلُ الْجِدَالِ وَخَلَطَ الْجِدُّ بِاللَّعِبِ<sup>(٥)</sup>

مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَعِيَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

إِنِّي لَأَهْوَنُكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرَّمْحِ مِنْ نَشَبِ

وأما عُذْرَةُ المذكور في البيت الأول فهو عُذْرَةُ بْنُ حُجَيْرَةَ<sup>(٦)</sup> الخطيب

٢٥ الإيادي . ويدل على قدره فيهم ، وعلى قدره في اللسان وفي الخطب ، قول شاعرهم :

وَأَيُّ قَتَى صَبْرٍ عَلَى الْإَيْنِ وَالظَّامِ إِذْ اعْتَصَرُوا لِلَّوْحِ مَاءً فِظَاطِهَا<sup>(٧)</sup>

إِذَا ضَرَجُوهَا سَاعَةً بِدِيَمَائِهَا وَحُلَّ عَنِ الْكُومَاءِ عَقْدُ شِظَاطِهَا<sup>(٨)</sup>

(١) له شعر في الحيوان (٦ : ٢١٩) . (٢) : ٥ : النكري .

(٣) فيما عدل ، ٥ : « بن جرير » تحريف . انظر سمط اللالي ٧١٨ .

(٤) فيما عدل : « قد قرت عيونكم » .

(٥) فيما عدل : « قرع الكلام » .

(٦) فيما عدل ، ٥ : « عُذْرَةُ بْنُ حُجَيْرَةَ » .

(٧) اللوح ، بالفتح والضم : العطش : والفظاظ : جمع فظ ، وهو ماء الكرش .

وكانوا يعتصرون ماء الكرش إذ عز عليهم الماء في المفاوز .

(٨) الكوماء : الناقة العظيمة السنام . والشظاظ : العود الذي يدخل في هروة الجوالق .

فإنك ضحكك إلى كلِّ صاحبٍ وأنطقُ من قُسٍّ غداةً عكاًظها  
إذا شغِبَ المولى مُشاغِبٌ مَعَشِرٍ فَعُذْرَةٌ فيها آخِذٌ بِكَظَاطِهَا<sup>(١)</sup>  
فلم يضرب هذا الشاعرُ الإياديَّ المثلَ لهذا الخطيبِ الإياديَّ ، إلاَّ برجلٍ  
٢٩ من خطباء إياد ، وهو قُسٌّ بنُ ساعدة . ولم يضرب صاحبُ مرثية أبي دؤادِ بن  
حريزِ الإياديَّ<sup>(٢)</sup> المثلَ إلاَّ بخطباء إيادٍ فقط ، ولم ينتقر إلى غيرهم ، حيث قال في  
عُذْرَةِ بنِ حُجَيْرَةٍ<sup>(٣)</sup> :

كُفْسٌ إياديٍّ أو لقيطٍ بنِ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةٌ والمنطيقِ زَيْدِ بنِ جُنْدَبٍ  
وأول هذه المرثية قوله :

نهي ابنَ حريزٍ جاهلٌ بمُصَابِهِ قَمٌّ نزاراً بالبكا والتَّحَوُّبِ<sup>(٤)</sup>  
نعاهُ لنا كاللَّيْثِ يَحْيَى عَرِيْنَهُ وَكَالْبَذْرِ يُعْشَى ضَوْؤُهُ كُلُّ كَوْكَبٍ  
وَأَصْبَرَ من عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى من النِّجْمِ في دَاجٍ من اللَّيْلِ غَيْثِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَذْرَبُ من حَدِّ السُّنَانِ لِسَانَهُ وَأَمْضَى من السَّيْفِ الحِسامِ المَشْطَبِ<sup>(٦)</sup>  
زَعِيمُ نَزَائِرِ كُلِّهَا وَخَطِيبُهَا إِذَا قامَ طَاطَا رَأْسَهُ كُلُّ مِشْقَبٍ  
سَلِيلُ قُرُومٍ سَادَةٍ ثُمَّ قَالَةٍ يُبْذَوْنَ يَوْمَ الجَمْعِ أَهْلَ المَحْصَبِ<sup>(٧)</sup>  
كُفْسٌ إياديٍّ أو لقيطٍ بنِ مَعْبِدٍ وَعُذْرَةٌ والمنطيقِ زَيْدِ بنِ جُنْدَبٍ ١٥

(١) الكظاظ : ممارسة الشدة وملازمتها .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل ، هـ : « بن جرير » .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٢ . وفيما عدل ، هـ : « ابن حجرة » .

(٤) التحوب : البكاء في جزع وصياح والبيت في سمط اللال ٧١٨ .

(٥) العود ، بالفتح . الجمل الممن وفيه بقية . وفي أمثالهم : « زاحم يعود أودع » أي ٢٠  
استمن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .

(٦) الذرب : الحدة . والحسام : القاطع . والمشطب : الذي فيه طرائق في مثته .

(٧) أشير في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع رمي

البحار يعني



في كلمة له طويلة . وإيّاهم عني الشاعرُ بقوله :  
 يرمون بالخطب الطوال وتارةً وحي الملاحظ خيفة الرقباء<sup>(١)</sup> .  
 قال : أخبرني محمد بن عباد<sup>(٢)</sup> بن كاسب ، كاتبُ زهير ومولى بجيلة من سبي  
 دابق<sup>(٣)</sup> ، وكان شاعراً راوية ، وطلاّبة للعلم علامة ، قال : سمعت أبا دواد بن  
 حريز<sup>(٤)</sup> يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتحير الكلام واقتضابه ،  
 وصعوبة ذلك المقام وأهواله ، فقال : « تلخيص المعاني رفق<sup>(٥)</sup> » ، والاستعانة  
 بالغريب عجز ، والتشادق من غير أهل البادية بغض ، والنظر في عيون الناس  
 عي ، ومس اللحية هلك ، والخروج مما بُني عليه أول الكلام إسهاب .  
 قال : وسمعتُه يقول : « رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الدربة » ، وجناحها رواية .  
 ١٠ الكلام ، وحليها الإغراب ، وبهاؤها تخير الألفاظ<sup>(٦)</sup> . والمحبة مقرونة بقلّة  
 الاستكراه . وأنشدني بيتاً له في صفة خطباء إياد :

يرمون بالخطب الطوال وتارةً وحي الملاحظ خيفة الرقباء  
 فذكر المبسوط في موضعه ، والمخدوف في موضعه ، والموجز ، والكناية  
 والوحي باللحظ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة :  
 ١١ الجودُ أخشنُ مساً يا بني مطرٍ من أن تبزّ كموه كفّ مستلب<sup>(٧)</sup>  
 ما أعلم الناس أن الجود مدّقة للذم لكنه يأتي على النّسب

(١) عني بالملاحظ العيون ، لحظه لحظاً : نظرة بمؤخو عينه . والبيت منسوب إلى أبي  
 دواد بن حريز . وهو بهذه النسبة في زهر الآداب ( ١ : ٩٦ ) . ( ٢ ) ه : « عتاب » .  
 ( ٣ ) دابق ، بكسر الباء ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .  
 ( ٤ ) فيما عدل : « جرير » . وانظر ما مضى ص ٤٢ .  
 ( ٥ ) التلخيص : التبیین والشرح والتقريب .  
 ( ٦ ) فيما عدل : « اللفظ » .  
 ( ٧ ) بنو مطر : رطل معن بن زائدة الشيباني ، الجواد المعروف . وابن أخيه يزيد الشيباني  
 الممدوح بالكرم والشجاعة . انظر أخبارهما في وفيات الأعيان وغيرها . زه الشيء : استلبه منه

قال : ثم لم يحفل بها ، فأدعاهم مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو أديعت له .  
وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتجدير الخطب<sup>(١)</sup>

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغاً  
مفوهاً بيناً ، وربما كان خطيباً فقط وبين اللسان فقط .

فمن الخطباء الشعراء ، الأئمة الحكماء : قس بن ساعدة الإيادي . والخطباء  
كثيرون ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .

ومنهم : عمرو بن الأهتم المنقري ، وهو المصحح ، قالوا : كأن شعره في  
مجالس الملوك حلل<sup>(٢)</sup> منشورة<sup>(٣)</sup> . قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية  
أي منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر » ، فأنشد عند ذلك  
عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبادي :

كدمي العاج في الحاريب أو كال بيض في الروض زهره مستنير  
قال : فقال قسامة بن زهير<sup>(٤)</sup> : « كلام عمرو بن الأهتم آتق » ، وشعره  
أحسن . هذا ، وقسامة أحد أئمة العرب .

ومن الخطباء الشعراء : البعيث المجاشعي ، واسمه خدش بن بشر بن  
بيبة<sup>(٥)</sup>

ومن الخطباء الشعراء : الكعيت بن زيد الأسدي<sup>(٥)</sup> ، وكنيته أبو المستهل .

(١) فيما عدل ، : « الكلام » . (٢) : « منشورة » .

(٣) قسامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان من افتتح الأبله مع عتبة بن غزوان ،  
وكان رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٤) في المؤلف ٥٦ ، أنه خدش بن بشر بن خالد بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع .  
دخل بين جرير وغان السليطي ، وأعان غسان فلج الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق ، وسقط  
البعيث . فيما عدل : « لبيد » بدل « بيبة » تحريف .

(٥) من يقال له الكعيت من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن خزيمة .  
وأعرفهم وأشهرهم الكعيت بن زيد ، وكان مكثراً جداً ، يعمل لإدخال الغريب في شعره ،  
وله في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا الكعيت هو الكعيت الأصغر ٧٥٠

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح بن حكيم الطائي<sup>(١)</sup> ، وكنيته أبو نفيّر  
قال القاسم بن معن : قال محمّد بن سهل راوية الكميّ : أنشدت الكميّ  
قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرسي المجد واسترختي عنان القصائد  
قال : فقال الكميّ : إي والله ، وعنان الخطابة والرواية .

قال أبو عثمان الجاحظ : ولم يرَ الناسُ أعجبَ حالاً من الكميّ والطرمّاح ،  
وكان الكميّ عدنانياً عصبياً ، وكان الطرمّاح قحطانياً عصبياً . وكان الكميّ  
شيعياً من الغالية ، وكان الطرمّاح خارجياً من الصُفّريّة . وكان الكميّ يتعصب  
لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتعصب لأهل الشام . وبينهما مع ذلك من  
الخاصّة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قطّ ، ثم لم يجر بينهما صرمٌ ولا جفوةٌ  
ولا إعراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الخصالُ إليه . ولم يرَ الناسُ مثلهما  
إلا ما ذكروا من حال هبّد الله بن يزيد الإباضي<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن الحكم  
الرافضي<sup>(٣)</sup> ؛ فإنهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة<sup>(٤)</sup>

• وأما الأكبر فهو الكميّ بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكميّ الأوسط :  
الكميّ بن معروف بن الكميّ بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضاً . انظر المؤلف ١٨٠ .  
المرزبان ٣٤٧ .

(١) الطرمّاح بن حكيم : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، مولده ومنشؤه  
بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع من وردوا من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشيعة  
والأزارقة ، وكان نصيحاً يكثر في شعره الغريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي  
عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء  
لابن قتيبة والأغاني ( ١٠ : ١٤٨ ) والخزانة ( ٣ : ٤١٨ ) .

(٢) فيما عدل : « بن زيد الإباضي » .

(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الحشامية ، وهم فرقة من الغالية . جند الشمرستاني ،  
ومن المشبهة عند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق .  
٢٥ . وكان يقول بالانجسيم والتشبيه . وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ - ٥٣ والملل والنحل ( ٢ :  
٢١ - ٢٣ ) . والظر الحيوان ( ٣ : ١١ ) .

(٤) الخلطة ، بالكسر : العشرة ؛ وبالضم : الشركة .



وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه ، الحال التي تدعو إلى المغارقة بعد المناقصة والمحاسدة ؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصنعة والقراية والمجاورة ، فكان يُقال : لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تبائن الأسد والثور . وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرضوي ، وعبد الله بن يزيد الإباضي<sup>(١)</sup> ، إلا أنهما أفضلا<sup>(٢)</sup> على سائر المتضادين ، بما صارا إليه من الشريرة في جميع تجارتيهما . وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبه فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية<sup>(٣)</sup> » ، فلم يعارضه شبيب . وتدل كلمة خالد هذه على أنه يحسن أن يسب سب الأشراف .

ومن الشعراء الخطباء : عمران بن حطان ، وكنيته أبو شهاب ، أحد بني عمرو بن شيبان إخوة سدوس .

فمن بني عمرو بن شيبان مع قتلهم من الخطباء والعلماء والشعراء عمران بن حطان رئيس القعد من الصفرية ، وصاحب فتيانهم ، ومقرعهم عند اختلافهم . ومنهم : دغفل بن حنظلة النسابة ، الخطيب العلامة . ومنهم القعقاع بن شور<sup>(٤)</sup> . وسند ذكر شأنهم إذا اتهمنا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله .

ومن الخطباء الشعراء : نصر بن سيار<sup>(٥)</sup> ، أحد بني ليث بن بكر ، صاحب

(١) فيما عدل . ٥ : « بن زيد » . وانظر ما سبق ص ٤٦ .

(٢) فيما عدل . ٥ : « فضلا » وهما سيان ، يقال فضل كنصر وعلم ، وأفضل عليه وعنه ،

أي زاد . (٣) الخبر في الجوهان ( ٥٩٢ : ٥ ) وعبون الأخبار ( ٧٣ : ٣ ) والقعد ( ٢٧١ : ٢ )

وسبأني في ٣٤٠ .

(٤) شور ، بفتح الشين المعجمة . وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي . وترجم له في لسان الميزان ( ٤٧٤ : ٤ ) ، وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية . وفيه يقول الشاعر :

وكنث جليس قعقاع بن شور ولا يشق بقعقاع جليس

(٥) نصر بن سيار : أمير من الدهاة الشجعان ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاء

هشام بن عبد الملك . ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيرا ، وأقام بمر . وقد انتبه إلى استفحال الدعوة العباسية ، فكتب إلى بني مروان بالشام فلم يأبهوا بالخطر ، وظل يكافح

حتى عجز وتغلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قومن ، واستبر في كفاحه إلى أن لحقه البرص في مفازة بين الري وهمدان . ومات بساوة سنة ١٣١ .

خراسان ، وهو يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي العقل  
وشِدَّة الرأي .

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جندب الإيادي ، وقد ذكرنا  
شأنه (١)

ومن الخطباء الشعراء : عجلان بن سحبان الباهلي ؛ وسحبان هذا هو  
سحبان وائل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافر إليه الأشراف : أعشى همدان .  
ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عصام العنزي (٢) ، هو الذي أشار على  
عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة  
١٠ وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتل الحجاج له  
قال : ولم قتله ، وإله ؟ ألا رعى له قوله فيه :

وَبَعَثَ مَنْ وَلَدَ الْأَغْرَ مَعْتَبٍ      صَقْرًا يَلُودُ حَمَامَهُ بِالْعَرْفَجِ (٣)  
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَحَتْهَا      وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تَنْضَجْ  
وَهُوَ الْهَزْبُ إِذَا أَرَادَ فَرِيَسَةً      لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صِيَاخُ مُهْجِهَجٍ (٤)

١٥ (١) انظر ما سبق ص ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام العنزي : شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج  
فبعثه إلى عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويجعلها لابنه الوليد  
ابن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان  
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأق به حين قتل ابن الأشعث فقتله . الأغاني  
٢٠ ( ١٦ : ٥٨ - ٥٩ ) . والعنزي : نسبة إلى عنزة ، بالتحريك ، إحدى قبائل بني أسد .  
فيما عدل ، ه : « العرفى » تعريف . وهو معدود في رجال عنزة . انظر الاشتقاق ١٦٩ ،  
والطبرى ( ٧ : ٢٥ ) .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل  
ابن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سواد بن عوف بن قسي ،  
٢٥ وهو ثقيف .

(٤) مهجج بالسبع : صاح به وزجره . ما عدا ه : « المهجج » ، تحريف .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بشار الأعشى ، وهو بشار  
ابن برء ، وكنيته أبو معاذ ، وكان من أحد موالى بنى عقيل . فإن كان مولى أم  
الظباء على ما يقول بنو سدوس ، وعلى ما ذكره حماد عجرد ، فهو من موالى بنى  
سدوس . ويقال إنه من أهل خراسان نازلاً فى بنى عقيل . وله مديح كثيرة  
فى \* فرسان أهل خراسان ورجالاتهم . وهو الذى يقول :

من خراسان وبيتى فى الدرى      ولدى المسعاة فرعى قد بسق  
وقال :

وانى لمن قوم خراسان دارهم      كرام وفرعى فيهم ناضر بسق  
وكان شاعراً راجزاً ، وشجاعاً خطيباً ، وصاحب منثور وبزدوج . وله  
رسائل معروفة .

١٠

وأنشد عقبة بن روبة ، عقبة بن سلم<sup>(١)</sup> ، رجزاً يمتدحه به ، وبشار حاضر ،  
فأظهر بشار استحسان الأرجوزة ، فقال له عقبة بن روبة : هذا طراز يا أبا معاذ  
لا تحسنه . فقال بشار : المثل يقال هذا الكلام ؟ أنا والله أرجز منك ومن  
أيك ومن جدك . ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التى أولها :

يا طلل الحى بذات الصمد      بالله خبر كيف كنت بعدى

وفىها يقول :

اسلم وحيت أبا الملد      لله أيامك فى معد

وفىها يقول :

(١) عقبة بن سلم ، قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٩٢ : « ومن بنى هناة فى الإسلام عقبة  
ابن سلم ، صاحب دار عقبة بالبصرة ، ابن نافع بن هلال بن أهبان بن هراب بن هائل بن  
خنزير بن أسلم بن هناة » . والخبر مفصل فى الأغاني ( ٣ : ٣٦ - ٣٧ ) وزهر الآداب  
( ٣ : ١٢١ ) .



الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا لِلْعَبْدِ      وليس للسلحف مثل الردِّ  
وفيها يقول :

وصاحب كالدَّمَلِ المِدُّ      تحلته في رُقعة من جِلْدِي  
\* وما دَرَى ما رَغِبْتِي من زُهْدِي \*

أى لم أَرِه زُهْداً فيه ولا رَغْبَةً<sup>(١)</sup> . ذهب إلى قول الأغرّ الشاعر<sup>(٢)</sup> :  
لقد كنت في قومٍ عليك أشجّة      بنفسك ، لولا أن من طاح طامحٌ  
يودّون لو خاطوا عليك جلودهم      وهل يدفع الموت النفوس الشحاح<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

والطَّبوعون على الشعر من المولدين بشارُ العقيليّ ، والسَّيّد الحُميريّ ،  
١٠ وأبو العتاهية ، وابن أبي عيّنة<sup>(٤)</sup> وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل  
وسلمًا الخاسر ، وخلف بن خليفة<sup>(٥)</sup> . وأبان بن عبد الحميد \* اللاحق \* أولى ٣٤  
بالطبع من هؤلاء ، وبشارُ أطعمهم كلهم .

(١) قال أبو الفرج : وذكر لي أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر من الجاحظ ،  
ورأى فيه الجاحظ قال : فانظر إلى سوء أدب عقبة بن ربيعة وقد أجل بشار محضه وعشرته  
١٥ فقابل به هذه المقابلة القبيحة »

(٢) كلمة « الأغر » من ل فقط . وفي الموثلف ص ٤٠ شاعران من بني يشكر بن وائل ،  
يقال لكل منهما « الأغر »

(٣) انفردت ل بهذه الرواية وكتب فيها فوق « هل » : « لا » إشارة إلى أنهما  
روايتان . وفيما عدل وكذا زهر الآداب ( ٢ : ١٢١ ) : « ولا » .

٢٥ (٤) هو أبو عيّنة بن محمد بن أبي عيّنة بن المهلب بن أبي صفرة ، من شعراء الدولة العباسية .  
وساكني البصرة ، أنشد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد . انظر الأغاني ( ١٨ : ٨ - ٢٩ ) .

(٥) من شعراء الحماة ، وكان يقال له « الأقطع » لأنه قطعت يده في سرقة ، فاستعاض  
فنها بأصابع من جلود ، وكان من معاصري جرير والفرزدق ، دخل يوماً على يزيد بن عمر  
ابن هيرة ، في يوم مهرجان ، وقد أهديت له هدايا وهو يفرقها في الناس ، وكان إذ ذاك أميراً  
٢٥ على العراق ، فوقف ثم قال :

كأنا شاميس في بيعة      تقس في بعض عياداتها  
وقد حضرت رسل المهرجان      وصفوا كريم هداياتها

ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ، ويصنع المناقلات الحسان  
ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيان عجيب ورواية كثيرة ، وحسن دل  
وإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنيته أبو الوليد .  
ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة  
مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابي ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى الفاظه وخذوه  
ومثاله في البديع يقول بجميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين ، كنحو  
منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما .

وكان العتابي يحتذى بخذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب  
بديعاً من بشار ، وابن هريرة .

والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :

إني أبرؤ هدم الإقتار مأثرتي      واجتاج ما بنت الأيام من خطري  
أيام عمرو بن كلثوم يسودّه      حياً ربيعة والأفناء من مضر<sup>(١)</sup>  
أرومة عطلتني من مكارمها      كالقوس عطلها الرابي من الوتر  
ودل في هذه القصيدة على أنه كان قصيراً بقوله<sup>(٢)</sup> :

نهى ظراف الغواني عن مواصلي      ما يفجأ العين من شدي ومن قصري<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

علوت برأسي فوق الروس      وأشخصته فوق هاماتها  
لأكسب صاحبي صحبة      تغبط بها بعض جاراتها  
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له منها عشرين جاماً ، وأقبل يقسم  
الباقى ويقول :

لا تبخلن بدنياً وهي مقبلة      فليس ينقصها التبذير والسرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها      فليس تبقى ذباقي شكرها يخلف  
انظر الشعراء لاین قتیبة .

(١) الأفناء : الأخلاط من القبائل ، واجدها فتو ، بالكسر ، وقنا ، كمصياً .

(٢) : وبقوله .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر والخطب ، والرسائل الطوال والقصار ، والكتب الكبار المجلدة<sup>(١)</sup> ، والسير الحسان المدونة ، والأخبار المولدة : سهل بن هارون بن راهيوني<sup>(٢)</sup> الكاتب ، صاحب كتاب ثعلبة وعفرة ، في معارضة كتاب كلية ودمنة ، وكتاب الإخوان<sup>(٣)</sup> وكتاب المسائل ، وكتاب الخزومي والهدلية ، وغير ذلك من الكتب .

ومن الخطباء الشعراء علي بن إبراهيم بن جبلة بن نخرمة ، ويكنى أبا الحسن<sup>(٤)</sup> وسند كر كلام قس بن ساعدة وشان لقيط بن معبد ، وهند بنت الخس ، وجمعة بنت حابس ، وخطباء إياد ، إذا صيرنا إلى ذكر خطباء القبائل إن شاء الله .

ولإياد وتميم في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته ، وهو الذي رواه لقريش والعرب ، وهو الذي عجب من حسنه وأظهر من تصويبه . وهذا إسناد تعجز عنه الأماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجة للتوحيد ، ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبعث . ولذلك كان خطيب العرب قاطبة .

(١) فيما عدل ، هـ : « المجلدة » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « راهيوني » . وقد ضبطت الهاء في هـ بالفتح والكسر معا . وفي الفهرست ١٠ ليسك « راهيون » . وسهل بن هارون ، نسبت إلى دستميسان ، كورة بين واسط البصرة والأهواز . كان سهل متحققا بالمأمون ، وصاحب بيت الحكمة ، وهو فارسي الأصل ، شعوبي المذهب ، شديد العصبية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة . عمل للحسن ابن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغب فيه ويستبيحه في خلال ذلك ، فأجابه الحسن بكلام جاء فيه : « قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله ، وما يقوم بفساد معنك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فما فعليك شيئا » . انظر الفهرست ١٢٠ ليسك ١٧٦ مصر وشرح العيون بهامش لامية العجم ( ١ : ٢٦١ - ٢٧٢ ) .

(٣) عند ابن النديم « كتاب اسباسيوس في اتخاذ الإخوان »

(٤) فيما عدل : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن » .



وكذلك ليس لأحدٍ في ذلك مثلُ الذي لبني تميم ؛ لأنَّ النبيَّ عليه السلام لما سأل عمرو بن الأهتم عن الزُّبرقان بن بدر<sup>(١)</sup> قال : « مانعٌ لحَوَوزَتِهِ ، مطاعٌ في أذَنِيهِ<sup>(٢)</sup> » . فقال الزُّبرقان : « أما إنَّه قد علِمَ أكثرُ ممَّا قال ، ولكنه حسدني شرفي » . فقال عمرو : « أما لئنُ قال ما قال فوالله ما علمتُه إلا ضيقُ الصدر<sup>(٣)</sup> ، زَمِيرُ المروءة<sup>(٤)</sup> » لثِمَّ الخال ، حديثُ الغنى » ، فلما رأى أنه خالف قوله الآخر قوله الأوَّل ، ورأى الإنكار في عَيْنَيْ رسول الله قال : « يا رسول الله ، رضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ ، وغضبتُ فقلتُ أقبحَ ما علمتُ ؛ وما كذبتُ في الأوَّلِ ولقد صدقتُ في الآخِرة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « إنَّ من البيان لِسِحْرًا » .

فهُاتَانِ الْخَصَلَتَانِ خُصَّتْ بِهِمَا إِيَادُ وَتَمِيمٌ ، دُونَ جَمِيعِ الْقَبَائِلِ<sup>(٥)</sup> .  
 ودخل الأحنفُ بنُ قيسٍ على معاويةَ بنِ سفيان ، فأشار له إلى الوِساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقال له معاوية : وما منعك يا أحنفُ مِنَ الجُلوسِ على الوِساد ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ فيما أوصى به قيسُ بنُ عاصمٍ

- 
- (١) عمرو بن الأهتم ، هو عمرو بن سنان بن سمي النخعي ، والأهتم لقب أبيه سان .  
 وفد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان سيداً خطيباً شاعراً . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومعجم المرزبان ٢١٢ . والزُّبرقان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، ولقب الزُّبرقان لحسن وجهه وهو وعمرو بن الأهتم ممن نادوا الرسول الكريم من وراء الحجرات حين وفدوا في بني تميم ، وله شعر في كتاب الحيوان ( ٣ : ٦ / ١٠٣ : ٦٨ ) والسيرة ٩٣٥ جوتيجس . وانظر الإصابة ٢٧٧٦ والمعارف ٣٦ ، ١٣١ والمؤتلف ١٢٨ وزهر الآداب ( ١ : ٦ - ٧ ) .  
 (٢) فيما عدال ، هـ : « أذنيه » تحريف . ويروى : « مطاع في عشرينه » . وانظر القصة ٢٠ في زهر الآداب ( ١ : ٥ ) ولباب الآداب ٣٥٤ - ٣٥٥ وأول أمثال الميداني .  
 (٣) في زهر الآداب والأمثال : « ضيق العطن » . والعطن : مناخ الإبل حول الماء ، وهو كناية عن البخل .  
 (٤) زمر المروءة : قليلها ، يقال هو زمر بين الزمارة والزمورة . وفي زهر الآداب : زمر زمن « محرف » .  
 (٥) فيما عدال ، هـ : « دون سائر القبائل » .

الْمِتْرَى وَلَدَهُ أَنْ قَالَ : « لَا تُفَشِّ السُّلْطَانُ حَتَّى يَمْلِكَ ، وَلَا تَقْطَعَهُ حَتَّى يَنْسَاكَ ، وَلَا تَجْلِسَ لَهُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا وِسَادٍ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَجْلِسَ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَيْنِ ؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنْكَ فَتُقَامَ لَهُ ، فَيَكُونَ قِيَامُكَ زِيَادَةً لَهُ ، وَنُقْصَانًا عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> » . حَسَنِي بِهِذَا الْمَجْلِسِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنِّي ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : « لَقَدْ أُوتِيَتْ تَمِيمٌ ٣٦ الْحِكْمَةُ ، مَعَ رِقَّةٍ حَوَاشِي السَّكَمِ <sup>(٢)</sup> » . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا نَمُضَى وَعِلْمُ هَذَا الزَّمَنِ الْعَائِبِ <sup>(٣)</sup>  
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ  
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِسُكَّانِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّبَاحِ

\*\*\*

١٠

وَذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي صَبْرِيَّةِ أَبِي دُوَادٍ فِي قَوْلِهِ :

وَأَصْبَرَ مِنْ عَوْدٍ وَأَهْدَى إِذَا سَرَى مِنْ النَّجْمِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى شَبِيهِ يَقُولُ جَبَّارِ بْنِ سُلَيْمٍ <sup>(٥)</sup> بَنَ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، حِينَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ لَا يَضِلُّ حَتَّى يَضِلَّ النَّجْمُ ، وَلَا يَعْطَشُ حَتَّى يَفْطَشَ الْبَعِيرُ ، وَلَا يَهَابُ حَتَّى يَهَابَ السَّيْلُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ مَا يَكُونُ حِينَ لَا تَظُنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا <sup>(٦)</sup> »

(١) . فِيمَا عَدَالَ : « وَنُقْصَا عَلَيْكَ » .

(٢) . فِيمَا عَدَالَ : « الْكَلَامِ » .

(٣) . ل : « . » : الْعَائِبِ » .

(٤) . انْظُرْ مَلَأَسْبِقُ ص ٤٣ مِنْ ١١ . ٢٤

(٥) . سُلَيْمٌ ، يَضُمُّ السِّينَ ، وَقِيلَ بِفَتْحِهَا ، كَأَنَّصَ ابْنَ حَجَرَ فِي الْإِصَابَةِ ١٠٥١ . ب : « سُلَيْمَانٌ » تَحْرِيفٌ . وَجَبَّارٌ : أَحَدُ الصَّحَابَةِ الْفَرَسَانِ ، أَسْلَمَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَرْمَعُونَةَ ، لِسَبَبِ طَرِيفٍ ، بَعْدَ مَا كَانَ شَدِيدَ الْمَدَاوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ . انْظُرِ السِّيرَةَ ٦٥٠ ، ٩٣٩ جَوْتَنْجَن .

(٦) . الظَّنُّ الْحَيَوَانُ ( ٣ : ٤٨٦ ) وَشُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ٥٠٠ . ه : « مَا كَانَ يَكُونُ » .

وكان ريدُ بن جندبٍ أشقى أفلح<sup>(١)</sup> ، ولولا ذلك لكان أخطبَ العربِ قاطبةً . وقال عبيدة بن هلال الشكرى<sup>(٢)</sup> في هجائه له :

أشقى عَقْنِيةً ونابَ ذو عَصَل<sup>(٣)</sup> وفلَحَ بادٍ وسِنٌّ قد نَصَل<sup>(٤)</sup> .  
وقال عبيدة أيضاً فيه :

ولفوك أشنعُ حين تنطقُ فاغراً من في قريحٍ قد أصاب بريرا<sup>(٥)</sup> .  
وقد قال الكمي :

تُشَبَّه في الهمام آثارُها مَسَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ البريرا<sup>(٦)</sup> .

وقال النمر بن تولبٍ في شُنة أشدق الجمل :

كم خَرِيَّةٌ لك تَحْكِي فاقْرَاسِيَّةً من المصاعب في أشداه شنع<sup>(٧)</sup> .  
الْقَرَّاسِيَّةُ : بعيرٌ أضخم<sup>(٨)</sup> . والضَّجَمَ : اعوجاجٌ في الفم ، والفَقَمَ مثله .  
والرَّوْقُ : ركوبُ السنِّ الشَّفَّة .

وفي الخطباء مَنْ كان أشقى ، ومن كان أشدق ، ومن كان أرْوَق ، ومن

٣٧ كان أضجَمَ ، ومن كان أفقم . وفي كلِّ ذلك . قد روينا الشاهد والمثل .

(١) الشقا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج . والفلح :

شق في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو علم . ل : « أفلح » بالهم ، تحريف . ١٥

(٢) ذكره الأمدى في المؤلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ،

كان مع قطري بن الفجاءة ثم ولّى بعده أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبي :

إلى الله أشكو ما نرى من جيادنا تساوك هزلي نحن قليل »

(٣) العقنية : العقاب الحديدية الخالب . والعصل : الالتواء . ٢٠

(٤) ل : « وفلح » تحريف . فصل : خرج وظهر .

(٥) القريح : المصاب بالقرحة ، فيبدل لذلك مشقوره . والبرير : الأول من ثمر الأراك

(٦) عجز البيت في الحيوان ( ٣ : ٦/٣١٠ : ٤١٢ ) .

(٧) المصاعب : جمع مصعب ، وهو القمل . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤١٠ ) . والتفسير

النال ساقط من ه .

(٨) الذي في المعاجم أنه البعير الضخم الشديد :



وروى الهيثم بن عدي<sup>(١)</sup> عن أبي يعقوب الثقفي ، عن عبد الملك بن عمير<sup>(٢)</sup> ، قال : قدِم علينا الأحنف بن قيس الكوفي ، مع المصعب بن الزبير ، فما رأيتُ حَصَلَةً تُدَمُّ في رجلٍ إلَّا وقد رأيتها فيه : كان صَعَلَ الرأس أَحَجَنَ الأنف ، أغَضَفَ الأذن<sup>(٣)</sup> ، متراكب الأسنان ، أشدق<sup>(٤)</sup> ، مائل الذقن ، ناتيء الوجنة ، باخق العين<sup>(٥)</sup> ، خفيف العارضين ، أحنف الرجلين ، ولكنه كان إذا تكلم جَلَّى عن نفسه .

ولو استطاع الهيثم أن يمتعه البيان أيضاً لمنعه . ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حالٍ لما أقرَّ بأنه إذا تكلم جَلَّى عن نفسه<sup>(٦)</sup> .  
وقوله<sup>(٧)</sup> في كَلِمَتِهِ هذه كقول هند بنت عتبة ، حين أتاها نعيُّ يزيد بن أبي سفيان ، فقال لها بعض المعزَّين : إنا لندرجو أن يكون في معاوية خلفٌ من يزيد ، فقالت هند : « ومثل معاوية لا يكون خلفاً من أحد ، فوالله أن لو جُمعت العربُ من أقطارها ثم رُميَ به فيها ، لخَرَجَ من أيِّ أعراضها شاء » .  
ولكنَّا نقول : المثل الأحنف يقال : « إلَّا أنه كان إذا تكلم جَلَّى عن نفسه » ؟

\*\*\*

١٥ : (١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الأخباري ، كان من جالسي المنصور والمهدي والهادي ، وفيه يقول أبو نواس :

إذا نسيت عدياً في بني ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

وله تصانيف كثيرة . ولد قبل ١٣٠ وتوفي سنة سبع ومائتين . ابن خلكان .

(٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي - ويقال القرشي - أبو عمرو

٢٥ الكوفي ، المعروف بالتبلي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) صعل الرأس : دقيقه . أحجن : مقل البروثة نحو النم . أغضف : مسترخ .

(٤) الأشدق : الواسع الشدق المائله .

(٥) البخق : أن تحسف العين بعد العور .

(٦) هذه الفقرة ليست في ل . والكلام في الخبر لعبد الملك بن عمير ، لا الهيثم بن عدي .

(٧) في النسخ : « وقولنا » .

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول فيما يعتري اللسان من صروب  
الآفات . قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة<sup>(١)</sup> امرأته حين وحدها لثغاء ،  
وخاف أن تبيته بولد الثغ ، فقال :

لثغاء تأتي بحيفس الثغ تيس في العوثنى والمصبع  
الحيفس : الولد القصير الصغير<sup>(٢)</sup> .

وأنشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني ، وهي قول الشاعر :  
اسكت ولا تنطق فانت حجاب<sup>(٣)</sup> كلك ذو عيب وانت عياب  
إن صدق القوم فانت كذاب أو نطق القوم فانت هياب  
أو سكنت القوم فانت قبقاب<sup>(٤)</sup> أو أقدموا يوما فانت وجاب<sup>(٥)</sup>  
وأنشدني في هذا المعنى أيضاً :

ولست بدُميجة في الفرا ش وجابة يمتي أن يجيبا<sup>(٦)</sup>  
ولا ذي قلزم عند الحياض إذا ما الشريب أراب الشريبيا<sup>(٧)</sup>  
الدُميجة : الثقيل عن الحركة<sup>(٨)</sup> . والقلزم : كثرة الصياح . وأنشدني :

٣٨

- 
- (١) ل : « أبو زمعة » . وفي عيون الأخبار ( ٤ : ٨ ) : « طلق زياد » .  
(٢) الحيفس ، كهزير وصيقل . وقيل في تفسيره : الدميم الخلقة . والتفسير ساقط من هـ .  
(٣) الحجاب : الصغير الجسم المتداخل العظام . ل : « حجاب » تحريف . وأنشده  
في أمالي ثعلب ٢٦٢ من المخطوطة واللسان ( غيب ) : « غياب » ، وهو القداح الذي  
لا يورى . والقداح والقداحة : حجر القمح . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٥ ) .  
(٤) قبقاب : كثير الكلام مغلطه .  
(٥) الوجاب . الجبان الفرق . وأنشده في اللسان ( قدم ) : « أو قدموا » شاهداً على  
أن قدم ، بالتشديد ، بمعنى تقدم .  
(٦) الدميجة ، بالدال المهملة . وفي الأصول : « بزميجة » تحريف صوابه في اللسان  
( دمج ، وجب ) ونوادير أبي زيد ٢٤٢ وما سيأتي في ص ٦٨ و ٣ : ٣٣٩٠ حيث أنشد البيت .  
والوجابة : الفرع الفرق . ورواية النوادر : « هياة » .  
(٧) البيت في اللسان ( وجب ، قلزم ) .  
(٨) فسر في اللسان ( دمج ) بأنه المتداخل ، وفي ( وجب ) بأنه الذي يندمج في الفراش .  
وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميجة ، إذا كان ملازماً لفراشه » .

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَنَابِ وَإِنْ أَبَى مَتَّهِمِ الْغَيْبِ<sup>(١)</sup>  
وَرُبَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنْظَرٌ مُشْتَمِلٌ الثَّوْبِ عَلَى الْعَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

وَأَجْرًا مِنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذُؤُودِ الْعُيُوبِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وقال سهل بن هارون : « لو عَرَفَ الزَّيْجِيُّ فَرَطَ حَاجَتَهُ إِلَى ثَنَائِهِ فِي إِقَامَةِ  
الْحُرُوفِ ، وَتَكْمِيلِ آلَةِ الْبَيَانِ<sup>(٤)</sup> ، لَمَا نَزَعَ ثَنَائِهِ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب<sup>(٥)</sup> : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
انْزِعْ ثَنِيَّتِيهِ السُّفْلَيْنِ حَتَّى يَدْلَعَ لِسَانُهُ ، فَلَا يَقُومَ عَلَيْكَ خَطِيبًا أَبَدًا<sup>(٦)</sup> » .  
وإنما قال ذلك لأن سهيلاً كان أعلم من شفته السفلى<sup>(٧)</sup> .

وقال خلاد بن يزيد الأرقط<sup>(٨)</sup> : خطب الجمحي خطبة نكاح أصاب فيها  
معاني الكلام ، وكان في كلامه صفيّر يخرج من موضع ثنياه المنزوعة ، فأجابه  
زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، إلا أنه فضله بحسن الخرج

(١) رجل ناصح الجيب : ثق الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .  
(٢) البيتان في عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) برواية : « وكل عياب » .  
(٣) كأنه مأخوذ من قول المستورد حين قال له رجل : أريد أن أرى رجلاً عياباً . قال  
١٥ « التمسه بفضل معايب فيه » . الكامل ٥٧٩ ليسك . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) .  
(٤) هـ ، ح : « وتكميل جميل البيان » .

(٥) هو أبو زيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر  
الصلح بالحديبية ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، أعطاه الرسول الكريم مائة من الإبل . مات بالطاعون  
سنة ثمان عشرة . الإصابة ٣٥٦٦ وصفة الصفوة ( ١ : ٣٠٧ ) والسيرة ٤٧٦ جوتنجن .

(٦) في الإصابة : « قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني أنزع ثنيتي سهيل فلا يقوم  
٢١ علينا خطيباً . فقال : دعها فلعلها أن تسرك يوماً . فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل  
ابن عمرو فقال لهم : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإلهه حي لا يموت » .  
(٧) كذا . وإنما أعلم مشقوق الشفة العليا . ومشقوق الشفة السفلى . يقال له الأفلح .

(٨) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة للقبائل ، والعارفين بالقبائل والأشعار .  
يقول سنة ١٢٢٠ إن النديم ١٧ ليسك ١٥٦ مصر وتهذيب التهذيب ( ٣ : ١٧٦ ) .



والسَّلامَة من الصَّغير ، فدكر عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، سلامَة  
لفظ زيدٍ لسلامة أسنانه ، فقال في كَلِمَة له :

قَلَّتْ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا قَلَّ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ لَا تَنْكَرُ<sup>(١)</sup>

ويروى : « صَحَّتْ مَخَارِجُهَا وَتَمَّ حُرُوفُهَا » . المَزِيَّةُ : الفضيلة .

وزعم يحيى بن نُجَيْم بن معاوية بن زَمْعَة ، أحدُ رَوَاةِ أَهْلِ البَصْرَةِ<sup>(٢)</sup> ، قال :

قال يونس بن حبيب ، في تأويل قول الأحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الزَّافِرِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي بَثْدِي لَا أَجَدُّ وَلَا وَخِيمٌ<sup>(٣)</sup>

أَتَمَّتْنِي قَلَمٌ تَنْقُصُ عِظَامِي وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدَّ الْخُصُومُ<sup>(٤)</sup>

قال : إنما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فيه ، وهي التي إذا تَمَّتْ ثَمَّتْ

الحروف ، وإذا نقصت نقصت الحروف .

١٠

وقال يونس : وكيف يقول مثله : « أَتَمَّتْنِي قَلَمٌ تَنْقُصُ عِظَامِي » وهو يريد

٣٩ بالمعظام عظامَ اليدين والرجلين ، وهو أحنفٌ من رجليه جميعاً ، مع قول الخنات

له<sup>(٥)</sup> : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَضَائِلٌ » ، وإن أَمَلْتَ لَوَزْهَاءَ<sup>(٦)</sup> . وكان أعرف بمواقع العيوب

وأبصرَ بدقيقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نُصَبَ عِيُونِ الأعداء والشُّعراء

(١) القادح : أكله يقع في الأسنان .

١٥

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ١٧٠ ليسك ٢٤٢ مصر . مع أصحاب القصائد التي قيلت في الغريب .

(٣) الزافرية : لم أجد في بقياتهم ما يحتمل هذه النسبة . وأم الأحنف ، هي حبة بنت عمرو بن قريظ بن ثعلبة الباهلية ، كما في الإصابة ٤٢٦ . والأجد : اليابس الذي ذهب لبنه .

٢٠

(٤) ليما عداله : « اصطك الخصوم » . وفي البيت إقواء !

(٥) الخنات ، كقرايب ، هو الخنات بن يزيد بن علقمة التميمي الدارمي الهاشمي ، وكان الرسول قد آخى بينه وبين معاوية ، فمات في خلافة قورث بالأسيرة : الإصابة ١٦٠٧ . وهو أسعد من ولد من بني تميم يحمل رسول الله . السير ٩٣٣ - ٩٣٤ .

(٦) الوزهاء : الحمقاء التي لا تمالك حقا .

والأَكْفَاءُ ، وهو أَنْفُ مُضَرٍّ الذي تَعَطَّسَ عنه ، وَأَبْيَنُ الْعَرَبِ والعجم قاطبة .  
قالوا : ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذُ سَقَطَتْ ثَنَائِيَاهُ فِي الطَّسْتِ .  
قال أبو الحسن وغيره : لَمَّا شَقَّ عَلَى معاوية سَقُوطُ مَقَادِمٍ فِيهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ  
ابن مَعْنٍ السُّلَمِيُّ : « وَاللَّهِ مَا بَلَغَ أَحَدٌ سِنِّكَ إِلَّا أَبْغَضَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَفُوكَ أَهْوَنُ  
• عَلَيْنَا مِنْ سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ » . فَطَابَتْ نَفْسُهُ .

وقال أبو الحسن المدائني : لَمَّا شَدَّ عَبْدُ الْمَلِكِ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ قَالَ : « لَوْلَا  
الْمَنَابِرُ وَالنِّسَاءُ ، مَا بَالَيْتُ مَتَى سَقَطَتْ » .

قال : وَسَأَلْتُ مَبَارَكَا الزَّيْنَجِيِّ الْفَاشِكَارَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا أَعْلَمُ زِيَجِيًّا بَلَغَ فِي  
الْفَشَكَةِ مِبلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَنْزِعُ الزَّيْجُ ثَنَائِيَاهَا ؟ وَلِمَ يَحْدُدُ نَاسٌ مِنْهُمْ  
أَسْنَانَهُمْ ؟ فَقَالَ : أَمَّا أَصْحَابُ التَّحْدِيدِ فَلِلْقِتَالِ وَالنَّهْشِ ، وَلِأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ لَحْمَ  
النَّاسِ ، وَمَتَى حَارَبَ مَلِكٌ مَلِكًا فَأَخَذَهُ أَسِيرًا أَوْ قَتَلَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا  
قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَكَلَ الْغَالِبُ مِنْهُمْ الْمَغْلُوبَ ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْقَلْعِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا :  
نَظَرْنَا إِلَى مَقَادِمِ أَفْوَاهِ الْغَنَمِ فَسَكِرْهُنَا أَنْ تَشْبِهَ مَقَادِمُ أَفْوَاهِنَا مَقَادِمَ أَفْوَاهِ الْغَنَمِ ،  
فَكَمْ تَنْظُرُهُنَّ — أَكْرَمَكَ اللَّهُ — فَقَدُوا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعِظَامِ بِفَقْدِ تِلْكَ الثَّنَائِيَا .  
• ١٥ • وَفِي هَذَا كَلَامٌ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ .

وقال أبو الهندي في اللُّغَةِ :

سَقَيْتُ أَبَا الْمَطْرَحِ إِذْ أَتَانِي وَذُو الرِّعَثَاتِ مَنْتَصِبٌ يَصْبِيحُ<sup>(٢)</sup>  
شَرَابًا تَهْرُبُ الدِّبَانُ مِنْهُ وَيَلْتَمِعُ حِينَ يَشْرِبُهُ الْفَصِيحُ<sup>(٣)</sup>

(١) الفاشكار : لفظة فارسية معربة ، مأخوذة من « بشكاري » الفارسية ، بمعنى  
٢٠ الزراعة والفلاحة : (Agriculture, tillage) . انظر آستينجاس ١٨٩ . وفي هامش ه :  
« الفاشكار هو الفلاح . والفشكرة : الفلاحة » .

(٢) فيما عدل ، ه : « إِذَا تَأْتَى ، تحريف . والرعة ، بالضم ، والتحريك : حثون الديك .

(٣) الدبان تسقط على النيذ الحلو ولا تسقط على الحارز . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ،

( ٣٨٥ ) . ه : « الدبان عنه » .

وقال محمد بن عمرو الرُّومى ، مولى أمير المؤمنين : قد صحَّت التجربة وقامت العبرة على أن سقوطَ جميع الأسنان أَصلحُ في الإبانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرُها ، وخالف أحدُ شَطْرَيْهَا الشَّطْرَ الآخر .

وقد رأينا تصديقَ ذلك في أفواه قومٍ شاهدَهم النَّاسُ بعد أن سقطت جميعُ أسنانِهِمْ ، وبعد أن بقى منها \* الثُّلثُ أو الرَّبْعُ .

فمن سقطت جميعُ أسنانهِ وكان معنى كلامه مفهوماً : الوليدُ بن هشام القَحْظَمى <sup>(١)</sup> صاحبُ الأخبار . ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن ليبيدٍ التَّغْلَبى <sup>(٢)</sup> ، وكان ذا بيانٍ ولِسَن .

وكان عبيد الله بن أبى غَسَّانَ ظريفاً بصرف لسانه كيف شاء <sup>(٣)</sup> ، وكان الإلحاح على القى <sup>(٤)</sup> قد برَدَ أسنانه ، حتَّى لا يرى أحدٌ منها شيئاً إلا إن شاء .

وكان سفيانُ بن الأبرد الكلبى <sup>(٥)</sup> كثيراً ما يجمع بين الحارِّ والبارِّ ، فتساقطت أسنانه جَمْعُ ، وكان في ذلك كُله خطيباً بديناً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذى فيه مغارزُ الأسنان تشميرٌ وقِصرٌ سَمَكٌ <sup>(٦)</sup> ، ذهبت الحروفُ وفسدَ البيان . وإذا وجدَ اللسانُ من جميع

(١) الوليد بن هشام بن قحزم ، أبو عبد الرحمن القَحْظَمى ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الحمصى . توفى سنة ٢٢٢ هـ . لسان الميزان وأنساب السمعاني ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في ( ١ : ١٩١ ) من الأصل ، فيمن كنيته اسمه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن ليبيد التَّغْلَبى ، خليفة عيسى بن شبيب المازنى على شرط البصرة » .

(٣) فيما عدل : كيف أحب .

(٤) ما عدل ، هـ : التيسير ، تحريف .

(٥) سفيان بن الأبرد الكلبى : أحد قواد بني أمية ، كان ذا ضلع كبيرة في جرب الخوارج ، وهو آخر من أرسل إلى قطرى بن الفجاءة وقتله سنة ٧٨ هـ ، وكان الميراثم لقتله سرودة بن أبحر . انظر ما سياتى في ( ٣ : ٢٦٤ ) ، وابن خلكان في تزيحة قطرى .

(٦) التشمير : التقليص . والسك : بالفتح : الارتفاع .



جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمرّ في هواء واسع المجال ، وكان لسانه يملأ  
جوبة فيه ، لم يضره سقوط أسنانه إلا بالمقدار المغتفر ، والجزء المحتمل . ويؤكد  
ذلك قول صاحب المنطق<sup>(١)</sup> ، فإنه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع  
والبهيمة كلّما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأمين ، وأحكي لما  
يُلَقَّن ولما يسمع ، كبحو البغاء والغداف وغراب البين<sup>(٢)</sup> ، وما أشبه ذلك ؛  
وكالذي يتهياً من أفواه السبائير إذا تجاوبت ، من الحروف المقطعة المشاركة لخارج  
حروف الناس . وأمّا الغنم فليس يمكنها أن تقول إلا « ما » . والميم والباء أول  
ما يتهياً في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛ لأنهما خارجان من عمل  
اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شيء من الحروف أدخل في  
باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كانا في وسط الكلمة .  
فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشّدق الأيمن ، إلا أن يكون المتكلم أعسر  
يسراً<sup>(٣)</sup> ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان يُخرج الضاد من أيّ  
شِدقيه شاء . فأما الأيمن والأعسر والأضبط<sup>(٤)</sup> ، فليس يمكنهم ذلك إلا  
بالاستكراه الشديد .

١٥ وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين ، فحالا يكون في الاسترواح<sup>(٥)</sup> ودفع  
البُخار من الجوف من الشّق الأيمن ، وحالا يكون من الشّق الأيسر ،

(١) صاحب المنطق ، هو أرسطوطاليس . لأنه « أول من خلبص صناعة البرهان من  
سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب  
بصاحب المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

٢٠ (٢) انظر الحيوان ( ٥ : ٢٨٨ ) . وجاء في الحيوان ( ٢ : ٣١٥ ) : « وغراب البين  
قروان : أخذها غربان صفار معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشام به » .

(٣) رجل أعسر يسر : يعمل بيديه جميعاً .

(٤) الأعسر : الذي يعمل بيده اليمنى خاصة . والأضبط ، تفسيره المعاجم بأنه الأعسر  
اليسر الذي يعمل بكليتي يديه . وتأمل .

٢٥ (٥) الاسترواح : التشميم ..

ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكره ذلك مستكرهٌ ، أو يتكلفه متكلفٌ . فأمّا إذا ترك أنفاسه على سجيّتها لم تكن إلا كما قالوا<sup>(١)</sup> . وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافعٌ له ، قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرادى أنت إلى الكفر بعد الإيمان<sup>(٢)</sup> ، لا أهجو قوماً نصرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولكني سأدلك على غلامٍ في الحى ، كافرٍ كان لسانه لسانُ ثور » . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « إن الله تبارك وتعالى يُبغض الرجل الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاً بلسانها<sup>(٣)</sup> » .

قالوا : ويدلُّ على ذلك قولُ حسان بن ثابت ، حين قال له النبی عليه السلام : « ما بقي من لسانك ؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أنثته ، ثم قال : « والله أن لو وضعتُه على شعرٍ لحلقه ، أو على صخرٍ لفلقه<sup>(٤)</sup> ، وما يسرّنى به مقولٌ من معدّة » .

وأبو السّمط مروان<sup>(٥)</sup> بن أبي الجُنُوب بن مروان بن أبي حفصة<sup>(٦)</sup> ، وأبوه

(١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لغیر ضرورة ، ١٥ وحققها الإثبات كما في قول صر :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضى أما بالشئ فيخص

(٢) ل : « الإسلام » .

(٣) يقال بقر وبقير وبيقور وبقار . انظر المعاجم والحيوان ( ٤ : ٤٦٩ ) . ومنه فراءة ( إن الباقرة تشابه علينا ) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، ونخرجها على أنها واحد ٢٥ للباقر . وفي الجامع الصغير السيوطي ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال ، الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها » وخرج الحديث من مسند أحمد ، وسنن أبي داود والترمذى ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيما عدل : « على صخرٍ لفلقه ، أو على شعرٍ لحلقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأصغر ، ويخذه مروان الأكبر . وكان شاعراً ساقط الشعر ٢٥ جفوده ، عاصر الولاة والمتوكل . وله في المتوكل وأحمد بن أبي دؤاد قصائد عدة . تاريخ بغداد والأغانى ( ١١ : ٢ ) .

(٦) مروان بن أبي حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر ٣٠

وابنه ، في نسق واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آنفهم .  
وتقول الهند : لولا أن القيل مقلوب اللسان لكان أنطق من كل طائر  
يتهيأ في لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة <sup>(١)</sup> .

وقد ضرب الدين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن  
الحروف من ذهاب الشطر أو الثلثين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المقصوص  
جناحه جميعاً أحدر أن يطير من الذي يكون جناحه أحدهما وافرأ والآخر  
مقصوفاً . قالوا : وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع  
أحد شقيه وانخفض الآخر ، فلم يجذف ولم يطر <sup>(٢)</sup> .  
والقطا من الطير قد يتهيأ من أفواهها أن تقول : قطا قطا . وبذلك سميت <sup>(٣)</sup>  
١٠ ويتهيأ من أفواه الكلاب البينات والفاءات والواوات ، كنعحو قولها : وؤ وؤ ،  
وكنعحو قولها : عف عف .

قال الهيثم بن عدي : قيل لصبي : من أبوك ؟ فقال : وؤ وؤ ؛ لأن أباه كان  
يسمي كلباً <sup>(٤)</sup> .

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنعحو استعمال الزوم  
١٠ للسين . واستعمال الجرامقة للعين <sup>(٥)</sup> .

١ = مجود من أهل الإمامة ، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء  
الملوية في شعره ، وله في من بن زائدة مدائح ومراث عجيبة . ولد سنة ١٠٤ وتوفي سنة ١٨٢  
وفيات الأعيان وتاريخ بغداد ٧١٢٧ ومعجم الرزباني ٣٩٦ وابن خلكان ( ٨٩ : ٢ ) .

(١) انظر الحيوان ( ١ : ٣١٠ : ٧ / ١٦٣ ، ١٩٢ ) .

٢٠ (٢) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . ومجذافاه .  
جناحاه . يقال بالدال والذال جميعاً . انظر الحيوان ( ١ : ٢٦٢ : ٢ / ٢٣٠ ) .

(٣) ل : « ولذلك سميت » .

(٤) الخب في الحيوان ( ٢ : ٦٨ : ٥ / ٢٨٨ ) .

(٥) الجرامقة : طائفة من الكلدانيين ، أي السريانيين . قال المسعودي في التنبيه

٢٥ والإشراف ٦٨ : « وكانوا شعوباً وقبائل ، منهم النونويون ، والأثوريون ، والأرمان ،  
والأردوان ، والجرامقة ، وثبط العراق ، وأهل السواد » .



وقال الأصمعي : ليس للروم ضادٌ ، ولا للفرس ثاء ، ولا للشريانيُّ ذال .  
قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تتنافر ، وإن كان مجموعةً في بيت شعري  
لم يستطع المنشدُ إنشادها إلا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :  
وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفٍ وليس قربٌ قبرٍ حربٍ قبرٍ<sup>(١)</sup>  
ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت<sup>(٢)</sup> ثلاث  
مراتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يتتبع ولا يتلجج ، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه .  
إذ كان من أشعار الجن ، صدقوا بذلك .

ومن ذلك قول ابن يسير<sup>(٣)</sup> في أحمد بن يوسف<sup>(٤)</sup> حين استبطأه :  
هل مُعينٌ على البُكا والعويلِ أم مُعزٍّ على المصابِ الجليلِ  
ميتٌ مات وهو في ورقِ العيشِ مقيمٌ به وظلٌّ ظليسلِ<sup>(٥)</sup>  
في عدادِ الموتى وفي عامري الدُّنْيا أبو جعفرٍ أخى وخيلي<sup>(٦)</sup>

(١) البيت مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن ، وصنعوا في ذلك قصة .  
انظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٧ ) ومساعد التنقيص ( ١ : ١٢ ) وقد روي بلفظ : « وما بقرب  
قبرٍ حربٍ قبر » .

(٢) البيت السابق من السريع . فيما عدل : « هذين البيتين » تحريف .  
(٣) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال إنه كان مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن  
الفرج الرياشي الأخابري الأديب ، وكان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين مثقللاً ، لم يفارق  
البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متجعماً ، ولا جاوز بلده ، وكان ماجناً هجاء غبيثاً من  
بخلاء الناس . انظر أخباره في الأغاني ( ١٢ : ١٢٤ - ١٣٦ ) . وله أخبار وأشعار شتى  
في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن بشير » تحريف . وفي القاموس ( يسر ) . « وأبو جعفر »  
وهو محمد بن يسير ، شاعر . وجاء في ترجمته من الأغاني ( ١٢ : ١٣٢ ) أنه الخليفة المعتصم  
تفاهل باسمه وقال : « أمر محمود ، وسير سريع » .

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب ، كان كاتب ديوان الرسائل  
زمان المأمون ، وكان فصيح اللسان يقول الشعر في الغزل والمديح والهجاء ، وله أخبار مع  
إبراهيم بن المهدي ، وأبي العتاهية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٥  
٢٦٩٢ والأغاني ( ٢٠ : ٥٦ - ٥٨ ) . والأبيات في العقد ( ٦ : ١٩٢ ) .  
(٥) ورق العيش : نضرتة وحدائته . (٦) ما عدا : « عامر » .

لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الْوَفَاءِ وَلَكِنْ مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلٍ  
لَا أَذِيلُ الْأَمَالَ بِعَدِكَ إِنِّي بَعْدَهَا بِالْأَمَالِ حَقٌّ تَجْمِيلٍ  
لَكُمْ لَهَا وَقَفَةٌ بِيَابِ كَرِيمٍ رَجَعْتُ مِنْ نَدَاهُ بِالْتَّعْطِيلِ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ قَالَ :

لَمْ يَضِرْهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، شَيْءٌ وَاشْتَتَ نَحْوُ عَزَفٍ نَفْسٍ ذَهُولٍ<sup>(٢)</sup>  
فَتَفَقَّدَ النِّصْفَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ بَعْضَ الْفَازَةِ يَتَبَرَّأُ  
مِنْ بَعْضٍ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو الْعَاصِي قَالَ : أَنشَدَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :  
وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكْدُ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ أَبُو الْعَاصِي : وَأَنشَدَنِي فِي ذَلِكَ أَبُو الْبَيْدَاءِ الرِّيَّاحِيُّ<sup>(٤)</sup> :  
وَشِعْرٌ كَبِيرُ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ لِسَانُ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلٍ<sup>(٥)</sup>  
أَمَّا قَوْلُ خَلْفٍ :

\* وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ \*  
فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشَّعْرُ مُسْتَكْرَهًا ، وَكَانَتْ الْفَازَةُ الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ  
لَا يَقَعُ بَعْضُهَا عَمَّا ثَلَا لِبَعْضٍ ، كَانَ بَيْنَهَا مِنَ التَّنَافُرِ مَا بَيْنَ أَوْلَادِ الْعَلَّاتِ . وَإِذَا

(١) التَّعْطِيلُ : الْإِخْلَاءُ وَتَرْكُ الشَّيْءِ ضِيَاعًا . فِيمَا عَدَالٍ : « مَوْفَقًا بِبَابِ كَرِيمٍ » .  
(٢) فِي اللَّسَانِ : « عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ تَعَزَفٌ وَتَعَزَفٌ غَزْفًا وَعَزُوفًا : تَرْكُهُ بَعْدَ  
إِعْجَابِهِ وَزَهْدِهِ فِيهِ » . وَالذَّهُولُ ، مِنَ الذَّهْلِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ تَرْكُ الشَّيْءِ تَنَاسًا عَلَى عَمْدٍ ،  
أَوْ يَشْغَلُكَ عَنْهُ شُغْلٌ . فِيمَا عَدَالٍ ، هـ : « نَحْوُ عَرَفٍ » تَحْرِيفٌ .  
(٣) أَوْلَادُ عَلَّةٍ : بَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أَمَهَاتِ شَيْءٍ . وَالْبَيْتُ فِي الْعَمْدَةِ ( ١ : ١٧٢ ) .  
(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ ٦٦ وَقَالَ إِنَّهُ زَوْجُ أُمِّ أَبِي مَالِكٍ عَمْرِو بْنِ كَرْكِرَةَ .  
وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ رَاوِيَةً أَبِي الْبَيْدَاءِ . وَاسْمُ أَبِي الْبَيْدَاءِ أَسَدُ بْنُ أَبِي عَصَمَةَ ، وَهُوَ أَعْرَابِي نَزَلَ  
الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ يَعْلَمُ الصَّبِيَّانَ بِأَهْرَةَ .  
(٥) انْظُرِ الْعَمْدَةَ ( ١ : ١٧٢ ) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرصياً موافقاً، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة .

قال : وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، بهلّ الخارج ، فتعلم<sup>(١)</sup> بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان .

وأما قوله « كبير الكبش » ، فإنما ذهب إلى أن بحر الكبش يقع متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة مُلساً وليّنة المعاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تشقّ على اللسان وتكدّه ، والأخرى تراها سهلة ليّنة ، ورطبة مواتية ، سلسلة النظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأشبه كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

وقال سحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : قالت بنت الخطيئة للخطيئة : « تركت قوماً كراماً ونزلت في بني كليب بحر الكبش » . فعابتهم بتفرق بيوتهم .  
ف قيل لهم : فأنشدونا بعض ما لا تتباين ألفاظه ، ولا تتنافر أجزاءه . فقالوا :  
قال الثقفى<sup>(٣)</sup> :

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته إن الدليل الذى ليست له عضدٌ  
تنبؤ يده إذا ما قلّ ناصرُه ويأنف الضيم إن أثرى له عددٌ  
وأنشدوا<sup>(٤)</sup> :

(١) فيما عدل : « فيعلم » وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثقفى ، كما في الشعراء ٧١٢ . وانظر رهيون الأخبار (٢: ٣) ، والحيوان

(٣ : ٤٥) . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حبة النخري ، كما في الكامل ١٩ ليسك والحماسة (٢ : ١١٠) .

وانظر الحيوان (٢ : ٤٩) .



رَمْتَنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ<sup>(١)</sup>  
 رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَا يَزَالُ يَهِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمِيَّتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَنْشِدُوا :

٤٤

• وَلَسْتُ بِدُمُيْجَةٍ فِي الْفَرَا شِ وَجَّاءٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجْبِيَا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا ذِي قَلَّازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبِ أَرَابَ الشَّرِيبَا  
 وَقَالَ أَبُو نُوْفَلٍ بْنُ سَالِمٍ<sup>(٥)</sup> لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعِجَاجِ : يَا أَبَا الْجَحَّافِ ، مِتْ إِذَا  
 شِئْتُ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ يَنْشُدُ رَجْزاً أُعْجِبُنِي .  
 قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ<sup>(٧)</sup> ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
 ١٠ مَهَادِيبُهُ مَنَاجِبَةُ قِرَانٍ مَنَادِبُهُ كَانَهُمُ الْأُسُودُ  
 وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ لَهُ قَدْ كَانَ تَقَعُّهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا  
 وَقَالَ الْآخَرُ ، بَشَّار :

فَهَذَا يَدِيهِ لَا كِتْحَبِيرَ قَائِلٍ إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوْرَهُ شَهْرًا<sup>(٨)</sup>

• • •

١٠

(١) رَمْتَنِي ، أَيْ بَطَرَفَهَا . سِتْرُ اللَّهِ : الْإِسْلَامُ أَوْ الشَّيْبُ . وَآرَامُ الْكِنَاسِ ، رَوَى فِيهَا : « بِأَحْجَارِ الْكِنَاسِ » ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ . وَرَمِيمٌ : اسْمُ خَلِيلَتِهِ .  
 (٢) يَصِحُّ فِي « أَنْ » أَنْ تَكُونَ نَاصِبَةً ، أَوْ مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ يَرْفَعُ بَعْدَهَا الْفِعْلُ .  
 (٣) قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي تَفْسِيرِهِ : « لَوْ كُنْتُ شَابَا لِرَمِيَّتِ كَمَا رَمِيْتُ ، وَفَتَنْتُ كَمَا فَتَنْتُ ، وَلَكِنْ قَدْ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ » .  
 (٤) سَبَقَ الْبَيْتَانِ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي ٥٧ . وَفِي الْأَصُولِ : « وَلَسْتُ بِزُمَيْجَةٍ » تَحْرِيفٌ .  
 (٥) فِيهَا عَدَالٌ ، هـ : « قَالَ نُوفَلُ بْنُ سَالِمٍ » .  
 (٦) فِيهَا عَدَالٌ : « مَتَى شِئْتُ » . وَكُتِبَ فَوْقَهَا فِي هـ : « إِذَا » .  
 (٧) فِي هَامِشٍ هـ : « الْقِرَانُ : التَّشَابُهِ وَالْمُرَافَقَةُ » .  
 (٨) سَبَقَ الْبَيْتُ فِي ٢٤ .

٢٥

فهذا في اقتران الألفاظ . . فأمّا في اقتران الحروف <sup>(١)</sup> فإنّ الجيم لا تقارن  
الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين ، بتقديم ولا بتأخير . والزّاي لا تقارن الظّاء  
ولا السين ولا الضاد ولا الذال ، بتقديم ولا بتأخير . وهذا بابٌ كبير . وقد  
يُكتفى بذكر القليل حتّى يُستدلّ به على الغاية التي إليها يُجرى .

وقد يتكلم المِفلاق <sup>(٢)</sup> الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ، ويكون  
لفظه متخيراً فاحراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامعُ لكلامه  
وتخارج حروفه أنّه نبطيٌّ . وكذلك إذا تكلم الخُرّاسانيُّ على هذه الصّفة ، فإنّك  
تعلم مع إعرابه وتخيّر ألفاظه في تخرج كلامه ، أنّه خُرّاسانيٌّ . وكذلك إن كان  
من كتاب الأهواز .

ومع هذا إنّنا نجدُ الحاكية من الناس <sup>(٣)</sup> يحكي ألفاظ سُكان اليمن مع  
تخارج كلامهم ، لا يُفادر من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايتُهُ للخُرّاسانيّ  
والأهوازيّ والزّنجيّ والسّنديّ والأجناس وغير ذلك <sup>(٤)</sup> . نعم حتّى تجدّه كأنه  
أطبعُ منهم ، فإذا ما حكي كلام الفأفاء فكأنما قد جُمعت كلُّ طُرْفَةٍ في كل  
فأفاه في الأرض في لسانٍ واحد . وتجدّه يحكي الأعمى بصوَرٍ ينشئها لوجهه وعينه  
وأعضائه ، لا تكاد تجد من ألفٍ أعمى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنّه قد جَمَعَ  
جميعَ طُرَفٍ <sup>(٥)</sup> حركاتِ العُميّان في أعمى واحد .

٤٥ \* ولقد كان أبو دُبُوبَةَ الزّنجيّ ، مولى آل زيادٍ ، يقف بباب الكَرْنِخ ،

(١) فيما عدل : « افتراق » في هذا الموضع وسابقه :

(٢) المِفلاق : الذي يستعمل على الكلام .

(٣) الحاكية ، أراد به الذي يحكي كلام الناس ويعمل مثلهم في الحديث . وهذا اللفظ ٢٠  
لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٤) ما عداه : « والأجناس وغير » تحريف .

(٥) فيما عدل ، هـ : « طرق » بالقاف .

بحضرة المكارين<sup>(١)</sup> ، فينهيق ، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسيرو ،  
ولا متعبد بهيرو إلا نهيق . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبعث  
لذلك ، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دثوبة يحركه . وقد كان جمع  
جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نباح  
الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل  
العالم الكبير ، لأنه يصور يديه كل صورة ، ويحكى بضمه كل حكاية<sup>(٢)</sup> ،  
ولأنه يأكل النبات كما تأكل البهائم ، ويأكل الحيوان كما تأكل السباع  
وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا .

وإنما تهيأ وأمكن الحاكية لجميع مخارج الأم ، لما أعطى الله الإنسان  
١٠ من الاستطاعة والتمكين ، وحين فضله على جمع الحيوان بالمنطق والعقل  
والاستطاعة . فبطول استعمال التكلف ذلت جوارحه لذلك . ومتى ترك شمالكه  
على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي  
لم يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ، وصور  
الحركات والشكون . فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة  
١٥ خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندى إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن  
يجعل الجيم زائيا ولو أقام في عليا تميم ، وفي سقلى قيس ، وبين تجز هوازن ،  
خمين عاما . وكذلك النبطى القح ، خلاف المغلاق الذى نشأ في بلاد النبط ؛  
لأن النبطى القح<sup>(٣)</sup> يجعل الزاى سينا ، فإذا أراد أن يقول لوزرق قال سوزرق ،  
ويجعل العين همزة ؛ فإذا أراد أن يقول مشمعل ، قال مشمئل .

٢٠ (١) المكارين : جمع مكار ، وهو من يكرىك دابته تنتفع بها بالكراء ، وهو الأجر .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وانظر الحيوان ( ١ : ٢١٣ ) .

(٣) ما بعد « القح » الأول إلى هنا ليس فى ل .



والنخاس يمتحن لسان الجارية إذا ظن أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة  
بأن تقول ناعمة ، وتقول شمس ، ثلاث مرات متواليات .

والذى يعترى اللسان مما يمنع من البيان أمور : منها اللثغة التى تعترى  
الصبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعترى الشيخ الهرم الملاج<sup>(١)</sup> ، المسترخى  
الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يعترى أصحاب اللسكن من العجم ، ومن ينشأ<sup>(٢)</sup>  
٤٦ من العرب مع العجم ، فمن اللسكن ممن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً<sup>(٣)</sup>  
زياد بن سلمى أبو أمامة ، وهو زياد الأعجم<sup>(٤)</sup> . قال أبو عبيدة : كان ينشد قوله :  
فتى زاده السلطان فى الود رفعة إذا غير السلطان كل خليل<sup>(٥)</sup>  
قال : فكان يجعل السين شيناً والطاء تاء ، فيقول : « فتى زاده الشلتان »  
ومنهم سحيم عبد بنى الحساس<sup>(٦)</sup> ، قال له عمر بن الخطاب رحمه الله :  
وأنشد قصيدته التى يقول أولها :

عُمَيْرَة وَدَّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

- (١) الملاج : الهرم الذى يمج ويقه ولا يستطيع حبسه .  
(٢) ل : « خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً » . (٣) ه : « نشأ » .  
(٤) زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح مصر مع أبي موسى الأشعري ، وطال عمره ووقد على هشام بن عبد الملك . وفى الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذى يقال له زياد الأعجم الشاعر » . ويقال له أيضاً زياد بن سليمان . انظر الخزانة ( ١٩٣ : ٤ ) ومعجم الرزبانى ١٣٣ والمؤتلف ١٣١ والشعراء لابن قتيبة ٣٩٥ ، والأغاني ( ١٤ : ١٨ - ١٠٥ ) ومعجم الأدباء ( ١٦٨ : ١١ ) .  
(٥) فى الحيوان ( ١٥١ : ٧ ) أن يزيد بن المهلب كان يعد هذا الشعر أحسن ممدح به . وفى الكامل ٣١٦ أنه يمدح بالشعر المهلب بن أبي صفرة . ونسب فى الحماسة ١٢٩١ إلى حبيب بن عوف .  
(٦) سحيم من المخزمين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد السواد يرتضخ لكثرة حبشية . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد أبتعت لك غلاماً شامراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بي إليه فأردده ؛ فأنما قصارى أهل البعد الشاعر إن شيع أن يشيب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوم . فردّه عبد الله . قتل ٢٥ سحيم فى خلافة عثمان . انظر الأغاني ( ٢٠ : ٢ ) والخزانة ( ١ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ) .

فقال له عمر<sup>(١)</sup> : لو قد كنت الإسلام على الشيب لأجزتُك . فقال له : ما سَعَرْتُ .  
يريد ما شَعَرْتُ ، جعلَ الشين المعجمة سيناً غير معجمة .

ومنهم عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد<sup>(٢)</sup> ، وإلى العراق ، قال لهاني بن قبيصة : أَهْرُورِي  
سائر اليوم ! يريد أَحرُورِي .

ومنهم صُهَيْب بن سنان النمرى<sup>(٣)</sup> ، صاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
كان يقول : لِمَنكْ لهاننْ ، يريد لِمَنكْ لِحَاننْ<sup>(٤)</sup> . وصُهَيْب بن سنان يرتضخ لُكْنَةً  
روميةً ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد يرتضخ لُكْنَةً فارسيةً ، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاءً .  
وأزدا نقادار لُكْنَتَه لُكْنَةً نَبْطِيَّةً ، وكان مثلُهما في جعل الجاء هاءً .  
وبعضُهم يروى أَنَّهُ أَملى على كاتبٍ له فقال : اكتب : «الهاصل ألف كُرِّي<sup>(٥)</sup>»  
فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها<sup>(٦)</sup> فأعاد عليه الكلام ، فأعاد الكاتب . فلما  
فَظِنَ لاجتماعهما على الجهل<sup>(٧)</sup> قال : أنت لا تُهَسِّنُ أن تكتب ، وأنا لا أَهْسِنُ أن  
أَملى ، فاكتب : «الجاصل ألف كُرِّي» : فكتبها بالميم معجمة .

(١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتُك . هكذا وقع  
في جميع نسخ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضى الله تعالى عنه في غير هذا الموضع كما وقعت  
داخل الكتاب » . وهو كلام مقحم من زيادة قارئ أو ناسخ . والقصة في الكامل ٣٦٦  
(٢) في الكامل ٣٣٦ : « وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية ، وإنما أتته  
من قبل زوج أمه : شيرويه الأسوارى » . وسيأتي في كلام إلحاحظ نحو هذا .  
(٣) صهيب بن سنان بن مالك النمرى الرومى ، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ،  
فنشأ فيهم فصار أكن . وكان ممن عذب في بدء الإسلام تولى سنة ٣٨ .  
(٤) حائن : أى هالك . ما عدا : « لخائن » والعياق ياباه .  
(٥) الكر ، بالضم : مكيا ل لأهل العراق ستون قفيزاً ، قال ابن سيده : يكون  
بالمصرى أربعين إردباً .

(٦) فيما عدل : « كما لفظ بها » .

(٧) ل : « باجتماعهما على الخطأ » .

ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة<sup>(١)</sup> ، وكان حسنَ الألفاظ جيّد المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلب لك ، قال : كُتبت لك . فشارك في تحويل القاف كافاً عبید الله بن زياد . كذلك خبرنا أبو عبيدة .

٢٧ قال : وإنما أتى عبید الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة<sup>(٢)</sup> عند شيرويه الأسواري ، زوج أمّه مَرَجَانة .

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه . قال : وفي دار شيرويه عاد علي بن أبي طالب زياداً من عِلّة كانت به .

فهذا ما حضرنا من لُكنة البلغاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فأما لُكنة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق فمثل فيل مولى زياد<sup>(٣)</sup> فإنه قال مرّة لزياد « أَهْدُوا لَنَا هِمَارًا وَهَشِي » . يريد حماراً وحش . فقال زياد : ما تقبولُ ويَلَك ! قال : ١٠ « أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْرًا » . يريد عيراً . فقال زياد : الأولُ أَهْوَن ! وفهم ما أراد<sup>(٤)</sup> وقالت أم ولد لجرير بن الخطفي ، لبعض ولديها : « وقع الجرذان في عِجان أمكم<sup>(٥)</sup> » ، فأبدلت الذال من الجرذان<sup>(٦)</sup> دالاً وضمت الجيم ، وجعلت العجّين عجاناً . وقال بعض الشعراء في أم ولد له ، يذكر لُكنتها : أول ما أسمعُ منها في السّحر<sup>(٧)</sup> تذكيرُها الأثني وتأنيثُ الذّكر<sup>(٨)</sup> ٢٠

❖ والسّوءَةُ السّوّاءُ في ذكر القمر ❖

(١) هو أبو مسلم الخراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسمه عبد الرحمن ابن مسلم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . انظر الحيوان ( ٥ : ٢٤٠ ) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه . انظر الحيوان ( ٧ : ٨٢ - ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٢٣ )

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) الجرذان ، بالجم : قضيب ذوات الخوافر ، أو هو عام . والعجان : ما بين الموائين .

(٦) الجرذان ، بكسر الجيم وضمها : جمع جرذ ، وهو ضرب من الفأر .

(٧) فيما عدل : « أكثر ما أسمع » . وسيمعده الجاحظ فيما بعد برواية : « أول » . ٢٠



لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر ، قالت : الكَمَر .  
 وقال ابن عباد<sup>(١)</sup> : رَكِبْتُ عَجُوزَ سِنْدِيَّةٍ جَلَّاءَ ، فلما مضى تحتها متخلِّعاً  
 اعتراها كهيئة حركة الجماع ، فقالت : هذا الذَّمْلُ يَذَكِّرُنَا بِالسَّرِّ . تريد أنه  
 يَذَكِّرُهَا بِالوَطْءِ ، فقلبت الشين شيناً والجيم ذالاً . وهذا كثير .  
 . وباب آخر من اللكنة . قيل لِنَبْطِيَّ : لِمَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الْأَتَانِ ؟ قال :  
 « أَرَكِبُهَا وَتَلْدُ لِي » فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها  
 ولا نقص ، ولكنّه فتح المكسور حين قال وتلد لي ، ولم يقل تلد لي .  
 قال : والصَّقَلِيُّ<sup>(٢)</sup> يجعل الذال المعجمة ذالاً في الحروف .

(١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كان في الحيوان ( ٣ : ٢٩٢ ) ، حيث ساق القصة  
 ١٠ بمباراة أخرى .

(٢) الصَّقَلِيُّ : نسبة إلى صقلاب ، وهي بلاد بين بلغاريا وقسطنطينية كما ذكر ياقوت .  
 فيما عدل : « الصقل » تحريف ؛ فإن الذين يعينهم الجاحظ عند ذكر الأسماء الصقلية .  
 انظر الحيوان ( ١ : ١١٣ ، ١١٨ - ١٢٠ / ٣ : ١٤٦ ، ١٤٨ / ٤ : ٧١ ، ١٠٩ / ٥ :  
 ٧ / ٣٦ : ٢٣٦ ) .

## باب البيان<sup>(١)</sup>

قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَّادِ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور الناسِ<sup>(٢)</sup> المتصورة في أذهانهم ، والمتخلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورةٌ خفيةٌ ، وبعيدةٌ وحشيةٌ ، ومحجوبةٌ مكنونةٌ ، وموجودةٌ في معنى معدومةٌ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ،  
 ٤٨ ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجاتٍ نفسه إلا بغيره . وإنما يُحيى تلك المعاني ذكرهم لها<sup>(٣)</sup> ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصالُ هي التي تقرَّبها من الفهم ، وتُجَلِّبها للعقل ، وتجعل الخفيَّ منها ظاهراً ، والغائبُ شاهداً ، والبعيدُ قريباً . وهي التي تلخصُ الملتبس<sup>(٤)</sup> ، وتحلُّشُ المنعقد ، وتجعل المهمَل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهولَ معروفاً ، والوحشيَّ مألوفاً ،  
 والفُقلَ موسوماً ، والموسومَ معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودِقَّة المدخل ، يكون إظهارُ المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارةُ أَيْنَ وأنور ، كان أنفعَ وأنجع . والدلالةُ الظاهرةُ على المعنى الخفيِّ هو البيانُ الذي سمِعَت الله عزَّ وجلَّ يمدحه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك نطقَ القرآنُ ، وبذلك تفاخرتِ العربُ ، وتفاضلتِ  
 أصنافُ العجم<sup>(٥)</sup> .

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، هـ ؛ وهي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل : هـ : « وإنما يحيى تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تعدد لتلخيص ما التبس » .

حل غيره .

(٥) فيما عدل : هـ : « الأعجام » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفَضِّلَ السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله كأنما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معددة ، ومحصلة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء ١٠ لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد<sup>(١)</sup> ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة<sup>(٢)</sup> . والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من سورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، ١٥ وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعمّا يكون منها لغواً ٤٩ بهزجاً<sup>(٣)</sup> ، وساقطاً مطرحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد ٢٠ في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة ( ١٤٧ : ٣ ) والحيوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٢) كذا ضبطت في « بكر النون » ضبط اسم الهيئة .

(٣) لغواً : أي لا يعتمد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لهواً » تحريف . والبهرج : الباطل .



وقالوا : البيان بَصَرٌ وَالْعِيُّ عَمَى ، كما أَنَّ الْعِلْمَ بَصَرٌ وَالْجَهْلَ عَمَى . والبيانُ  
من تَتَاجِ الْعِلْمِ ، وَالْعِيُّ من تَتَاجِ الْجَهْلِ .

وقال سهلُ بنُ هارون<sup>(١)</sup> : العقلُ رائدُ الرُّوحِ ، والعلمُ رائدُ العقلِ ، والبيانُ  
ترجمانُ العلمِ<sup>(٢)</sup>

وقال صاحبُ المنطقِ : حَدُّ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِينُ .

وقالوا : حَيَاةُ الْمَرْوَةِ الصَّدْقُ ، وَحَيَاةُ الرُّوحِ الْعَفَافُ ، وَحَيَاةُ الْحِلْمِ الْعِلْمُ ،  
وَحَيَاةُ الْعِلْمِ الْبَيَانُ .

وقال يونسُ بنُ حبيبٍ : لَيْسَ لِعَمِيٍّ مَرْوَةٌ ، وَلَا لِمَنْقُوصٍ الْبَيَانُ بِهَاءٍ ،  
وَلَوْ حَكَتْ بِبِافُوحِهِ أَعْنَانَ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> .

وقالوا : شَعْرُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَظَنُّهُ قِطْعَةٌ مِنْ عِلْمِهِ ، وَاخْتِيَارُهُ  
قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

وقال ابنُ التَّوَّامِ<sup>(٤)</sup> : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، وَالْبَيَانُ  
عِمَادُ الْعِلْمِ .

قد قلنا في الدِّلَالَةِ بِاللَّفْظِ . فَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَبِالْيَدِ ، وَبِالرَّأْسِ ، وَبِالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ  
وَالْمَنْكِبِ ، إِذَا تَبَاعَدَ الشَّخْصَانِ ، وَبِالثُّوبِ وَبِالسَّيْفِ . وَقَدْ يَتَهَدَّدُ رَافِعُ السَّيْفِ ١٥  
وَالسَّوْطُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ زَاجِرًا ، وَمَانِعًا رَادِعًا ، وَيَكُونُ وَعِيدًا وَتَحذِيرًا .

(١) سبقَت ترجمته في ٢٥

(٢) التَّرجَمَانُ ، كَزَعْفَوَانٍ وَعَنْصَوَانٍ ، وَبِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْجِيمِ : الْمَفْسَرُ لِلْسَّانِ .

(٣) أَعْنَانُ السَّمَاءِ : نَوَاحِيهَا ، وَاحِدُهَا عَنَنْ وَعَنْ . فَيَمَّا عَدَالُ : « عَنَانٌ » . وَقَدْ

رَوَى صَاحِبُ السَّانِ هُوَلُ يُونُسَ هَذَا ثُمَّ قَالَ : « وَالْعَامَّةُ تَقُولُ عَنَانُ السَّمَاءِ » . لَكُنْهُمْ قَالُوا : عَنَانُ ٢٥

السَّمَاءِ : مَا عَنِ لَكَ مِنْهَا . وَقَدْ ضَبَطَ فِي السَّانِ ضَبْطَ قَلَمٍ بِالْفَتْحِ ، وَفِي الْقَامُوسِ ضَبْطَ تَعْيِينَ بِالْكَسْرِ .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبئ عن

حكيمته وصواب رأيه . ولعله « صبار بن التوأم اليشكري » ، الذي ذكره الجاحظ في الحيوان

( ٧ : ٤٢١ ) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم المون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه .  
وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخط . وبعد فهل تعدو الإشارة  
أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها  
ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق  
كبير<sup>(١)</sup> ومعونة حاضرة ، في أمور يسترها بعض الناس من بعض ، ويخفونها  
من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ،  
ويجهلوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسر هذه الكلمة يدخل في باب صناعة  
الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم  
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم<sup>(٢)</sup> .  
وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

وللقب على القلب دليل حين يلقاه  
وفي الناس من الناس مقاييس وأشباه  
وفي العين غنى للمر وأن تنطق أفواه

وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشر صيد ذوى قبحه نرى عليهم للندى أدله  
وقال الآخر :

نرى عينها عيني فتعرف وحيها وتعرف عيني ما به الوحى يرجع  
وقال آخر :

٢١ (١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكثير ومجلس : ما استعين به .  
(٢) ل : « المسلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في المدة ( ١ : ٢١٢ )  
(٣) هو أبو العتاهية انظر هيون الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) . .

وعينُ الفتى تُبدى الذى فى ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المَعَسَا<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

العينُ تُبدى الذى فى نفسِ صاحبها من الحُبّة أو مُبغضٍ إذا كانا  
والعينُ تنطق والأفواه صامتةٌ حتّى ترى من ضمير القلب تَبَيّانا  
هذا ومبلغُ الإشارة أبعدُ من مبلغ الصوت . فهذا أيضاً باب تتقدّم فيه  
الإشارةُ الصوت .

والصوتُ هو آلةُ اللفظِ ، والجوهرُ الذى يقوم به التقطيع ، وبه يُوجد  
التأليف<sup>(٢)</sup> . ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً  
إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف . وحُسْنُ  
الإشارة باليدِ والرأسِ ، من تمام حسن البيان باللسان ، مع الذى يكون مع الإشارة  
من الدّل والشّكل<sup>(٣)</sup> والتقتل والتثنى<sup>(٤)</sup> ، واستدعاء الشهوة ، وغير ذلك  
من الأمور .

قد قلنا فى الدلالة بالإشارة . فأما الخطُّ ، فماد كَرَّ الله عزّ وجلّ فى كتابه  
من فضيلة الخطِّ والإِنعامِ بمنافع الكتاب ، قوله لنبيّه عليه السلام : ﴿ إقرأ  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأقسم به فى  
كتابهِ المُنزَل ، على نبيّه المرسل ، حيث قال : ﴿ ن . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،  
ولذلك قالوا : القلمُ أحدُ اللّسانين . كما قالوا : قِلّةُ العِيالِ أحدُ اليَسارين . وقالوا :  
القلمُ أبقي أثراً ، واللسانُ أكثرُ هذراً .

(١) المعس ، بالعين المهملة وكسر الميم المشددة وفتحها : الغامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر وبالفتح : دل المرأة وغنجها وغزلها .

(٤) التقتل ، بالقاف : الاختيال والتثنى والتكسر فى المشى . ما عدا ه : « التقتل » ، تحريف .



وقال عبد الرحمن بن كيسان<sup>(١)</sup> : استعمال القلم أجدر أن يحضّر الذّهن ٥١  
على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .

وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلم مطلقٌ في الشاهد  
والغائب ، وهو للغاير الجائز<sup>(٢)</sup> ، مثله للقائم الرّاهن .

والكتاب يُقرأ بكلّ مكان ، ويُدرّس في كلّ زمان ؛ واللسان لا يَعْدُو  
حاميه ، ولا يتجاوزه إلى غيره .

وأما القول في العقد ، وهو الحسابُ دون اللفظ والخط ، فالدليلُ على  
فضيلته ، وعِظَم قدر الانتفاع به ، قولُ الله عزّ وجل : ﴿ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ  
الَّيْلِ<sup>(٣)</sup> سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جلّ  
وتقدّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
حُسْبَانٍ ﴾ . وقال جلّ وعزّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ  
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . وقال :  
﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ  
مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾

١٥ والحسابُ يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافعٍ حليلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى  
الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عزّ وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم  
اللفظِ وفساد الخطّ والجهلِ بالعقد فسادٌ جُلّ النعم ، وفقدانُ جمهور المنافع ،  
واختلالُ كلّ ما جعله الله عزّ وجلّ لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٤ : ٢٠٥ ) وروى عنه

٢٨ (٢) الحائن : الهالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : ( وجعل ) ، وباقي السبعة : ( وجاعل ) . انظر تفسير أبي حيان

( ٤ : ١٨٦ )

وأما النصبة<sup>(١)</sup> فهي الحال الناطقة بغير اللفظ ، وللمشيرة بغير اليد . وذلك ظاهرة في خلق السموات والأرض ، وفي كل صامت وناطق ، وجامد ونام ، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص . كالدلالة التي في الموات الجامد ، كالدلالة التي في الحيوان الناطق . فالصامت ناطق من جهة الدلالة ، والمجاء مقربة من جهة البرهان ، ولذلك قال الأول<sup>(٢)</sup> :

« سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثِمَارَكَ ؟ فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ حِوَاراً ، أَجَابَتْكَ اعْتِبَاراً » .

وقال بعض الخطباء : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَلَالَتِ<sup>(٣)</sup> »

٥٣ وتواهد قائمات ، كل يؤدّي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية<sup>(٤)</sup> موسومة<sup>(٥)</sup>

بآثار قدرتك ، ومعالِم تديرِك ، التي تجلّيت بها خلقتك ، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما أنسها من وحشة الفكر ، وزجّمت الظنون . فهي على اعترافها لك ، وافتقارها إليك<sup>(٦)</sup> ، شاهدة بأنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تعدّدك الأوهام ، وأن حظّ الفكر فيك ، الاعتراف لك .

وقال خطيب من الخطباء ، حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت<sup>(٧)</sup> :

٥٥ « الْإِسْكَندَرُ كَانَ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .

ومتى دلّ الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً ، وأشار إليه وإن

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبان ، كما في الحيوان ( ١ : ٣٥ ) . وأنظر عيون الأخبار

( ٢ : ١٨٢ ) وما سيأتى في ص ٣٠٨ .

(٣) ل : « ودلالات » .

٥٤

(٤) فيما عدل : « ويمرّب عنك بالربوبية » .

(٥) فيما عدل : « وذلّا إليك » .

(٦) القول التالى ينسب أيضاً إلى الموبد حين قام يرثى قباز الملك . الكامل ٢٢٠ ليسك

والمقد ( ٢ : ١٥٦ ) ومروج الذهب ( ٢ : ٢١٨ ) والمستطرف ( ٢ : ٢٩٤ ) والحيوان

٥٥

( ٦ - ٥٠٥ ) والصناعتين ١٤ - ١٥ .

( ٦ - البيان - أرل . )

كان ساكتاً وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنتر بن شداد القسبي وجعل نقيب الغراب خيراً للزاجر :  
حرق الجناح كأن لحى رأسه جلمان بالأخبار هس مولع<sup>(١)</sup>  
الحرق : الأسود . شبه لحى به بالجلمين ، لأن الغراب يحتر بالفرقة والغربة .  
ويقطع كما يقطع الجلمان<sup>(٢)</sup> . وأنشدني أبو الرديني العسكلي<sup>(٣)</sup> ، في تنسم الذئب  
الريح واستنشائه<sup>(٤)</sup> واسترواحه :

يستعبر الريح إذا لم يسمع<sup>(٥)</sup> يمثل مقراع الصفا الموقع  
المقراع : الفأس التي يكسر بها الصخر . والموقع : الحدد . يقال وقعت  
الحديدة إذا حددتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الريح شاهدة والأرض تشهد والأيتام والبلد  
لقد جزيت بنى بدر بغيرهم يوم الهبأة يوماً ماله قود<sup>(٦)</sup>  
وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سليمان بن عبد الملك :

(١) انظر الحيوان ( ١ : ٢/٢٤ : ٣١٦ ) .

(٢) الإنشاد التالي والتعليق عليه ، هو فيما عدل سابق لذلك الإنشاد المتقدم .

(٣) أبو الرديني المكي هو النعم بن شهاب ، أحد بني هوف بن كنانة ، من عكل ،  
ويروى الجاحظ فيما سيأتى أنه هجا بني نمير فتوعدوه بالقتل فقال :

أتوعدنى لتقتلنى نمير متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليهم منهم رجل فقتله ، وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جزير ، أحد

٢٥ شعراء الدولة العباسية انظر الاغانى ( ٢٠ : ١٨٣ ) والحيوان ( ٥ : ٦/١٥٩ : ٤٦٣ ) .  
والخزاة ( ٣ : ١٠٥ ) .

(٤) الاستنشاء : الشم . فيما عدل : « واستنشاقه » ، وهما بمعنى

(٥) انظر الحيوان ( ١ : ٢/٢٤ : ٧/١٢٣ : ١٤٠ ) . وفي اللسان ( بحر و قرع ) :

« يستنخر »

(٦) يوم الهبأة ، كان لعنيس على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه خل . انظر

معجم البلدان والكانل لابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) . والمعتمد ( ٣ : ٣١٦ ) والعمدة ( ٢ : ١٦١ ) .

وأمثال الميداني ( ٢ : ٣٦٢ ) والخزاة ( ١ : ٣/٣٠٣ : ٤/٥٢٨ : ٥٨٥ ) .



أَقُولُ لِرَكِبِ صَادِرِينَ لِقِيَتِهِمْ      قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبٌ<sup>(١)</sup>  
فَقِفُوا خَبَرُونَا عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي      لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ يَطَالِبُ<sup>(٢)</sup>  
فَعَا جُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ  
وهذا كثيرٌ جداً .

\*\*\*

وقال عليٌّ رحمه الله<sup>(٣)</sup> : « قيمة كلِّ امرئٍ ما يُحْسِنُ »<sup>(٤)</sup> . فلو لم نَقِفْ  
من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافيةً كافيةً ، ومجزئةً مغنيةً ؛  
بل لو وجدناها فاضلةً عن الكفاية ، وغيرَ مقصورة عن الغاية : وأحسنُ الكلام  
ما كان قليله يُغْنِيكَ عن كثيره ، ومعناه في ظاهرٍ لفظه ، وكان الله عزَّ وجلَّ  
قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى  
قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من  
الاستبكار ، ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف ، صنعَ في القلوب صنعَ  
الغيث في التربة السكرية . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت  
من قائلها على هذه الصفة ، أصبحَها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ، ما لا يتمتع  
معه من تعظيمها صدورُ الجبابة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقولُ الجهالة .  
وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٥)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القاب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . هـ ، ب : « لاغب » وكتب في هامش  
ل : « خ : لاغب » . وانظر الكامل ١٠٤ : ليسك (زهر الآداب ( ٢ : ٤١ ، ٤٢ )  
والعمدة ( ١ : ٤٤ ) .

(٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة قريب من الحففة . قال ياقوت : « وقد أكثر  
نصيب من ذكرها في شعره » . وأنشد هذه الأبيات . هـ ، ج : « آل ودان » وكذا ياقوت  
(٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه » .  
(٤) فيما عدل : « قيمة كل إنسان » . وفي زهر الآداب ( ١٠ : ٤١ ) : « كل امرئ » .  
(٥) هو عامر بن عبد قيس بن ثابت التميمي ، ويقال له أيضاً عامر بن عبد الله : تابعي  
ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روي عنه في ذلك روايات تدخل في  
حدود المبالغة . انظر الإصابة ٦٢٨٠ في صفة الصفوة ( ٢ : ١٢٦ - ١٢٥ ) . « وكان من  
الأيمناء الفصحاء ، كما سترى في مواضع كثيرة : توفي في خلافة معاوية » .



القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان<sup>(١)</sup> .

وقال الحسن رحمه الله ، وسميع رجلاً<sup>(٢)</sup> يعضد ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ، ولم يرقّ عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك لشرّاً أو بقلبي » .

وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله<sup>(٣)</sup> : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تخلّج في صدورهم ، ولو جدوا من برز اليقين ما يُغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم . وعلى أن درك ذلك كان لا يُقدمهم في الأيام القليلة العدة<sup>(٤)</sup> ، والفكرة القصيرة المدة ، ولكثرتهم من بين مغموير بالجهل ، ومفتون بالعجب ، ومعدول بالهوى عن باب الثبوت ، ومصرف بسوء العادة عن فضل التعلم .

١٠ وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بمخاديرها في كلمتين ، فقال : « صلاح شأن جميع التعايش والتعاشير ، ملء مكياي ثلثاه فطنة ، وثلثه تغافل » . فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا حظاً في الصلاح . لأنّ ٥٤ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

وذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بن داود ، عن محمد بن حمير . وذكرها صالح بن علي الأرقم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيعة ، وكان ابن عمير أغلام .

وأخبرني إبراهيم بن السّندي ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس ابن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أنبئك هذا العلم ؟ قال : « قلب عَقُولُ ،

(١) افطر الحيوان ( ٤ : ٢١٠ ) .

(٢) فيما عدل : « وسع متكلاً » .

(٣) كلام علي هنا في زهر الآداب ( ١ : ٥٩ ) .

(٤) يقال : أعلمه الشيء ، إذا لم يحده .

(٥) في الكللي ٤٦ : « في ملء مكياي » ، وفي زهر الآداب ( ١ : ٧١ ) : « وهو ملء مكياي » .

ولسان سؤول . وقد رَوَوْا هذا الكلامَ عن دغفل بن حنظلة العلامة<sup>(١)</sup> .  
وعبدُ الله أوَّلَى به منه . والدليل على ذلك قولُ الحسن : إنَّ أوَّلَ مَنْ عَرَّفَ  
بالبصرة ابنُ عباسٍ ، صعيد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسَّرَها حرفاً حرفاً ، وكان  
مِثْجاً يسيل غَرَباً<sup>(٢)</sup> .

المِثْجُ : السائل الكثير ، وهو من الثَّجَّاج . والغَرَبُ ، هاهنا : الدَّوام .  
هشام بن حسانٍ بغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إنَّ قومًا زعموا  
أنَّكَ تَذُمُّ ابنَ عباسٍ . قالوا : فبكي حتَّى اخضَلَّتْ لحيته ، ثم قال : إنَّ ابنَ عباسٍ  
كان من الإسلام بمكان ، إنَّ ابنَ عباسٍ كان من القرآن بمكان<sup>(٣)</sup> ، وكان والله  
له لسانٌ سؤولٌ ، وقلبٌ عَمُولٌ ، وكان والله مِثْجاً يسيل غَرَباً .

قالوا : وقال عليُّ بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجَهْلِ في عقله ،  
وذُلَّ المعصية في قلبه ، ولم يَسْتَبِنْ مَوْضِعَ الخَلَّةِ في لسانه ، عند كلال حدِّه عن  
حدِّ خصمه ، فليس مِمَّنْ يَنْزِعُ<sup>(٤)</sup> عن رِيبةٍ ، ولا يَرْغَبُ عن حالٍ مَعْجَزَةٍ ،  
ولا يَكْثُرُ لِفَضْلِ ما بين حُجَّةٍ وشُبْهَةٍ .

قالوا : وذكر محمدُ بن علي بن عبد الله بن عباس ، بلاغةً بعضِ أهله فقال :  
إنِّي لأَكْرَهُ أن يكون مقدارُ لسانه فاضلاً على مقدارِ علمه ، كما أكره أن يكون  
مقدارُ علمه فاضلاً على مقدارِ عقله .

وهذا كلامٌ شريفٌ نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبرُوا معناه ، ثمَّ اعلموا أنَّ  
المعنى الحقيرَ الفاسدَ ، والدنيَّ الساقطَ ، يعيش في القلب ثمَّ يَبْيِضُ ثمَّ يَفْرُخُ ،

(١) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٨٩ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ١١٨ ) . ودغفل بن حنظلة  
من أدرك النبي ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابه وكان منها هذا ٢٠  
السؤال . انظر الميداني ( ٢ : ٢٧٣ ) .

(٢) الخبر في اللسان ( مِثْجٌ ، غَرَبٌ ) . وفي حواشي هـ : « معنى عرف بالبصرة : فعل  
فعل الحاج بعرقه في جمع الناس للذكر والدعاء » .

(٣) فيما عدل : « كان من العلم بمكان » .

(٤) فيما عدل ، هـ : « يفرع » .

فإذا ضَرَبَ بِجِرَانِهِ وَهَسَنَ لُغْوَهُ ، استفحل الفساد وبرزل ، وتمسكن الجهل  
 وقرَح<sup>(١)</sup> ، فعند ذلك يقوى دأؤه ، ويمتنع دواؤه ؛ لأن اللفظ المهجين الردي ،  
 والمستكروه الغيبي ، أعلق باللسان ، وآلف للسمع ، وأشد التحاماً بالقلب<sup>(٢)</sup>  
 من اللفظ النبيه الشريف ، والمعنى الرفيع الكريم . ولو جالست الجهال  
 والنوكى ، والشغفاء والحمقى ، شهراً فقط ، لم تنق من أضرار كلامهم ، وخبال  
 معانيهم ، بمجالسة أهل البيان والعقل دهرأ ؛ لأن الفساد أسرع إلى الناس ،  
 وأشد التحاماً بالطبائع . والإنسان بالتعلم والتكلف ، وبطول الاختلاف إلى  
 العلماء ، ومدارسة كتب الحكماء ، يجود لفظه ويحسن أدبه ، وهو لا يحتاج في  
 الجهل إلى أكثر من ترك التعلم ، وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخيير .  
 وما يؤكّد قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، قول بعض الحكماء  
 حين قيل له : متى يكون الأدب شراً من عدمه ؟ قال : إذا كثّر الأدب ،  
 ونقصت القريحة .

وقد قال بعض الأولين : « من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه ، كان  
 حبه في أغلب خصال الخير عليه » . وهذا كله قريب من بعضه من بعض .  
 وذكر المغيرة بن شعبه عمر بن الخطاب رحمه الله فقال « كان والله أفضل  
 من أن يخذع ، وأعقل من أن يخذع » .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : « كفأك من علم الدين أن تعرف  
 ما لا يسع جهله ، وكفأك من علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل » .  
 وكان عبد الرحمن بن إسحاق القاضي يروى عن جده إبراهيم بن سلمة ،

٢٠ (١) بزل : بلغ من البزول ، وهو الناحية . وقرح : بلغ من القروح ، والقارح من  
 ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل . كنى بها عن القوة .

(٢) من « وأشد » ساقط من ل .



قال : سمعتُ أبا مسلم<sup>(١)</sup> يقول : سمعت الإمام إبراهيم بن محمد<sup>(٢)</sup> يقول :  
يَكْفِي من حَظِّ البلاغة أن لا يُؤْتَى السَّامِعُ من سوء إلهام النَّاطِقِ ، ولا يُؤْتَى  
النَّاطِقُ من سوء فهم السَّامِعِ .  
قال أبو عثمان : أما أنا فأستحسنُ هذا القولَ جدًّا .

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني الداعي للدولة العباسية .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس  
السفاح رأس الدولة العباسية ، خبّعه مروان بن محمد ، وقتل في محبسه سنة ١٧٢ حيث ظهر  
بعده أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، ولا [ حول ولا<sup>(١)</sup> ] قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ،  
وعلى أنبيائه عامة .

خبرني أبو الزبير كاتبُ محمد بن حَسَّان<sup>(٢)</sup> ، وحدثني محمد بن أبان . —  
• ولا أدري كاتب من كان — قال :

قيل للفرسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل .  
وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .  
وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والغزارة  
يَوْمَ الإطالة .

١٠ وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وُضوح الدلالة ، واتهاز الفرصة ،  
وحسن الإشارة .

وقال بعضُ أهل الهند : جَماعُ البلاغة البَصَرُ بالحِجَّةِ ، والمعرفةُ بمَواضعِ الفرصة .  
ثم قال : ومن البصر بالحِجَّةِ ، والمعرفةُ بمَواضعِ الفُرْضة ، أن تدعَ الإفصاحَ  
بها إلى الكناية عنها ، إذا كان الإفصاحُ أَوْعَزَ طريقةً . وربما كان الإضرابُ  
١٠ عنها صفيحاً أبلغَ في الدَّرَكِ ، وأحقُّ بالظَّفَرِ .

٥٦

• قال : وقال مرَّةً : جَماعُ البلاغة التماسُ حُسْنِ الموقعِ ، والمعرفةُ بِساعاتِ  
القول ، وقلةُ الخَرْقِ بما التَّبَسُّ من المعاني أو غَمُضُ<sup>(٣)</sup> ، وبما شَرَدَ عليك من  
اللفظ أو تعذَّر .

---

(١) هذه ما عدال .

٢٠ (٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج الكوفة . انظر الأغاني .  
(٢ : ١٤٨)

(٣) الخرق ، بالتعريك : الدهشة والخيرة فيما عدال ، هـ ، « الحرف » تحريف .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه ، أن تكون الشئائل موزونة ، والألفاظ معدلة ، <sup>(١)</sup> واللهجة نقيّة <sup>(٢)</sup> . فإن جامع <sup>(٣)</sup> ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت ، فقد تمّ كل التمام ، وكل كل الكمال .

وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك ، وكان سهل في نفسه عتيق الوجه ، حسن الشارة ، بعيداً من القدماء ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يقضى له بالحكمة قبل الخبرة ، وبرقة الذهن قبل المخاطبة ، وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالنبل قبل التكشّف . فلم يمنعه ذلك أن يقول ما هو الحق عنده . وإن أدخل ذلك على حاله النقص .

قال سهل بن هارون : لو أن رجلين خطبا أو تحدّثا ، أو احتجّبا أو وصفاً وكان أحدهما جميلاً جليلاً بهياً ، ولباساً نبيلاً <sup>(٤)</sup> ، وذا حسب شريفاً ، وكان الآخر قليلاً قميئاً ، وباذاً الهيئة دميماً ، وخاملاً الذّكر مجهولاً ، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب ، لتصدّع عنهما الجمع وعاقبهم تقضى للقليل الدّميم على النّبيل الجسيم ، وللباذ الهيئة على ذى الهيئة ، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه به ، ولصار التعجب منه سبباً للعجب به ، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه ، لأنّ النفوس كانت له أحقر ، <sup>(٥)</sup> ومن بيانه أياس ، ومن حسده أبعد . فإذا هجموا منه على ما لم يكونوا يحسبونه ، وظهر منه خلاف ما قدرّوه ، تضاعف حسن كلامه في صدورهم ، وكبر في عيونهم ؛ لأنّ الشئ من غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم ، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ،

(١) ل : « والألفاظ معدلة » والبهجة نقيّة ، وفيها تحريف .

(٢) فيما عدا : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمعروف في المعاجم المتداوله « لباساً » كما في سائر النسخ .



وكلا كان أعجب كان أبدع . وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان . ومُلح المجانين ؛  
فإن ضحك السامعين من ذلك أشد ، وتعجبهم به أكثر . والناس موكَّلون  
بمعظم الغريب ، واستطراف البعيد<sup>(١)</sup> ، وليس لهم في الموجود الرأهن ، وفيما تحت ٥٧  
قُدرتهم من الرأى والهوى ، مثل الذى لهم فى الغريب القليل ، وفى النادر الشاذ ،  
وكل ما كان فى ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران فى عالمهم ، والأصحاب فى  
الفائدة من صاحبهم . وعلى هذا السبيل يستطرفون القادم عليهم ، ويرحلون إلى  
النَّازح عنهم ، ويتركون من هو أعم نفعاً وأكثر فى وجوه العلم تصرفاً ، وأخف  
مؤونة وأكثر فائدة . ولذلك قدّم بعض الناس الخارجى على العريق<sup>(٢)</sup> ،  
والطَّارف على التَّليد .

- ١٠ . وكان يقول<sup>(٣)</sup> : إذا كان الخليفة بليغاً والسيد خطيباً ، فإنك تجد جمهور  
الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين : إما رجلاً يُعطى كلامهما من التعظيم  
والتفضيل ، والإكبار والتبجيل ، على قدر حالهما فى نفسه ، وموقعهما من قلبه ؛  
وإما رجلاً تعرض له التهمة لنفسه فيهما ، والخوف من أن يكون تعظيمهما  
يؤهمه من صواب قولهما ، وبلاغة كلامهما ، ما ليس عندهما ، حتى يُفرض في  
الإشفاق ، ويُشرف في التهمة . فالأول يزيد فى حقه للذى له فى نفسه ، والآخر  
ينقصه من حقه لتهمته لنفسه ، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعاً فى أمره . فإذا  
كان الحب يُعفى عن المساوى فالْبَغْضُ أيضاً يُعفى عن الحسن . وليس يعرف  
حقائق مقادير المعانى ؛ ومحصول حدود لطائف الأمور ، إلا عالم حكيم ، ومعتدل  
الأخلاق عليم ، وإلا القوى المنة ، الوثيق العقدة ، والذى لا يتميل مع ما يستميل  
٢٠ . الجمهور الأعظم ، والسواد الأكبر<sup>(٤)</sup> .

(١) فيما عدل ، هـ : « واستطراف البديع » .

(٢) الخارجى : الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ س ٩ . وفيما عدل : « وكانوا يقولون » .

(٤) هـ : « الأكثر » .

وكان سهل بن هارون شديد الإطناب في وصف الملمون بالبلاغة والجهارة ،  
وبالجلالة والفخامة ، وجودة اللمحة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم ، وبلغاء رجال  
القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛ ولأننا عسى  
أن نذكر جملة من خطباء الجاهليين والإسلاميين ، والبدويين والحضرين ،  
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .

ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمير<sup>(١)</sup> عن معمر أبي الأشعث<sup>(٢)</sup> ، خلاف القول الأول في

٥٨ الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأكتفاء

وكان أبو شمير إذا نازع لم يحرّك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلّب عينيه ، ولم  
يحرّك رأسه ، حتّى كأنّ كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضى على  
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :  
ليس من حقّ المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتّى كلمة إبراهيم بن سيار النّظام  
عند أيوب بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، فاضطرّه بالحجّة ، وبالإضافة في المسألة ، حتّى حرّك  
يديه وحلّ حُبوتّه ، وحبا إليه حتّى أخذ يديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من  
قول أبي شمير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرّ أبا شمير وموّه له هذا الرأي ، أن  
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسامون له ويميلون إليه ، ويقبلون كلّ ما يُورده

(١) أيو شمير هذا أحد أئمة القدونية المرجئة . انظر السمعاني . وتجد آراءه في الفرق

١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة ، وكان من تلاميذه .  
أبو الحسن المدائني ، وحقق الفرد ، وأبو شمير ، وأبو بكر الأصم ، وأبو حامر عبد الكريم  
ابن روح . انظر ابن النديم ١٤٧ ، والمواقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بتشديد الميم ، كما  
في لسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة وبرجال

الدعوة كما سيأتي . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ٧٨ ) أنه كان لا يغب أكل الضباب . ٢٥

عليهم ، ويُثَبِّتُهُ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ تَوْقِيرُهُمْ لَهُ ، وَتَرَكُوا مُجَادِبَتَهُمْ إِيَّاهُ ، وَخَفَّتْ  
مُؤَوَّنَةُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ — نَسِيَ حَالَ مَنَازَعَةِ الْأَكْفَاءِ وَمُجَادِبَةِ الْخُصُومِ . وَكَانَ شَيْخًا  
وَقُورًا ، وَزِمِّيًّا رَكِينًا<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ ذَا تَصَرُّفٍ فِي الْعِلْمِ ، وَمَذْكُورًا بِالْفَهْمِ وَالْحِلْمِ .  
قَالَ مَعْمَرٌ ، أَبُو الْأَشْعَثِ : قُلْتُ لِبَهْلَةِ الْهِنْدِيِّ أَيَّامَ اجْتِلَابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ  
أَطْبَاءَ الْهِنْدِ ، مِثْلَ مَنَكَةِ وَبَازِيكَرٍ<sup>(٢)</sup> وَقَلْبِرَقْلٍ<sup>(٣)</sup> وَسِنْدَبَادٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ :  
مَا الْبَلَاغَةُ عِنْدَ الْهِنْدِ ؟ قَالَ بَهْلَةُ : عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ صَحِيفَةٌ مَكْتُوبَةٌ ، وَلَكِنْ لَا أَحْسَنَ  
تَرْجُمَتِهَا لَكَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ أَعَالِجْ هَذِهِ الصَّنَاعَةَ فَأَتَقَّ مِنْ نَفْسِي بِالْقِيَامِ بِمُخَصَّائِهَا ، وَتَلْخِصِ  
لَطَائِفِ مَعَانِيهَا .

قَالَ أَبُو الْأَشْعَثِ : فَلَقِيتُ بِتِلْكَ الصَّحِيفَةِ التَّرَاجِمَةَ فَإِذَا فِيهَا<sup>(٥)</sup> :

- ١٠ أَوَّلُ الْبَلَاغَةِ اجْتِمَاعُ آلَةِ الْبَلَاغَةِ . وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ رَابِطَ الْجُلُوشِ ،  
سَاكِنَ الْجَوَارِحِ ، قَلِيلَ اللَّحْظِ ، مُتَخَيِّرَ اللَّفْظِ ، لَا يَكْلُمُ سَيِّدَ الْأُمَّةِ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ  
وَلَا الْمُلُوكَ بِكَلَامِ الشُّوْقَةِ . وَيَكُونُ فِي قُوَاهُ فَضْلُ التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ ،  
وَلَا يَدَقُّ الْمَعَانِيَ كُلَّ التَّدْقِيقِ ، وَلَا يُنْقِحُ الْأَلْفَاظَ كُلَّ التَّنْقِيحِ ، وَلَا يُصَفِّيْهَا كُلَّ  
التَّصْفِيَةِ ، وَلَا يَهْذِبُهَا غَايَةَ التَّهْذِيبِ ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَصَادِفَ حَكِيمًا ،  
١١ أَوْ فِيلَسُوفًا عُلَمَاءَ ، وَمَنْ قَدْ تَعَوَّدَ حَذْفَ فُضُولِ الْكَلَامِ ، وَإِسْقَاطَ مُشْتَرَكَاتِ  
الْأَلْفَاظِ ، وَقَدْ نَظَرَ فِي صِنَاعَةِ الْمُنْطِقِ عَلَى جِهَةِ الصَّنَاعَةِ وَالْمِبَالِغَةِ ، لَا عَلَى جِهَةِ  
الْإِعْتِرَاضِ وَالتَّصْفُّحِ ، وَعَلَى وَجْهِ الْأَسْطُرَافِ وَالتَّنْظُرِ . قَالَ : وَمِنْ عِلْمٍ حَقٌّ

(١) الزميت : الحليم الساكن القليل الكلام ، كالصميت . والركين : الرزين .

(٢) كذا ضبطت هذه الأسماء الهندية في ل ، هـ . لكن ضبطت « سنباد » في هـ بضم السين

٢٥ وفي الحيوان ( ٧ : ٢١٣ ) أن « منكه » كان صحيح الإسلام .

(٣) ل : « وقل بن قل » وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) فيما عدل ، هـ : « مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك » . وكلمة « لك » حافظة من هـ .

(٥) ذكر العسكري في الصناعتين ١٩ هذه الصحيفة ، وفسرها . وكذلك ذكرها ابن

قتيبة في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .



المعنى<sup>(١)</sup> أن يكون الاسم له طبقاً ، وتلك الحال له وفقاً ، ويكون الاسم له لا فاضلاً [ ولا مفضولاً<sup>(٢)</sup> ] ، ولا مقصراً ، ولا مشتركاً ، ولا مضمتناً ، ويكون مع ذلك ذا كراً لما عَقَدَ عليه أول كلامه ، ويكون تصفُّحه لمصادره ، في وزن تصفُّحه لموارده ، ويكون لفظه مؤنقاً ، وهو أول تلك المقامات معاوداً<sup>(٣)</sup> . ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم ، والحمل عليهم على أقدار منازلهم ، وأن تواتر آلاته ، وتتصرف معه أدواته ، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً ، وفي حسن الظن بها مقتصداً ؛ فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها ، فأودعها ذلة المظلومين ، وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها ، آمنها فأودعها تهاوُن الآمنين . ولكل ذلك مقدار من الشغل ، ولكل شغل مقدار من الوهن ، ولكل وهن مقدار من الجهل .

١٠

وقال إبراهيم بن هاني<sup>(٤)</sup> ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العبث متمرداً . ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجِدِّ ، لَمَا جعلته صِلَةً الكلام الماضي . وليس في الأرض لفظ يسقط البتة ، ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن .

قال إبراهيم بن هاني\* : من تمام آلة القصص أن يكون القاصُّ أعمى ، ١٥ ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت . ومن تمام آلة الزمُّر أن تكون الزامزة

(١) فيما عدل : « وقال من علم حق المعنى » وفي الصناعتين : « قال واعلم أن حق المعنى » .

(٢) هذه بما عدل .

(٣) بدله في الصناعتين : « ومعناه نيراً واضحاً » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها العسكري غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هاني\* : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخبراً في البخله ١٠٦ .



سوداء . ومن تمام آلة الغنى أن يكون قارة البرذون ، براق الثياب<sup>(١)</sup> ، عظيم  
الكبر ، سيئ الخلق . ومن تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً ، ويكون اسمه أذين  
أو شلوما ، أو مازيار ، أو أزدانقازار ، أو ميسا ، ويكون أرقط الثياب ،  
مختوم العنق . ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابياً ، ويكون الداعي  
إلى الله صوفياً . ومن تمام آلة السوداء أن يكون السيد ثقیل السمع ، عظيم  
الرأس . ولذلك قال ابن سنان الجديدي<sup>(٢)</sup> ، لراشد بن سلمة الهذلي : « ما أنت  
بعظيم الرأس [ ولا ثقیل السمع<sup>(٣)</sup> ] فتكون سيّدا ، ولا بأرسح فتكون فارساً » .  
وقال شبيب بن شليبة الخطيب ، لبعض فتيان بني منقر : « والله ما مِطَلتَ  
مِطْلَ الفُرسان ، ولا فُتِقتَ فُتْقَ السادة » .

١٠ وقال الشاعر :

فَقَبِلْتُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكُنَّا كَكَفِّ الضَّبِّ أَوْ هِيَ أَحَقَرُ<sup>(٤)</sup>  
فَعَابَ صِغَرَ رَأْسِهِ وَصِغَرَ كَفِّهِ ، كَمَا عَابَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> كَفَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطِيعٍ  
الْعَدَوِيِّ ، حِينَ وَجَدَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً ، فَقَالَ :

دَعَا ابْنُ مَطِيعٍ لِلْبَيْاعِ فُجْتُهُ إِلَى بَيْعَةِ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آفٍ  
فَبَاوَلَنِي خُسْنَاءُ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكُنْفٍ لَيْسَتْ مِنْ أَكُفِّ الْخِلَافِ  
وهذا الباب يقع ( في كتاب الجوارح ) مع ذكر البرص والعرج والعسر

(١) فيما عدل ، هـ : « الثنايا » . ولكل وجه . وفي حواشي هـ : « خ : الثنايا » .

(٢) كذا ضبط في ل . وهو إما نسبة إلى « جديد » ، وهي خلة لبني جديد بالبصرة ،  
أو إلى « الحديد » وهي قلعة في كورة بين النهرين بين نصيبين والموصل .

(٣) هذه مما عدل . ٢٠

(٤) فيما عدل ، هـ : « تقلب رأسا » .

(٥) هو فضالة بن شريك . وكان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود  
الكوفة ، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فقال فضالة : هذا الشعر في هجائه . انظر  
الأغاني ( ١٠ : ١٦٤ ) . وسعيد الجاحظ إنشاده فيما بعد .

والأذر والصلع<sup>(١)</sup> [والحدب والقرع<sup>(٢)</sup>] ، وغير ذلك من علل الجوارح ، وهو وارد عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب .

وقال إبراهيم بن هاني : من تمام آلة الشيء أن يكون وافر الجثة ، صاحب بازيسكند<sup>(٣)</sup> . ومن تمام آلة صاحب الحرس أن يكون زميتاً قطوباً أبيض اللحية ، أفنى أجنى<sup>(٤)</sup> ، ويتكلم بالفارسية<sup>(٥)</sup> .

وأخبرني إبراهيم بن السندي قال : دخل العمانى الراجز على الرشيد ، لينشده شعراً ، وعليه قلنسوة طويلة ، وخف ساذج ، فقال : إياك أن تُشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور ، وخفان دمالقان<sup>(٦)</sup> .

قال إبراهيم : قال أبو نصر : قبكر عليه من الغد وقد تزيتاً بزى الأعراب ، فأنشده ثم دنا فقبل يده ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، قد والله أنشدت عروان<sup>٩٠</sup> ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت يزيد بن الوليد وإبراهيم ابن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما ، وأنشدت السفاج ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته ، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت<sup>٩٥</sup> جائزته . هذا إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء ، والسادة الرؤساء ، ولا الله

(١) فيما عدل ، هـ : « والفالج » . (٢) هذه ما عدل .

(٣) في هامش ل : « بازيسكند : نوع من الثياب ، فارسية » . وقد ضبطت الكلمة في المتن والتعليق ، بفتح الزاي وضم الياء وفتح الكاف .

(٤) الأفنى : المرتفع : أعلى الأنف المجدوب وسطه . والأجنى : تمهيل الأجنى ، وهو .<sup>٩٠</sup> الأحذب الظير .

(٥) فيما عدل ، هـ : « صاحب تكلم بالفارسية » .

(٦) الدمالق : المستدير الأملس . ل : « ذلقان » صوابه في سائر النسخ . وانظر الشعر

والشعر ٣٧١ وعبود الأخبار ( ١ : ٩٣ - ٩٤ ) .

إن رأيتُ فيهم أبهى منظراً ، ولا أحسنَ وجهاً ، ولا أنعمَ كُفّاً ، ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين . والله لو ألقى في روعي أنّي أتحدثُ عنك ما قلتُ لك ما قلت . قال : فأعظمَ له الجائزة على شعره ، وأضعفَ له على كلامه ، وأقبل عليه فبسطه ، حتى تمتى والله جميعُ من حضر أنهم قاموا ذلك المقام .

\*\*\*

ثم رجع بنا القولُ إلى الكلام الأول . قال ابنُ الأعرابي : قال معاوية ابن أبي سفيان لصُحارِ بن عَياشِ العبدى<sup>(١)</sup> : ما هذه البلاغةُ التي فيكم ؟ قال : شئٌ لا تجيش به صدورنا فتقدِّفه على ألسنتنا . فقال له رجل من عرض القوم<sup>(٢)</sup> : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالبشر والرطب ، أبصرُ منهم بالخطب . فقال له صُحار : أجل والله ، إنا لنعلم إنَّ الرِّيحَ لتُلقِّحه<sup>(٣)</sup> ، وإنَّ البردَ ليعقِّده ، وإنَّ القمرَ ليضْبِغه ، وإنَّ الحرَّ لِيُنْضِجه .

وقال له معاوية : ما بعدُ ون البلاغةُ فيكم ؟ قال : الإيجاز . قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صُحار : أن تُجيب فلا تبطى ، وتقول فلا تخطى . فقال له معاوية : أو كذلك تقول يا صُحار ؟ قال صُحار : أقلنى يا أمير المؤمنين ، ١٥ ألاَّ تبطى ولا تخطى<sup>(٤)</sup> .

وشأن عبد القيس عجبٌ ، وذلك أنهم بعد مُحاربةٍ إيادٍ تفرَّقوا فرقتين : فرقةٌ وقعت بعمانَ وشقَّ عُمانَ ، وهم خطباء العرب ؛ وفرقةٌ وقعت إلى البحرَيْن

(١) هو صُحار بن عياش - ويقال ابن عباس - بن شراحيل بن منقذ العبدى ، من بنى عبد القيس ، خطيب مفوه ، كان من شيعة عُمان ، له صحبة وأخبار حسنة ، وكان علامة ٢٠ نسابة . توفي نحو سنة ٤٠ . انظر الإصابة ٤٠٣٦ والاشتقاق ٢٠٦ .

(٢) من عرض القوم ، بضم العين ، أى عانتهم .

(٣) في الأصول : « لتلقِّحه » صوابه في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٤) فيما عدل : « لا تبطى ولا تخطى » . وفي الحيوان ( ١ : ٩١ ) : « لا تخطى ولا تبطى » .

وفي الصناعتين ٣٢ : « هو ألا تخطى ولا تبطى » .

[ وشق البحرين <sup>(١)</sup> ] وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرّة البادية <sup>(٢)</sup> وفي معدن الفصاحة . وهذا عجّب .

ومن خطبائهم المشهورين : صمصمة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ، وسيحان بن صوحان <sup>(٣)</sup> . ومنهم صحرار بن عياش . وصحرار من شيعة عثمان ، وبنو صوحان من شيعة عليّ .

ومنهم مصقلة بن رقية ، ورقبة بن مصقلة ، وكرب بن رقية .

وإذا صرنا إلى ذكر الخطباء والنسّابين ، ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق .

قال إلى ابن الأعرابي : قال إلى المفضل بن محمد الضبيّ : قلت الأعرابيّ منا : ما البلاغة ؟ قال إلى : الإيجاز في غير عجز ، والإطناب في غير خطإ . قال ١٠  
٦٢ ابن الأعرابيّ \* : فقلت للمفضل : ما الإيجاز عندك ؟ قال : حذف الفضول <sup>(٤)</sup> ، وتقريب البعيد .

قال ابن الأعرابيّ ، قيل العبد لله بن مكرم : لو دعوت الله لنا بدعوات . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا ! فقال له رجل : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب .

١٥ .

(١) هذه بما عدل .

(٢) ل : « في هذه البادية »

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ وقال : « بنو صوحان بن حجر بن الحارث ابن الهجرس . وسيحان فعلان من السج ، ، صاح الماء يسبح مسيحاً » . فيما عدل : « شيخان » تحريف .

٢٠

(٤) ل : « ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول » .



## باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأبيناء والفقهاء والأمرء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان . ومنهم : أبو وائلة إياس بن معاوية المزني<sup>(١)</sup> .  
القاضي القائف ، وصاحب الزكك ، والمعروف بجودة الفراسة . ولكثرة كلامه  
قال له عبد الله بن شبرمة<sup>(٢)</sup> : « أنا وأنت لا تتفق . أنت لا تشتهي أن تسكت  
وأنا لا أشتي أن أسمع » .

وأتى حلقة من خلق قريش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ، ورأوه  
أحمر دميماً باذاً الهيئة ، قشفاً ، فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له :  
« الذنب مقسوم بيننا وبينك ؛ أتيتنا في زي مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك ،  
ورأيت ناساً يستحسنون جواب إياس بن معاوية حين قيل له : ما فيك  
عيب غير أنك مُعجَّبٌ بقولك . قال : أفأعجبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : ثأنا  
أحق بأن أعجب بما أقول ، وبما يكون مِنِّي مِنكم<sup>(٣)</sup> .

والناس ، حفظك الله ، لم يضعوا ذكر العجب في هذا الموضع . والعيب  
عند الناس ليس هو الذي لا يعرف ما يكون منه من الحسن . والمعرفة لا تدخل  
في باب التسمية بالعجب ، والعجب مذموم . وقد جاء في الحديث : « إن المؤمن

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني ، من مزيئة مضر ، ولاء عمر بن عبد العزيز  
قضاء البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد : ومنزله عند السي ،  
ومات بها سنة ١٢٤ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١ : ٣٩ ) وأنساب السمعاني  
٢٠ ( ٢ ) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي ، أبو شبرمة الكوفي القاضي . ولاء  
أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . ولد سنة ٧٢ وتوفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ،  
( ٣ ) ل : « مني » فقط .

مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ . وَقِيلَ لِعَمْرٍو: فَلَا تَعْرِفُ الشَّرَّ . قَالَ :  
« ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » . وَإِنَّمَا الْعُجْبُ إِسْرَافُ الرَّجُلِ فِي الشَّرُّورِ بِمَا يَكُونُ  
مِنْهُ وَالْإِفْرَاطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي لَفْظِهِ وَفِي شِمَائِلِهِ . وَهُوَ الَّذِي  
وَصَفَّ بِهِ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ<sup>(١)</sup> ، الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ<sup>(٢)</sup> ، عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
٦٣ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفِيهِ ، تَقَالُّ\* فِي شِرَاكِيهِ ،  
تَعْجِبُهُ حُمْرَةُ بُرْدِيهِ<sup>(٣)</sup> » .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قِيلَ لِإِيَّاسٍ : مَا فِيكَ عَيْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ السَّكَّامِ . قَالَ :  
فَتَسْمَعُونَ صَوَابًا أَمْ خَطَأً ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ صَوَابًا . قَالَ : « فَالزَّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ » .  
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ ؛ لِلْسَّكَّامِ غَايَةٌ ، وَلِنَشَاطِ السَّامِعِينَ نِهَايَةٌ ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ قَدْرِ الْإِحْتِمَالِ  
وَدَعَا إِلَى الْاسْتِنْقَالِ وَالْمَلَالِ ، فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْهَذَرُ ، وَهُوَ الْخَطَلُ ، وَهُوَ ١٠  
الْإِسْهَابُ الَّذِي سَمِعْتَ الْحُكَمَاءَ يَتَعَيَّبُونَهُ<sup>(٤)</sup> .

وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ عَمْرَ بْنَ هُبَيْرَةَ لَمَّا أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ قَال : إِنِّي لَا أَصْلَحُ  
٦٤ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي عَيْيٌ ، وَلَأَنِّي دَمِيمٌ ، وَلَأَنِّي حَدِيدٌ . قَالَ  
ابْنُ هُبَيْرَةَ : أَمَّا الْحِدَّةُ فَإِنَّ السُّوْطَ يَقْوَمُكَ ، وَأَمَّا الدَّمَامَةُ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أُحَاسِنَ  
بِكَ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْعِيٌّ فَقَدْ عَبَّرْتَ عَمَّا تُرِيدُ . ١٥

فَإِنْ كَانَ إِيَّاسٌ عِنْدَ نَفْسِهِ عَيْيًّا فَذَاكَ أَجْدَرُ بِأَنْ يَهْجُرَ الْإِكْثَارَ .  
وَبَعْدُ فَمَا نَعَلَمُ أَحَدًا رَمَى إِيَّاسًا بِالْعِيِّ ، وَإِنَّمَا عَابُوهُ بِالْإِكْثَارِ .  
وَذَكَرَ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ

(١) هُوَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ ، كَانَ مُسْلِمًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَرِهِ . رَوَى عَنْ عُثْمَانَ  
وَعَلِيٍّ ، وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَكَانَ خَطِيبًا فَصِيحًا . مَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . الْإِصَابَةُ ٢٠  
٤١٢٥ . وَصُوحَانُ ، بَظْمُ الصَّادِ . الْإِسْتِقْلَاقُ ١٩٩ وَالْخَبَرُ فِي الْحَيَوَانِ ( ٥ : ٥٨٨ ) .  
(٢) الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ الْمُبْدِيُّ ، وَلَدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ، وَلَأَيُّهُ صَحْبَةٌ ، وَشَهِدَ الْحَمَلُ مَعَ عَلِيٍّ  
وَزُوْلَاهُ صَبِيحَةَ بَنِي زِيَادِ الْهِنْدِ فِي لَمْرَةٍ يُزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَاتَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦١ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٨٣٢٨ .  
(٣) انْظُرِ الْحَيَوَانِ ( ٥ : ٥٨٨ ) وَالْبَيَانُ ( ٣ : ١١٢ ) .

ما رأيتُ عقولَ الناسِ إلَّا قريباً بعضها من بعضٍ ، إلَّا ما كان من الحجاجِ  
ابنِ يوسفَ ، وإياسَ بنِ معاويةَ ؛ فإنَّ عقولهما كانت ترجحُ على عقول الناسِ  
كثيراً .

وقال قائلٌ لإياسَ : لِمَ تَعْجَلُ بالقضاءِ ؟ فقال إياسُ : كم لكفك من إصبعٍ ؟  
قال : خمس . قال : عجِلْتَ . قال : لِمَ يَعْجَلُ مَنْ قال بعد ما قتل الشيءَ علماً  
ويقيناً . قال إياسُ : فهذا هو جوابي لك <sup>(١)</sup> .

وكان كثيراً ما يُنشد قول النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْتَ امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتُبِ <sup>(٢)</sup>

قال : ومدح سلامة بن عياش <sup>(٣)</sup> ، سوار بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، بمثل ما وصف به  
١٠ إياسُ نفسه حين قال :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَصِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِياً <sup>(٥)</sup>

وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدي بن أرطاة : إِنَّ قَبْلَكَ  
رجلين من مُزينة ، فَوَلَّ أَحَدَهُمَا قِضَاءَ الْبَصْرَةِ . يعني بكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup>  
وإياس بن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقاً فما  
٦٤

١٥ (١) ل : « فهذا جوابي » .

(٢) أنشده في الحيوان ( ٣ : ٤٩٥ ) وقال : « ليس يريد أنه في حالة تبينه غير  
مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » . لم أرتب ، بفتح ألطاء من الرتبة ، وبضمها أيتصاً  
من الرتوب ، وهو التوقف .

(٣) سلامة بن عياش : شاعر بصرى من غصنرى الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر ومحمد  
٢٠ ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما . ترجم له أبو الفرج في ( ٢١ : ٨٤ - ٨٦ ) .

(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العبدي البصري ،  
نزل بغداد وولى بها قضاء الرصافة . وكان فقيهاً فصيحاً ، أديباً شاعراً . وقد وثقه كثيرون  
منهم أحمد بن حنبل . توفي سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ٤٧٨٨ .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ،  
٢٥ توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا إِنَّهَا لِأَحْرَاهَا <sup>(١)</sup> .

وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخها الحسن ، وقتاها بكر .

وقال إياس بن معاوية : لستُ بِحَبِّ وَالحَبِّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال : الحَبُّ <sup>(٢)</sup> لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

وَدَخَلَ الشَّامَ وَهُوَ غَلَامٌ ، فَتَقَدَّمَ خَصَمًا لَهُ ، وَكَانَ الْخَصَمُ شَيْخًا كَبِيرًا ، إِلَى بَعْضِ قُضَاةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَتَقْدُمُ شَيْخًا كَبِيرًا ؟ قَالَ الْحَقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ . قَالَ : اسْكُتْ . قَالَ : فَمَنْ يَنْطِقُ بِحُجَّتِي . قَالَ : لَا أَظُنُّكَ تَقُولُ حَقًّا حَتَّى تَقُومَ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، [أَحَقُّ هَذَا أَمْ بَاطِلًا <sup>(٣)</sup> ؟] . فَقَامَ الْقَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عِيْدِ الْمَلِكِ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَخَبَّرَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : اقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ وَأَخْرِجْهُ مِنَ الشَّامِ ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

فَإِذَا كَانَ إِيَّاسٌ وَهُوَ غَلَامٌ يُخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ وَقَدْ كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، وَعَظُّهُ عَلَى نَاجِدِهِ :

وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ فِي إِيَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِرِ مُضَرَ ، وَمِنْ مُقَدِّمِي الْقَضَاةِ ، وَكَانَ فَقِيهَ الْبَدَنِ <sup>(٤)</sup> ، دَقِيقَ الْمَسَلِكِ فِي الْفِطَنِ ، وَكَانَ صَادِقَ الْحَدْسِ نِقَابًا <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ عَجِيبَ الْفِرَاسَةِ مُلْهَمًا ، وَكَانَ عَفِيفَ الطَّعْمِ <sup>(٦)</sup> ، كَرِيمَ الْمَدَاحِلِ وَالشُّيَمِ ، وَجَبِيهًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، مُقَدِّمًا عِنْدَ الْأَكْفَاءِ . وَفِي مَرْيَنَةَ خَيْرٌ كَثِيرٌ .

(١) أَي هَذِهِ الْحَالَةُ أَجْدَرُ الْحَالَتَيْنِ بِإِقْعَامِي عَنْ الْوَلَايَةِ . قَالَ : « فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي » .

(٢) الْحَبُّ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْخَدَاعُ . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا فِي لِي فَقَطْ ، وَلَيْسَتْ فِي الْخِيَوَانِ ( ٢ : ٢٧٩ ) . (٣) التَّكْمِلَةُ مِنْ هـ .

(٤) فِي هَامِشِ هـ : « أَي كَأَنَّ بَدَنَهُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْفَقْهِ لِدَكَائِهِ وَلِنَفُودِهِ فِيمَا أَشْكَلَ مِنْهُ أَوْ غَمَضَ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَةِ بَشْرِ بْنِ الْمَفْضِلِ ..

(٥) الْحَدْسُ ، بِالْفَتْحِ : الْظَنُّ وَالتَّخْمِينُ . وَالنِّقَابُ ، كَكِتَابِهِ : الرَّجُلُ الْعَلَايَةُ الْقُطُنُ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

نَجِيحٌ جِسْرَادٌ أَخُو مَاقِطٍ      نِقَابٌ يَحْدُثُ بِالْقَائِبِ  
(٦) فِي حَوَائِثِي هـ : أَي إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ هـ . بِأَعْدَا هـ : « الْمَطْعَمُ » .



ثم رجّعنا إلى القول الأول .

ومبهم ربيعة الرأي<sup>(١)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فأكثر وأعجب بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال : يا أعرابي : ما تعدّون العى فيكم ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم .

وكان يقول : السّاكت بين النّائم والأخرس .

ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التّيمي<sup>(٢)</sup> . ومحمد بن حفص هو ابن عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثير العلم والسمع ، متصرفاً في الخبر والأثر . وكان من أجواد قريش<sup>(٣)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك كثير الفوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيم الشأن ، كثير العلم ، بعث إليه ينخّاب<sup>(٤)</sup> حليفته في . بمضي الأمر ، فأتاه في حلقة في المسجد ، فقال له في بعض ٦٥ كلامه : أبو من أصلحك الله ؟ فقال له : هَلَا عَرَفْتَ هَذَا قَبْلَ مَجِيئِكَ ! وَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْهُ فَأَعْرِضْ مَنْ شِئْتَ فَسَلْهُ . فقال له : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُخْلِيَنِي . قال : أَمِنْ حَاجَةٍ لَكَ أَمْ فِي حَاجَةٍ لِي ؟ قال : بَلْ فِي حَاجَةٍ لِي . قال : فَالْقِنِي فِي الْمَنْزِلِ قال : فَإِنَّ الْحَاجَةَ لَكَ . قال : مَا دُونَ إِخْوَانِي سِتْرَ .

ومنهم محمد بن مسعر العقيلي<sup>(٥)</sup> ، وكان كريماً كريم الحالسة ، يذهب مذهب

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن قتيبة ٢١٦ - ٢١٩ . وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المنذر التّميمي ، وكان أبو العباس السفاح قد قدمه لاقضاء فلم يفعل . ومات بالأنبار سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧ وتهذيب التهذيب وصفة الصّفة ( ٢ : ٨٣ - ٨٦ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التّيمي ، يقال له ابن عائشة والعائشي ، والعيشي : نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها . توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والأنساب ٣٧٩ والحيوان ( ٢ : ١٢ ) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيما عدل ، هـ : « من أجود قريش » .

(٤) ل : بعث إليه زياد ينخّاب « وكلمة « زياد » مقحمة . هـ : « ينخّاب » . بدل « ينخّاب » . وضبط « ينخّاب » هـ ما في ل . وفي سائر النسخ : « ميخّاب » .

النَّسَّاءُ ، وكان جواداً . مرَّ صديقٌ له من بني هاشم بقصرٍ له وبُستانٍ نفيسٍ ، فبلغه أنَّه استحسنه ، فَوَهَّبه له .

ومنهم أحمد بن المُعَدَّل بن غيلان<sup>(١)</sup> ، كان يذهب مذهب مالك رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرفٍ في الألفاظ .

ومن كان يُكثر الكلام جدًّا الفضل بن سهل ، ثم الحسن بن سهل<sup>(٢)</sup> . في أيَّامه .

وحدَّثني محمد بن الجهم ودُّوَاد بن أبي دُّوَاد قالا : جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة ، لنعيم بن خازم<sup>(٣)</sup> ، فأقبل نعيمٌ حافياً حاسراً وهو يقول : ذنبي أعظم من السماء ، ذنبي أعظم من الهواء ، ذنبي أعظم من الماء اقالا : فقال له الحسن بن سهل : على رسلك ، تقدَّمت منك طاعةٌ ، وكان آخرُ أمرِكَ إلى توبة ، وليس للذنوب بينهما مكان ، وليس ذنبُكَ في الذنوب بأعظمَ مِن عَفْو أمير المؤمنين في العفو .

ومن هؤلاء عليُّ بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدرى كيف كان كلامه . قال : وحدَّثني مهديُّ بن ميمون ، قال : حدَّثنا غيلان بن جرير ، قال : كان مطرّف بن عبد الله<sup>(٤)</sup> يقول : « لا تُطعم طعامك من لا يشتهيهِ » ، يقول : ٢٥

(١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعدل بن غيلان ، كلاهما من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أثناء ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً إلا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة » . الأغاني ( ١٢ : ٥٤ ) والفوات ( ٣٥٣ : ١ ) .  
(٢) استوزن المأمون الفضل بن سهل ، ثم أخاه الحسن بن سهل . قتل الفضل سنة ٢٠٢ أما الحسن فقد توفى سنة ٢٣٦ . وهو والد بوران زوج المأمون ، التي فيها يقول الباهلي : ٢٥

بارك الله للحسن ولبوران في الخلق

يا ابن هارون قد ظفرت ولكن يبت من

(٣) فيما عدل ، ه : « ابن خازم » بالخاء المهملة .

(٤) هو أبو عبد الله مطرّف بن عبد الله بن الشخير ، أحد التابعين ، وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم ، وكان لأبيه صحبة . وكان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفى سنة ٩٥ . الإصابة ٨٣١٨ والعارف ١٩٣ وصفة الصفة ( ٣٠ : ١٤٤ ) وتهذيب التهذيب :

لا يُقْبَلُ بِحَدِيثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقْبَلُ عَلَيْهِ بَوَجهه .  
 وقال عبدُ الله بنُ مسعود : « حَدَّثَ النَّاسَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذِنُوا  
 لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ وَلَحْظُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ <sup>(١)</sup> ] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فَتْرَةً فَأَمْسِكْ » .  
 قال : وجعل ابنُ السَّمَّاكِ <sup>(٢)</sup> يوماً يَتَكَلَّمُ ، وَجَارِيَةٌ لَهُ حَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ ، فَلَمَّا  
 انصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ لَهَا : كَيْفَ سَمِعْتَ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنَهُ ، لَوْلَا أَنَّكَ تَكْثُرُ  
 تَرْدَادَهُ . قَالَ : أَرَدُّدُهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . قَالَتْ : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ  
 لَا يَفْهَمُهُ قَدْ مَلَّهَ مِنْ فِهْمِهِ <sup>(٣)</sup> .

عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : « لَا يَعَادُ  
 الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> » .

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ <sup>(٥)</sup> ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ  
 نَقْلِ الصَّخْرِ <sup>(٦)</sup> » .

(١) هذه بما عدل .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل ، المعروف بابن السماك ، سمع هشام  
 ابن عروة ، والعوام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين البجلي ، وأحمد بن  
 حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يبكي هارون من قوة موعظته .  
 ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى الكوفة فأت بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفه  
 الصفوة ( ١٠٥ : ٣ ) ولسان الميزان ( ٢٠٤ : ٥ )

(٣) ل : « يفهمه » . وانظر الخبر في عيون الأخبار ( ١٧٨ : ٢ ) .

(٤) ل فقط : « لا يعد » ، وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) .

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهذلي ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حانظ . سمع الزهري  
 وعبد الله بن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل  
 وغيرهم . وفيه يقول الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . وكان يحدث في  
 موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٥٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ  
 ( ٢٤٢ : ١ ) وتهذيب التهذيب .

(٦) في عيون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) : « من وقع الصخر صواب هذه : » من  
 وقع الصخر .

وقال بعض الحكماء : « مَنْ لَمْ يَنْشُطْ لِحَدِيثِكَ فَارْفَعْ عَنْهُ مَزُونَةَ الاستماع منك » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌّ يُنتهى إليه ، ولا يُؤتى على وصفه<sup>(١)</sup> . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص . وقد رأينا الله عز وجل ردّد ذكر قصّة موسى وهود ، وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غيبي غافل<sup>(٢)</sup> ، أو مُعاند مشغول الفكر ساهى القلب .

وأما أحاديث القصص والرفقة فإنني لم أر أحداً يعيب ذلك .

وما سمعنا بأحدٍ من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيياً ، إلا ما كان من النّخار بن أوس العذري ؛ فإنه كان إذا تكلم في الجمالات<sup>(٣)</sup> وفي الصفح والاحتمال ، وصلاح ذات البين ، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار — كان ربّما ردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف ، وربّما تحمّى فنّخّر .

وقال ثمامة بن أشرس<sup>(٤)</sup> : كان جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> أنطق الناس ، قد جّع ١٥

(١) فيما عدل ، هـ : « يؤتى إلى وصفه » تحريف .

(٢) ل : « عى غافل » .

(٣) الجمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم . ل : « الجهالات » تحريف .

(٤) ثمامة بن أشرس النميري مولى بى نمير ، كان زعيم القدرية في زمان المأمون

والمعتصم والوائق : وهو الذى دعا المأمون إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ . وتروى ٢٠

عنه قصص تشير إلى استخفافه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم جمعة يتعادون إلى المسجد

الجامع لحرقهم من قوت الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الحمير والبقر ! ثم قال

ما صنع ذلك العربى بالناس . تأويل مختلف الحديث ٦٠ . قتل ثمامة في زمان الواثق الذى تدل

الخلافة من ٢٢٧ - ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ . ولسان الميزان ( ٢ : ٨٤ )

وتاريخ بغداد ( ٧ : ١٤٥ - ١٤٨ ) ، وكذا معجم الفرق الإسلامية ( رسم الثمامية ) . ٣٥

(٥) . جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البرامكة الذين قتلهم الرشيد .



الهدوء والتمهل ، والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغْنِيهِ عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتغْنِي بِمَنْطِقِهِ عن الإشارة ، لاسْتَغْنَى جَعْفَرٌ عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وقال مرّةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يتحبّس ولا يتوقّف ، ولا يتلجّج • نولا يتحنّح ، ولا يرتقب لفظاً قد استدعاه من مُبْعَد ، ولا يلتمس التّخاّص إلى معنًى قد تعصّى عليه طلبه ، أشدّ اقتداراً ، ولا أقلّ تكلفاً ، من جعفر بن يحيى . وقال ثُمّامة : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ يحيط بمعناك ، ويحجّلي عن مغزائك ، وتُخْرِجُهُ عن الشَّرْكَة ، ولا تستعين عليه بالفِكرة . والذي لا بُدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التّكلّف ، بعيداً من الصّتعة ، بريئاً من التّعقّد ، غنيّاً عن التّأويل<sup>(١)</sup> .

وهذا \* هو تأويلُ قولِ الأصمعيّ : « البليغُ مَنْ طَبَّقَ الْمَفْصَلَ<sup>(٢)</sup> ، وأغناك ٦٧ عن المفسّر » .

وخبرني جعفر بن سعيد<sup>(٣)</sup> ، رضيع أيوب بن جعفر وحاجبُه<sup>(٤)</sup> ، قال : ذُكِرَتْ لعمرو بن مسعدة<sup>(٥)</sup> ، توقيعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأت

١٥ (١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

(٢) طبق المفصل :- أصابه إصابة محكمة فأبان العضو من العضو ، ثم يجعل لحسن الإصابة بالقول . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٤ ) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البغلاء الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٩ ) .

٢٥ (٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي :- كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم ابن سيار النظام ، كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أجد الكتاب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ( ١٢ : ٣٠٢ ) أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضاقت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم : ٢٥

شأشكر عمراً ما فراحت متبني أبادي لم تمن وإن هي جلت =

لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً ،  
وأجمع للمعاني .

قال : ووصف أعرابي أعرابياً بالإيجاز والإصابة فقال : « كان والله يضع  
الهيناء مواضع الثقب <sup>(١)</sup> » : يظنون أنه نقل قول دريد بن الصمة <sup>(٢)</sup> ، في الخنساء  
بنت عمرو بن الشريد ، إلى ذلك الموضع ، وكان دريد قال فيها <sup>(٣)</sup> :  
ما إن رأيت ولا سمعتُ به في الناس طالى أينقي جرب  
متبذلاً تبدو محاسنه يضع الهيناء مواضع الثقب  
ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز : « فلان يقل المحرز » ، ويصيب  
المفصل . وأخذوا ذلك من صفة الجزار الحاذق ، فجعلوه مثلاً للمصيب الموجز .  
وأنشدني أبو قطن الغنوي ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم <sup>(٤)</sup> ، وكان  
أبين من رأيت من أهل البدو والحضر :

فتى غير محبوب النى عن صديقه      ولا مظهر الشكرى إذا النمل زلت  
رأى خسلتى من حيث يخفى مكانها      فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ومسعدة ، بفتح الميم والعين ، كما ضبطه ابن خلكان . توفي سنة ٣١٧ . وبعض الناس  
يمده في الوزراء . انظر التنبيه والإشراف ٣٠٤ .

(١) الهناء ، بالكسر : ضرب من القطران تطل به الإبل . والثقب ، بسكون القاف  
فوضعها : جمع ثقب ، بالضم ، وهي أول ما يبدو من الحب .  
(٢) دريد بن الصمة كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، غزا مائة غزاة ما أخفق  
في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهراً للمشركين ، وقتل على  
شركه . الأغاني ( ٢ : ١ ) .

(٣) كان دريد بن الصمة قد سخطها فردته ، وكان رأها تنأ بعيراً فقال :  
حيوا تماضر واربعوا صحبى      وقفوا فإن وقوفكم حسبى  
أخناس قد هام الفؤاد بكم      وأصابه قبل من الحب  
وبعدها البيتان التاليان . انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣٠ ) .

(٤) روى الجاحظ عنه أيضاً في الحيوان ( ٣ : ٩٤ ) . والشعر التالي من روايته  
وليس له ، بل هو لشقران مولى بني سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في الحماسة ( ٢ : ٢٧٤ ) .

فلو كنتُ مولى قيسٍ عيلانٍ لم تجِدْ عَلَى الخلقِ مِنَ النَّاسِ دِرْهَمًا  
ولكنني مولى قُضَاعَةَ كَلَّهَا فلستُ أَبَالِي أَنْ أَدِينُ وَتَغْرَمًا  
أولئك قومٌ بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَى وَأَكْرَمًا  
جُفَاءُ الْمَحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلًا وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَحْذُمًا<sup>(١)</sup>  
يقول : هم ملوكٌ وأشباهُ الملوك ، ولهم كُفَاءَةٌ فهم لا يحسنون إصابة المفصل .  
وأنشدني أبو عبيدة في مثل ذلك :

وَصُلِّحَ الرَّءُوسِ عِظَامُ الْبُطُونِ جُفَاءُ الْمَحَزِّ غِلَاطُ الْقَصْرِ<sup>(٢)</sup>  
ولذلك قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمٍ وَلَا بِحِزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمٍ  
وقال الآخر ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ<sup>(٤)</sup> :

٦٨

وفتيانٍ صِدْقٍ حِسَانٍ الْوُجُو ه لَا يَحِيدُونَ لَشَيْءٍ أَلَمٍ  
مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ لَا يَشْهَدُونَ نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضَمِ  
وقال الراعي في المعنى الأول :

فَطَبَّقْنَ عُرْضَ الْقَفِّ ثُمَّ جَزَعْنَهُ كَمَا طَبَّقَتْ فِي الْعِظَمِ مُدْيَةُ جَازِرٍ<sup>(٥)</sup>

١٥ (١) قال التبريزي في شرح الحاشية : « أي لا يتأنقون في فصل اللحم كعمل الجزار »  
لأنهم ليسوا بجزارين ، ولا ذلك من عادتهم . والخلم : سرعة القطع ، وفي التخذم زيادة  
تكلف . يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالأسنان .  
(٢) القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وفي أصل العتق ، وقرئ : ( ترمى بشرور كالقصر ) .  
(٣) هو رشيد بن رميمش العنزي . انظر اللسان ( حطم ) . ورشيد هذا من أدرك  
٢٠ الإسلام . انظر الإصابة ٢٧٣٣ .

(٣) هو عبد الله بن الزبير ، كان من أشعر قريش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم  
في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ والمؤتلف ١٣٢ .  
(٥) عرض للقف ، يقسم العين : وسطه ومعظمه . جزعته : قطعته . فيما عدال :  
« حتى لقيته » ، لكن في « : حين لقيته » .

وأنشد الأصمعي :

وكف فتى لم يعرف السِّلخَ قَبْلَهَا تَجُور يداه في الأديم. وتجرحُ

وأنشد الأصمعي :

لا يُمِسِّكُ العُرْفُ إِلَّا رِيثَ يُرْسَلُهُ وَلَا يُبْلِطُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي الشُّوقِ<sup>(١)</sup>

وقد فسر ذلك ليبيد بن ربيعة ، وبَيَّنَّه وضرب به المثل ، حيث قال في الحكم .  
بين عامر بن الطفيل ، وعلقمة بن عُلَاثة<sup>(٢)</sup> :

يا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنَصِبًا<sup>(٣)</sup> إِنْكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا .

\* فَطَبَّقَ الْمَفْصِلَ وَاعْتَمَ طَيِّبًا \*

يقول : احكم بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن عُلَاثة بكلمة فصل ، وبأمر

قاطع ، فنفصل بها بين الحق والباطل ، كما يفصل الجزأرا الحاذق مفصل العظمين .

وقد قال الشاعر في هَرَم :

قَضَى هَرَمٌ يَوْمَ الْهَرِيرَةِ بَيْنَهُمْ قَضَاءَ أَمْرٍ بِالْأَوَّلِيَّةِ عَالِمٌ<sup>(٤)</sup>

قَضَى ثُمَّ وَلَّى الْحُكْمَ مَنْ كَانَ أَهْلَهُ وَلَيْسَ ذُنَابَى الرَّيْشِ مِثْلَ الْقَوَادِمِ<sup>(٥)</sup>

ويقل في الفجل إذا لم يُجَسِّن الضراب : جمل عيائاه ، وجمل طباقاء . وقالت

أمرأة في الجاهلية تشكو زوجها « زوجي عيائاه طباقاء ، وكل داء له داء<sup>(٦)</sup> »

(١) ل : « إِنْكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا » .

(٢) انظر لمناصرة عامر وعلقمة ، الأغاني ( ١٥ : ٥٠ - ٥٥ ) .

(٣) هَرَم هذا ، هو هَرَم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزارى ، أحد حكام العرب .  
وهو غير هَرَم بن سنان بن أبي محارثة المرمى ، مدوح زهير . انظر الأغاني والاشتقاق ١٧٢ .

(٤) الأوليَّة : مفاخر الآباء . قال ذو الرمة :

وما فخر من - ليست له أوليَّة تعد إذا عد القديم ولا ذكر

(٥) ذُنَابَى الرَّيْش : ريشات أربع في جناح بعد الخواقي . والخواقي : ريشات أربع

بعد القوادم .

(٦) ما عدا : له دواء . تحريف . انظر اللسان ( طبق ، عيسى ، دوا ) . أى

كل عيب يكون في الرجال فهو فيه . وهذا الكلام من حديث أم زرع . انظر بلاغات النساء ٢٥

لابن طيفور ٧٩ - ٨٧ والمزهر ( ٢ : ٥٢٣ - ٥٢٥ ) .



حتى جعلوا ذلك مثلاً للميِّ القَدَم ، والذي لا يتَّبعه للحجة . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :  
طَبَاقاً لم يشهدْ خُصوماً ولم يَقْدُرْ رِكاباً إلى أكواريها حين تُعْكَفُ <sup>(٢)</sup>  
ويذكر زهير بن أبي سلمى الخطل فعابه فقال :

٦٩

وذي خَطَلٍ في القولِ يحسبُ أنه مُصِيبٌ فما يَلمُ به فهو قائله <sup>(٣)</sup>  
عبأت الله حُلماً وأكرمت غيره . وأعرضت عنه وهو بادر مقاتله  
وقال غيره <sup>(٤)</sup> :

شُئِنَ إِذَا خَطَلَ الْجَدِيثُ أَوَانِسُ يَرْقُبُنْ كُلَّ مَجْدَرٍ تَنْبَالِ  
الشُّئِنُ ، مأخوذٌ من الخليل ، وهي الخليل المريحة الضاربة بأفئدتها من النشاط .  
والمَجْدَرُ : القصير . والتَّنْبَالُ : القصير الدنيء .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من المقدمين في العلم ، واسم أبي الأسود  
ظالم بن عمرو :

وشاعرٍ سوءٌ يَهْضِبُ الْقَوْلَ ظُلماً كما اقْتَمَّ أعشى مُظْلِمُ اللَّيْلِ حَاطِبُ  
يَهْضِبُ : يُكَيِّرُ . والأهاضيب : المطر الكثير . اقْتَمَّ : افتعل من  
القائمة . وأنشد :

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْأَعْزَّ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلِي الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ <sup>(٥)</sup>  
تَخَبَّطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرُ الْأَيْهَمُ <sup>(٦)</sup> \*

(١) هو جميل بن معمر ، كما في اللسان ومقائيس اللغة ( طبق ) .

(٢) الكور ، بالضم : الرجل بأداته . تعكف : تحبس .

(٣) ما يلم به ، أي ما يحضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتبه

٢٥ في ل فوق « يلم » : « يهم » ، ولعله إشارة إلى رواية ، ولم أجدها عند ثعلب والشتري .

(٤) نسب في ص ٢٧٩ إلى الأخطل .

(٥) « قول » كتب فوقها في ل : « قولي » إشارة إلى رواية أخرى . والقوف : التثنية .

(٦) الأيهم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا فهم . وفي هامش « : » في العين :

الأيهم من الرجال : الأصم .

وقال إبراهيم بن هرمة<sup>(١)</sup> ، في تطبيق المفصل . — وتلحق هذه المعاني بأخواتها قبل<sup>(٢)</sup> :

وعَمِيْمَةٌ قد سُقْتُ فيها عَائِزًا      غَفْلًا ومنها عَائِزٌ مَوْسُومٌ<sup>(٣)</sup>  
طَبَّقْتُ مَفْصِلَهَا بغير حديدٍ      فرأى العدُوَّ غَنَائِي حيث أقوم<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وهذه الصفات التي ذكرها ثُمَامَةُ بن أَشْرَسَ ، فوصف بها جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> ،  
كان ثُمَامَةُ بن أَشْرَسَ قد انتظمها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره  
وما علمت أنه كان في زمانه قَرَوِيٌّ ولا بَلَدِيٌّ ، كان يبلغ من حُسْنِ الإِفْهَامِ  
مع قلة عدد الحروف ، ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ، ما كان  
بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى  
سمعت بأسرع من معناه إلى قليل .

قال بعضُ الكتاب : معاني ثُمَامَةَ الظَّاهِرَةُ في أَلْفَاظِهِ ، الواضحة في مخارج  
كلامه ، كما وصف الخُرَيْمِيُّ شعرَ نفسه في مديح أبي دُلْفَ ، حيث يقول :  
لَهْ كَلِمٌ فَيْكَ مَعْقُولَةٌ      إِزَاءَ الْقُلُوبِ كَرْبٌ وَقُوفٌ<sup>(٦)</sup>

(١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .  
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعر بإبن هرمة ، وحكم الخصري ، وابن ميادة ، وطفيل  
الكناني ، ودكين العذري » . وفي الأغاني ( ١١٣ : ٤ ) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ،  
وأندد أبنا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :  
إن النواني قد أعرضن مقلية      لما رمى هدف الحسين ميلادي  
ثم عمر بعدها مدة طويلة » . وقد ذكر ابن جني في الميج ٥٥ اشتقاق اسمه من الهرم ، بالفتح ،  
وهو ضرب من النبت .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ - ١٠٩ . « وتلحق هذه بمعاني أخواتها قبل » .

(٣) عَمِيْمَةٌ ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم العائر : الذي لا يدرى من رماه .

(٤) أراد أنه أصاب مفاصل المعاني بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء .

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) بحرفا .

وأول هذه القصيدة قوله :

أبا دُلْفٍ: دَلَفْتُ حاجتي إليك وما خِلْتُها بالدُّلوفِ<sup>(١)</sup>  
ويظنون أن الخُرَيْمِيَّ إنما احتذى في هذا البيت على كلام أيُّوب بن القُرَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
حين قال له بعضُ السلاطين<sup>(٣)</sup>: ما أعددتَ لهذا الموقف؟ قال: «ثلاثة حروف»<sup>(٤)</sup>  
«كأنَّ ركبًا وقوف: دنيا، وآخرة، ومعروف»<sup>(٥)</sup>.

وحدثني صالح بن خاقان، قال: قال شبيب بن شيبَة<sup>(٦)</sup>: «النَّاسُ  
موكَّلُون بتفضيل جودة الابتداء، وبمدح صاحبه، وأنا موكَّل بتفضيل جودة  
القطع، وبمدح صاحبه. وحظُّ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة، أرفعُ من  
حظِّ سائر البيت». ثم قال شبيب: «فإن ابتليتَ بمقامٍ لا بدَّ لك فيه من  
الإطالة، فقدَّم إحكامَ البلوغ في طلب السلامة من الخطأ، قبل التقديم في  
إحكام البلوغ في شرف التجويد. وإيَّاك أن تغدِلَ بالسلامة شيئًا، فإنَّ قليلًا  
كافيًا خيرٌ من كثير غيرٍ يشاف».

ويقال إنهم لم يروا خطيبًا قطَ بليدًا إلا وهو في أول تكلفه لتلك المقامات،  
كان مُستثقلًا مستصلفًا أيامَ رياضته كلها، إلى أن يتوقَّح وتستجيب له المعاني،

١٥ (١) بدل هذا البيت في ل:

ألا من دعاني ومن دلتني على رائدي ورسولي شروفي.

(٢) سبقَت ترجمته في ص ٢٠ - ٢١.

(٣) هو الحجاج بن يوسف، وكان قد أسره فيمن أسره من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث. انظر زهر الآداب (٤: ٤٩) وابن خلكان (١: ٨٣).

٢٠ (٤) ل: «نصروف». وفي هامش ل: «الصرف: الحيلة». والمراد بالحروف هنا الكلمات.

(٥) زاد في زهر الآداب: «فقال له الحجاج: بينما منيت به نفسك يا ابن القرية. أتأني من تحذعه بكلامك وخطبك، والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع نعلي هذا. قال: لأقلني عثرتي وأسفني ريتي؛ فإنه لا بد للجواد من كبرة، والسيف من نبرة، والحليم من صبرة». قال: أنت إلى القبر أقرب منك إلى العفو».

(٦) سبقَت ترجمته في ص ٢٤.

ويمكن من الألفاظ ، إلا شبيب بن شيبه ؛ فإنه كان قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة ،  
وسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام  
مالا يبلغه الخطباء المصارع بكثيره .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبه أتاها صالح المري<sup>(١)</sup> ، في بعض من أتاها  
للتعزية ، فقال : «رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، وأخي المساكين» .  
وقال الرّاجز<sup>(٢)</sup> :

إذا غدت سمدً على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها  
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها  
حدثني صديق لي قال : قلت للعتابي : ما البلاغة ؟ قال : كل من  
أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت  
اللسان الذي يروق الألسنة<sup>(٣)</sup> ، ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غمض من  
الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفت الإعادة  
والحُبسة ، فما الاستمانة ؟ قال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه :  
يا هناه ، يا هذا ، يا هيته ، واسمع مني واستمع إلي ، وافهم عني ، أولست  
تفهم ، أولست تعقل . فهذا كله وما أشبهه عي وفساد .

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، أبو بشر البصري ، القاضي الزاهد ، أحد  
رواة الحديث العباد البلغاء ، كان ملوكاً لامراً من بني مرة بن الحارث فأعتقته . توفي سنة ١٧٢  
أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٦٥ ) .  
(٢) هو أبو نخيلة الراجز ، كما في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) والأغاني ( ١٨ : ١٣٩ ) .  
ويروي أبو الفرج من سبب الراجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبته ، فسأله إياها  
فوعده فطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شبيباً الخائن ابن الخائن الكلدانيا  
هل تلد الذيبة إلا الأسا

قال : قبله ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الراجز .

(٣) راق عليه : زاد عليه فضلاً . وقد عداها هنا بغير الحرف . وأنشد في الإنسان :  
واقت على البيض الحساء . ن يحسنها وبهائها



قال عبد الكريم بن رَوْح الغفاري ، حدثني عُمَرُ الشَّمْرِيُّ ، قال : قيل لعمر بن عُبيد<sup>(١)</sup> : ما البلاغة ؟ قال : ما بَلَغَ بك الجنة ، وعدَلَ بك عن النار ، وما بَصَّرَكَ مواقع رُشْدِكَ وعواقب غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال : مَنْ لَمْ يُحَسِّنْ أَنْ يَسْكُتَ لَمْ يُحَسِّنْ أَنْ يَسْتَمِعْ ، وَمَنْ لَمْ يُحَسِّنِ السَّمْعَ لَمْ يُحَسِّنِ الْقَوْلَ . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ بَكَاءٌ » أي قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بَكَى . وكانوا يكرهون أن يزيد منطوق الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فِتْنَةِ القول ، ومن سَقَطَاتِ الكلام ، مالا يخافون من فِتْنَةِ السكوت ومن سَقَطَاتِ الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو : ١٠ فَكَأَنَّكَ إِنَّمَا تَرِيدُ تَخْيِيرَ اللَّفْظِ<sup>(٢)</sup> ، في حسن الإِفْهَام ، قال : نعم . قال : إِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَ تَقْرِيرَ حُجَّةِ اللَّهِ فِي عَقُولِ الْمُكَلَّفِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَتَخْفِيفَ الْمَوْزُونَةِ عَلَى الْمُسْتَمْعِينَ وَتَزْيِينَ تِلْكَ الْمَعَانِي فِي قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ ، بِالْأَلْفَافِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي الْأَذَانِ ، الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ الْأَذْهَانِ ، رَغْبَةً فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهِمْ ، وَتَقْيَ الشَّوَاغِلِ عَنْ قُلُوبِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَاسْتَوْجِبْتَ<sup>(٤)</sup> ١٥ عَلَى اللَّهِ جَزِيلَ الثَّوَابِ . قلت لعبد الكريم من هذا الذي صَبَرَ لَهُ عَمْرُو هَذَا الصَّبْرُ ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقال : ومن كَانَ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُرْأَةُ إِلَّا حَفْصُ بْنُ سَالِمٍ .

قال عُمَرُ الشَّمْرِيُّ : كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ لَا يَكَادُ يَتَكَلَّمُ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ لَمْ يَكْذُ ٧٢

(١) مَبْقِيَةٌ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٢ . وَانْظُرْ كَلَامَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ هَذَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ

٢٠ ( ٢ : ١٧٠ ) .

(٢) فِيمَا عَدَلَ ، هـ : وَتَخْيِيرَ اللَّفْظِ هـ .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « الْمُتَكَلِّمِينَ » ، صَوَابُهُ مِنْ عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٧١ ) .

(٤) وَكَذَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ : « وَاسْتَوْجِبْتَ » . وَفِي ل : « وَاسْتَحَقَّقْتَ » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في المتكلم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه .  
وإذا طال الكلام عرّضت للمتكلم أسباب التكلف ، ولا خير في شيء يأتيك به التكلف .

وقال بضمهم - وهو من أحسن ما اجتبتناه ودوّناه - لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك .

وكان مؤيس بن عمران<sup>(١)</sup> يقول : لم أر أنطق من أيوب بن جهمر ، ويحيى بن خالد .

وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد .  
وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين .  
وقال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتّابه : « إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا » .

وسمعت أبا العتاهية يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً لكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي<sup>(٢)</sup> : لم يفسر البلاغة تفسيرا ابن المقفع<sup>١٥</sup> أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة .

(١) مؤيس بن عمران : معاصر للجاحظ ، كان من بخلاء الناس ، ومن أصحاب النظام سئل منه أبو شعيب القفال فزعم أنه لم ير قط أشجع منه على الطعام . قيل : وكيف ؟ قال : يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويهيئه تهيئة من لا يريد أن يمس . انظر البخلاء ٥٨ . وفي القاموس « ومويس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٤٦٨ ) .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري ، قال الخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٦٩ : وأصله من غراسان من بلاد السغد ، وكان متصلاً بخرم بن عامر المري وآله ، فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بعمان بن حريم ... وأبوه خريم الموصوف بالناعم . ثم قال : « وله مدائح في محمد بن منصور بن زياد ويحيى بن خاله وغيرهما » . وما بيرويه الجاحظ من كلام ابن المقفع ، أورده للمسكوي في الصناعتين ١٣ وفهره تفسيرا .

فمنها ما يكون في الشكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى <sup>(١)</sup> ، والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين السامعين ، وفي إصلاح ذات البين ، فالإكثار في غير خطب ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته . كأنه يقول : فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد ، وخطبة الصلح وخطبة التواهب <sup>(٢)</sup> ، حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على هجره ؛ فإنه لا خير في كلام لا يدل على معنائه ، ولا يشير إلى مغزاه ، وإلى العنود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه نزعنا . قال : فقل له : فإن ملّ السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف ؟ قال : إذا ٧٣ أعطيت كل مقام حقه ، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو ؛ فإنه لا يرضيهما شيء . وأما الجاهل فليست منه وليس منك . ورضا جميع الناس شيء لا يتناله . وقد كان يقال : « رضا الناس شيء لا يُنال » .

قال : والشئ في خطبة النكاح أن يطيل الخاطب ويقصر المَجِيب . ألا ترى أن قيس بن خارجة بن سنان <sup>(٣)</sup> ، لما ضرب بصفحة سيفه مؤخره راحلتي الخاملين في شأن حمالة داحس والغبراء <sup>(٤)</sup> ، وقال : مالي فيها أيها

٢٥ (١) في الصناعتين : « والإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيما عدل : « التواهب » .

(٣) طرب الخاطب في الحيوان ( ٦ : ١٦١ ) بخطبة سنان المثل في الطول .

(٤) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم من قوم . وانظر لحرب داحس والغبراء ، ص

العشمتان<sup>(١)</sup>؟ قال له : بل ما عندك؟ قال : عندي قري كل نازل ، ورصا كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع . قالوا : نخطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى فقيل لأبي يعقوب<sup>(٢)</sup> : هلاً اكتفى بالأمر بالتواصل عن النهى عن التقاطع؟ أوليس الأمر بالصلة هو النهى عن القطيعة؟ قال : أو ما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف<sup>(٣)</sup> .

قال : وسئل ابن المقفع عن قول عمر رحمه الله : « ما يتصدقني كلام كما تصعدني خطبة النكاح<sup>(٤)</sup> » . قال : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ، ونظر الحداق من قرب في أجواف الحداق . ولأنه إذا كان جالساً معهم كانوا كأنهم نظرائه وأكفأه ، فإذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية .

وقد ذهب ذاهبون إلى أن تأويل قول عمر يرجع إلى أن الخطيب لا يجد بداً من تزكية الخطيب ، فلعله كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قال زوراً وغرّ القوم من صاحبه . ولعمري إن هذا التأويل ليجوز إذا كان الخطيب موقوفاً على الخطابة . فأمّا عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأشباهه من الأئمة الراشدين ، فلم يكونوا ليتكلفوا ذلك إلا فيمن يستحق المدح .

= الأغاني ( ١٤٣ : ٧ ) والعقد ( ٢١٣ : ٣ ) ، وكامل ابن الأثير ( ٣٤٣ : ١ ) ، وأمثال الميداني ( ١ : ٢/٣٥٩ : ٥١ ) .

(١) العشمة ، بالتحريك : الشيخ الحرم الذي تقارب بخطوه وانحنى ظهره .

(٢) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ .

(٣) فيما عدل : « والتكشف » .

(٤) تصعده الأمر تصعداً : شق عليه ، كتصاعده به . وانظر ص ١٣٤ .



وروى أبو مخنف<sup>(١)</sup> ، عن الحارث الأعور<sup>(٢)</sup> ، قال : « والله لقد رأيت غلياً وإنه ليخطبُ قاعداً كقائم ، ومحارباً كمُسلم » . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح .

وقال الهيثم بن عدي : لم تكن الخطباء تخطب قعوداً إلا في خطبة النكاح . ٧٤

\* \* \*

وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل ، وفي الكلام يوم الجمع آى من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار ، والرتقة ، وسلس الموقع<sup>(٣)</sup> .

قال الهيثم بن عدي : قال عمران بن حطان : إن أول خطبة خطبتها ، عند زياد — أو عند ابن زياد<sup>(٤)</sup> — فأعجب بها الناس ، وشهد بها عمي وأبي . ثم إنني مررت ببعض المجالس ، فسمعت رجلاً يقول لبعضهم : هذا الفتى أخطبُ العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلفاء

١٥ وسمعت مؤمّل بن خاقان ، وذكر في خطبته تميم بن مرّة ، فقال : « إن

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي . شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصعق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مغراء . ومات قبل السبعين ومائة . منتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ - ١٣٧ .

٢١ (٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهوري الصوت . انظر وقعة صفين ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) فيما عدل : « وحسن الموقع » .

(٤) فيما عدل : « أو قال عند ابن زياد » .

تمماً لها الشرفُ العود<sup>(١)</sup>، والعزُّ الأفعس، والعدد الهيفل<sup>(٢)</sup>. وهي في الجاهلية  
تلقَّدام، والذروة والسَّنام. وقد قال الشاعر :

فقلت له وأنكرت بعض شأني ألم تعرف رقاب بني تميم  
وكان المؤمل وأهله يخالفون جمهور بني سعد في المقالة ، فليشدَّه تحدُّبه على  
سعدٍ وشفقته عليهم ، كان يناضل عند السلطان كلَّ من سعى على أهل مقاتلهم ،  
وإن كان قوله خلاف قولهم ؛ حدِّباً عليهم .  
وكان صالح المرثي ، القاصُّ العابد ، البليغ ، كثيراً ما ينشد في قصصه وفي  
مواعظه ، هذا البيت :

فبات يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل<sup>(٣)</sup>  
وأشدَّ الحسن في مجلسه ، وفي قصصه وفي مواعظه :  
ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء<sup>(٤)</sup>  
وأشدَّ عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، الخطيب القاصُّ  
السَّجاع ، إنما في قصصه ، وإما في خطبة من خطبه ، رحمه الله :  
أرضٌ تخيرها لطيب مقيلاً كعب بن مامة وابن أم دؤاد<sup>(٥)</sup>  
جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد<sup>(٦)</sup>  
فأرى النعيم وكلَّ ما يلهى به يوماً يصير إلى يلى ونقاد<sup>(٧)</sup>

(١) في هامش هـ : ح : العدد ، والشرف العود ، بفتح العين : القديم . قال الطرمخ :

هل الحد إلا السودد العود والندى ورأب الثأى والصبر عند المواطن

(٢) العز الأفعس : الثابت المنيع . والعدد الهيفل : الكثير .

(٣) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٨ )

(٤) البيت لعدي بن الرعلاء الفسافي ، كما في الخزانة ( ٤ : ١٨٧ ) وحامدة ابن الشجرى .

٥٦ وانظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٥) الأبيات للأسود بن يعفر من قبيلة قى المفضليات ( ٢ : ١٦ - ٢٠ ) . والثاني

والأخير منها ليس في ل .

(٦) الرواية المعروفة كما في المفضليات : وإذا النعيم .

وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن <sup>(١)</sup> على منبر البصرة في العيد ٧٥  
وأنشد في خطبته .

أين الملوكُ التي عن حظّها غفلتُ      حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقياً  
تلك المدائنُ بالآفاقِ خالبةً      أمست خلاءً وذاق الموتَ بانيها  
قال : وكان مالكُ بن دينارٍ <sup>(٢)</sup> يقولُ في قصصه : « ما أشدَّ فِطام الكبير »  
وهو كما قال القائل :

وتروضُ عِرْسَكَ بعدما هَرِمْتَ      ومن العناءِ رياضةُ الهرمِ <sup>(٣)</sup>

ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخُ لا يتركُ أخلاقه      حتى يُوارى في ثرى رُمثِه <sup>(٤)</sup>  
إذا ارعوى عادَ إلى جهله      كذي الضنى عاد إلى نُكسِه

وقال كلثوم بن عمرو العتّابي :

وكنتُ امرأً لو شئتُ أن تبُلُغَ المدى      بَلَّغْتَ بأدنى نعمةٍ تستديمُها  
ولكن فِطامُ النفسِ أثقلُ تحملاً      من الصخرةِ الصماءِ حين ترومُها

\*\*\*

١٥ وكانوا يمدحون الجهيرَ الصوتِ ، ويدُمون الضئيلَ الصوتِ ؛ ولذلك تشادّ قوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحر العنبري البصري ، كان من قضاة  
البصرة وفقهاؤها العالمين بالحديث . توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب والسماعاني  
٤٠٠ . وسيأتي في قول الجاحظ ص ٢٩٤ : « وولي منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا  
قضاة أمراء ، بلال بن أبي بردة ، وسوار ، وعبيد الله ، وأحمد بن أبي رباح » .

فيما عدل ، ، : « عبد الله بن الحسن » تحريف

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لامرأة من بني سانة بن لؤي ، وكان من  
مكيار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار  
التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي نحو سنة ١٣٠ . انظر تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة  
(٣٦ : ١٩٧ - ٢٠٩) حيث روى ابن الجوزي كثيراً من أقواله .

٢٥ (٢) انظر الحيوان ( ١ : ٤١ : ٣ / ١٠٢ ) . (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ١٠٢ )

في الكلام ، ومدحوا سعة النعم ، وذموا صغر النعم .  
 قال : وحدثنى محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال :  
 طولُ القامة وصِخَمُ الهامة ، ورُحْبُ الشِّدْق ، وبُعْدُ الصَّوْت .  
 وسأل جعفر بن سليمان أبا المخش عن ابنه المخش ، وكان جَزِعَ عليه جزءاً  
 شديداً ، فقال : صِفْ لي المخش . فقال : كان أشدق خُرطمانياً<sup>(١)</sup> ، سائلاً لمأبهُ ،  
 كأنما ينظر من قَلَتَيْن<sup>(٢)</sup> ، وكان تَرْقُوتُهُ بُوانٌ أو خالِفةٌ<sup>(٣)</sup> ، وكان مَنكِبُهُ  
 كِرْكِرَةً جَمَلِيٌّ تَقَال<sup>(٤)</sup> . فقال الله عيني إن كنت رأيت قبلة أو بعده مثله<sup>(٥)</sup> .  
 قال : وقلت لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : « غُوْرُ العَيْنَيْن ، وإشراف  
 ٧٦ الحاجبين ، ورُحْبُ الشَّدَقَيْن » .

وقال دَعْفَلُ بن حنظلة النسابة والخطيب العلامة ، حين سألَه معاوية عن  
 قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : « مِعْزَى مَطِيرَةٍ<sup>(٦)</sup> ، عِلَّتْهَا  
 قَشْعَرِيرَةٌ ، إلا بني المُغِيرَةِ ، فإن فيهم تشادقُ الكلام ، ومصاهرة الكرام<sup>(٧)</sup> » .  
 وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :  
 تشادقَ حتى مال بالقول شِدْقُهُ وكلُّ خطيبٍ لا أبالك أشدقُ  
 وأنشد أبو عبيدة :

١٥

- 
- (١) الخُرطمانى ، بضم الخاء والطاء : الكبير الأنف .  
 (٢) القلت ، بالفتح : النقرة في الجبل تمسك الماء .  
 (٣) الترقوة : مقدم الخلق في أعلى الصدر . والبوان بالضم والكسر : عمود في الحياء  
 في مقدمه . والخالفة : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .  
 (٤) الكركرة : صدر كل ذي خف . والثقال ، كسحاب : البطيء .  
 (٥) الخبر في الكامل ١٣٦ ليسك وأمال ثعلب ٦١٦ . وسيعيده الجاحظ في  
 ( ٢ : ٢٧١ ) .  
 (٦) الميزى توثت وتذكر ، ففيها التنوين وعنده . مطيرة : قد أصابها المطر .  
 (٧) الخبر في الحيوان ( ٦ : ٤٦٠ ) .



وصلح الرؤوس عظام البُطون . ورحاب الشداق غلاظ القصر<sup>(١)</sup>  
 قال : وتسكلم يوماً عند معاوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأزمنهم  
 بالخطيب الأشدق ! قم يا يزيد فتكلم .  
 وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد  
 لم ينسب الأشدق للفقم ولا للقوه .  
 وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> :  
 بل السراويل من خوفٍ ومن وهَلٍ واستطعم الماء لما جدَّ في الهرَبِ  
 وألحنُ الناس كلَّ الناسِ قاطبةً . وكان يُولع بالتشديق في الخطبِ  
 ويدلُّك على تفضيلهم سعة الأشداق ، وهجائهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :  
 ١٠ لحى الله أفواه الدَّيِّ من قبيلةٍ إذا ذكرت في الثائبات أمورُها  
 وقال آخر :

وأفواهُ الدَّيِّ حاموا قليلاً وليس أخو الحماة كالضَّجورِ  
 وإنما شبه أفواههم بأفواه الدَّيِّ ، لصغر أفواههم وضيقها .  
 وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب<sup>(٣)</sup> حيَّ بن هزال وابنيه ، فقال :  
 ١٥ تدعو بُنيَّيك عباداً وحذيمةً فافارة شجها في الجحرِ محفَّار<sup>(٤)</sup>

(١) القصر ، بالتحريك : أصول الأعناق ، واحداً قصر . ه : « طوال القصر » .  
 (٢) كان خالد القسري قد خرج عليه المغيرة بن سعيد العجلي صاحب المغيرة ، فخرج  
 لذلك . ويروى الجاحظ في الحيوان ( ٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٢٩٠ ) أنه اضطرب وقال : « أظنوني  
 ماء » لشدة ذهوله . وانظر ما سيأتي في ( ٢ : ٢١٦ ) .

٢٠ (٣) عبدة ، يسكون الباء ، وهو عبدة بن الطبيب — واسم الطبيب يزيد — بن عمرو  
 ابن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام  
 فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي  
 جارب الفرس بالمدائن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الحيوان ( ٥ : ٢٦٣ — ٢٦٤ ) : شجها ، أي  
 ٢٠ شج الفارة : كسر رأسها . والمحفار والمحفرة : المسحاة . ونحوها مما يحتقر به .

وقد كان العباس بن عبد المطلب [جهيراً<sup>(١)</sup>] جهير الصوت . وقد مدح  
 ٧٧ بذلك ؛ وقد نفع الله للمسلمين بجهارة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة<sup>(٢)</sup> ،  
 هذا رسول الله . فتراجع القوم ، وأنزل الله عز وجل النصر<sup>(٣)</sup> وأتى بالفتح .  
 ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن  
 مخزومة بن المطلب بن عبد مناف<sup>(٤)</sup> ، يمْكُو حَوْلَ البيت ، فيسمع ذلك من حراء ،  
 قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ ،  
 فالتصديّة : التصفيق . والمُكَاءُ : الصّغِيرُ أو شبيهه بالصّغِير . ولذلك قال عنترة :  
 وحليل غانية تركت مجذلاً تمكو فريصته كشدق الأعمى  
 وقال العجّيز السّلولي<sup>(٥)</sup> في شدة الصوت :

١٠ رَمْنَهُنَّ قَرَعِي كُلَّ بَابٍ كَأَنَّا بِهِ الْقَوْمُ يَرْجُونَ الْأَذِينَ نُسُورُ<sup>(٦)</sup>  
 فَبُثْتُ وَخَصْمِي يَصْرِفُونَ نِيوبِهِمْ . كَمَا قُصِبَتْ بَيْنَ الشَّفَارِ جَزُورُ<sup>(٧)</sup>  
 لَدَى كُلِّ مَوْثُوقٍ بِهِ عِنْدَ مِثْلِهَا لَهُ قَدَمٌ فِي النَّاطِقِينَ خَطِيرُ  
 جَهِيرٌ وَمَمْتَدُّ الْعِثَانِ مُنَاقِلُ بَصِيرٌ بَعُورَاتِ الْكَلَا خِيرُ<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) الجهير : ذو المنظر والهيئة الحسنة : وهذه الكلمة بما عدل .  
 (٢) كذا . والمعروف « يا أصحاب السمرة » . والسمرة هي الشجرة التي تمتعت عطفها  
 ببيعة الرضوان . انظر ( غزوة حنين ) في كتب التاريخ والسيرة .  
 (٣) فيما عدل ، هـ : النصر .  
 (٤) قيس بن مخزومة : أحد الصحابة ، وكان من المؤلفة قلوبهم . وله عام الثيل عام ولده  
 الرسول الكريم . الإصاية ٧٢٢٩ .  
 ٢٥ (٥) المجير ، ويقال أيضاً « العجير » بفتح العين : شاعر من شعراء البوالة الأموية  
 بقل . وقد عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة ( ٢١٨ : ٢١٩ )  
 والأغانى ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ ) .  
 (٦) الأذنين والآذن : الحاجب صاحب الإذن . وانظر الأبيات في الحيوان ( ٢٩١ : ٢٩٢ ) .  
 عوامال ثعلب . والأغانى ( ١١ : ١٤٦ - ١٥٤ )  
 ٣٥ (٧) الخضم يقال للواحد والجمع . صرف ثابه : حرفه فسمع له صوتاً . قصبت : قطعت .  
 (٨) المناقلة : تبادل الحديث .

فَظَلَّ رِدَاءَ الْعَصَبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ مَحْتِ الرَّجَالِ عَقِيرٌ<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الْقَتْمَ يَسْمَعْنَ صَلَاتَنَا لَرُحْنَ فِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ<sup>(٢)</sup>  
الصَّلَاقُ : شدة الصوت . وفُطُور : شقوق .

وقال مهلهل :

• وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذِّكُورِ<sup>(٣)</sup>  
والصَّريف : صوت احتكاك الأنياب ، والصليل صوت الحديد هاهنا .  
وفي شدة الصوت قال الأعشى<sup>(٤)</sup> في وصف الخطيب بذلك :  
فِيهِمُ الْخِصْبُ وَالسَّيَاحَةُ وَالنَّجْدُ مِدَّةُ جَمْعًا وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ<sup>(٥)</sup>

وقال بشار بن برد في ذلك يهجو بعض الخطباء :

٧٨

• وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَنْبِلُ الصَّوْتِ مَنْتَفِخُ السَّحْرِ  
ووقع بين فتي من النصارى وبين ابن فهيرز المطران كلام<sup>(٦)</sup> ، فقال له الفتى :  
ما ينبغي أن يكون في الأرض رجل واحد أجهل منك ! وكان ابن فهيرز<sup>(٦)</sup> في  
نفسه أكثر الناس علماً وأدباً ، وكان حريصاً على الجملقة . فقال للفتى : وكيف

١٥ (١) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسلي : الجلدة التي يكون فيها الولد .  
وفي البيت إقواء . (٢) الأعراض : الجوانب والنواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قصبة اليمامة . والبيض ، بالكسر : السيوف ، جمع أبيض .  
وبالفتح جمع بيضة الحديد التي تقي الرأس . وانظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ والموشح ٧٤ ومعجم  
المرزبان ٣٣١ والحيوان ( ٦ : ٤١٨ ) والعمدة ( ٢ : ٥٠ ) والأغانى ( ٤ : ١٤٦ )  
فيما عدل ، هـ : « أهل نجد » وقد أشير إلى هذه الرواية في هامش ل .

(٤) فيما عدل : « يقول الأعشى » .

٢٥ (٥) الصلاق : الشديد الصوت . ويروى : « المصلاق » و « السلاق » و « المسلاق »  
انظر اللسان ( سلق ، صلق ) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهيرز ، أو ابن بهريز ، اسمه عبد يشوع ، كان مطران حران ثم صار  
مطران الموصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها اليعقوبية  
والملكية ، وكانت له حكمة قريبة من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المعلق والفلسفة شيئاً  
كثيراً . انظر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٣٢٩ ليسك والحيوان ( ١ : ٧٦ ) مع الاستدراكات  
الملحقة بالجزء السابع منه .

حَلَلْتُ عِنْدَكَ هَذَا الْمَحَلَّ ؟ قَالَ : لَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيَّ (١) إِلَّا مَدِيدَ الْقَامَةِ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَهْرَ الصَّوْتِ جَيِّدَ الْخَلْقِ ، وَأَنْتَ دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدِيءُ الْخَلْقِ (٢) ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهُوَ وَافِرُ اللَّحْيَةِ عَظِيمُهَا وَأَنْتَ خَفِيفُ اللَّحْيَةِ صَغِيرُهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَا لَا نَخْتَارُ لِلجَنَّةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي الرِّيَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَظْهَرُهُمْ لَهَا طَلَبًا . فَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَجْهَلَ النَّاسِ وَخِصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلَبِهَا بِأَلَاكَ ، وَأَسْهَرْتَ فِيهَا لَيْلَكَ .

وَقَالَ أَبُو الْحِجْنَاءِ (٣) فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَا زَبَبَ الْأَشْدَاقُ (٤) وَالتَّجَّ حَوْلِي النَّعْمُ وَاللَّقْلَاقُ (٥)

١٠ \* ثَبُتُ الْجَنَانَ مِرْجَمٌ وَدَاقُ \* \*

الْمِرْجَمُ : الْحَاذِقُ بِالْمِرَاجَةِ (٦) بِالْحَجَارَةِ . وَالْوَدَاقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحَجَارَةَ كَالْوَدَقِ مِنَ الْمَطَرِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وَفَّى شَرَّ لَقْلَقِهِ وَقَبَّةَبِهِ وَذَبَذَبَهُ وَفَّى الشَّرَّ » . يَعْنِي لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفَرْجَهُ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَوَاكِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [بَنِ الْمَغِيرَةِ (٧)] : « وَمَا عَلَيْهِنَّ »

(١) فِي هَامِش هـ : « الْجَائِلِيُّ عِنْدَهُمْ : الْقَسِيسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ الْأَمْرَ دُونَهُ . ١٥٠ وَالْمَطَرَانِ دُونَ ذَلِكَ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « الْخَلْقُ » بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي الْحَيَوَانِ ( ٣ : ٤٣٥ ) : « وَفِي السِّنْدِ حُلُوقٌ جَيَادٌ » . وَفِي رِسَائِلِ الْجَاهِظِ ١١٨ : « وَمَنْ مَفَاخِرُ الزَّنَجِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .

(٣) أَبُو الْحِجْنَاءِ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَصْغَرِ ، مَوْلَى الْمُهَدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَسْمَى « حِجْنَاءٌ » . ٢٠ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى ، تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ  
لَا غَانِي ( ٢٠ : ٢٥ - ٢٤ ) .

(٤) زَبَبَتِ الْأَشْدَاقُ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزَّبْدُ . وَالرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ ( زَبَبٌ ، لَقَقٌ ) .

(٥) لِلْقَلَّاقِ وَاللَّقْلَقَةِ : الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ . ٢٥

(٦) ل : « بِالمُؤَاجَهَةِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النِّسْخِ . (٧) هَذَا مَا عَدَلَ



لأن يرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة<sup>(١)</sup> .  
 وجاء في الأثر : « ليس منا من حلق أو صلق ، أو سلق ، أو شق<sup>(٢)</sup> » .  
 ومما مدح به العُمانيُّ هارون الرشيد ، بالقصيد دون الرجز ، قوله :  
 جَهِيرُ الْعُطَّاسِ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّعَمِ  
 وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَعْلُو لِرَجَالٍ بِجَسَمٍ عَمِّ ٥  
 \* النِّيَاطُ : معاليق القلب . والأَيْنُ : الإعياء . والظَّلِيمُ : ذكر النعام . ويقال ٧٩  
 إنه لعَمَّ الجسم ، وإن جسمه لعَمِّ ، إذا كان تاماً . ومنه قيل : نبت عم . واعتمَّ  
 النبت ، إذا تم .  
 وكان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنبتين عن يمين وشمال ، ثم  
 طاف بأوسع من خطو الظليم ، وأسرع من رجع يد الذئب .  
 وقد أخبرني إبراهيم بن السُّنْدِيَّ بمحصول ذرع ذلك الخطو ، إلا أني أحسبه  
 فراسخ فيما رأيته يذهب إليه .

وقال إبراهيم : ونظر إليه أعرابي في تلك الحال [ والهيئة<sup>(٣)</sup> ] فقال :

\* خَطْوُ الظَّلِيمِ زِيْعٌ مُمَسَّى فَانْشَمَرُ \*

١٥٥ ربيع : فزَّع . مُمَسَّى : حين المساء . انشمر : جدَّ في الهرب .  
 وحدَّثني إبراهيم بن السُّنْدِيَّ قال : لما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم  
 وهو في بلادهم<sup>(٤)</sup> ، أقام على رأسه زجلاً في السماطين لهم قصير وهام ، ومناكب  
 وأجسام ، وشوارب وشعور ، فيبيناهم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا

(١) فسر « النقع » في اللسان ( ١٠ : ٢٤١ ) بأنه رفع الصوت ، أو أصوات الحدود  
 إذا ضربت ؛ أو وضعهن النقع ، وهو الغبار ، على رءوسهن ؛ أو شق الجيوب . وفي جواهر :  
 « ليس في الحديث أو سلق بالسين ، وإنما جاء به ليعلم أنهما لغتان بمعنى »  
 (٢) الصلق : الصياح والولولة . والسيق مثله ، أو خش الوجوه عند المصيبة .  
 (٣) هذه بما عدل . (٤) فيما عدل : « في البلاد » .

البَطْرِيقُ إِذْ عَطَسَ عَطَسَةً ضَنْيَلَةً ، فَلَاحَظَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَدْرَ أَيَّ شَيْءٍ  
أَنْكَرَ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَضَى الْوَفْدُ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ، هَلَا إِذْ كُنْتَ ضَيِّقَ الْمَخْرَكِ  
الْخَيْشُومِ ، أَتَبَعْتَهَا بِصِيحَةٍ تَخْلَعُ بِهَا قَلْبَ الْعِلْجِ ؟ !

وفى تفضيل الجهارة فى الخطب يقول شَبَّةُ بْنُ عِقَالٍ <sup>(١)</sup> بِعَقِبِ خُطْبَتِهِ عِنْدَ  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَقَامِي  
عَشِيَّةَ بَدَأَ النَّاسَ جَهْرِي وَمَنْطِقِي وَبَدَأَ كَلَامَ النَّاطِقِينَ كَلَامِي  
وَقَالَ طَحْلَاءُ يَمْدَحُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَهَارَةِ وَبِجُودَةِ الْخُطْبَةِ .

رَكَوبُ الْمَنَابِرِ وَثَابُهَا مَعْنَى بِخُطْبَتِهِ بِجَهْرٍ  
تَرْيَعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خُطْبَتَهُ الْمِهْذَرُ

مَعْنَى : تَعِنُّ لَهُ الْخُطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مُقْتَضِبًا لَهَا . تَرْيَعُ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ . هَوَادِي  
الْكَلَامِ : أَوَائِلُهُ ، فَأَرَادَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَخْطُبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْهَبُ كَلَامُ  
الْمِهْذَرِ فِيهِ . وَالْمِهْذَرُ : الْمِسْكَارُ .

وَرَزَعُوا أَنَّ أَبَا عَطِيَّةَ عُقَيْفًا النَّصْرِيَّ ، فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ  
وَبَيْنَ بَنِي نَصْرٍ ، لَمَّا رَأَى الْخَلِيلَ بِعَقْوَتِهِ يَوْمُئِذٍ دَوَائِسَ <sup>(٢)</sup> نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ !  
أَتَيْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ . فَأَلْقَتْ الْحَبَالَى أَوْلَادَهَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ . قَالُوا : فَقَالَ رُبَيْعَةُ  
لِابْنِ مِسْعُودٍ <sup>(٣)</sup> يَصِفُ تِلْكَ الْحَرْبَ وَصَوْتَ عُقَيْفٍ <sup>(٤)</sup> :

(١) هُوشِيَّةُ بْنُ عِقَالٍ الْحِجَاشِيُّ ، مِنْ عَجَاشٍ رَهْطُ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جَعْفَرِ بْنِ أَخِي  
الْفَرَزْدَقِ ، كَمَا فِي النِّقَاطِ ٨٥٥ . وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ أَنَّهُ بَعَثَ بِدِرَاهِمٍ وَحُمَلَانٍ وَكِسْفَةٍ  
وَجَرَّ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وَذَلِكَ لِیَفْضَلَ الْفَرَزْدَقِ عَلَى جَرِيرٍ وَيُسَبِّحَهُ ،

(٢) الْعُقُورَةُ : مَا بَيْنَ الدَّارِ وَالْحَمْلَةِ . دَوَائِسُ : جَمْعُ دَائِسٍ . فِيمَا عَدَالٌ ، هـ : « وَآيِسٌ » .

(٣) فِي نَهَايَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ : « رُبَيْعَةُ بْنُ سَفْيَانَ » .

(٤) بِقِصَمِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ . وَضَبَطَ فِي هـ بِفَتْحِ الْعَيْنِ

عُقَامًا ضَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ      شَدِيدًا لَظَاهَا تَتْرَكَ الطِّفْلَ أَشْيَبَا  
وَكَانَتْ جُعِيلٌ يَوْمَ نَعَمِرُوا أَرَاكَةَ      أَسْوَدَ النَّفْسِ غَادَرْنَ لِحْمًا مُتَرَبًّا<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ بِمَكْرُوثَاءَ شَدَّتْ مُعْتَبٌ      بِغَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَصَبُصَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَسْقَطَ أَحْبَالَ النِّسَاءِ بِصَبُوتِهِ      حَنِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ، الَّذِي يَقَالُ لَهُ أَبُو عُرْوَةَ السَّبَّاحُ<sup>(٤)</sup> ، يَصِيحُ بِالسَّبْعِ وَقَدْ  
احْتَمَلَ الشَّاةَ ، فَيَخْلِيهَا وَيَذْهَبُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ<sup>(٥)</sup> . فَضَرَبَ بِهِ الشَّاعِرُ  
الْمَثَلَ — وَهُوَ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى — فَقَالَ :

وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا اغْتَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى الْأَضْمِ<sup>(٦)</sup>  
زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَّاحِ إِذَا تَأَشَّقَّ أَنْ يَلْتَدِشْنَ بِالْفَنَمِ  
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ صَاحِبَةَ شَيْبٍ بِنَ يَزِيدَ  
ابْنَ نَعِيمٍ<sup>(٧)</sup> . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ<sup>(٨)</sup> : كَانَ شَيْبٌ يَصِيحُ فِي جَنَابَاتِهِ

- (١) عمرو وأراكه : موضعان .  
(٢) مكروثاء ، يفتح أوله : موضع . والعصب : الشديد .  
(٣) الأحبال : جمع حبل « بالتحريك » وهو حمل المرأة . هـ : « الدن نادى » .  
(٤) كذا ولم أجد من ذكر هذا غيره . وفي التيمورية فقط : « السباح » .  
(٥) في اللسان : « وأبو عمرو رجل زعوا كان يصيح بالسبع فيموت » ويزجر الذئب  
فيموت مكانه ، فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه ويخرج من غشائه ! .  
(٦) الأضم : النضب . وفي اللسان ( ١٩ : ٢٨٠ ) : « على وضم » تحريف .  
(٧) شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي ، خرج بالموصل وبعث إليه الحجاج خمسة قواد  
٢٠ . فقتلهم واحداً بعد واحد . وفي إحدى حروبه قهر به فرسه على نهر دجيل — دجيل الأهواز  
لا دجيل بغداد — ففرق فيه . وكانت تشترك معه زوجته غزالة وكذا أمه جهيزة في مقاومة  
الحجاج . ولما دخل هو وزوجه غزالة على الحجاج في الكوفة تحصن الحجاج منها وأغلق عليه  
قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان — وكان الحجاج قد لجح في طلبه — :  
أسد على وفي الحرب فعادة . وبداء تجفل من صغير الصافر  
هلا برزت إلى غزالة في الوغي . بل كان قلبك في جناحي طائر  
٢٥ ولد شبيب سنة ٢٦ وتوفي سنة ٧٧ . المعارف ١٨٠ والأغانى ( ١٦ : ٢١/١٤٩ : ٨ )  
ووفيات الأعيان .

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد المبدائي الأخباري .

الجيتس إذا أتاه ، فلا يلوي أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :  
 إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدراً والريح عاصفةً والموج يلتطم  
 قال أبو العاصي : أنشدني أبو محرز خلف بن حيان ، وهو خلف الأحمر<sup>(١)</sup>  
 مولى الأشعرين ، في عيب التشادق :  
 له حنجيرٌ رَحْبٌ وقولٌ منقَحٌ وفصلٌ خطابٍ ليس فيه تشادقٌ<sup>(٢)</sup>  
 إذا كان صوتُ المرء خلفَ لَهَاتِهِ وأنحى بأشداقٍ لمن شقاشقُ  
 ٨٥ وقبَّ يَحْكِي مُقَرَّمًا في هَيَابِهِ فليس بمسبونٍ ولا هو سابقٌ<sup>(٣)</sup>  
 وقال الفرزدق :

\* شقاشقٌ بين أشداق وهام<sup>(٤)</sup> \*

وأنشد خلف :

١٠

وما في يديه غيرُ شِدْقٍ يَمِيلُهُ وشِقِيقَةٌ خَرَمَاءُ لَيْسَ لَهَا ثَغْبُ  
 متى رامَ قولاً خالفتَهُ سَجِيَّةٌ وَصِرْسٌ كَقَعْبِ الْقَيْنِ ثَلَاثَةُ الشُّغْبِ  
 وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :  
 وجاءت قريشٌ قريشُ البطاحِ هي العُصْبُ الأولُ الدَّاخِلُ

(١) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بالأحمر البصري ، مولى أبي بردة بطلان  
 ابن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة ، وأستاذ أبي نواس . نوني في حدود  
 ١٨٠ . إنباه الرواة وإرشاد الأريب ( ١١ : ٦٦ ) .

(٢) الحنجير : جمع حنجرة ، وهي رأس الغلصنة .

(٣) المقرم : الفعل المكرم . والمهاب : بالكسر : النشاط .

(٤) عجز بيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ يمدح بها مالك بن المنذر بن الحارود ، وفيه :  
 ٢٠

تمتلك قروم أولاد الممثل وأبنساء المسامعة الكرام  
 تخمط في ربيعة بين بكر وعبد القيس في الحسب الهام  
 إذا سبت القروم لهم علقهم شقاشق بين أشداق وهام



يقودهم الفَيْسَلُ والزَّندَبِيلُ وذو الضُّرسِ والشَّفَّةُ المائِلَةُ<sup>(١)</sup>  
 ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب . والزَّندَبِيلُ  
 أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دُخُولَهُم على ابن هبيرة .  
 والزَّندَبِيلُ : الأتني من الفَيْلَةِ ، فيما ذكر أبو اليعظان سُحيم بن خفص . وقال  
 غيره : هو الذَّكَر . فلم يَقِفُوا من ذلك على شئ .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي :

فَمَا كَانَ قَائِلَهُمْ دَغْنَلٌ وَلَا الْحَيْقُطَانُ وَلَا ذُو الشَّفَّةِ

أقوله « دَغْنَلٌ » يريد دَغْنَلُ بن يزيد بن حنظلة الخطيب النَّاسِبُ .  
 وَالْحَيْقُطَانُ : عبدُ أسود ، وكان خطيباً لا يُجَارَى .

وَأَنشَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا<sup>(٢)</sup> :

وَقَافِيَةٌ لَجَاجَتُهَا فَرَدَّتْهَا لَذِي الضُّرْسِ لَوْ أَرْسَلَتْهَا قَطَرَتْ دَمًا  
 وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ العرب ، ولربُّمَا كَانَ نَزْعُ ضُرْسٍ أَيْسَرَ  
 عَلَىَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ بَيْتَ شَعْرٍ .

قال : وَأَنشَدَنَا مِنْبَعٌ :

فَجُتُّ وَوَهَبٌ كَانَا خَلَاةً يَضُمُّهَا إِلَى الشَّدَقِ أُنْيَابٌ لَهُنَّ صَرِيفٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَمَقَبْتُ لِحَيٍّ خَالِدٍ وَاهْتَضَمْتُهُ بِحُجَّةٍ خَصِمٍ بِالْخَصُومِ عَنِيفٍ<sup>(٤)</sup>  
 أبو يعقوب الثَّقَفِيُّ عن عبد الملك بن عمير ، قال : سئل [الحارث] بن أبي ربيعة<sup>(٥)</sup>

(١) البيتان خلف بن خليفة بن خليفة الأقطع ، يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة .  
 انظر الحيوان ( ٧ : ٨١ ) . ( ٢ ) هـ . : « وَأَنشَدَ أَصْحَابِنَا » .

(٣) الخلاة : واحدة الخَلَى ، وهو الرطب من النبات . والصريف : الصوت .

(٤) كلمة « الحارث » مما عدا . وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي .  
 وكان يلقب بالقباع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كان رجلاً صالحاً ديناً من  
 سروات قريش ، وكان خاؤلاً أن يصيد أخاه عن قول الشعر فلم يفلح . انظر الأغاني ( ١ : ٤٧ ) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ما شئت من خرسٍ  
قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في  
العشيرة ، والنجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

ولم تُلفني قنًا ولم تُلفِ حُجَّتِي      ملجلجةً أبغى لها من يُقيمها<sup>(١)</sup>  
ولا بتُّ أزجها قضيبيًا وتلتوي      أراوغيها طوراً وطوراً أضيئها<sup>(٢)</sup>  
وأشدني أبو الرديني المكلى :

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله      إذا الخطباء الصيد عَصَل قيلها<sup>(٣)</sup>  
وقال الخريمي في تشادق علي بن الهيثم :

يا علي بن هيثم يا سُمَاقاً      قد ملأت الدنيا علينا نفاقاً<sup>(٤)</sup>  
نحلَّ بلحيتك يسكنان ولا تضرب على تغلب بلحيتك طاقاً<sup>(٥)</sup>  
لا تشادق إذا تكلمت واعلم      أن للناس كلهم أشداقاً

وكان علي بن الهيثم جواداً ، بليغ اللسان والقلم .

وقال لي أبو يعقوب الخريمي<sup>(٦)</sup> : ما رأيت كثلاثة رجالٍ يأكلون الناس

أَكْلاً حتى إذا رأوا ثلاثة رجالٍ ذابوا كما يذوب الملح في الماء ، والرجاص في  
النار : كان هشام بن محمد<sup>(٧)</sup> علامةً نسابة ، وراويَةً للمثالب عتيابة ، فإذا رأى

(١) الفه : العي الذي لا يبين . والمجلجة : المضطربة المختلطة . وانظر اللسان (قرن) .

(٢) أزجها : أسوقها . والقضيبي : المتفضبة ليس لها حسن . أضيئها : أنتقصها .

(٣) الصيد : جمع آصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبراً . عضل ، هو من قولهم : عضلت

الحامل ، إذا صعب خروج ولدها . وكتب فوقها في هـ : « عضه » ، رواية أخرى .

(٤) سباق : لقب علي بن الهيثم ، كما في حواشي هـ . فيما عدل ، هـ : « علينا بقاتنا » .

(٥) الطاق : ما جطف من الإبنية .

(٦) الخبر في الأغاني ( ٢١ : ١٥٧ ) منقولاً عن الجاحظ .

(٧) فيما عدل ، وكذا في الأغاني : « هشام بن الكلبي » .

الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص في النار . وكان علي بن الهيثم<sup>(١)</sup> مفقماً نثياً<sup>(٢)</sup> صاحب تفقيع وتقيير ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار . وكان علويه المغني<sup>(٣)</sup> " واحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة الغناء وجودة الضرب ، وفي الإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى مُحَارِقاً<sup>(٤)</sup> ذاب كما يذوب الرصاص عند النار .

\*\*\*

ثم رجع بنا القول إلى ذكر التشديق وبعده الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديفاً للملوك<sup>(٥)</sup> ، ورخلاً إليهم ، وكان يقال له عروة الرخال ، فكان يوم أقبل مع ابن الجون ، يريد بني عامر ، فلما انتهى إلى واردات مع الصبح<sup>(٦)</sup> ، قال له عروة : إنك

(١) في الأصول : « الهيثم بن عدى » صوابه من الأغاني . ولأجل « علي بن الهيثم » ساق الجاحظ الخبر .

(٢) كذا وردت مضبوطة في ل . وضبطت في هـ بفتح الميم . ولذا من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ، وهو التشديق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « خرينما » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السفد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بعلويه ، وكنيته أبو الحسن . كان مغنياً حاذقاً ، ومؤدياً بحسناً ، وضارباً متقدماً ، وكان إبراهيم علمه وخرجه وعنى به جداً فبرع ، ونثي الأمين وعاش إلى أيام المتوكل ، ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة ، الأغاني ( ١٠ : ١١٥ - ١٢٥ ) .

(٤) هو مُحَارِق بن يحيى بن نارس الجزار ، مولد الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ، ونشأ في المدينة ، وهو قيل بل كان منشؤه بالكوفة . وكان أبوه جزاراً بملوكاً ، وكان مُحَارِق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذته الرشيد منه ثم أعنته . الأغاني ( ٢١ : ١٢٣ ) .

(٥) المعروف في هذا « الردف » بالكسر ، واحد الأرذاف ، وهم الذين يخلفون الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الرديف فهو الراكب خلف صاحبه . وعروة الرخال قتله البراء بن قيس . الحيوان ( ١ : ١٦٦ ) .

(٦) واردات ، قاله ياقوت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عرفت طول صحبتي لك ، ونصحتي إياك ، فائذن لي فأهتف بقومي هتفة .  
قال : نعم ، وثلاثاً . فقام فنادى : يا صَبَاحَاه ! ثلاث مرّات . قال : فسمِعنا شيوخنا  
يزعمون أنه أسمع أهل الشعب ، فتلبّوا للحرب ، وبعثوا الرّباباً<sup>(١)</sup> ، ينظرون  
من أين يأتي القوم .

قال : وتقول الرّوم : لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم ، لسمع الناس  
جميعاً صوت وجوب القرص في المغرب<sup>(٢)</sup>

وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته ، أن يعترى  
الخطيب البهر والارتعاش ، والرعدة والعرق .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عيينة : تكلم صعصعة عند معاوية فغرق ،  
فقال معاوية : بهرك القول ! فقال صعصعة : « إن الجياد نضاحة بالماء » .  
والفرس إذا كان سريع العرق ، وكان هشاً ، كان ذلك عيباً . وكذلك هو  
في الكثرة ، فإذا أبطأ ذلك وكان قليلاً قيل : قد كبا ؛ وهو فرس كاب . وذلك  
عيب أيضاً .

وأنشدني ابن الأعرابي ، لأبي مسمار العكلي ، في شبيه بذلك قوله :  
لله درّ عامر إذا نطق في حفل إملاك وفي تلك الحلق<sup>(٣)</sup>  
ليس كقوم يُعرفون بالسرق<sup>(٤)</sup> . من خطب الناس ومنا في الورق  
يلفّقون القول تليق الخلق<sup>(٥)</sup> من كل نضاح الذفاري بالعرق  
\* إذا رمته الخطباء بالحدق \*

(١) الرباب : جمع ربيثة ، وهو العين والطليلة وهذا ما في ل . وفي هـ : « وعبوا » .  
وفي سائر النسخ : « وعسبوا » ، وهذه محرفة .  
(٢) وجب قرص الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب . وأنظر اللسان (سفر ٢٦) .  
(٣) الإملاك : التزويج وعقد النكاح . وحلقة القوم ، يقال بالفتح ، وبالتحريك ،  
وبالكسر ؛ وجمعها حلق ، وبالتحريك ، وبكسر ففتح .  
(٤) السرق ، وبالتحريك ، وبفتح فكسر ، هو المارقة فيما عدال ، هـ :  
« بالشدق » تحريف . (٥) ل : « الخرق » .



[ والذفاري هنا : يعني بدن الخطيب ، والذفران للبعير ، وهما اللحمتان في قفاه <sup>(١)</sup> ] .

وإنما ذكر خطب الإملاك لأنهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من ٨٤  
الحصر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رحمه  
الله : « ما يتصدقني كلامٌ كما تتصدقني خطبة النكاح <sup>(٢)</sup> » .

وقال العُماني :

لا ذِفْرٌ هَشٌّ ولا يَكايي ولا بلجلاج ولا هَيَّاب

الهش : الذي يجود بعرقه سريعاً ؛ وذلك عيب . والذِفْرُ : الكثير العرق .  
والكايي : الذي لا يكاد يعرق ، كالزبد الكاي الذي لا يكاد يُورى . فجعل له  
العُماني حالاً بين حالين إذا خطب ، وخبر أنه رابط الجأش ، معاود لتلك المقامات .  
وقال السكيت بن زيد — وكان خطيباً — : « إن للخطبة صدءاً <sup>(٣)</sup> ، وهي  
على ذي اللب: أُرْمَى » .

وقمعهم : أُرْمَى وأُرْجى سواء ، يقال : فلان قد أُرْمَى على المائة وأُرْجى .  
« ولم أَر السكيت أفصح عن هذا المعنى ولا تخلص إلى خاصته . وإنما يجترى  
على الخطبة الغر <sup>(٤)</sup> الجاهل الماضي ، الذي لا يثنيه شيء ، أو المطبوع الحاذق ،  
«لوائق» بفزأوته واقتداره ، فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يُورث اللجلجة  
والنحنة ، والألقطاع والبهر والعرق » .

وقال عبيد الله بن زياد ، وكان خطيباً ، على لُكنة كانت فيه : « نِم الشيء »

(١) هذه التكلة مما عدل .

(٢) تصدده الأمر وتضاعده : شق عليه . وانظر ما سبق في ص ١١٧ .

(٣) الصدء ، بالفتح : المشقة . وأما الصدء بفتح فضم ، فالتنفس الممدود .

(٤) فيما عدل : « الغر » .

الإمارة ، لولا قَمَعة البرد<sup>(١)</sup> ، والتشزُّن للخطب<sup>(٢)</sup> .

وقيل لعبد الملك بن مروان : عَجِّلْ عليك الشيبُ يا أمير المؤمنين ! قال :  
« وكيف لا يعجل عليَّ وأنا أعرضُ عقلي على الناس في كلِّ جُمعة مرَّةً  
أو مرتين » . يعنى خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض السكليين<sup>(٣)</sup> :

فإذا خطبت على الرجال فلا تكن خِطَلَ الكلام تقوله مُختالاً<sup>(٤)</sup>  
واعلم بأن من الشكوت إبانةٌ ومن التكلم ما يكون خَبالاً<sup>(٥)</sup>

### كلام بشر بن المعتمر

مرَّ بِشَرُّ بنُ المعتمر<sup>(٦)</sup> بإبراهيم<sup>(٧)</sup> بن جبلة بن نَجْرمة السَّكوني الخطيب ،  
وهو يعلمُ فتيانهم الخطابة ، فوقف بِشَرُّ فظنَّ إبراهيمُ أنه إنما وقفَ ليستفيد  
أو ليكونَ رجلاً من النظارة ، فقال بِشَرُّ : اضربوا عما قالَ صَفْحاً واطوُّوا عنه  
كُتُبا . ثم دَفَعَ إليهم صحيفةً من تحبيره وتنميته ، وكان أولُ ذلك الكلام :  
خُذْ من نَفْسِكَ ساعةَ نشاطِكَ وفراغِ يالك وإجابتها إياك ، فإنَّ قليلَ تلك  
السَّاعةِ أَكْرَمُ جَوْهراً ، وأشرفُ حَسَباً ، وأحسنُ في الأسماع ، وأحلى في  
الصدور ، وأسلمُ من فاحش الخطاء ، وأجلبُ لكلِّ عينٍ وغُرَّةٍ ، من لفظٍ ١٥

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد : الدابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل :  
« غ : البريد » . إشارة إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية ، هـ : « وإنما قال هذا لأنَّ  
الوال لا يدري بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يمزج لرؤيته ويخاف » .

(٢) التشزُّن : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية ( شزُن ) في اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكليبيين » هـ : « الكلابيين » . ٧٠

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل ، هـ : « التكلف » وكتب إزاهما : « غ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤١ . وبعدها في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٧) هـ : « لإبراهيم »

شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومك إلا طول .  
 بالكد والمطاولة<sup>(١)</sup> والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة . ومهما أخطأك لم يُخطئك  
 أن يكون مقبولا قصدا ، وخفيا على اللسان سهلا ؛ وكما خرج من ينبرعه ونجم  
 من معدنه . وإياك والتوغر ، فإن التوغر يُسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذى  
 يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك . ومن أراغ معنى كريما فليتمس له لفظا  
 كريما ؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حققهما أن تصونهما عما  
 يفسدُهما ويهجنُهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن  
 تلتبس إظهارهما ، وترتين نفسك بملاستيهما وقضاء حقهما . فكُن في ثلاث  
 منازل ؛ فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا ، وفخما سهلا ، ويكون  
 ١٠ معناه ظاهرا مكشوفًا ، وقريبا معروفا ، إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ،  
 وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت . والمعنى ليس يشرف بأن يكون من  
 معانى الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة . وإنما مدارُ  
 الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام  
 من المقال . وكذلك اللفظ العامى والخاصى . فإن أمكنك أن تبلغ من بيان  
 ١٥ لسانك ، وبلاغة قلمك ، ولطف مدارك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تُفهم  
 العامة معانى الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة<sup>(٢)</sup> التى لا تلتطف عن الدُّهاء ،  
 ولا تجفُو عن الأتكفاء ، فأنت البليغ التام<sup>(٣)</sup> .  
 قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لى : أنا أحوج إلى هذا من  
 هؤلاء الفتيان .

٢١ (١) ل : « والمكابرة » .

(٢) ل : « المبسطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في مهيفة بشر . ففيما عبال ، قد وردت الصحيفة متتابعة لا يفصل بين فقرها شيء مما يلى . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارئ أو ناسخ .

قال أبو عثمان : أما أنا فلم أر قط أمثلاً طريفةً في البلاغة من الكتاب ؛ فإنهم  
 ٨٦ قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوقفاً وحشياً ، ولا ساقطاً سوقياً . وإذا  
 سمعتموني أذكر العوامَ فإني لست أعني الفلاحين والحشوة<sup>(١)</sup> والصنّاع والباءة ،  
 ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال ، وسكّان الجزائر في البحار ، ولست أعني  
 من الأمم مثل البير<sup>(٢)</sup> والطيلسان<sup>(٣)</sup> ، ومثل موقان وجيلان<sup>(٤)</sup> ومثل الزنج وأشباه  
 الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والهند ،  
 والروم . والباقيون همج وأشباه الهمج . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ، ولغتنا  
 وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة  
 الخاصة منا . على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضاً<sup>(٥)</sup> .

ثم رجع بنا القول إلى بقية كلام بشر بن المعتز ، وإلى ما ذكر  
 من الأقسام<sup>(٦)</sup>

قال بشر : فإن كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعثريك ولا تسمح<sup>(٧)</sup>

(١) الحشوة بالضم والكسر : رذائل الناس وأسفلتهم

(٢) ل : « البير » مع عدم نقط الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبري ( ٥ : ٤٥ ) :

« فأغار على أهل موان والبير والطيلسان » . وضبطت في « بفتح أولها وكسر « ما »

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر ، أفتتحه  
 الخليل بن عقبة في سنة ٣٤٤ . معجم البلدان .

(٤) قال ابن الكلبي : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، ابنا كاشج بن يافث بن  
 نوح . قال ياقوت في موقان : « ولاية فيها قرى ومزوج كثيرة تحتلها التركان للرعي ،  
 فأكثر أهلها منهم » . وقال في جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان . . . وليس في  
 جيلان مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في هرج بين جبال » .

(٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت « إلى هنا ، موضعه فيما عدل ، فقبل :  
 « وقال : وينبغي للمتكلم أن يعرف » وبذلك يختلط كلام بشر بكلام الملاحظ . وما أثبت من  
 النسختين هو الصحيح .

(٦) هذه العبارة من ل ، « نقط .

(٧) فيما عدل : « تسمح » .



لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها ، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ، ولم تتصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تكرهها على اختصاب الأماكن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإنك إذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور ، لم يعبك بترك ذلك أحد . فإن أنت تكلفتها (١) ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشأنك (٢) ، بصيراً بما عليك وما لك ، عابك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو دونك أنه فوقك . فإن ابتليت بأن تتكلف القول ، وتتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة (٣) ، وتعاصى عليك بعد إجابة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه يبيض يومك وسواد ليلتك ، وعادده عند نشاطك وفراغ بالك ؛ فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أوجريت من الصناعة على عرق . فإن تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأخفها عليك ؛ فإنك لم تشته ولم تنزع إليه إلا وبينكما نسب ، والشئ لا يحين ٨٧ إلا إلى ما يشاكله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة ، كما تجود به مع الشهوة والمحبة . فهذا هذا .

وقال : ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكن

٢٠ (١) فيما عدل : « وإن أنت تكلفتها » . (٢) ما عدا هـ : « لسانك » .  
 (٣) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول بإفراجه يذكر ويؤنث . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة » . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالنخاس - بكسر النون فيهما - قال الأزهري : ويجمع طبع الإنسان طباماً .

حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم  
 أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات .  
 فإن كان الخطيب متكلماً تجنب ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شيء من  
 صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين ؛ إذ  
 كانوا لتلك العبارات أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحن وبها أشغف ؛  
 ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من  
 كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام  
 العرب تلك الأسماء ، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ،  
 فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقدوة لكل تابع . ولذلك قالوا العريض  
 والجوهر ، وأيس وليس ، وفرّقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهذية<sup>(١)</sup>  
 والهوية<sup>(٢)</sup> والماهية<sup>(٣)</sup> . وأشبه ذلك : وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد  
 وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب ،  
 وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ،  
 والكامل ، وأشبه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والحرّم والزحاف . وقد  
 ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا  
 في القصيد والرجز والسجع والخطب ، وذكرُوا حروف الروى والقوافي ، وقالوا  
 هذا بيت وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي<sup>(٢)</sup> حين مدح شعره :  
 \* لم أقو فيهن ولم أسانِد \*

وقال ذو الرمة :

وشعرٍ قد أرقّت له غريب<sup>(٣)</sup> أجنبه المسانِد والمَحَالَا<sup>(٤)</sup> ٨٨

(١) نسبة إلى هذا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن المثنى الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيما عدل : « أجانبه » .

وقال أبو حزام المكي<sup>(١)</sup> :

بيوتنا نصبتنا لتقويمها جذول الرّبيّتين في الرّبّاه  
بيوتنا على الها لها سجةٌ بغير السّناد ولا المسكفاه

وكما سمى النحويون ، فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلك ؛ لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو . وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم .

قالوا : وقبيح بالخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السّماطين ، أو على منبر جماعة ، أو في سدة دار الخلافة ، أو في يوم جمع وحفل ، إمّا في إصلاح بين العشائر ، واحتمال دماء القبائل ، واستلال تلك الضغائن والسخائم ، فيقول<sup>(٢)</sup> :  
كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشأن ، رفيع المكان : « ثم إن الله عز وجل بعد أن أنشأ الخلق ونسواهم ومكن لهم ، لاشاهم فتلاشوا<sup>(٣)</sup> » . ولولا أن المتكلم افتقر إلى أن يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي أن يؤخذ فوق يده .

وخطب آخر في وسط دار الخلافة ، فقال في خطبته : « وأخرجه الله من باب اللبسية ، فأدخله في باب الأيسية<sup>(٤)</sup> » .

وقال مرّة أخرى في خطبة له : « هذا فرق ما بين السار والضار ، والدفاع والنّفاع » .

وقال مرّة أخرى : فدلّ ساتره على غامره ، ودلّ غامره على منحه » .

(١) أبو حزام المكي ، اسمه غالب بن الحارث ، كان أعرايا فصيحاً يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي . قال الخوارزمي : « وشعره عريض ؛ لأنه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء ، وكان يؤخذ عنه اللغة ، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره . انظر شروح سقط الزند ١٤٦٥ - ١٤٦٧ .

(٢) بدلها في ل : « أن يكون » .

(٣) يراد بالملاشاة الإقناء ، كأنه جعلهم كلاً شيء .

(٤) نسبة إلى ليس وأيس . وفي اللسان : « أيس وليس ، أي من حيث هو وليس هو » .

فكاد إبراهيم بن السندي<sup>(١)</sup> يطير شققاً<sup>(٢)</sup> ، ويتقد غيظاً<sup>(٣)</sup> . هذا وإبراهيم من المتكلمين ، والخطيب لم يكن من المتكلمين .

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين تجزّت الأسماء عن اتّساع المعاني . وقد تحسّن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قاله على وجه التّظرف والتملح ، كقول أبي نواس :

وذا ت خذّ مورو قوهية المتجرّد<sup>(٤)</sup>  
تأمل العين منها محاسناً ليس تنفذ  
فبعضها قد تناهى وبعضها يتولد  
والحسن في كل عضو منها معاد مردّد

٨٩

وكفوله<sup>(٥)</sup> :

يا عاقد القلب مني هلا تذكرت حلاً  
تركت مني قليلاً من القليل أقللاً  
يصاد لا يتجزأ أقل في اللفظ من لا

وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسيّة ، كقول

العماني للرّشيد ، في قصيدته التي مدحه فيها :

(١) هو إبراهيم بن السندي بن شامك ، يروي الجاحظ عنه كثيراً . وأبوه السندي ابن شامك ، كان يل الجسرين ببغداد للرّشيد . انظر الجهشيارى ٢٣٦ - ٢٣٧ وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .  
(٢) هذه عبارة عن المبالغة في الغضب . وفي حديث عائشة : « فطارت شقة منها في السماء وثقة في الأرض » . هو مبالغة في الغضب والغيط ، كما في اللسان . ب ، هـ ، ح : « شققاً » ل : « شققاً » صوابهما ما أثبت في التيمورية .

٢٠

(٣) ينقد : ينشق . ل : « ويتقد غيظاً » بمعنى يشتعل .

(٤) الأبيات يتمولها في نعت « جنات » جارية آل عبد الوهاب الثقفي . انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١٣ . قوهية : أراد بيضاء ، والقوهى : ضرب من الثياب بيض ، منسوبة إلى قوهستان . وفي الديوان : « فتانة المتجرّد » .

٢٥

(٥) أخبار أبي نواس ١٣ . وانظر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بألفاظ المتكلمين .



مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَطْلِ مُسَرَّنِدٍ<sup>(١)</sup> فِي زَغَفَةِ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ<sup>(٢)</sup>  
\* تَجُولُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَ«الْكِرْدِ»<sup>(٣)</sup> \*

يعنى العُنُق . وفيها يقول أيضاً<sup>(٤)</sup> .

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأَشْدِ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْبِ الْوَرْدِ  
\* آلَى يَذُوقُ الدَّهْرَ آبِ سَرْدِ<sup>(٥)</sup> \*

وكقول الآخر :

وَدَلَّهْنِي . وَقَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَكَافِرُ كَوَاتٍ لَهَا عُجْرَةٌ قَفْدُ<sup>(٦)</sup>  
بَأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامُهُمْ يَسُومُونَنِي مَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ<sup>(٧)</sup>  
ومثل هذا موجود في شعر [أبي] العذافر الكندي<sup>(٨)</sup> وغيره ، ويكون أيضاً  
١٠ أَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ مِثْلَ شَعْرِ بَحْرِ وَشَاذُ<sup>(٩)</sup> ، وَأَسْوَدُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ . وكما قال يزيد

(١) المسرندى : الذى يغلب ويعلو .

(٢) الزغفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والسرد : صبر الزرد .

(٣) أصله في الفارسية « گردن » كما في المغرب ٢٧٩٤ ومعجم استيعاب ١٠٨٠٢ .  
وأقدم من قول الهادي هذا قول الفرزدق :

١٥ وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ قَبَّ عَتُودَهُ خَرِبْنَا دُونَ الْأُنْثِيِّينَ عَلَى الْكِرْدِ

(٤) فيما عدل : « ويقول فيه أيضاً » .

(٥) آب سرد : ماء بارد . آب : ماء ، ويكرر بحر الموصوف المتقدم على صفة في  
الفارسية . ومرد : بارد .

(٦) المدله : الساهى القلب الذاهب العقل . فيما عدل : « وولحنى » . والوله :

٢٥ الحزن ، وذهاب العقل حزناً . وفي هامش ل : « كافر كواب هي المقرعة » . والعجر : جمع  
صبرة ، وهي العقدة في الحشبة ونحوها . والقفد : جمع أفقد ، وهو في أصله النليظ العنق .

(٧) سامه الشيء : كلفه إياه وجشمه وأراده عليه . ومرد : بالفتح : رجل ،  
بالفارسية . ومن معانيه في الفارسية « البطل » ، والشجاع . استيعاب ١٢١٨ . وفي هامش ل :  
المرد الرجل ، بالفارسية .

٢٥ (٨) ذكره المرزباني في معجمه في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين  
والأعراب المنمورين . وفي الأصول : « العذافر الكندي » .

(٩) هذا ما في . وفي ل : « بحر وشار » وسائر النسخ : « الحر وشاذ » .

ابن ربيعة بن مفرغ<sup>(١)</sup> :

٩٠ آبَ اشْتِ نَبِيذَ اشْتِ عُصَارَاتِ زَيْبِ اشْتِ

« سَمِيَّةٌ رُوسَيْدِ اشْتِ »<sup>(٢)</sup>

وقال أسود بن أبي كريمة :

لَزِمَ الْغَرَامُ ثَوْبِي مُبَكَّرَةً فِي يَوْمِ سَبْتِ<sup>(٣)</sup>

قَتَايِلْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ زَنْكِي بِمَسْتِي<sup>(٤)</sup>

قَدْ حَسَا الدَّاذِي صِرْفًا أَوْ عُقَارًا بِأَيْخَسْتِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولدا بهجاء بني زياد ، وتعدى ذلك إلى أبي سفيان فقلده بالزنا ، وأمر يزيد بن معاوية بطلبه فظل ينتقل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسق نييلا ، طوا قد خلط معه الشبرم ، فأهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون : « أين جيس » لما يسيل منه . أي هذا ماذا ؟ وهو يجيبهم بالأبيات التالية . انظر الأغاني ( ١٧ : ٥١ - ٧٣ ) والخزانة ( ٢ : ٢١٠ - ١٢١٦ ) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة ، وتاريخ الطبري ( ٦ : ١٧٧ ) .

(٢) آب : ماء . واست : فعل من أفعال الكينونة في الفارسية . أراد أن النبيذ ما هو إلا ماء ، هو عصارات الزبيب . سمية هي أم زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أي مشهورة . رو ، هو الوجه بالفارسية ، ويقال له أيضا « روى » . وسيد ، بفتح السين ، أي أبيض . في حواشي هـ : « روسيد : زانية » .

(٣) الغرام : جمع غريم ، وهو المطالب بالدين ، وهو جمع عزيز . لأن فعلا لا يجمع على فعال . وأجاز ابن سيدة أن يكون جمع غارم على النسب ، أي ذو إفرام أو تغريم . انظر للسان ١٠ : ٣٣٢ .

(٤) ل : عليه مثل زنكي : تحريف . والزكني : الزنجي . بالفارسية . مستي ، بالفارسية ، أي السكر وإدمان الشراب .

(٥) الداذي : ثبت له عنقود مستطيل وجهه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق فينبق رائحته ويجود إسكاره . هذا ما في اللسان . وفي القاموس : « الداذي : شراب لفساق » . والعقار ، بالضم : الخمر . بايخست ، كتب إزاءها في هامش هـ ، : « بايخست الشراب على الريق بالفارسية » . وكتب المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ( ديسمبر سنة ١٩٣٦ ) : « بايخست أز-پای خست ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .

ثم كُفَّتْ دُور باد ويحكم أنْ خَرِ كُفَّتْ<sup>(١)</sup>  
 إنْ جِلْدِي دَبَغْتَهُ أَهْلُ صَنْعَاءَ بَجَفَّتْ<sup>(٢)</sup>  
 وأبو عمرة عندي أنْ كُورْبُدْ نَمَسَتْ<sup>(٣)</sup>  
 جالس أندر مكناد ايا عمد بيهشت<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميًّا ، وساقطاً سُوقِيًّا ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المتكلم بدويًّا أعرابياً ؛ فإن الوحشيُّ من الكلام يفهمه الوحشيُّ من الناس ، كما يفهمُ الشُّوقِ رِطَانَةُ الشُّوقِ . وكلامُ النَّاسِ في طبقاتٍ كما أنَّ النَّاسَ أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجَزَلُ والسَّخِيفُ ، والمليحُ والحسنُ ، والقبيحُ والسَّمَجُ ، والخفيفُ والثقيلُ ؛ وكلُّه عربيٌّ ، وبكُلِّ قد تكلموا ، وبكُلِّ قد تَمَادَحُوا وتعايَبُوا . فإن زعم زاعمٌ أنه لم يكن في كلامهم تفاضلٌ ، ولا بينهم في ذلك تفاوتٌ ، فلمْ ذكروا العِيَّ والبكىءَ ، والخِصِرَ والمُفَحِمَ ، والخطِلَ والمسَهَبَ<sup>(٥)</sup> ، والمتشَدِّقَ ، والمتفهِقَ ، والمِهمَارَ ، والثرثارَ<sup>(٦)</sup> ، والمكثَارَ والمِهمَارَ<sup>(٧)</sup> ، ولمْ ذكروا الهَجَرَ والهَذَرَ ، والهَذِيانَ والتَّخْلِيظَ

١٥ (١) كُفَّتْ ، أي قلت . دور باد ، أي معاذ الله ، وق ل : « ذوزياد » . . . أن : اسم إشارة معناه ذلك . وخَرِ ، معناه الحمار ، أو البليد ، أو الأحمق . وكُفَّتْ ، بمعنى قال .

(٢) معجم استينجاس ٣٦٥ : « جفت بلوط ، أي ثمرة البلوط » .

(٣) أبو عمرة : كنية الجوع . كُور ، أي أعشى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان . نَمَسَتْ ، أي ليس ثَملاً ، فعناه كان أعشى وليس ثَملاً :

٢٥ (٤) هذا البيت لم يرد في ل . في هـ : « حابس أذر مكناد أباعمد » . وقال الله كتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التي به هي إندر بمعنى في . ومكناد بمعنى لا تجعل . بيهشت ، أي في الجنة » .

(٥) الخطل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والمسهب ، بضم الميم وكسر الهاء ٢٥ وفتحها : الكثير الكلام .

٢٥ (٦) رجل مهمار : كثير الكلام ، كما في اللسان ( هـ ) . وفيما عدا : « المِهمَار » . تحريف . يقال وجل همار ومهمار ومهر ، أي مكثار للكلام .

(٧) فيما عدا هـ : « المِهمَار » وانظر التنبيه السابق ،

وقالوا : رَجُلٌ تَلَقَّاعَةٌ<sup>(١)</sup> ، وفلان يتلهميع في خطبته<sup>(٢)</sup> . وقالوا : فلان يُخْطِئُ في جوابه ، ويُحْمِلُ في كلامه ، ويناقِضُ في خبره . ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لَمَا سَمِيَ ذلك البعضُ البعضَ الآخرَ بهذه الأسماء . وأنا أقول : إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتع ولا آتق ، ولا ألذ في الأسماع ، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة<sup>(٣)</sup> ، ولا أفنقُ للسان ، ولا أجودُ تقويماً للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ، والعلماء البلغاء . وقد أصاب القوم في غامّة ما وصّفوا ، إلا أنني أزعم أن سَخِيفَ الألفاظ مشاكلة لسَخِيفِ المعاني . وقد يُحتاج إلى السَّخِيفِ في بعض المواضع ، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزلِ الفخم من الألفاظ ، والشريفِ الكريم من المعاني . كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيبَ من النادرة الحارة جداً . وإنما السَّكْرَبُ<sup>(٤)</sup> الذي يَخْتِمُ على القلوب<sup>(٥)</sup> ، ويأخذُ بالأنفاس ، النادرةُ الفائرة التي لا هي حارة ولا باردة ، وكذلك الشعرُ الوَسَطُ ، والغِناءُ الوَسَطُ ؛ وإنما الشأن في الحارِّ جداً والباردِ جداً .

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من منقٍ وسط ، وأبغض من ظريفٍ وسط .

ومتي سمعت — حَفِظَكَ اللهُ — بنادرة من كلام الأعراب ، فيأتاك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها ؛ فإنك إن غيّرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين ، خرجت من تلك الحكيمة وعليك

(١) التلقاعة والتلقاع ، بكسر التاء واللام وتشديد القاف : الكثير الكلام .

(٢) تلهيع في كلامه : أفرط فيه .

(٣) الختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء ، كأنه قد طبع . فيما عدل ،

أ : « يجم » تحريفه .



فضلٌ كبير . وكذلك إذا سمعتَ بنادرةً من نوادر العوام ، ومُلحة من مَاح الحُشوة والطَّعام ، فأَيَّاك وأن تستعملَ فيها الإغراب ، أو تتخيرَ لها لفظاً حسناً ، أو تجعلَ لها مِن فيك مخرجاً سريّاً ؛ فإنَّ ذلك يفسد الإمتاعَ بها ، ويُخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدتَ له ، ويُذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها<sup>(١)</sup> .

ثمَّ اعلمْ أن أقبَحَ اللَّحْنِ لحنُ أصحابِ التَّعْمِيرِ والتَّعْمِيبِ ، والتَّشْدِيقِ والتَّمْطِيطِ والْجَهْوَةِ والتَّفْخِيمِ<sup>(٢)</sup> . وأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ لحنُ الأعرابِ النازلين على طُرُقِ السَّابِلَةِ ، وبُقُربِ بَجامعِ الأسواقِ .

ولأهل المدينة ألسنٌ ذَلِيقَةٌ ، وألفاظٌ حَسَنَةٌ ، وعِبارةٌ جَيِّدَةٌ . واللَّحْنُ فِي عوامِهم فاشٍ ، وعلى مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي النَّحوِ مِنْهُمْ غَالِبٌ .

واللَّحْنُ مِنَ الْجَوَارِي الظَّرَافِ ، وَمِنَ الْكَواعِبِ النَّوَاهدِ ، وَمِنَ الشَّوَابِّ الْمِلاحِ ، وَمِنَ ذَوَاتِ الْخُدُورِ الْغَرَائِرِ ، أَيْسَرُ . وَرَبَّمَا اسْتَمْلَحَ الرَّجُلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَا لَمْ تَكُنِ الْجَارِيَةُ صَاحِبَةً تَكْثُفُ ، وَلَسَكُنْ إِذَا كَانَ اللَّحْنُ عَلَى سَجِيَّةِ سُكَّانِ الْبَلَدِ . وَكَمَا يَسْتَمْلَحُونَ اللَّغْءَ إِذَا كَانَتْ حَدِيثَةَ السِّنِّ ، وَمَقْدُودَةً مَجْدُولَةً ، ١٢

فَإِذَا أُسْنِتْ وَاكْتَهَلَتْ تَغَيَّرَ ذَلِكَ الْاسْتِمْلَاحُ .

١٥ وَرَبَّمَا كَانَ اسْمُ الْجَارِيَةِ غُلِيمٌ أَوْ صُبْيَةٌ أَوْ مَا شَبِهَ ذَلِكَ ، فَإِذَا صَارَتْ كَهَلَةً بَجَزَلَةٍ ، وَمَجْزُوزاً شَهْلَةً ، وَحَمَلَتْ اللَّحْمَ وَتَرَكَتْ عَلَيْهَا الشَّحْمَ ، وَضَارَبَتْ نَوْهَا رِجَالاً وَبَنَاتُهَا نِسَاءً ، فَمَا أَقْبَحَ حِينُئِذٍ أَنْ يُقَالَ لَهَا : يَا غُلِيمُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ وَيَا صُبْيَّةُ كَيْفَ أَمْسَيْتِ .

وَلَأَمْرٍ مَا كُنْتُ الْعَرَبُ الْيَنَاتِ فَقَالُوا : فَعَلْتَ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَقَالَتْ أُمُّ عَمْرٍو

٢٠ (١) انظر هذا الرأي أيضاً في الحيوان (١ : ٢٨٢) .

(٢) الجَهْوَةُ : «مبيد جهور : رفع الصوت برأعته . ل : «والجهورية» .

وذهبت أم حكيم . نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك البكثي . وقد فسّرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والسكنى ، والألقاب والأنبار .

وقد قال مالك بن أسماء<sup>(١)</sup> في استملاح اللحن من بعض تيسانه<sup>(٢)</sup> .

أَمْنَعُطِي مَنِي عَلَى بَصْرِي لَدَّ يَحُبُّ أُمَّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ يَمَّا يَنْمَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا<sup>(٣)</sup> .  
منطق صائب وتلحن أحيًا نًا وأحلى الحديث ما كان لحنا  
وهم يمدحون الحذق والرفق ، والتخلص إلى حبات القلوب ، وإلى إصابة  
عيون المعاني . ويقولون : أصاب الهدف ، إذا أصاب الحق في الجملة . ويقولون :  
قرطس فلان ، وأصاب القرطاس ، إذا كان أجود إصابة من الأول . فإن قالوا :  
رمى فأصاب الغرّة ، وأصاب عين القرطاس ، فهو الذي ليس فوقه أحد .  
ومن ذلك قولهم : فلان يفلح الحزّ ، ويصيب المفصل ، ويضع الهناء  
مواضع الثقب<sup>(٤)</sup> .

وقال زرارة بن جزء<sup>(٥)</sup> ، حين أتى عمر بن الخطاب رحمه الله فتكلم عنده ،  
ورفع حاجته إليه :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالسَّنَانِ طَرِيرٍ<sup>(٦)</sup> .

(١) مالك بن أسماء الفزاري : شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء زوج . الحجاج ، وهو من عرف بابالجمال في العرب . الأغاني ( ١٦ : ٤٠ - ٤٦ ) .

(٢) كذا فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد بالحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتاب البيان والتبيين في الآفاق ، وفسر اللحن بأنه التعريف والتورية . انظر تاريخ بغداد ( ١٢ : ٢١٤ ) ومعجم الأدباء ( ٦ : ٦٥ ) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : « خ : تشبيه النفوس » .

(٤) انظر ما سبق في ١٠٨ .

(٥) زرارة بن جزء بن عمرو بن سوف بن كعب الكلبي : صحابي جليل هاشم إلى خلافة مروان بن الحكم . انظر الإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هذا

(٦) الطرير ، هو في الأسنه : المحذ ، وفي الناس : ذو الرواء والمظهر .

فَوْقَتِي الرَّحْمَنُ لَمَّا لَقِيْتُهُ      وَلِلْبَابِ مِنْ دُونِ الْخَصُومِ صَرِيرٌ  
قُرُومٌ غِيَارِي عِنْدَ بَابٍ مُتَمَعٍ      تَنَازِعُ مَلَكًا يَهْتَدِي وَيَجُورُ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فَوَادَهُ      وَبَعْضُ كَلَامِ النَّاطِقِينَ غُرُورُ<sup>٩٣</sup>  
وَفِي شَبِيهِ ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ حَيْثُ يَقُولُ :

رَجَالٌ أَصْحَاءُ الْجُلُودِ مِنْ أَلْحَنَّا      وَالسَّنَةُ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي إِصَابَةِ فَصِّ الشَّيْءِ وَعَيْنِهِ ، يَقُولُ ذُو الرُّمَّةِ فِي مَدِيحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ  
الْأَشْعَرِيِّ :

تُنَاجِي عِنْدَ خَيْرِ فِتْيَ يَمَانٍ      إِذَا النِّكْبَاءُ عَارَضَتْ الشَّمَالَآ<sup>(٣)</sup>  
وَأَكْرَمِهِمْ مَآثِرَ أَهْلِ بَيْتٍ      وَأَكْرَمِهِمْ وَإِنْ كَرُمُوا فَعَالَا  
وَأَبْعَدِهِمْ مَسَافَةً غَوْرٍ بِعَقْلٍ      إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الشُّبُهَاتِ عَالَا<sup>(٤)</sup>  
وَلُبَّسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ      أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبُ وَالْمِحَالَا<sup>(٥)</sup>  
وَكَلَّهْمُ أَلَدُّ لَهُ كِظَاطُ      أَعَدَّ لِكُلِّ حَالٍ الْقَوْمُ حَالَا<sup>(٦)</sup>  
فَصَلَّتْ بِحِكْمَةٍ فَأَصْبَتْ مِنْهَا      فُصُوصَ الْحَقِّ فَانْفَصَلَ انْفِصَالَا  
وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الرَّأْيِي ، وَهُوَ شَرِيفُ الْمَدَنِيِّ<sup>(٧)</sup> يَعِيبُ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَقَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْغِيَارِي ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَضَمِّهَا جَمْعُ غَيُورٍ . يَجُورُ ، فِي هَاشِلٍ : « خ » : أَيُّ هُوَ  
مَنْ الْبَشَرِ يَجُوزُ أَنْ يَجُورَ عَلَى الْغُلَطِ . فِيمَا عَدَالٍ : « تَوْجُورُ » أَيُّ الْقُرُومِ . وَهَذَا الْبَيْتُ  
لَمْ يَرَوْهُ ابْنُ حَجَرٍ .

(٢) أَيُّ قَدْ صَحَّتْ وَبَرَّتْ مِنْ أَلْحَنَّا :

(٣) انْظُرْ دِيْوَانَ ذِي الرُّمَّةِ ٤٤٢ - ٤٤٣ ثُمَّ ٤٤٥ . وَالنِّكْبَاءُ : كُلُّ رِيحٍ تَهْبِ  
بَيْنَ رِيحَيْنِ .

(٤) عَالٌ : عَظِيمٌ وَتَفَاقُمٌ . لَ : « غَالِي » ، وَفِيمَا عَدَالٍ : « غَالَا » صَوَابُهُمَا مِنَ الدِّيْوَانِ .  
(٥) الشَّغَازِبُ : جَمْعُ شَغْزِيَّةٍ وَشَغْزِيٍّ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحِيلَةِ فِي الصَّرَاحِ . وَالْمِحَالُ ،  
يَا لِكْسَرٍ : الْحِيلَةُ .

(٦) الْأَلَدُ : الشَّدِيدُ الْعِدَاوَةِ . وَالْكِظَاطُ : تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الْعِدَاوَةِ .

(٧) كَذَا وَرَدَ اسْمُهُ مَضْبُوطًا فِي الْأَصْلِ . وَلَمْ أَعْثُرْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ .

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شِرْشِيرُ يُحْسِنُهَا عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شِرْشِيرٍ  
وَلَا يُصِيبُ فَصُوصَ الْحَقِّ نَعْلَهُ إِلَّا حَنِيفِيَّةٌ كَوْفِيَّةُ الدُّورِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالُوا فِي الْإِيْجَازِ ، وَبَلُوْغِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْبَسِيْرَةِ ، قَوْلُ ثَابِتٍ  
قُطْنَةَ<sup>(٢)</sup> :

مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيْشُ بِهِ صَدْرِي وَفِي نَصَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِيْنِي<sup>(٣)</sup>  
لَا أَكْثِرُ الْقَوْلَ فِيمَا يَهْضُبُونَ بِهِ مِنْ السَّكَامِ ، قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِيْنِي<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَتْلَى لَوْ شِئْتُهُمْ فِي عُمْرَةِ الْمَوْتِ لَمْ يَصْلَوْا بِهَا دُونِي  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [ فَقَالَ<sup>(٥)</sup> ] : « هَذَا كَلَامٌ  
يُسَكِّنِي بِأَوْلَاهِ ، وَيُسْتَفِي بِأَخْرَاهِ » .

وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ<sup>(٦)</sup> ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :  
يَكْفِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ ثَبَتٌ إِذَا طَالَ الْبُضَالُ مُصِيبُ  
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمَوْجَزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ الْعُكْلِيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَعْلُهُ ، بَحْلَةٌ حَالِيَةٌ ، أَوْ نَعْلُهُ أَيْ أَحَدُ نَعْلَيْهِ ، أَخَذَ الْمَوْصُوفُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :

• يَرْمِي بِكُنْفِي كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ •

فِيمَا عَدَالٍ : « نَعْلُهُ » . حَنِيفِيَّةٌ ، أَيْ جَمَاعَةٌ مُنْسَوْبَةٌ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ . وَفِي مَعِ الْهَوَامِعِ ( ٢ : ١٩٥ ) : « وَقَاسَ الْكَمَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ ، الْحَنِيفِيُّ ، فِي النِّسْبَةِ إِلَى  
مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَرَقَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْسَوْبِ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَنِيفَةَ حَيْثُ يَقَالُ فِيهِ حَنْفِيٌّ » .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ فَارَسٌ شَجَاعٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَكَانَ  
فِي صَحَابَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَلَقِبَ « قُطْنَةً » لِأَنَّهُ سَهْمًا أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ التُّرْكِ ،  
فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قُطْنَةً . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١٣ : ٤٧-٥٤ ) وَالْخَزَانَةَ ( ٤ : ١٨٥ ) وَالشُّعْرَاءَ ٦١٢ : ٢٠  
وَالطَّبْرِي ( ٨ : ١٨٥ ) . (٣) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ( ١٣ : ٥١-٥٢ ) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْمَفْضَلِ  
ابْنِ الْمُهَلَّبِ . (٤) يَهْضُبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَخْوَضُونَ فِيهِ دَفْعَةً دَفْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتٍ .  
(٥) هَذِهِ عَمَّا عَدَالٍ .

(٦) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَظَاهَرَ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ  
شَبَّ بِعَجُوزٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١١ : ٧٥-٨١ ) وَتَهْذِيبَ التَّهْلِيلِ ، وَالشُّعْرَاءَ لِابْنِ قَتِيْبَةَ .



فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ مُوْتَقَّةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر ، ووصف سَهْمَ رَامٍ أَصَابَ حِمَارًا ، فقال :

« حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا<sup>(٢)</sup> »

وقال الآخر [ وهو<sup>(٣)</sup> ] يَصِفُ ذُبَابًا :

أَطْلَسَ يَخْفَى شَخْصَهُ غُبَارُهُ<sup>(٤)</sup> فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ<sup>(٥)</sup>

هُوَ الْخَبِيثُ عَيْنُهُ فَرَارُهُ<sup>(٦)</sup> بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ<sup>(٧)</sup>

ووصف الآخر ناقة فقال :

« خِرْقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ<sup>(٨)</sup> »

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تُشَبِّهُ الْمَرْأَةَ الْخِرْقَاءَ ، وَهِيَ الْخِرْقَاءُ

١٠ « فِي أَمْرِهَا الطَّيَّاشَةُ<sup>(٩)</sup> . وقال الآخر ووصف سَهْمًا صَارِدًا<sup>(١٠)</sup> ، فقال :

أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحًا<sup>(١١)</sup> غَادَرَ دَاءً وَنَجَا حَيًّا

(١) يقول : إنها تسبل على بابها مرة وتصبب أخرى . ويبقى يجرعها رنينها وصوتها عند الإنباض . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) .

(٢) وكذا في الحيوان ( ٣ : ٧٥ ) : « من جوفه » ، أي نجا السهم من جوف الحمار ولم ينج الحمار من الهلاك . وفي ل : « من شخصه » .

(٣) هذه بما عدل . وانظر الرجز في البكمال ٢٠٨ وجمهرة السكري ١٩ وديوان المعاني ( ٢ : ١٣٤ ) ومحاسن البيهقي ( ٢ : ١٣٤ ) والحيوان ( ٦ : ٤٣٨ ) .

(٤) الأطلس : ما لونه الطلسة ، وهي غبرة إلى سواد . وأراد أنه يسرع العدو فيثب من الغبار ما يخفى شخصه .

(٥) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بآنيابه عن معالجة مطعنه بالشفرة ثم بالنار .

(٦) هذا البيت وتاليه ليس في ل . والفرار ، مثلثة الفاء : أن يفر عن استئان الدابة ليعلم منه . أي تعرف خبيثته في عينه إذا أبصرته . يضرب مثلا لمن يدل ظاهره على باطنه .

(٧) مزداره : موضع زيارته وسطوه .

(٨) الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) والعمدة ( ١ : ١٦٨ ) .

(٩) هذا التفسير ساقط بما عدل .

(١٠) الصارد : النافذ المصيب ، وهو التحطى أيضا . والمراد الأول .

(١١) انظر العمدة ( ١ : ١٦٨ ) واللسان ( فطح ) . وفيه : « على فطحائها » . قال :

« وعنى بالفتحاء الموضع المنبسط منها ، كالقريصة » .

[ المفظوح الأول للقوس ، وهو العريض ، وهو هاهنا موضع مقبض القوس  
والمفظوح الثاني : السهم العريض . يعنى أنه ألقى على مقبض القوس سهماً عريضاً<sup>(١)</sup> ] .

وقال الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تُفْلِحُ . اللَّيْلُ أَخْفَى وَالتَّهَارُ أَفْضَحُ<sup>(٢)</sup>

وقالوا فى المثل : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » . وقال رؤبة يصف حمارة<sup>(٣)</sup>

حَشْرَجَ فِي الْجُوفِ سَحِيلًا وَشَهَقَ حَتَّى يُقَالُ نَاهَقٌ وَمَا نَهَقَ

الحشرجة : صوت الصدر . والسَّحِيل : صوت الحمار إذا مدَّه . والشَّهيق : أن

يقطع الصَّوت .

وقال بعضُ ولدِ العباس بنِ مرداس السَّلمى ، فى فرسٍ أبى الأعور السَّلمى<sup>(٤)</sup> :

٩٥ « جَاءَ كَلْمَعُ الْبَرْقِ جَاشَ نَاطِرُهُ<sup>(٥)</sup> يَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ<sup>(٦)</sup> »

« فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ »

قوله : جاش ناظره ، أى جاش بمائه . وناظر البرق : سحابه . يسبح ، يعنى يمد

ضَبْعَيْهِ ، فإذا مدَّهما علا كَفَلُهُ . وقال الآخر :

« إِنْ سَرَّكَ الْأَهْوَنُ فَايْدَأْ بِالْأَشَدِّ »

وقال المعجاج :

يُمْكِنُ السَّيْفُ إِذَا السَّيْفُ أَنْاطَرُهُ<sup>(٧)</sup> مِنْ هَامَةِ اللَّيْثِ إِذَا مَا اللَّيْثُ هَرَّ<sup>(٨)</sup>

(١) هذه ما عدل .

(٢) أنشد الجاحظ البيت الأول فى الحيوان ( ١ : ٢٨٥ ) والثانى فى ( ٢ : ٧٢ ) .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .

(٤) أبو الأعور السَّلمى مشهور بكنيته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو  
جهازي قائد ، غزا قبرص سنة ٢٦ وكانت له مواقف بصفين مع معاوية . الإصابة ٥٨٤٦ .

(٥) كُتِبَ فى ل « ماطره » فوق « ناظره » .

(٦) أناطر : انعطف واثنى . وانظر ديوان المعجاج ١٨ .

(٧) هر : زار . فيما عدل ، ه : « إِذَا اللَّيْثُ هَرَّ » تحريف .

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسْرٌ غَوَارِبَ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَدَرَ<sup>(١)</sup>  
 « حَتَّى يُقَالَ حَاسِرٌ وَمَا حَسَرَ »<sup>(٢)</sup> \*

قالوا : جمل البحر سمكة طولها ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل يبعد كما  
 تبعد هذه السمكة بجسارة ، لا يردّها شيء . « حَتَّى يُقَالَ كَاشَفٌ وَمَا انْكَشَفَ الْبَحْرُ .  
 يقال : البحر حاسرٌ وجازرٌ . يقول : حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسُ مِنْ ضِخَمِ مَا يَبْدُو  
 مِنْ هَذَا الْجَمَلِ ، أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ عَنْهُ ، وَأَنَّ الْبَحْرَ حَاسِرٌ »<sup>(٣)</sup> . وقال آخر :

يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَهَا بِلَاهَا كَأَنَّمَا بَقَلِمَ تَحَاها<sup>(٤)</sup>  
 أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا وَكَرَّ مُمَسَاهَا عَلَى مَفْنَاهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَطَفِقَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله : أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا ، يقول : عَمَرَهَا بِالْخَرَابِ . وَأَصْلُ الْعُمرَانِ  
 مَاخُودٌ مِنَ الْعَمْرِ ، وَهُوَ الْبَقَاءُ ، فَإِذَا بَقِيَ الرَّجُلُ فِي دَارِهِ فَقَدْ عَمَرَهَا . فيقول :  
 « إِنَّ مُدَّةَ بَقَائِهِ فِيهَا أَبْلَتْ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ مُؤَثِّرَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ بِالنَّقْصِ وَالْبَلَى ، فَلَمَّا  
 بَقِيَ الْخَرَابُ فِيهَا وَقَامَ مَقَامُ الْعُمرَانِ فِي غَيْرِهَا ، سُمِّيَ بِالْعُمرَانِ . وقال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

يَا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْعَذَابِ لِإِعْمَارَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

يعنى الفار . يقول : هَذَا عُمرَانُهَا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : « مَا نَرَى مِنْ خَيْرِكَ »<sup>٩٦</sup>

(١) غوارب اليم : أعالي موجه .

(٢) فيما عدل : « جاسر وما جسر » . وروى في « بالخاء والجيم » .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيمورية ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب مائت

النسخ بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم : معظم الماء . وغوارب اليم : معظمه . جسر :

٢٠ قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ،

أى قطع الأمر وهو بعد فيه . لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه .

(٤) لى فقط : « منداها » ، وهو الوجه الذى نرتضيه في رواية البيت . لكن التفسير

الذى سيرد فيما بعد يؤيد ما أثبت من مائت النسخ .

(٥) هو أعرابى دخل البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفار . انظر ديوان المعاني ( ٢ ) .

٢٥ ١١٥٠ . الحيوان ( ٤ : ٢٧٤ / ٥ : ٣٤ ، ٢٥٨ )

ورفدك ، إلا ما يبلغنا من خطبك علينا<sup>(١)</sup> ، وقتك في أعضادنا .  
وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والذاب لا يكون  
نُزُلًا ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعم لغيرهم ، سُمي باسمه .  
وقال الآخر :

قلتُ أطعني عُمَيْرُ تمرًا فكان تمرى كَهْرَةً وزَبْرًا<sup>(٢)</sup> .  
والتمر لا يكون كَهْرَةً ولا زَبْرًا ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :  
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ، وليس في الجنة بُكْرَةٌ ولا عَشِيٌّ ، ولكن  
على مقدار البُكرِ والعَشِيَّاتِ . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ  
فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ . والخزنة : الحَفَظَةُ . وجهنم لا يضيع منها شيء ، فيحفظ  
ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ  
الخازن سُميت به .

قوله : مُمَسَاها ، يعنى مَسَاهَا . ومعناها : موضعها الذي أقيم فيه . والمعانى :  
المنازل التي كان بها أهلؤها . وطَفِقت ، يعنى ظَلَّت . تبكى على عراصها عيناها ،  
عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة ،  
وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جَوْبَةٍ مُنْفَتِقَةٍ ليس فيها  
بناء : عَرَصَةٌ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل : أى نصف  
بيت شعير أحكم وأوجز ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور الهلالي :

(١) ما يبلغنا ، أى ما يصل إلينا . وفى اللسان : وحطب فلان بفلان .: سعى به .  
ال : « خطبك فينا » . فيما عدل : « من خطبك علينا » والصواب ما أثبت من هـ .  
(٢) الكهرة : الانتهاز . والزبر : الزجر والمنع . وانظر للخلاف فى رواية الرجز  
الحيوان ( ٤ : ٢٧٤ / ٥ : ٢٢ ) والمخصص ( ٢ : ١٢٤ ) .



\* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَ <sup>(١)</sup> \*

ولعلَّ حُميداً أن يكون أخذه عن النمر بن تولب ، فإن النمر قال <sup>(٢)</sup> :

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ <sup>(٣)</sup>  
وقال أبو العتاهية :

\* أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ <sup>(٤)</sup> \*

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَزْدَادَ نَقْصٌ ،

ولو كان الناسُ يُسَيِّئُهُمُ الدَّاءُ ، إِذَا لَأَعَاثَهُمُ الدَّوَاءُ <sup>(٥)</sup> » .

وقال الثاني من الرواة \* الثلاثة : [ بل <sup>(٦)</sup> ] قولُ أبي خراش الهذلي <sup>(٧)</sup> : ٩٧

\* نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي <sup>(٨)</sup> \*

وقال الثالث من الرواة : بل قولُ أبي ذؤيب الهذلي :

\* وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ <sup>(٩)</sup> \*

(١) صدره كما في ديوان حميد ٧ والحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) :

\* أرى بصرى قد رايتني بعد حجة \*

(٢) بدل هذه العبارة فيما عدل : « قال النمر » فقط .

(٣) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) والأغاني ( ١٩ : ١٥٩ ) والممرين ٦٣ .

(٤) ما عدا هـ : « نقص » ، بالضاد المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ )

لكن في الحيوان ( ٣ : ٤٧٩ ) وحيون الأخبار ( ٢ : ٢٢٢ ) : « نقص » ، وهو الأمل .

(٥) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) .

(٦) هذه ما عدل .

(٧) أبو خراش الهذلي : هو خويلد بن مرة ، تخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب

وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين ، ومات في زمان عمر . الإصابة ٢٤١ والأغاني ( ٢١ : ٣٨ - ٤٨ )

والخزانة ( ١ : ١١٢ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٨) غنجر بيت من مراثية له رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٢٦ ) يرثي بها أخاه

عروة بن مرة الشاعر الهذلي ، أحد إخوته الشعراء العشرة . وصدره :

\* هلي أنها تعفو الكلام وإنما \*

والقصيدة بتمامها في نسخة الشنيطي من ديوان الهذليين .

(٩) من مراثيته المشهورة ، في أول ديوانه والمفضليات ( ٢ : ٢٢١ - ٢٢٩ ) .

وصدره :

\* والنفس راغبة إذا رغبتها \*

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقليل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [ لأنك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول <sup>(١)</sup> ] وسميع :

\* وإذا تَرَدُّ إلى قليلٍ تَتَنَعُّ \*

قال : من هذه التي تَرَدُّ إلى قليلٍ فتتنع . وليس المضمَّن <sup>(٢)</sup> كالمطلق .  
وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

\* والدَّهر ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ <sup>(٣)</sup> \*

\*\*\*

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحي والإشارة ، قول أبي دؤاد ابن حريز الإيادي <sup>(٤)</sup> :

يَرْمُونَ بِالْخَطْبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ

فمدح كما ترى الإطالة في موضعها ، والحذف في موضعه .

ومما يدل على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول الأسدى في صفة كلام رجلٍ نعت له موضعاً من تلك السباسب التي لا أمانة فيها ، بأقلَّ اللَّفْظِ وأوجزه ، فوصف إيجاز الناعت ، وسرعة فهم المنعوت له ، فقال :

(١) هذه بما عدل .

(٢) ل : « المضمَر » .

(٣) هو عجز مطلع مرثيته . وصدرة :

\* أمن المنون وريبها تنويع . \*

(٤) في الأصول : « بن جرير الإيادي » . وانظر ما سبق في ٤٢ ، ٤٤ .

بضربة نعت لم تعد غير أننى عَقُولُ لأوصاف الرجال ذكورها<sup>(١)</sup>  
وهذا كقولهم لابن عباس : أنى لك هذا العلم ؟ قال : « قلب عَقُولُ »  
ولسان سؤول<sup>(٢)</sup> .  
وقال الراجز<sup>(٣)</sup> :

وَمَهْمَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup> جُبْتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ<sup>(٥)</sup> ٩٨  
ظَهَرَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ<sup>(٦)</sup> قَطَعْتَهُ بِالْأُمِّ لَا بِالسَّمَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

وقالوا فى التحذير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره  
على المدوح والمهجور ، قال امرؤ القيس بن حُجر :  
ولو عن نثا غيره جاءنى وجرح اللسان كجرح اليد<sup>(٨)</sup> ١٠  
وقال طرفة بن العبد :

بِحُسامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ<sup>(٩)</sup>

- (١) ل فقط : « بنت » تحريف . على أنه قد كتب فى هامشها « خ : نعت » .  
(٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف فى نسبة هذا القول ص ٨٤ - ٨٥ .  
(٣) هو خطام المجاشعي ، أو هيمان بن جحافة ، انظر الخزفة ( ٣ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ) .  
وكتاب سيويه ( ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ ) .  
(٤) المهمم : القفر الخوف . والقذف ، بالتحريك : البعيد . فيما عدال : « قذفين » .  
وقد نبه العيني على هذه الرواية . والمرت ، بالفتح : التى لا ماء فيها ولا نبات .  
(٥) وصف نفسه بالخذق والمهارة . والعرب يفخرون بمعرفة الطرق .  
(٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لفتى التثنية والجمع فى المضاف إلى المثنى إذا كان  
معرض ما أضيف إليه . وهذا البيت وما بعده فى ل فقط .  
(٧) الرواية المعروفة : « بالسمت لا بالسمتين » . (٨) النثا ، بتقديم النون :  
ما أخبر به عن الرجل من حسن أو سيء . وبعده فى الديوان ١٨٦ :  
لقلت من القول ما لا يزا \* ل يؤثر عني يد المسند

٢٥ . (٩) حسام السيف : طرفه الذى يضرب به . والكلم ، بفتح فكسر : جمع كلمة . أرغب :  
أوسع . والكلم : الجرح . ل « والكلم الرغيب » صوابه فى سائر النسخ وديوان طرفة ٦١

قال : وأنشدني محمد بن زياد<sup>(١)</sup> :

لَحَيْتُ شَماساً كَمَا تُلَحَّى الْعِصَى      سَبّاً لَوْ أَنَّ السَّبَّ يُدْمِي لَدَمِي  
مِنْ تَقَرٍّ كُلُّهُمْ نَكْسٌ دَنِي      مُحَمَّدٍ الرَّذْلُ مِثْلَانِ السَّرِي<sup>(٢)</sup>  
مَخَاطِطِ الْعِصَى مَوَادِيْعُ اللَّطِي<sup>(٣)</sup>      مَتَارِكِ الرَّفِيقِ بِالْخَرَقِ النَّطِي<sup>(٤)</sup>

وأنشد محمد بن زياد :

تَمَنَّى أَبُو الْعَفَّاقِ عِنْدِي هَبْجَةً      تُسَهِّلُ مَاؤَى لَيْلِهَا بِالْكَلا كُل<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ مَلْعِنٍ نَوَافِدٍ      وَضَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ  
وَسَبِّ يَوْثُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ      كَصَدْعِ الصَّفا فَلَقَّتَهُ بِالْمَعَاوِلِ<sup>(٦)</sup>

الهَبْجَةُ : القطعة من الثوب فيها فحل . والكلكل : الصدر . والفِصال :

جمع فصيل ، وهو ولد الناقة إذا فصل عنها . والهوادل : العظام المشافر . والعقل :  
ها هنا الدية . والعاقلة : أهل القاتل الأدنون والأبعدون . والصفا : جمع صفاة .  
وهي الصخرة . وقال طرفة :

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، الكوفي ، كان راوية  
الأشعار القبائل ناسبا ، وأحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفة ما أخذ عن المغفل والكسافي ،  
وأخذ عنه ثعلب وابن السكيت . ولد ليلة وفاة أبي حنيفة سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣١ . وفیات - ١٥  
الأعيان وبنية الوعاة . وانظر مثل البيت الأول في اللسان ( قيس ٩٢ ) .

(٢) القياس في مفرد محامد ، محمد بالكسر ، وفي مفرد مشاتم مشاتم . ولم أجدهما  
في معجم .

(٣) العكم ، بالكسر : العدل مادام فيه المتاع . والمخاطط : من الخطط وهو طلب  
المعروف . ه : « مخاطط » : يخطون عكومهم . مواديع المطى ، أى مطيهم مودوعة لا يجهدونها . ٢٥  
(٤) الخرق ، بالفتح : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والنطى : البعيد .  
وهذا البيت لم يرد في ل .

(٥) أبو العفّاق ، ثعلب أراد به اللئب ؛ لأنه يعقق ؛ أى يسرع في العدو . وفي الحيوان  
( ٦ : ٤١٣ ) وخواشي ه عن نسخة : « أبو الیقظان » ، وهي كنية للئب أيضاً ؛ لأنه :

ينام بإحسنى مقتلته ويتقى بأخري المنايا فهو يقظان قائم  
ولم أجدهما في الكنتيتين فيما لدى من المراجع . وفي القاموس أن أبا الیقظان اسم لئب .  
(٦) في الحيوان : « كوقع الحبيب صدمت بالمعاول » . ٢٥



رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَاجِلًا تَضَاقِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ (١)  
وقال الأخطل :

٩٩

حَتَّى أَقْرُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرَ (٢)  
وقال العُمَانِي :

إِذْ هُنَّ فِي الرَّيْطِ فِي الْمَوَادِعِ تُرْمَى إِلَيْهِنَّ كَبَذْرِ الزَّارِعِ (٣)  
الرَّيْطُ : الثَّيَابُ ، وَاحِدُهَا رَيْطَةٌ ؛ وَالرَّيْطَةُ : كُلُّ مَلَاءَةٍ لَمْ تَكُنْ لِفَقِيْنِ .  
وَالْحَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبَيْنِ . وَالْمَوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، وَاحِدُهَا  
مِيدَعَةٌ .

وَقَالُوا : « الْحَرْبُ أَوَّلُهَا شَكْوَى ، وَأَوْسَطُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .  
وَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ (٤) ، أَيَّامَ تَحْرُكَةِ أَمْرِ السَّوَادِ  
بِخُرَاسَانَ (٥) :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ (٦)  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا السَّكَامُ (٧)  
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلْأَيْقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ رِيسَامٌ (٨)

١٥ (١) الْقَوَافِي : الْقَصَائِدُ . يَتَلَجَّنُ : يَدْخُلُ ، أَصْلُهُ يُوْتَلَجِّنُ مِنَ الْوُلُوجِ . وَالْبَيْتُ فِي  
دِيوان طَرْفَةِ :

(٢) فِي دِيوان الْأَخْطَلِ ١٠٥ : « حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ » .

(٣) ٨ : « نَرَى » .

(٤) كَانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ عَامِلَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ آخِرَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ عَلَى خُرَاسَانَ .  
وَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ — وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ — عَامِلَهُ عَلَى الْعِرَاقِ . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ  
(٩ : ٩٢) أَنَّهُ كَتَبَ بِالشَّعْرِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَانْظُرْ كِتَابَ الْمَغَالِ ٢٧١ وَالْمَقْدِ  
(٤ : ٢١ ، ٤٧٧) . (٥) السَّوَادُ : شُعَارُ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ السَّوَادَ أَبُو مُسْلِمٍ  
الْحُرَاسَانِيُّ ، دَاعِيَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي خُرَاسَانَ .

(٦) الطَّبَرِيُّ : « بَيْنَ الرَّمَادِ » . لَ : « لَهَا ضَرَامٌ » . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « فَأَحْجَ بَانَ  
يَكُونُ لَهُ ضَرَامٌ » أَحْجَ : أَجْدَرُ . وَانْظُرِ الْعَقْدَ (١ : ٩٤ وَ ٤ : ٢١٠ ، ٤٧٨) وَعَيْونَ  
الْأَخْبَارِ (١ : ١٢٨) .  
(٨) لَ : « أَقُولُ » .

فَإِنْ كَانُوا لِحَيْنِهِمْ نِيَامًا قَتَلُ قَوْمُوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ بَعْضُ الْمَوْلَدِينَ :

إِذَا نَلْتِ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ فَلَا كَانَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً  
فَسَقِيًا لِلْعَطِيَّةِ ثُمَّ سَقِيًا إِذَا سَهَلَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً  
وَلِلشُّعْرَاءِ أَلْسِنَةٌ حِدَادٌ عَلَى الْقَوَارَاتِ مُوفِيَةٌ بِدَلِيلِهِ  
وَمِنْ عَقْلِ الْكَرِيمِ إِذَا اتَّقَاهُمْ وَدَارَاهُمْ مُدَارَاةٌ بِجَمِيلِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا وَضَعُوا مَكَائِهِمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَذَبُوا ، فَلَيْسَ لَهُنَّ حِيلَةٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالُوا : « مَذَاكَرَةُ الرَّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا » .

وَمَا قَالُوا فِي صِفَةِ اللِّسَانِ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ<sup>(٤)</sup> ، أَنَشَدْنِيهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ،  
وَأَصْبَحْتُ أُعَدِّدُ لِلنَّائِبِ تِ عِرْضًا بَرِيثًا وَعَضْبًا صَقِيلًا<sup>(٥)</sup>  
وَوَقَعَ لِسَانٌ كَحَدِّ السِّنَا بِنِ وَزُحَا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْأَعَشِيُّ :

وَأَذْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرُكُمْ لِسَانًا كَقِرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِلْحَبًا<sup>(٧)</sup>  
[ الْمِلْحَبُ : الْقَاطِعُ<sup>(٨)</sup> ] .

(١) فِيمَا عَدَالٍ : « حَانَ الْقِيَامُ » . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ الطَّبْرِيُّ . وَزَادَ الطَّبْرِيُّ فِي  
الْمَخْبَرِ : « فَكُتِبَ إِلَيْهِ : الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ، فَأَحْسِنِ الثَّوْلُولَ ، قَبْلَكَ » . فَقَالَ نَصْرٌ :  
أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ إِلَّا نَصْرٌ عِنْدَهُ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٣) الْمَكَائِي : جَمْعُ مَكْوَاةٍ . أَرَادَ لَوَازِعَ الْمَجَاءِ . أَيْ لَيْسَ لَتِلْكَ الْمَكَائِي مِنْ حِيلَةٍ  
وَإِنْ كَانَتْ كَذِبًا .

(٤) هُوَ عَبْدُ قَيْسِ بْنِ خِفَافِ الْبَرْجِيِّ . وَالْبَرَاجِمُ مِنْ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ . انْظُرِ الْمَفْضَلِيَّاتِ  
( ٢ : ١٨٦ ) حَيْثُ الْقَصِيدَةُ ، وَالِاشْتِقَاقُ ١٩٧

(٥) الْمَضْبَبُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ . (٦) الْعَسُولُ : الْمَضْطَرِبُ لِيَتَه .

(٧) وَكَذَا فِي الدِّيَوَانِ ٩٠ . لَكِنْ فِيمَا عَدَالٍ : « أَذْفَعُ » . وَرَوَى فِي ٨ : « كَقِرَاضِ »

و « كَقِرَاضِ » . وَفِي حَوَاشِيهَا : « الْمَقْرَاضُ : حَدِيدَةٌ يَقْطَعُ بِهَا الْحَدِيدَ وَالْفَضَّةَ »

(٨) هَذَا الشَّرْحُ لَيْسَ فِي ل .

الحنفاجي : رجل إسكاف منسوب إلى خفاجة<sup>(١)</sup>

وقال ابن هرمة :

قل تهذي ظلال ذالوزين يا كلني      لقد خلوت بلحم عديم البشم<sup>(٢)</sup>  
إياك لا ألزم لحبيك من جمعي      نكلا ينكل قراصاً من اللجم<sup>(٣)</sup>  
إني امرؤ لا أصوغ الحلى تعقله      كفاي ، لكن لساني صنائع الكلم

وقال الآخر :

إني بغيت الشعر وابتغاني      حتى وجدت الشعر في مكاني

• في غيبة مفتاحها لساني •

وأنشد :

١٠      إني وإن كان رداي خلقاً<sup>(٤)</sup>      وبرئكتاني سبيلاً قد أخلقاً<sup>(٥)</sup>  
• قد جعل الله لساني مطلقاً •

(١) هذا الشرح ساقط ما عدال . وفي شرح الديوان : « نسبة إلى خفاجة بن معاوية ابن عقيل » .

(٢) ذكر أبو الفرج في ( ٤ : ٦٠ ) من سبب هذا الشعر أن المسور بن عبد الملك المخزومي كان يعيب شعر ابن هرمة ، وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسب ، فقال ابن هرمة فيه ما قال . غادم البشم ، أي لا يبشم من أكله ، وذلك لعجزه عن مضغه . « : « حارم » . والعارم : الشديد لا يطاق . أي يبشم من طعمه ولا يطيق مضغه .

(٣) النبكل ، بالكسر : اللجام أو حديدته . قراصاً : قطعاً ، الفرص : القطع .  
(٤) ، فيما عدال : « إزارى » . والأبيات في اللسان ( برك ) .

(٥) البرنكان ، كزعفران : قال ابن منظور : كساء من صوف له علان . وفي القاموس : « ويقال للكساء الأسود البركان والبركاني - بتشديد الراء - فيهما - والبرنكان - كزعفران - والبرنكاني » . وفي العرب ٦٩ : « والبرنكان يقال كساء برنكاني ، وليس هو بعربي ، والجنع برانك ، وقد تكلمت به العرب » . لكن فيه ٥٦ : « ابن دريد : والبرنكان بالفارسية وهو الكساء » . على أن نص ابن دريد في الجمهرة ( ٣ : ٣٠٨ ) : « والبرنكان أيضاً » . ٢٥ . كساء برنكاني . ليس بعربي » . فالنص الأخير من المعجب غريب .

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عثمان : والعنابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ<sup>(١)</sup> لم يعن أن كل من أفهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه ، بالكلام الملاحون ، والمعدول عن جهته ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن نكون قد فهمنا عنه . ونحن قد فهمنا<sup>(٢)</sup> معنى كلام النبطي الذي قيل له : لم اشتريت هذه الأتان ؟ قال : « أركبها وتلد لي<sup>(٣)</sup> » . وقد علمنا أن معناه كان صحيحاً .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه « ما من شر من دين » وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « من جرّى يتعلّقون<sup>(٤)</sup> » . وما نشك أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال .

وقد فهمنا<sup>(٥)</sup> معنى قول أبي الجهمير الخراساني النخاس ، حين قال له الحجاج أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان ؟ قال : « شريكائنا<sup>(٦)</sup> في هوازها » . وشريكائنا<sup>(٧)</sup> في بداينها . وكما تجيء نكون<sup>(٨)</sup> . قال الحجاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ٩ - ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ، سابقة مما عدل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ س ٥ - ٧ . ل فقط : « وتولد لي » .

(٥) من جراه ، أي من أجله . وفي اللسان ( جرر ) : « وربما قالوا من جراك غير

مشدد ، ومن جرائك بالمد من الممثل » . وكتب إزاهما في التيمورية : « أي من أجل » . أراد من جرى الدائنين الذين يتعلّقون بمديتهم .

(٦) هاتان من ل ، فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في

جمع كبرد ، بمعنى رجل : مبردان . فيما عدل : « شريكائنا » .

(٨) فيما عدل : « تكون » ، بالتاء .



ويك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى ١٠١  
ضار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمدائن ، يبعثون إلينا بهذه  
الدواب ، فنحن نبيعها على وجوهها .

وقلت لخادمي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : « في أصحاب  
سند نعال » يزيد : في أصحاب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب المغلاق  
لكاتب الذي دونه : « اكتب لي قل خطين <sup>(١)</sup> » ويرحني منه » .

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة  
واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، والملاحون والمغرب ، كله  
سواء ، وكله بيانا . وكيف يكون ذلك كله بيانا ، ولولا طول مخالطة السامع  
لمعجم وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرفه . ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي  
فيها . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم  
كما لا يعرفون رطانة الرثومي والصقلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقونه بأننا  
نفهم عنهم كثيراً من حوائجهم . فنحن قد نفهم بحماسة الفرش كثيراً من  
حاجاته ، ونفهم بضغاء السنور كثيراً من إرادته <sup>(٢)</sup> . وكذلك الكلب ، والحمار ،  
والصبي الرضيع . ١٥

وإنما عني العتابي إفهامك العرب حاجتك على تجاري كلام العرب الفصحاء .  
وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منا : « مكره أخاك لا بطل » .  
و : « إذا عز أخاك فهن <sup>(٣)</sup> » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبت إلى أبو زيد ،  
هرأيت أبي عمرو <sup>(٤)</sup> . ومتى وجد النحويون أعرايبا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم

(١) فيما عدل ، ه : « خطين » .

(٢) ب فقط : « إرادته » . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٣) جاء هذا المثل وسابقه على لغة من يعرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا .

(٤) هذا على الحكاية . انظر جميع المراجع ( ٣ : ١٥٤ ) .

يسمعوا منه<sup>(١)</sup> ؛ لأن ذلك يدلُّ على طول إقامته في الدار التي تُفسد اللُّغة ،  
وتنقصُ البيان . لأنَّ تلك اللُّغةَ إنما انقادت واستوت ، واطردت وتكاملت ،  
بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة ، [ وفي تلك الجزيرة<sup>(٢)</sup> ] ، ولقد الخطاء  
من جميع الأمم .

ولقد كان بين زيد بن كَثُوة<sup>(٣)</sup> يومَ قديم علينا البصرة ، وبينه يوم مات .  
بَوْنٌ بعيد . على أنَّه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأوَّلِ موضع  
العُجْمة ، وكان لا ينفكُّ من رواية ومُذاكِرين .

وزعم أصحابنا البصريُّون عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : لم أرَ قرويَّين  
أفصحَ من الحسن والحجاج ، وكان — زعموا — لا يبرُّهُما من اللِّجن .

١٠٣ وزعم أبو العاصي أنَّه لم يرَ قرويًّا قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه  
و بين الناس ، إلَّا ما تفقده من أبي زيد النحوي ، ومن أبي سعيد المعلم . وقد روى  
أصحابنا أنَّ رجلاً من البلديِّين قال لأعرابي : « كيف أَهْلِكَ » قالها بكسر اللام .  
قال الأعرابي : صَلياً . لأنَّه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنه أراد المسألةَ عن أهله وعياله .  
وسمعتُ ابنَ بشير<sup>(٤)</sup> . وقال له أبو الفضل العنبري<sup>(٥)</sup> : إني عثرتُ البارحة  
بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكرُوا أنَّ فيه شعراً ، فإن أردتَ

(١) ل : « ولم يسمعوا كلامه » .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدل : « يزيد بن كَثُوة » تحريف ، جاء على الصواب ، في مواضع متعددة  
من النُظُوم . وفي اللسان ( ٢٠ : ٧٩ ) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر .  
وهو زيد بن كَثُوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تُلطُّ قدورهم ولكنما يوقدن بالعذرات » .

(٤) هو علي بن بشير ، كما سيأتي في ( ٢ : ٢٢١ ) .

(٥) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة  
ويروى عنهم العلماء . له : « أبو الفضل » .

وهبته لك . قال ابن بشير<sup>(١)</sup> : أريده إن كان مقيداً . قال : والله ما أدري أمقيداً هو أم مغلول<sup>(٢)</sup> . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية : من خلقتك ؟ وجزم القاف ، فلم يذر ما قال ، ولم يجبه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلقتك . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نعم وشاء ؟ » . لأن لفته نعم<sup>(٣)</sup> . وقيل لعمر بن لجا : قل « إنا من المجرمين منتقمين » . قال : « إنا من المجرمين منتقمون » .

وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجَبْتُ مَا عَجَبْتُ أَعْجِبُنِي      مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا<sup>(٤)</sup>  
قُلْتُ هَلْ أَحْسَنْتَ رَكْبًا نَزَلُوا      حَضَنًا مَا دَوْنَهُ قَالَ هَلَا<sup>(٥)</sup>  
قُلْتُ يَبْنَ مَا هَلَا هَلْ نَزَلُوا      قَالَ حَوْبًا ثُمَّ وَلَّى عَجِلًا<sup>(٦)</sup>  
لَسْتُ أَدْرِي عِنْدَهَا مَا قَالَ لِي      أَنْعَمَ مَا قَالَ لِي أُمُّ قَالَ لَا  
تِلْكَ مِنْهُ لَفَةٌ تَعْجِبُنِي      زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَلًا

\*\*\*

(١) ل : « ابن يسير » .  
(٢) فيما عدل : « أكان مقيدا أو مغلولاً » .  
(٣) نعم ، بكسر العين : لفة في نعم . وبهما قرئ .  
(٤) هو عمر بن لجا بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقعت المهاجاة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسن منه ، وكان عارفا بمثالب القبائل . انظر الأغاني ( ١٩ : ٢٢ ) والنقائض ٤٨٧ - ٤٩١ ، ٩٠٧ والجمعي ١٥٠ - ١٥٣ والمرزباني ٤٧٨ والموشح ١٢٧ - ١٢٩ والشعراء .

(٥) حكى : نسية إلى الحكم بن سعد العشيرة . أصلا ، أي وقت الأصل ، وهو جمع الأصل بمعنى العشي . وتقرأ أيضا : « أصلا » ككرم . أصل : صار ذاك أصل .  
(٦) حضن ، بالتحريك : جبل بنجد .

(٧) في حواشي ه : « هلا هنا بمعنى نعم ، كما أن أجل تكون بمعنى نعم ، فلم يفهم الكسائي معناها » . وفي هامش ل : « هلا معناه حرك لتدركهم » . وحوب بالفتح : زجر للبعير ليضئ .

قال أبو الحسن : قال مولى زياد : أهدوا لنا همار وهش . قال : أى شيء تقول ويلاك ؟ قال : «أهدوا لنا أيراً» ، يريد : أهدوا لنا عيراً . قال زياد : ويلاك ، الأول خير<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر يذكّر جارية له لكنا :

١٠٣ \* أكثر ما أسمع منها بالسحر<sup>(٢)</sup> تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر ه  
\* والسواة السواة في ذكر القمر \*

فزياد قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته<sup>(٣)</sup> ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة إفهامهما لهما ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب ، صارا يفهما هذا الضرب من الكلام .

---

(١) سبق الخبر في ص ٧٣ .

(٢) فيما عدل « في السحر » . والرجز مضمون في ص ٧٣ .

(٣) فيما عدل لى ، ه : « وصاحب الجارية قد فهم عن جاريته » .



## ذكر ما قالوا في مديح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المنشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تَخْلُقِ      وأخبارهم شتى فُعرف ومُنكَر<sup>(١)</sup>  
 قريباً تدانِيهم إذا ما رأيتهم      ومختلفاً ما بينهم حين تَخْبِر<sup>(٢)</sup>  
 فلا تَحْمَدَنَّ الدهرَ ظاهراً صفحةً      من المرء ما لم تَبْلُ ما ليس يظهر<sup>(٣)</sup>  
 فما المرء إلا الأصغران : لسانه      ومَعْقُولُهُ ، والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرُ<sup>(٤)</sup>  
 وما الزين في ثوب تراه وإنما      يَزِينُ القى مَحْبُورُهُ حين يُخْبِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فإن طُرَّةً راقَتْكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا      أَمْرٌ مَذَاقُ العود والعود أخضر<sup>(٦)</sup>

وقال سويد بن أبي كاهل<sup>(٧)</sup> في ذلك :

وَدَعَيْتَنِي بِرِقَاها      إِنها تُنْزِلُ الأعصمَ من رأسِ اليَفْعِ<sup>(٨)</sup>  
 تُسَمِعُ الحَدَّثاتِ قولاً حسناً      لو أرادوا مثله لم يُسْتَطَعِ<sup>(٩)</sup>

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه ، قال سالم بن وابصة :

حليكَ بالقصد فيما أنت فاعله      إن للتخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيما عدل : « رانتك منهم » . أمر : صار مرأ .

(٣) سويد بن أبي كاهل الشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم

عاش في الجاهلية دهرأ ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً : عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة

الإصابة ٣٧١٦ والأغاني ( ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ ) . وقصيدته هذه العينية مفضلية . انظر

المفضليات ( ١ : ١٨٨ ) . وكانت العرب تسميها القيمة لما اشتملت عليه من الأمثال ، كل

في الإصابة .

(٤) جعل حديثها كالرقية في قوة أثرها . والأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . واليفع

واليفاع : المرتفع من الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستمع » .

ولساناً صَيرَفِيًّا صَارِمًا كَذُبابِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعُهُ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وليس لِسِيْقِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا<sup>(٢)</sup>

١٠٤ وقال آخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَدْمُلُهُ قَيْبَرًا وَيَبْقَى الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللُّسَانُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أَبَا ضُبَيْعَةَ لَا تَعْجَلْ بِسَيِّئَةٍ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ وَادْكُرْهُ بِإِحْسَانٍ  
إِنَّمَا تَرَانِي وَأَثْوَابِي مُقَارِبَةٌ لَيْسَتْ بِخَزٍّ وَلَا مِنْ حُرٍّ كَتَّانٍ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُغَتِي عُلوِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ  
وفيما مدحوا به الأعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابن أبي كريمة ، أو ابن  
كريمة ، واسمه أسود<sup>(٥)</sup> :

أَلَا زَعَمْتَ عَفْرَاهُ بِالشَّامِ أَنَّنِي غُلَامٌ جَوَارٍ لَا غُلَامٌ حُرُوبٍ  
وَأَنَّنِي لِأَهْدَى بِالْأَوَانِسِ كَالدُّهْنِ وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لَلْعُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) لا رابطة بين هذا البيت وسابقه ، فإن الأولين في التشبيب ، وفي الفخر ، وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

ورأى مني مقاما صادقا ثابت الموطن كتام الوجع

ذباب السيف : حده . وفي المفضليات وسائر النسخ : « كحسام السيف » ، وهو حده .

(٢) أي سيفي مع قوته ، هو أشوى وقعة من لسان ، أي لباني أشد منه فتكا .

وأشوى من الشوى ، وهو إخطاء المقتل . فيما عدل : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من  
ل والديوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان ( دمل ) . وفي هـ : « وجرح » موضع « ويبقى » .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيص ؛ أو الوسط بين الجيد والردى .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هذى به : ذكره في هذائه ، وهو الهذيان . نيما عدل ، هذى : « لأهذى » .

وإني على ما كان من عُنْجُيَّتِي وَلَوْ أَنَّ أَعْرَابِيَّتِي لأَدِيبُ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

لله دَرْكٌ مِنْ فَتَى فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْإِيَّامِ  
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدِّبُ الْخُدَّامِ  
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرْ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ  
وقال كعب بن سعد الغنوي<sup>(٣)</sup> :

حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ خَمِيلُ الْحَيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ  
إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَالُ تَحْفَظُوا قَلَمُ تَنْطِقِ الْعَوْرَاءِ وَهُوَ قَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
وقال الحارثي :

وَتَعْلَمُ أَنِّي مَاجِدٌ وَتَرَوْعُهَا بَقِيَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرِ  
وقال الآخر :

وَإِنْ أَمْرًا فِي النَّاسِ يُعْطَى ظُلَامَةً وَيَمْنَعُ نِصْفَ الْحَقِّ مِنْهُ لِرَاضِعٍ<sup>(٥)</sup>  
أَلَمُوتٌ يَخْشَى أَنْكَالَ اللَّهِ أُمِّهِ أُمُّ الْعَيْشِ يَرْجُو نَفْعَهُ وَهُوَ ضَائِعُ  
وَيَطْعَمُ مَا لَمْ يَنْدِفِعْ فِي حَرِيَّتِهِ وَيَمْسَحُ أَغْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعُ  
وَإِنَّ الْعُقُولَ فَاعْلَمَنَّ أَسَنَةً حِدَادُ النَّوَاحِي أَرْهَقَتْهَا الْمَوَاقِعُ<sup>(٦)</sup>  
ويقولون : « كَأَنَّ لِسَانَهُ لِسَانُ ثَوْرٍ » .

(١) اللوثة : بالفتح والضم : الحمقة . والأديب : ذو الأدب ؛ وهو الظرف .  
(٢) الأبيات التالية نسبت في الهامسة ( ١ : ٣٣٤ ) إلى محمد بن يسير الخارجي .  
(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ؛ الظاهر أنه تابعي . انظر المرزباني ٣٤١ .  
٢٥ . الخزانة ( ٢ : ٦٢١ ) وسمط اللالك ٧٧١ والتيجان ٢٦٠ .  
(٤) البيتان من قصيدة في الأصمعيات ٩٤ طبع المعارف . والعوراء : الكلمة القبيحة  
(٥) ل : « وإن امرأ يعطى عليه » . والنصف : بالكسر : الإنصاف . وأنشد للفرزدق :  
ولكن نصفنا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم  
والراضع : اللثيم ؛ وضع : أوم ، وزنا ومعنى .  
(٦) المواقع : جمع ميقعة ، وهي المسن الطويل . ٢٥

وحدثني من سمع أعرابياً يمدح رجلاً برقة اللسان فقال : « كان والله لسانه أرق من ورقة ، وألين من سرقة <sup>(١)</sup> »

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته . ثم قال : « والله ما يسرني به يقول من بعد ، والله أن لو وضعت على حجر <sup>(٢)</sup> لفلقه ، أو على شعير خلّقه » .

قال : وسمعت أعرابياً يصف لسان رجل ، فقال : « كان يشول بلسانه شولان البروق ، ويتخلل به تخلل الحية » . وأظن هذا الأعرابي أبا الوجيه المكلّي .

[ يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا ظلمت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها . وإنما سمي شوال شوالاً لأن الثوق شالت بأذناها فيه . فإن قال قائل : قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه ، فلم يبق هذا الاسم عليه ، وقد ينتقل ما له لزم عنه ؟ قيل له : إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت الثوق بأذناها فيه ، فبقى عليه كالسمة ، وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر ، فبقى عليه في البرد . وكذلك ربيع ، إنما سمي لرعيم الربيع فيه ، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر <sup>(٣)</sup> ] .

قال : ووصف أعرابي رجلاً فقال : أتيناها فأخرج لسانه كأنه يخراق لاعب <sup>(٤)</sup> .

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من جيد الحرير أو أبيضه ؛ معرب من الفارسية « سر » . انظر اللسان والمعرب ١٨٢ ، ومعجم استينجاس ٦٨٠ .

(٢) فيما عدل : « على صخر » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) الخراق : مندبل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به .



قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،  
قيم الجمال ؟ قال : في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم <sup>(١)</sup> خطيباً سليطاً ، وكان نهشل <sup>(٢)</sup> بكثيراً  
منزوراً <sup>(٣)</sup> ، فلما خرجاً من عند بغض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ،  
فقال له نهشل : إني والله لا أحسن تكذيبك ولا تأثامك ، يشول بلسانك  
شولان البروق ، وتخلل تخلل البقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما  
صار هؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبالأستطاعة على التصرف ، وبالمنطق .  
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة ،  
أوبهيمية مهملة . ١٠

قال : وقال رجل لخالد بن صفوان : مالي إذا رأيتم تتذاكرون الأخبار  
وتتدارسون الآثار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأنك حمار في  
مسلخ إنسان <sup>(٤)</sup>

وقال صاحب المنطق : حدث الإنسان الحي الناطق المبين <sup>(٥)</sup> .

وقال الأعور الشنيء <sup>(٦)</sup> :

١٥

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر . المعارف ،  
٣٥ وكان غالب بن صمصمة والد الفرزدق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المنزور : القليل الكلام ، لا يتكلم حتى ينز ، أي يلج عليه .

(٤) المسلخ : الجلد .

٢٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٧٧ ص ٥ .

(٦) الأعور الشنيء ، هو بشر بن منقلد ، أحد بني شن بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى

ابن دعي بن جديلة بن أسد . قال صاحب الموءلف ٣٨ : « شاعر خبيث ، وكان مع علي رضي  
الله عنه يوم الجمل » . والبيتان البتاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته .

١٠٦ وكأئن ترى من صامت لك مُعجبٍ زيادته أو نقصه في التَّكَلُّمِ  
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم يَبْقَ إِلَّا صورةُ اللحمِ والدمِ

\* \* \*

ولما دخل ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ<sup>(١)</sup> ، على النُّعْمَانِ بن المنذر ، زَرَى عليه ، للذي  
رَأَى مِنْ دَمَامَتِهِ وَقِصْرِهِ وَقِلَّتِهِ . فقال النُّعْمَانُ<sup>(٢)</sup> : « تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ لَا أَنْ  
تَرَاهُ<sup>(٣)</sup> » . فقال : أَيْبَتَ الْأَمْنُ ! إِنْ الرِّجَالُ لَا تُسْكَالُ بِالْقُفْزَانِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُورَنُ  
بِالْمِيزَانِ ، وَلَيْسَتْ بِمُسُوكٍ يُسْتَقَى بِهَا ، وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، إِنْ  
صَالَ صَالَ بِجَنَانٍ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ بِبَيَانٍ .  
وَالْيَمَانِيَّةُ تَجْعَلُ هَذَا لِلصَّقْعِ النَهْدِيِّ<sup>(٥)</sup> . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ  
أَقْرَأُوا بِأَنْ نَهْدًا مِنْ مَعْدٍ .

وكان يقال : « عقلُ الرَّجُلِ مدفونٌ تحتَ لسانِهِ » .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال محاشع : « ومن رجالهم ضمرة  
ابن ضمرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمه شق بن ضمرة  
فسماه بعض ملوك الحيرة ضمرة » . وفي أمثال الميداني ( ١ : ١١٨ ) أن اسمه كان « شقة » ،  
وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

صرمت إخواناً شقة يوم غول . وإخوانه فلا حلت حلال  
وانظر الفاخر ٦٥ وأمالى الزجاجي ٢٠٠ واللسان ( معد ٤١٤ ) .

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخبر ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعيدى . تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان الكسائي يرى التشديد في الدال .

انظر اللسان ( معد ) . ويروى : « لأن تسمع بالمعيدى خير » و : « أن تسمع » .

(٤) القفزان : جميع قفيز ، وهو مكيال قدره ثمانية مكابيك عند أهل العراق .

(٥) من بني نهد . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقعب ، الوافد  
إلى النعمان . واسم الصقعب نخيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهد قد أخذ من باعهم دهرًا ، وله  
حديث في دخوله إلى النعمان . وقال قوم : بل اسمه البراء بن عمرو » .

## وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكت . وقلبُ الجاهل من وراء لسانه ، فإن همَّ بالكلام تكلم به له أو عليه » .

قال أبو عبيدة : قال أبو الوَجِيه : حدثني الفرزدق قال : كُنَّا فِي ضِيَاةٍ معاويةَ بن أبي سفيان ، ومعنا كعب بن جُعَيْل التَّغْلَبِيُّ ، فقال له يزيد : إن [ ابن حَسَّان — يريد (١) ] عبد الرحمن بن حَسَّان — قد فصَحَّنَا ! فاهجُ الأنصار . قال : أرادني أنت إلى الإِشْرَاق بعد الإيمان (٢) ، لا أَهْجُو قَوْمًا نَصَرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنِّي أدلُّكَ على غلامٍ مِنَّا نَصْرَانِي كَانَ لسانه لسانُ ثور . يعني الأخطل ١٠

وقال سعدُ بن أبي وقاصٍ ، لعمر ابنه (٣) حين نطَقَ مع القوم فيدِّهم ، وقد كانوا سَكَمُوهُ فِي الرِّصَاعِ . قال : هذا الذي أَغْضَبَنِي عليه ، أَنِّي سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يكون قومٌ يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِالسِّنَتِمْ ، كما تَلْجِسُ الأَرْضُ البَقْرَةَ بِلسانِها » .

قال : وقال معاويةُ لعمر بن العاصي : « يا عمر ، إنَّ أهلَ العراق قد أَكْرَهُوا عَلَيَّ أبا موسى ، وأنا وأهلُ الشَّامِ راضُونَ بِكَ ، وقد ضُمَّ إِلَيْكَ رجلٌ طَوِيلُ اللِّسَانِ ، قَصِيرُ الرَّأْيِ ، فَأَجِدُ الحَزْنَ ، وطَبَّقَ المَفْصِلُ ، ولا تَلْقَهُ ٩٠٧ بِرَأْيِكَ كُلُّهُ »

(١) هذه ما عدال

(٢) فيما عدال : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في مصر النبى صلى الله عليه وسلم وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب

والمعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رث ، وحديثكم غث . وكيف يكون هذا وقد ذكرُوا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة<sup>(١)</sup> وعبيد الله ابن أبي بكرة<sup>(٢)</sup> إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حُسن حديثه هو الذي ألقى الحسدَ بينه وبين كلِّ حسن الحديث .

وقد ذكرُوا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجلٌ من أهل المدينة بكلام لم يظنَّ خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كان خالداً<sup>(٣)</sup> عرض له ببعض الأمر ، فقال المدني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنبٍ إلا اتفاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .

قال فضالُّ الأزرق : قال رجلٌ من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في صُباحٍ بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعرابيٌّ في بيتٍ<sup>(٤)</sup> ، ما في رجليه حذاء ، فأجابه بكلامٍ وِدِدْتُ والله أني كنت مُتُّ وأن ذلك لم يكن ، فلما رأى خالد ما نزل بي قال : يا أخا منقر ، كيف نُجارِيهم وإِنما نحكيهم ، وكيف نُسابقهم وإِنما نَجري على ما سَقَ إلينا من أعراقهم ؛ فليفرخ رُوعك فإنه من مُقاعِسٍ ، ومُقاعِسٌ لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألومك على الأولى ، ولا أدعُ حَمْدَكَ على الأخرى .

١٥

(١) أبو نضرة ، هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تابعي روى عن علي وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطعة يضم ففتح كما في التقريب .

(٢) أبو بكرة ، اسمه نفيح بن الحارث بن كلدة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر . بابي بكرة . الإصابة ٧١ ، ٨٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولداً من بين ذكرٍ وأنثى ، وأعقب فيهم سبعة : عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، ومسلم ، ورواد ، وعتبة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . ولأه الحجاج سجستان سنة ٨٧ فنزاه بلاد العدو فهلك هناك في مجاعة . المعارف ١٢٥ - ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كذا وردت العبارة مضبوطة في ل ، ه : وفي سائر النسخ : « كان خالد عرضاً » .

(٤) البيت ، بالفتح : كساء غليظ مربع .



قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمده في حُجته حتى يكثر كلامه فأسمعه » .

وقال يونس بن حبيب<sup>(١)</sup> : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر أو رام ، أو شديد العدو .

الترجمان بن هرثمة بن عدي بن أبي طحمة<sup>(٢)</sup> قال : دعى رقية بن مصقلة ، أو كرب بن رقية<sup>(٣)</sup> إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكان أعرابي في شملة<sup>(٤)</sup> ، فأنكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخبّره أنه الذي أعدّوه لجوابه ، فنهض مسرعاً لا يلوي على شيء ؛ كراهة أن يجمع بين الدّيباجتين فيتضع عند الجميع . وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد بعد أبي نضرة أحسن حديثاً من سلم ابن قتيبة<sup>(٥)</sup> . قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احذروا الحديث كما يحذفه سلم بن قتيبة .

٦٠٨

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النخعي ، إمام نخاعة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ الكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . معجم الأدباء وابن خلدكان .

(٢) الترجمان بن هرثمة ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هرثمة بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكرر هرثمة فحول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، فتميل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإني أحوو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدي بن حارثة من الشرفاء » .

(٣) ل : « كوز بن رقية » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقية » ، وأنه كان خطيباً ، وله خطبة يقال لها العجور .

(٤) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما سلم فولياها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور البصرة ، روى عنه الأصمعي ، وخلاد بن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ . وصلى عليه المهدي . تهذيب التهذيب وجمهرة ابن حزم ٢٤٦ . فيها عدال ، ه : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

ويزعمون أنهم لم يَرَوْا محدثنا قطَّ صاحب آثار كان أجودَ حذفًا وأحسن  
اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> . سأله مرة عن قول طاووس<sup>(٢)</sup> في  
زكاة الجراد ، فقال : ابنه عنه<sup>(٣)</sup> : « زكاته صيده<sup>(٤)</sup> » .

---

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، وكان محدثا كثير  
الرواية ثقة . توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفه الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .

(٢) هو طاووس بن كيسان اليماني الجندي ، وقيل اسمه ذكران ، وطاوس لقب له ، مول  
من أبناء الفرس . روى عن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة ، وروى عنه ابنه عبد الملك  
وعمر بن دينار وغيرهم . وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب  
التهذيب وصفه الصفوة ( ٢ : ١٦٠ )

(٣) يريد « حدثني ابن طاووس عن طاووس » وابنه الذي يعنيه هو عبد الله بن طاووس ،  
روى عن أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاووس ومحمد ، وعمر بن  
ديلمار ، والسفيانان . توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب .

(٤) فيما عدل : « أخاه » . والمراد بالذكاة : الذبح ، ومثلها الذكاة والتذكية  
فكما عدل ، هـ : « زكاة » و « زكاته » بالزاي ، تحريم . والخبر في عيون الأخبار .  
بر : ٢ : ٢١٠ .

## وباب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجة ، وثبات الجنان ،  
وكثرة الرقيق ، والعاو على الخصم ؛ ويتهجون بخلاف ذلك . قال الشاعر .  
طباقاء لم يشهد خصوماً ولم يعيش . حميداً ولم يشهد حلالاً ولا عطر<sup>(١)</sup>  
وقال أبو زبيد الطائي :

وخطيب إذا تمعرت الأو جهُ يوماً في ماقِطٍ مشهود<sup>(٢)</sup>  
طباقاء ، يقال للبعير إذا لم يُحسن الضراب : جملٌ عيياء ، وجمل طباقاء ،  
وهو هاهنا للرجل الذي لا يتجه للحجة . الحلال : الجماعات ؛ ويقال حيّ حلال<sup>(٣)</sup>  
إذا كانوا متجاورين مقيمين<sup>(٤)</sup> . والعطر هُنا : العرس<sup>(٥)</sup> . الماقِط : الموضع  
الضيق ، والماقِط : الموضع الذي يُقتتل فيه . وقال نافع بن خليفة الغنوي :  
وخصم لَدَى بابِ الأمير كأنهم قُرُومٌ فشأ فيها الزوائر والهدر<sup>(٦)</sup>  
دلّفت لهم دُونَ المني بلمسة من الدّر في أعقاب جَوهرها شذر<sup>(٧)</sup>  
إذا القومُ قالوا أذن منها وجدتها مُطَبَّقة يهماء ليس لها خصم<sup>(٨)</sup>  
القرُوم : الجمالُ المصاعب . الزوائر : الذين يزرون<sup>(٩)</sup> . والهدر : صوته عند  
هنيجه ، ويقال له الهدير . دلّفت ، أى نهضت نهوضاً رؤيداً . والداليف :

(١) أنشده في اللسان ( طبق ٨٣ ) . وقد سبق نظيره في ١١٠ ص ٢ .  
(٢) البيت من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ . تمعرت :  
بالعين المهملة : تنبرت وعلتها صغرة .  
(٣) حلال : جمع حلة ؛ بالكسر ، وهم القوم النزول وفيهم كثرة .  
(٤) فيما عدال ، هـ : « الحرس » تحريف .  
(٥) عني باللمة : القصيدة أو الخطبة .  
(٦) فيما عدال ، هـ : « يزأرون » وكلاهما صواب ، يقال زأر يزأرون .

المشيء الرؤيد<sup>(١)</sup> . قوله أذن منها ، أى قلها واختصرها . وجدتها مطبقة ، أى  
قد طبقتهم بالحجة . واليهما : الأرض التى لا يهتدى فيها لطريق . ويهـاء  
١٠٩ هاهنا ، يعنى التى لا يهتدى إليها ويضل الخصوم عندها ؛ [ والأيهـم من الرجال :  
الحار الذى لا يهتدى لشيء . وأرض يهـاء ، إذا لم يكن فيها علامة<sup>(٢)</sup> ] .  
وقال الأسلع بن قِصاف الطهوى<sup>(٣)</sup> :

فداء لقوى كل معشر جارم      طريد ونخذل بما جرّ مسلم<sup>(٤)</sup>  
هم أفحموا الخصم الذى يستقيدني      وهم فصموا حبلى وهم حقنوا دى<sup>(٥)</sup>  
بأيدى يفرجن المضيق والسن      سلاط وجع ذى زهاء عرمرم  
إذا شئت لم تقدم لدى الباب منهم      جميل المحيا واضحاً غير توأم  
الزهاء : السكّرة ، هاهنا . والعرمرم من العرامة ، وهى الشراسة والشدة<sup>(٦)</sup>  
التوأمان : الأخوان المولودان فى بطن .  
وقال التميمي فى ذلك :

أما رأيت الألسن السلاطاً      إن الندى حيث ترى الضفاطاً<sup>(٧)</sup>  
\* والجاه والإقدام والنشاطاً \*

- ١٥ (١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « دلفت : دنوت » .  
(٢) هذه مما عدل .  
(٣) فى الأصل : « الأسلع بن قطاف » . صوابه من الموثلف : « ونوادى أبو زيد  
١٩٩ . وقضاف ، ككتاب ، من أسماهم .  
(٤) جر ، أى جنى جناية . والمسلم : الذى أسلمه قومه .  
(٥) يستقيده : يطلب القود منه . فصموا : كسروا . فيما عدل : قصموا ، بالقاف .  
٢٠ وحبل القيد : حلقتاه .  
(٦) فى اللسان : « وجيش عرمرم : كثير ، وقيل هو الكثير من كل شيء .  
والعرمرم : الشديد » .  
(٧) الندى : الكرم . الضفاط ، بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد به  
إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ فى البخل ٢٠٣ والحيوان ( ٥ : ٤٤٥ ) .  
( ١٢ : البيان - أول )



ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يسقط الطير حيث ينتثر الحسب وتُنشئ منازلُ السكراء

وإلى قول الآخر :

يرفضُ عن بيت الفقير صيوفهُ وترى الغنى بهدي لك الزُّوارا

• وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قومٍ قدّموه أمانتهم ثقةً به متخمّطٍ تيّاح  
جاوبتُ خطبته فظلّ كأنه لنا خطبتُ مملّحٌ بملاح<sup>(٢)</sup>

للتخمّط : التكبر مع غضب والتّياح المتيّح . الذي يعرض في كلّ شيء  
ويدخل فيما لا يعنيه . وقوله مملّحٌ بملاح ، أى متقبّص كأنه مملّح من الملح  
• وأنشد أيضا :

• أرقّت نضوء برق في نشاص تلالاً في مملاة غصاص<sup>(٣)</sup> ١١٠

النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط تلالاً ،  
التلالو : ظهور البرق<sup>(٤)</sup> في سرعة . مملاة بالماء غصاص : قد غصت بالماء .

الواقح دُلّح بالماء سُحِم . تُمَجُّ الغيث من خَلَلِ الخصاص  
الواقح : التي قد لقحت من الرّيح . والدّلّح : الدانية الظاهرة المثقلة بالماء ١٥

سُحِم : سود . والخصاص ، هاهنا : خلل السحاب<sup>(٥)</sup> .

(١) هو بشار بن برد ، والبيت في الحيوان ( ٤ : ٤١٥ ) ، وهو من قصيدة يمدح فيها عقبة بن مسلم وقبل البيت ، كما في الأغاني ( ٣ : ٤٣ ) :

إنما لذة الجنود ابن مسلم في عطاء ومركب للفاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

٢٥

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان (نصح)

(٤) ل : « الظهور للبرق » .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الإبيات .

سَلِ الْخُطَبَاءَ هَلْ سَبَّحُوا كَسْبَحِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَقَاصِي  
لِسَانِي بِالنَّثِيرِ وَبِالْقَوَافِي وَبِالْأَسْبَاجِ أَمَهْرُ فِي الْغَوَاصِ<sup>(١)</sup>  
[النَّثِيرُ: الكلام المنثور. القوافي: خواتم أبيات الشعر. الأسباج: الكلام  
المزدوج على غير وزن<sup>(٢)</sup>] .

• مِنْ الْحَوْتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بِحِيرٍ مُجِيدِ الْغَوَاصِ فِي لُجَجِ الْمَقَاصِ  
لَمَرْكَ إِنْثَى لِأَعْفَى نَفْسِي وَأَسْتُرَ بِالتَّكْرُّمِ مِنْ خِصَاصِي<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشُدْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :  
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ ابْنِي نِزَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطَبَاءِ جَارَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْشُدْ لِلْأَقْرَعِ<sup>(٦)</sup> :

• إِنْ أَمْرُو لَا أَقِيلُ الْخِصَمَ عَثْرَتُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَمُهُ ظَلَمَا  
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهُهُ خَصِمِي تَرَاهُ الدَّهْرَ مُتَتَمَعَا<sup>(٧)</sup>  
وَأَنْشُدْ :

• تَرَاهُ بَنَصْرِي فِي الْحَفِيفَةِ وَائْتَقَا وَإِنْ صَدَّ عَنِ الْعَيْنِ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
وَإِنْ خَطَرَتْ أَيْدِي النُّكْمَةِ وَجَدْتَنِي تَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ غَاصِبُهُ<sup>(٩)</sup>

(١) لم أجدها المصدر ، وفيه شبهة تصريفي ، وقد ذكر في القاموس : « الغياص » .

(٢) هذا التفسير مما عدال .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التغليب .

(٥) ابن نزار : ربيعة ومضر . فيما عدال : « أبي نزار » . جابر ، ظلم .

(٦) الأقزع القشيري ، وهو الأشيم بن معاذ بن سنان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن .

مكانة يناقض جعفر بن عتبة الحارثي اللص ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المرزبان ٣٨ .

(٧) التمتع لونه ، بالبناء للمفعول : ذهيبه وتغير . وفي هامش ل : « خ » : بنتهما .

يقال انتفع لونه بالبناء للمفعول : تغير .

(٨) البيتان لأشعر من بن يشامة الحنظلي . انظر تراويح أبي زيد ٢٠٠ والبسات ٩٨ (عصب) . ٢٥

عاصبه : يأسه ، يعتصم به<sup>(١)</sup> حتى يُتِمَّ كلامه . الكماة : جمع كمي ؛ والكمي الرجل المتكئ بالسلاح ، يعني التكفر به<sup>(٢)</sup> المنسّر . ويقال كمي الرجل شهادته . ١١١  
بكميها ، إذا كتّمها وسترها . وقال ابن أحرّ وذَكَرَ الرّيقَ والاعتصام به :  
هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه وقد يدوم ريق الطامع الأمل<sup>(٣)</sup>  
وقال الزبير بن العوام ، وهو يُرَقِّصُ عروة ابنه :  
أيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق  
\* الله كما ألد ريق \*

وقال امرأة من بني أسد<sup>(٤)</sup> :

١٠ أَلَا بَكَرَ النَّافِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ      بعُمرِ وَبِبنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ<sup>(٥)</sup>  
فَمَنْ كَانَ يَغْنَى بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ      أَبُو مَعْقِلٍ لَا حَجَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدُ  
أَثَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ قَبْرَهُ      وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَاءَى بِهِ الْبَلَدُ  
[ تَنَاءَى : تَبَعَدَ<sup>(٦)</sup> ] . وَالثَّوِيَّةُ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ<sup>(٧)</sup> . وَمَنْ قَالَ  
الثَّوِيَّةُ فَهِيَ تَصْغِيرُ الثَّوِيَّةِ .

وقال أوس بن حجرٍ في فضالة بن كلدّة :

١٥ أبا ذُلَيْجَةَ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ      أُمٌّ مَنْ لِأَشْعَثِ ذِي طِمْرَيْنِ طِمْلَالٍ<sup>(٨)</sup>  
أَمْ مَنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ إِنْ حَقَلُوا      لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْدٍ وَأَقْوَالٍ<sup>(٩)</sup>

(١) ل : « طالبه ليعتصم به » تحريف .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٣٢١ / ٣ : ٤٧ ) .

(٣) هي هند بنت مبيد بن فضلة ، توفى عمرو بن مسعود وخالد بن فضلة . معجم  
البكري ٩٩٦ . ٢٠

(٤) رواء في الخصص ( ١٧ : ١٥٢ ) : « بجري بني أسد » . وفي ( ١٢ : ٣٠١ )  
ذكر أن هذه الرواية الأخيرة هي رواية أبي عمرو . وهي رواية اللسان ( صمد ) . وانظر  
شروح سقط الزند ١٧١٦ .  
(٥) هذه بما عدل .

(٦) فيما عدل : « موضع يقال له صحراء الثوية » . ٢٥

(٧) ديوان أوس بن حجر ٢٣ . وفي ل : « من توصى » . وفيما عدل : « ذي هدمين » .

(٨) هذا البيت لم يرو في الديوان .

و « هدمين <sup>(١)</sup> » . وهما ثوبان خَلَقان <sup>(٢)</sup> . يقال ثوبٌ أَهْدَامٌ ، إذا كان خَلْقًا .  
والطَّمَالُ : الفقير . وقال أيضًا فيه <sup>(٣)</sup> :

أَلْهَنِي عَلَى حُسْنِ آلائِهِ عَلَى الْجَابِرِ الْحَيِّ وَالْحَارِبِ <sup>(٤)</sup>  
وَرِقَبَتِهِ حَتَمَاتِ الْمُلُوكِ لِي بَيْنَ الشَّرَاقِ وَالْحَاجِبِ <sup>(٥)</sup>  
وَيَكْفِي الْمَقَالََةَ أَهْلَ الدَّحَا لِي غَيْرَ مَعِيبٍ وَلَا عَائِبٍ <sup>(٦)</sup>  
رَقَبَتُهُ ، أى انتظاره إذن الملوك . وجعله بين الشَّرَاقِ وَالْحَاجِبِ لِيَدُلَّ عَلَى  
مَكَاتِهِ مِنَ الْمُلُوكِ <sup>(٧)</sup> . وَأَنْشُدْ أَيْضًا :

وَحَضَمَ غَضَابٍ يُنْغَصُونَ رُءُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّنْبِ صُهِبَ سِبَالُهَا <sup>(٨)</sup>  
ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّمَالِ فَأُضْبِحَتْ يَرُدُّ غَوَاةَ آخِرِينَ نَكَالُهَا ١١٢  
إِبْطَ الشَّمَالِ ، يعنى القَوَادِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ <sup>(٩)</sup> . وَقَالَ  
سُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ <sup>(١٠)</sup> :

وَقُلْتُ لَمَسِيدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أُنْشُوا رَفِيقًا <sup>(١١)</sup>

- (١) أى ويروى : « ذى هدمين » . (٢) فيما عدل : « هدمين : ثوبين خلقتين » .  
(٣) فيما عدل : « وقال أيضًا فى فضالة بن كعدة » .  
(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم ترد فى ديوان أوس . الحارب : المحارب ، أو الذى يحرب . ١٥  
لغير ماله ، يسلبه .  
(٥) الحَتَمَاتِ ، لم أجدها إلا هنا ، فإن صحت كانت جمع حَتْمَةٍ ، مرة من الحَتْمِ بمعنى  
القضاء وإيجابه . ثم وجدت فى حواشى هـ : « حَتَمَاتِ الْمُلُوكِ : أَقْضِيَتُهُمُ الَّتِي لَا تَرُدُّ . وَالْحَاتِمُ :  
الْقَاضِي » .  
(٦) الدَحَال : المِراوغة والمُخَادَعَةُ . فيما عدل : « أهل الرحال » . ٢٥  
(٧) هـ : « من الملك » .  
(٨) يقال نَغَضَ رَأْسَهُ يَنْغِضُهُ ، وَأَنْغَضَهُ يَنْغِضُهُ : حَرَكَهُ . وَالصَّهْبُ السِّبَالُ ، كناية عن  
الأعداء . وَصَهْبَةُ السِّبَالِ مِنْ خَوَاصِ الرُّومِ . وَالصَّهْبَةُ : الشُّقْرَةُ وَالْحُمْرَةُ  
(٩) فيما عدل : « لأنه يكون فى تلك الناحية » .  
(١٠) هو سُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، أحد بني غراب بن فزارة ، شاعر جاهلي ، وهو بهيئة  
التصغير ، كما فى الخزانة ( ٤ : ١٦٤ ) .  
(١١) الأبيات فى الحيوان ( ٣ : ٨٢ / ٥ : ٥١٧ ) ومعجم المرزبانى ٣٩٢ . والأول  
منها فى الأضداد لابن الأنبارى ٢٢٥ والأخير فى التخصيص ( ٢ : ٨٩ ) والميلداني ( ١ : ٥٧ )  
والإنصاف ١٨٧ ، والخزانة ( ٢ : ٣٥٨ ) واللسان ( ١١ : ٣٨٢ ) .



لأَعْنَتَ عَدِيًّا، عَلَى شَأُوهَا مُتَعَادِي فَرِيقًا وَتُبِقِي فَرِيقًا  
زَحَرْتَ بِهَا لَيْلَةً كُلَّهَا فَجِئْتَ بِهَا مُؤَيِّدًا خَنْفَقِيهَا  
تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْوًا وَأَسَى ، مُصْدِرَان . وَالْأَسَى : الطَّيِّب . وَمُؤَيِّد : دَاهِيَةٌ .  
خَنْفَقِي : دَاهِيَةٌ أَيْضًا . الشَّأُو : الْغَاوَةُ لِرُكُضِ الْفَرَسِ .  
وَأَنْشُدْ لَأَدَمَ مَوْلَى بَلْعَنْبَرٍ ، يَقُولُهَا لِابْنِهِ <sup>(١)</sup> :

يَا بَابِي أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَيْتِ <sup>(٢)</sup>      يَا بَابِي خُصْيُكَ مِنْ خُصْيِ وَزُبِ <sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِ <sup>(٤)</sup>      جَنَّبَكَ اللَّهُ مَعَارِيضَ الْوَصَبِ  
حَتَّى تُفِيدَ وَتُدَاوِيَ ذَا الْجَرَبِ <sup>(٥)</sup>      وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سُمَالٍ وَكَلَبِ  
وَالْحَدَبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذَوَا الْحَدَبِ      وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْقَصَبِ  
عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ <sup>(٦)</sup>      وَإِنْ أَرَادَ جَدِلَ صَعَبٌ أَرِبِ  
خُصُومَةً تَنْقُبُ أَوْسَاطَ الرُّكَبِ <sup>(٧)</sup>      أَظْلَعَتْهُ مِنْ رَتَبٍ إِلَى رَتَبِ  
حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارَ أَمْثَالَ الشَّهْبِ      يُرْمَى بِهَا أَشْوَمٌ بِلِحَاحٍ كَلَبِ  
\* مَجْرَبُ الشَّدَاتِ مَيَمُونٌ مِذَبٌ <sup>(٨)</sup> \*

الْوَصَبُ : الرُّض . وَالْقَصَبُ : الشَّدِيد . يُقَالُ يَوْمٌ عَصِيبٌ وَعَصِيبٌ وَعَصَبٌ ،  
إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرُ : مَتَاعِيْبٌ قَدْ عَلَاهُمُ الْبُهِرُ . أَرِبٌ ، يُقَالُ رَجُلٌ أَرِيبٌ

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان ( ١٨ : ١٠ - ١١ ) وذكر روايته عن  
الملاحظ في البيان والتبيين .

(٢) أي فوق قولك : « بابي انت » . ويروى : « البيب » بالتسهيل .

(٣) فيما عدل ، هـ : « خصييك » . وفي اللسان : « خصياك » .

(٤) في اللسان : « فعل الحب » . (٥) في حواشي هـ : « تفيد مالا » عن نسخة .

(٦) كذا جاءت الرواية ، وتفسيرها فيما بعد يقيد بها . لكن في اللسان : « على مَبَاهِيرٍ » :

والمَبَاهِيرُ : الأمور الشداد الصعبة ، واحداً مَبْهُورَةٌ

(٧) فيما عدل ، هـ : « خصومة تنقيب » . والبيت لم يرو في اللسان .

(٨) في اللسان : « مجرب الشكات » .

١١٣ وأرب، وله إرب، إذا كان عافلاً أديباً حازماً. <sup>(١)</sup> أطلعت، يقال ظلع الرجل، إذا خمع في مشيه. الرتبة: واحدة الرتب والرتبات، وهي الدرج. أي تخرجه من شيء إلى شيء. والأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه. ملحاح: ملح، من الإلحاح على الشيء. كلب، أي الذي قد كلب. مذب: أي يذب عن حريمه وعن نفسه.

وقالت ابنة وثيمة، تربي أبها وثيمة بن عثمان:

الواهب المال التلاد د ندى ويكفينا العظيمة <sup>(٢)</sup>  
ويكون مدرهنا إذا نزلت مجلحة عظيمة  
واحمر آفاق السما ولم تقع في الأرض ديمة  
وتعذر الآكال حتى كان أحمدها الهشيمة  
لاثلة ترعى ولا إبل ولا بقر مسيمة  
أقينه مأوى الأرا مل والمدقة اليتيمة  
والدافع الخصم الألد إذا تفوضح في الخصومة  
بلسان لقمان بن عا د وفصل خطبته الحكيمه  
ألمتهم بعد التدا فع والتجاذب في الحكومه

التلاد <sup>(١)</sup>: القديم من المال. والطارف: المستفاد. والمدره: لسان القوم المتكلم عنهم. مجلحة، أي داهية مصمة. احمر آفاق السماء، أي اشتد البرد وقل المطر وكثر القحط. وديمة: واحدة الدائم، وهي الأمطار الدائمة مع سكون. تعذر: تمنع. الآكال: جمع أكل، وهو ما يؤكل. والهشيمة: ما تهشم.

(١) كذا جاءت بالظاء المجمة في التفسير والشعر قبله. ورواية اللسان: «أطلت».

(٢) فيما عدل: «لنا ويكفينا».

(٣) وقع التفسير التالي فيما عدل، متخللاً للأبيات.

من الشَّجَر ، أَى وقع وتكسَّر<sup>(١)</sup> . الثَّلة : الضَّأن الكثيرة ، ولا يقال للمعزى ثَلة ،  
ولكن حَيْلة<sup>(٢)</sup> ، فإذا اجتمعت الضَّأن والمعزى قيل لها ثَلة . مُسِيمة<sup>(٣)</sup> ، أَى  
صارت فى السَّوْمِ ودخلت فيه ، والسَّوْمُ : الرعى . وسامت تسوم ، أَى رعت  
ترعى . ومنه قول الله : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وكانت العرب تُعظِّمُ شأنَ لقمانَ بنِ عادٍ الأكبرِ والأصغرِ لُقيمَ بنِ لقمان<sup>(٥)</sup> .  
فى النِّبَاهَةِ والقَدَرِ . وفى العلم والحُكْمِ ، وفى اللِّسانِ والحِلْمِ . وهذان غيرُ لقمانَ  
الحكيمِ المذكورِ فى القرآن<sup>(٥)</sup> على ما يقوله المفسِّرون . ولا ارتفاعَ قَدْرِهِ وعِظَمِ  
شأنِهِ ، قال النَّمِرُ بنُ تَوَلَّبَ :

لُقيمُ بنُ لقمانَ من أُختِهِ      فكان ابنُ أُختٍ له وابناً<sup>(٥)</sup>  
ليالىَ رُحْمٍ فاستَحَصَنْتُ      عليه فغرَّ بها مُظْلِماً<sup>(٦)</sup>  
فغرَّ بها رَجُلٌ مُحْكِمٌ      فجاءت به رجلاً مُحْكِماً<sup>(٧)</sup>

وذلك أَنَّ أُختَ لقمانَ قالت لامرأةٍ لقمانَ : إئِى امرأتُ مُحْكِمَةٍ ، ولقمانُ  
رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وأنا فى ليلةٍ طُهرِى ، فمَهِى لى ليلَتِكَ . ففعلتُ فباتت

(١) فيما عدال : « ما يهشم من الشجر ، أى يكسر » .

(٢) الحيلة ، بفتح الحاء وسكون الهاء المثناة التحتية .

(٣) يدل هذه العبارة الطويلة فما عدال : « الثلة : ما بين الست إلى العشر من الغنم » .

، مسيمة : راعية » .

(٤) فى الأصول : « ولقيم بن لقمان » وقد بحيث الواو فى ب فقط . ولقمان بن عاد ،

هذا هو المعمر صاحب حديث النور . انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٥٦ - ٣٦٧ .

٢٠ والتيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب ٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني

( ١ : ٣٩٣ - ٣٩٤ ) .

(٥) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن ، قيل كان عبداً حبشياً لرجل من بنى إسرائيل

فأعتقه وأعطاه مالا ، وكان فى زمن داود . وقيل كان حراً وكان اسمه لقمان بن باعورا ، وقيل

هو ابن أخت أيوب أو ابن خالته . انظر المعارف ٢٥ وتفسير أبى حيان ( ٨ : ١٨٦ ) .

(٦) وكذا فى الحيوان . وفى الأمثال : « ليالى حنن فما استحقبت » .

(٧) الحيوان وحواشي . « فأحبها رجل محكم » وفى الأمثال : « فأحبها رجل نابه » .

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال :

والمرأة إذا ولدت الحلقى فهي مُحَمَّقَةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياساً .

وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحَمَّقَةً إذا رأيتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقَةً<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أزرى بسفكك أن كنت امرأة حِقَقًا من نسل ضاوية الأعراق حِمَاقٍ

ضاوية الأعراق ، أي ضعيفة الأعراق نحيفتها . يقال رجل ضاو ، وفيه

ضاوية ، إذا كان نحيفاً قليل الجسم . وجاء في الحديث : « اغتربوا لا تُضُوا » . ١٠

أي لا يتزوج الرجل القرابة القريبة ، فيجىء ولده ضاوياً . والفعل منه ضوى يضوى ضوياً . والأعراق : الأصول . والحماق : التي عادت أن تلد الحلقى .

ولبغضهم البنات قالت إحدى القوابل :

أيا سحاب طرقي بخير<sup>(٢)</sup> وطرقي بخُصِيَّةٍ وأير

\* ولا تريناً طرَفَ البُظيرِ \*

١٥

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> في إنجاب الأمهات ، وهو يخاطب بني إخوته :

١١٥

عفاريثاً على وأخذ مالي وعجزاً عن أناسٍ آخرينا<sup>(٤)</sup>

(١) الرجز في المخصص ( ١٦ : ١٢٩ ) .

(٢) طرقت المرأة : نشب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرقت ثم خلعت . والرجز

٢٠

وقصته في الحيوان ( ٥ : ٥٨١ ) . وانظر شرح المازوني للعامة ١٨٥١ .

(٣) هو رافع بن هريم . شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزائن ( ١ : ٢٧٧ ) .

والأبيات الأربعة الأولى منسوبة في اللسان ( كيس ) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في

نواذر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان ( أبا ) إلى عقيل بن علفة .

(٤) فيما عدل : « وحلما عن أناس » . وفي اللسان : « وجبنا عن رجال » ..



فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مُنْتَظَمِينَ  
 قُلُو كُنْتُمْ لَكَيْسَةً أَكَاثَتْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ لِلْبَيْنَا (١)  
 وَلَكِنْ أُمُّكُمْ حَقَّتْ فُجْتُمْ غِنَاءًا مَا نَرَى فِيكُمْ سَمِينًا (٢)  
 وَكَانَ لَنَا فِزَارَةٌ عَمَّ سَوَاءٌ وَكُنْتُ لَهُ كَشَرٌ بَنَى الْأَخِينَا (٣)  
 وَلُبْفُضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمْرَةَ الضَّبِّي خَيْمَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيتُ  
 هُنْدَ حَيْرَانَ لَهُ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بَنَاتًا ، فَمَرَّ يَوْمًا بِخَبَائِثِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :  
 مَا لِأَبِي حَمْرَةَ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
 غَضَبَانِ إِلَّا نَلِدُ الْبَيْنَا قَالَهُ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا  
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لَزْرَاعِينَا  
 \* نُبْتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا (٤) \*

قال : فَعَدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْتَنَاهَا .  
 وَهَذَا الْبَابُ يَقَعُ فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ (٥) ، وَفِي فَضْلِ مَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ،  
 ثَابِتًا ، وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (٦) ، وَلَكِنْ قَدْ يَجْرِي  
 السَّبَبُ فَيُجْرَى مَعَهُ بِقَدْرِ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ  
 الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ (٧) ، كَانَ ذَلِكَ (٨) أَرْوَحَ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأَزِيدَ فِي نَشِاطِهِ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

- (١) فِي الْحَزَانَةِ : « كَيْسُ لِلْبَيْنَا » . وَفِي الْإِنْسَانِ : « يَعْرِفُ فِي الْبَيْنَا » .
- (٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ نَحْنُ عَدَالٍ . وَقَدْ رَوَى فِي الْحَزَانَةِ عَنْ الْبَنْدَادِيِّ .
- (٣) يَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى أَنْ « أَخَا » يَجْمَعُ عَلَى « أَخِينِ » جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمًا . وَرَوَايَةُ الْإِنْسَانِ :  
 وَكَانَ بَنُو فِزَارَةَ شَرْقِيًّا وَكُنْتُ لَمْ كَشَرٌ بَنَى الْأَخِينَا .
- (٤) الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالسَّابِعُ لَيْسَ فِيهِ ، هـ .
- (٥) فِيمَا عَدَالٍ : « فِي كِتَابِ الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْخَيَوَانِ » .
- (٦) ل ، هـ : « التَّبْيِينُ » مَعَ ضَبْطِهِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَضْمُونَةِ .
- (٧) فِي ل : « لِبَعْضِ الْكَلَامِ الْعِلْمِ » .
- (٨) كَانَ ذَلِكَ ، سَاقِطٌ مِنْ ل .

وقد قال الأول<sup>(١)</sup> في تعظيم شأن لقيم بن لقمان :

قومي اصْبَحِينِي فَمَا صَبَغَ الْفَتَى حَجْرًا      لَكِنْ رَهِيَسَةً أَحْجَارٍ وَأَرْمَاسٍ  
قومي اصْبَحِينِي فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ      أَفْنَى لُقَيْمًا وَأَفْنَى آلِ هِرْمَاسٍ<sup>(٢)</sup>  
الْيَوْمَ خَرُّ وَتَبَسَّدُو فِي غَدٍ خَبَرٌ      وَالْدَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِنْسَاءٍ  
١١٦ \* فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَرْتَفِعًا      لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قَرَعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ •  
وقال أبو الطَّمْحَانِ<sup>(٣)</sup> القينى في ذكر لُقْمَانَ :

إِنَّ الزَّمَانَ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ      فِيهِ تَقَطُّعُ أَلْفٍ وَأَقْرَانٍ  
أَمَسَتْ بَنُو الْقَيْنِ أَفْرَاقًا مُوزَّعَةً      كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيٍّ لُقْمَانَ<sup>(٤)</sup>

وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة ، والقرون السالفة . ولبعضهم بقايا قليلة ، وهم أشلاء في العرب متفرقون مغمورون ، مثل جُرْهُم وجاسم ، ووبار . وعِملاق ، وأميم ، وطسّم وجديس ، ولُقْمَان والهَرْمَاس ، وبنى الناصور ، وقيل بن عتر<sup>(٥)</sup> ، وذى جَدَن . وقد يقال في بنى الناصور إن أصلهم من الرُّوم ، فأما ثُمُود فقد خبر الله عزّ وجلّ عنهم فقال : ﴿ وَثُمُودًا فَمَا أُبْقَى ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال : ﴿ فَهَمَلْ

(١) في حواشى ه عن الحسنى : « ذكر الحاتمي أنه لبشار » .

(٢) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، يخرج من عين بينا وبين نصيبين ستة ١٥٠ فراسخ ، مكدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم لثلاث فرق هذه المدينة . وبعد هذا البيت فيما عدل هذا التفسير : « اصْبَحِينِي ، الصبح : شرب الغداة . والنبوق : شرب العتي . الرمس : القبر ؛ ويقال رمست الميت وأرسته ، إذا دفنته » .

(٣) أبو الطمّحان ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن الشرق ، أحد المعمرين ، كان في الجاهلية نديما للزبير بن عبد المطلب ، وأدرك للإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٧ والخزانة ( ٣ : ٤٢٦ ) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .

(٤) بنو القين بن جسر ، قبيل أبي الطمّحان . والأفراق : جمع فوق ، بالكسر ، وهو القسم من الأقسام . وفي الكتاب : ( فكان كل فرق كالطود العظيم ) .

(٥) فيما عدل ه ، ه : « وعتر » .

(٦) فيما عدل ه ، ه : « ثمود » بدون تنوين في هذا الموضع والموضعين بعده ، وهى قراءة عاصم وحزة ويعقوب . وقرأ باقي القراء : « وثمرودا » بالتنوين ، كما أثبت من ل ه . أنظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٤ وتفسير أبي حيان ( ٨ : ١٦٩ ) . فمن صرفه ذهب به إلى باخى ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القيلة . اللسان .

تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٠﴾ . فَأَنَا أُعْجِبُ مِنْ مُسْلِمٍ يَصْدُقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ قِبَائِلَ  
العرب من بقايا نوح .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَنُوحًا فَمَا أَبْقَى ﴾ ، أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى  
الأكثر ، وعلى الجمهور الأكبر . وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي  
في القوم ، وليس له أن يجيء إلى خبر عام مرسل غير مقيد ، وخبر مطلق غير  
مستثنى منه ، فيجعله خاصًا كالمستثنى منه . وأى شيء بقى لطاعني أو متأول  
بعد قوله : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فكيف يقول ذلك إذا كنا نحن  
قد نرى منهم في كل حيِّ باقية . معاذ الله من ذلك .

ورَوَوْا أَنَّ الْحِجَّاجَ قَالَ عَلَى الْمَذْبَحِ يَوْمًا : تَزْعُمُونَ أَنَا مِنْ بَقَايَا نُوحٍ ، وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنُوحًا فَمَا أَبْقَى ﴾ .

فأما الأممُ البائدة من العجم ، مثل كنعان ويونان وأشباه ذلك ، فكثير ،  
ولكن العجم ليس لها عنايةٌ بحفظ [ شأن <sup>(١)</sup> ] الأموات ولا الأحياء .  
وقال المسيب بن علس <sup>(٢)</sup> ، في ذكر لقمان :

وإِلَيْكَ أَغْمَلْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْفَقْرِ <sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَشْدِّ وَالنُّثْرِ  
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ النُّورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدل .

(٢) المسيب ، بفتح الياء المشددة . ولس ، بالتحريك . والمسيب لقب لقب به بيت قاله :

فإن سرکم ألا تؤوب لقاحکم غزاراً فقولوا للمسيب یا الحق

٢٠ واسمه زهير بن علس . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطرب شعره

ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ ) والاشتقاق

١٩٢ والموضح ٥١ .

(٣) الأبيات تنسب إلى الأعشى ، وإلى المسيب بن علس . ديوان الأعشى ٣٥١ . والثالث

والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات الميمى على الخزانة

٢٥ ( ٣ : ٢١٦ ) السلفية . وفي حواشي هـ : « كذا وقع في النسخ . وفي الجمهرة : القفر : اسم

موضع . وأنشد هذا :

\* سفل العراق وأنت بالفقر \* .

ولأنت أجودُ بالعطاء من آل هريّان لما جادَ بالقطر<sup>(١)</sup>  
ولأنت أشجعُ من أسامة إذ نفع الصّراخُ ولجَّ في الدُّعْر<sup>(٢)</sup>  
ولأنت أبينُ حين تنطق من لقمان لما عُيَّ بالأمر  
وقال لبيدُ بن ربيعة الجعفرى :

وأخلفَ قسًا ليتني ولو أنني وأعيا على لقمان حكم التدبّر<sup>(٣)</sup>  
فإن تسألينا كيف نَحْنُ فإننا عصافيرُ من هذا الأنام المسحّر<sup>(٤)</sup>  
السحر : الرّثّة<sup>(٥)</sup> . والمسحّر : المعلل بالطعام والشراب . [والمسحّر : المخدوع<sup>(٦)</sup>] ،  
كما قال امرؤ القيس :

أرانا مَوضِعينَ لأمرٍ غيبٍ ونُسحّرُ بالطعامِ وبالشرابِ<sup>(٧)</sup>  
[أى نُعلّلُ . فكأنّا نخدع ونسحر بالطعام والشراب<sup>(٨)</sup>] .  
وقال الفرزدق

- 
- (١) الريان ، عني به السحاب الممطر . - فقط : « الرباب » .  
(٢) نفع . الصراخ : ارتفع . قال لبيد :  
فمتى ينفع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل  
(٣) البيتان في ديوان لبيد ٨١ طبع ١٨٨٠ . قس ، هو ابن ساعدة الإيادي . أى  
أخلف قسًا ما تمناه بقوله ليتني ، ولو أننى . لم يظفر بما تمنى . وأما لقمان فلم تغن عنه حكمته  
وتدبره شيئاً . ويروى : « وأخلفن قساً » يعود الضمير على « بنات الدهر » في بيت  
سابق . وهو :  
وأفنى بنات الدهر أرباب ناعطى بمجتمع دون السماء ومنظر  
(٤) عصافير ، أى صغار ضعاف مثلها . انظر الحيوان ( ٥ : ٧ / ٢٢٩ : ٦٣ ) . وقد  
غيب هذا البيت في أمال المرتضى ( ٣ : ٢٧ ) إلى أمية بن أبي الصلت .  
(٥) الرّثّة . في الحيوان عند إنشاد البيت : « وقال قوم : المسحر يعنى كل ذى صحر » يذهب  
إلى الرّثّة .  
(٦) هذه مما عدل .  
(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ١٣٢ واللسان ( ٦ : ١٢ ) . الإيضاح : ضرب  
من السير السريع . وفي الديوان : « لحتم غيب » .  
(٨) هذه مما عدل . وقد فسر السحر في البيت بأنه « الغداء » كما في اللسان  
وشرح الديوان .



لئن حَوَمَتِي هَابَتْ مَعْدُ حِيَاضَهَا      لقد كان لقمان بن عادٍ يهابُها<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

إذا مات ميتٌ من تميمٍ      فسرك أن يعيش فجئٌ بزادٍ  
بجـبـز أو بلحمٍ أو بتمرٍ      أو الشيء الملقف في البجاد<sup>(٣)</sup>  
تراه يطوف الآفاقَ حرصاً      لئلا كلَّ رأس لقمان بن عادٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال أفنون التغلبي :

لو أنني كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ      ربيتُ فيهم ولقمان وذو جدن<sup>(٥)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٦)</sup> :

ما لذة العيش والفتي للدهر والدهرُ ذو قنونٍ  
أهلك طسماً وقبل طسمٍ      أهلك عاداً وذا جدون  
وأهل جاسٍ ومأربٍ بعد حَيٍّ لُقمانَ والتَّقون<sup>(٧)</sup>

١١٨

١٠

(١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيما عدل : « صانت معد » .  
(٢) وهو يزيد بن الضعق الكلابي كما في معجم الموزباني ٤٩٤ وكنائيات الحرجاني ٧٣  
والاقتضاب ٣٨٨ . أو أبو مهوش الفقعسي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ ليسك وللابيات  
١٥ خبر فيما عدا الأول ، وكذا في القند ( ٢ : ٦٢ تأليف ) وأخبار الطراف ٢٤ .  
(٣) الشيء الملقف في البجاد ، هو وطب اللبن ، يلف فيه ليحمى ويدرك . والبجاد :  
بالكسر : الكساء . انظر اللسان والمقاييس ( مجد ) والحيوان ( ٣ . ٦٧ ) .  
(٤) في ثمار القلوب للشماهي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطوله  
العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام  
٢٥ لابن السيد في الاقتضاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ، ويفخر بما أدركه ،  
كانه قد جاء برأس خاقان » .

(٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .

(٦) هو سايمن بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في اللسان ( نقن ) . وفي  
الحجاء ( ٢ : ١٢ ) ومعجم ما استعجم ( ١ : ٣٥٨ ) أنه « سلمى بن ربيعة » . يختلف في  
٢٥ اسمه يقال « سلمان » و « سلمى » بفتح السين والميم ، و « سلمى » بضم السين وسكون  
اللام ، كالمنسوب .

(٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل ، هـ ، والتمورية وهو موضع ذكره ياقوت .  
لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « باليمن تلقاء مأرب » . وأنشد البيت

وَالْيُسْرَ لِلْعُسْرِ ، وَالتَّغْنَى لِلْفَقْرِ ، وَالْحَيُّ لِلْمَيُوتِ <sup>(١)</sup>

\*\*\*

قال : وهم وإن كانوا يحبُّون البيان والطلاقة ، والتَّحْبِيرَ والبلاغة ، والتَّخْلُصَ والرَّشَاقَةَ ، فإنَّهم كانوا يكرهون السَّلاطَةَ والمَذَرَ ، والتَّسْكُفَ ، والإِسْهَابَ والإِكْثَارَ ؛ لما في ذلك من التَّزْيُّدِ والمِباهاة ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو <sup>(٢)</sup> .  
وكانوا يكرهون الفُضُولَ في البلاغة ، لأنَّ ذلك يدعُو إلى السَّلاطَةِ ، والسَّلاطَةُ تدعُو إلى البذاء <sup>(٣)</sup> . وكلُّ مِرَاءٍ في الأرض فإنَّما هو من نِتاجِ الفُضُولِ .  
وَمَنْ حَصَلَ كلامه وميَّزَه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإثم والذمَّ ، أشفق من الضَّراوة وسوء العادة ، وخاف ثمرة العُجْبِ وهُجْنَةُ النَفْجِ <sup>(٤)</sup> ، وما في حبِّ الشُّعْعة من الفِتْنَةِ ، وما في الرِّياء من مجانبَةِ الإخلاص .

ولقد دعا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ <sup>(٥)</sup> بالطعام ، بكلامٍ تَرَكَ فِيهِ الْحَاسِنَةَ <sup>(٦)</sup> ، فقال شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ <sup>(٧)</sup> : إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ فِيهِ الْحَاسِنَةَ <sup>(٨)</sup> ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ : « مَا تَكَلَّمْتُ

وَأَمَلُ جَاشٍ وَأَمَلُ مَأْرَبٍ وَجِىٌّ لِقَامٍ وَالتَّقُونُ  
وكذا أنشده أبو تمام « جاش » بدوئى همز . وروى في الإنسان ( جاش ) قول السليك ،  
أَمْتَقِلْ رَبِّبَ الْمُنُونِ وَلَمْ أَرَعْ عَصَافِيرَ وَادٍ بَيْنَ جَاشٍ وَمَأْرَبٍ  
وفي سائر النسخ : « جاسم » . وأما التقون ، بفهم الناء ، فهم بنو ثقف بن عاد ، بكسر التاء ،  
منهم عمرو بن ثقف ، وكعب بن ثقف . وبه يضرب المثل : « أرى من ابن ثقف » . ه . ه .  
« ومأرب وحي لقمان » .

(١) التغنى : الغنى ، كالتغنى والاعتناء . الحاسة واللسان : « والتغنى كالعدم » .  
(٢) فيما عدل : « في الغلو والقدر » . (٣) ل : « البلاء » .  
(٤) النفج : أن يفخر بما ليس عنده . فيما عدل : ه . « القبح » تحريف .  
(٥) أبو الوليد عباد بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا ، وكان  
تاجد النقباء بالعقبه ، كان قويًا في دين الله ، قائمًا بالأمر بالمعروف . توفي بالرملة سنة ٣٤ هـ .  
الإصابة ٤٨٨ هـ وتهذيب التهذيب .

(٦) فيما عدل : « ظن أنه ترك فيه المحاسبة » وفيه إقحام وتحريف .  
(٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف ، وفي حواشي « للخشي » : « صوابه  
شداد بن أوس » . وهو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول  
عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » الإصابة ٢٨٤٢ هـ .  
وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان  
(٨) فيما عدل : « المحاسبة » تحريف .

بكلمة منذُ بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مزمومةً مخطوطةً .  
 قال : وروى <sup>(١)</sup> حمادُ بن سَلَمَةَ ، عن أبي حمزة <sup>(٢)</sup> ، عن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال :  
 « إنما يَهْلِكُ النَّاسُ في فُضُولِ الكلام ، وفضول المال » .  
 وقال <sup>(٤)</sup> : « دَعِ المَعَاذِرَ ، فإن أكثرها مفاجر » . وإنما صارت المَعَاذِرُ كذلك  
 لأنها داعيةٌ إلى التخلُّص بكلِّ شيء .  
 وقال سلام بن أبي مطيع <sup>(٥)</sup> : قال لي أيوب <sup>(٦)</sup> : « إِيَّاكَ وَحِفْظُ الحديثِ »  
 خوفاً عليه من العُجْب .

وقال إبراهيم النخعي : « دَعِ الاعتذار ؛ فإنه يخالط الكذب <sup>(٧)</sup> » .  
 قالوا : ونظر شابٌّ وهو في دارِ ابن سيرينَ إلى فرَشٍ <sup>(٨)</sup> في داره ، فقال :  
 ما بالُ تلك الأجرَةِ أرفعَ من الأجرَةِ الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي  
 إن فُضُولَ النَّظَرِ تدعو إلى فضول القول » .

- ١٤ (١) فيما عدل : « وروا عن » .  
 (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميمون الأهوار القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب  
 والشعبي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة  
 ( ٤٧ : ٣ ) في ترجمة إبراهيم النخعي .  
 (٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الفقيه ، روى عن مسروق  
 وعلقمة وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحامد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠ هـ وتوفي  
 سنة ٩٦ هـ . التهذيب وصفة الصفوة ( ٤٧ : ٣ ) . وفي عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٠ ) :  
 « وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانين سنة » ونحوه في المعارف ٢٠٤ .  
 (٤) ل : « وقالوا » . (٥) فيما عدل : « سلام بن مطيع » .  
 (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتاني البصري ، روى عن نافع وعطاء  
 وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقتادة وخلق كثير ، وكان حجة أهل  
 البصرة ، وله أقوال كريمة في صفه الصفوة ( ٣ : ٢١٢ - ٢١٧ ) . وانظر تهذيب التهذيب .  
 (٧) في عيون الأخبار ( ٣ : ١٠١ ) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد  
 عدلتك غير معتذر من المَعَاذِرِ يشوبها الكذب » .  
 (٨) المراد بالفرش هنا بلطت الأرض وفرشت . وفي اللسان : « فرش فلان  
 داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : كذلك إذا بسط فيها الآجر والصفيح فقد فرشها .  
 وفرش الدار : تبلطها » .

وزعم إبراهيم بن السندی قال : أخبرني من سمع عيسى بن علي<sup>(١)</sup> يقول :  
 ١١٩ « فُضُولُ النَّظَرِ مِنْ فُضُولِ الْخَوَاطِرِ » ، وَفُضُولُ النَّظَرِ تَدْعُو إِلَى فُضُولِ الْقَوْلِ ،  
 وَفُضُولُ الْقَوْلِ تَدْعُو إِلَى فُضُولِ الْعَمَلِ ؛ وَمَنْ تَعَوَّدَ فُضُولَ الْكَلَامِ ثُمَّ تَدَارَكَ  
 اسْتِصْلَاحَ لِسَانِهِ ، خَرَجَ إِلَى اسْتِكْرَاهِ الْقَوْلِ ، وَإِنْ أَبْطَأَ أَخْرَجَهُ إِبْطَاؤُهُ إِلَى  
 أَقْبَحَ مِنَ الْفُضُولِ .

قال أبو عمرو بن العلاء : أنسكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن  
 زُرارة ، فلما أخرجها إليه قال لها : « يَا بُنْتِي أَمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ » . قالت :  
 وما الفضلان ؟ قال : فَضْلُ الْعِلْمَةِ ، وَفَضْلُ الْكَلَامِ .

وضرار بن عمرو هو الذي قال : « مَنْ سَرَّهَ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ »<sup>(٢)</sup> . وهو  
 الذي لما قال له المنذر : كيف تخلصت يوم كذا وكذا ، وما الذي نجاك ؟ قال :  
 ١٠ « تَأْخِيرُ الْأَجْلِ ، وَإِكْرَاهِي نَفْسِي عَلَى الْمُقِيِّ الطَّوَالِ » .  
 الْمَقَاءُ : الْمَرَأَةُ الطَّوِيلَةُ . وَالْمُقِيُّ : جَمَاعَةُ النِّسَاءِ الطَّوَالِ . وَالْمُقِيُّ أَيْضًا : الْخَلِيلُ  
 الطَّوَالُ .

وكان إخوته قد استنألوهُ حَتَّى رَكِبَ فَرَسَهُ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِعُكَاظٍ ،  
 فقال : « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمٌّ »<sup>(٣)</sup> فزَوَّجُوا الْأُمَّهَاتِ . وذلك أنه صُرِعَ بين  
 ١٥ الْقَنَا ، فَأَشْبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ لِأُمِّهِ حَتَّى أَنْقَذُوهُ<sup>(٤)</sup> .

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، وكان ابن المقفع  
 يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على المنصور ، وهو الذي أرسل  
 ابن المقفع إلى سفیان بن معاوية فنذر هذا به ، وقطعه عضواً عضواً وألقاه في التنور . وكان  
 المنصور يحل عيسى ويعظمه في مجلسه . انظر الجهشيارى ١٥٣ - ١٥٧ . ومات في خلافة  
 المهدي . المعارف ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٦ ) . وفي عيون الاخبار ( ٢ : ٣٢٠ ) : « رأى ضرار  
 ابن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا ، فقال . . . » .

(٣) الحائل : التي لم تحبل .

(٤) أشبل عليه . : عطف عليه وأعانه . : « فأنشأ » تحريف . وبعد هذه الكلمة  
 في « أي عطف » . ب : « إخوته وأمه » . ل : « فأنقذوه » .



## باب في الصمت

قال : وكان أعرابي يجالس الشعبي<sup>(١)</sup> فيطيل الصمت ، فسئل عن طول صمته فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم » .

وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لكان الشكوت من ذهب » .  
وقالوا : مقتل الرجل بين لحينه وفكّيه » .

وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي أوردني الموارد » .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .  
وقالوا : اللسان سبع عقور .

وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم » .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام فحطّط في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أُعطي العبد شراً من طلاقة اللسان » .

وقال العائشي<sup>(٢)</sup> ، وخالد بن خدّاش<sup>(٣)</sup> : حدثنا مَهْدِيُّ بن ميمون<sup>(٤)</sup> ، عن :

(١) الشعبي : هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ، وتسميته إلى « شعب » بالفتح : بطن من همدان كان من كبار الحفاظ ، واستقضى به عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ٩٠٣ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٧٤ - ٨٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٥ : ٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٤٠ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة ، والعائشي ، تقدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خدّاش بن عجلان الأزدي المهلبى البصرى ، كان ثقة صدوقا . توفي سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠٥ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن ميمون الأزدي المولى أبو يحيى البصرى ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .

غيلان بن جرير<sup>(١)</sup> ، عن مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير وعن أبيه قال : قدمنا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفدٍ ققلنا : يا رسول الله ، أنت سيِّدنا ،  
وأنْتَ أطولُّنا علينا طَوْلًا<sup>(٢)</sup> ، وأنْتَ الجفنة الغراء<sup>(٣)</sup> . فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « أيُّها الناس ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفِزَّكُمْ الشَّيْطَانُ ،  
فإنَّما أنا عبدُ الله ورسولُهُ » .

قال : وقال خالد بن عبد الله القسري ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت  
الخِلافة زانته فقد زينتَها ، ومن [ كانت<sup>(٤)</sup> ] شرفته فقد شرفتها . فأنْتَ كما  
قال الشاعر :

وتريدينَ أطيبَ الطَّيب طيبًا    أن تَمْسِيَهَ أينَ مثلكَ أينًا  
وإذا الدُّرُّ زانَ حُسنَ وجوهٍ    كان للدُّرِّ حُسنُ وجهكَ زينًا  
فقال عمر : إنَّ صاحبَكُم أعطى مَقُولًا ، ولم يُعْطَ مَقُولًا .  
وقال الشاعر :

لسانُكَ معسولٌ ونفْسُكَ شَحَّةٌ    ودُونُ الثُّريا مِن صديقِكَ مالُكا<sup>(٥)</sup>  
وأخبرنا<sup>(٦)</sup> بإسناده ، أنَّ ناسًا قالوا لابن عمر : ادعُ الله لنا بدَعَوَات . فقال :

(١) هو غيلان بن جرير المولى البصرى ، نسبة إلى « معولة » بطن من الأزد . روى  
عن أنس ومطرف والشَّعْبِي ، وروى عنه بهدي بن ميمون وشعبة . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب  
التهذيب وأنساب السمعاني ٥٣٨ . (٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في اللسان ( جفن ) : « كانت العرب تدعو السيد المطعام جفنة ؛ لأنه يضمها ويطعم  
الناس فيها ، فسمي باسمها . والغراء : البيضاء ، أي إنها ملوثة بالشحم والدهن » .

(٤) التكلة من عيون الأخبار . ( ١ : ٩٣ ) حيث الخبر .

(٥) الشحة ، بفتح الشين : الشحيرة . والبيت في الحيوان ( ٥ : ٤٣٠ ) . وأنشده  
في اللسان ( شحج ) مع قرين بعده ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت    يمينك شيئًا أمسكتك شمالك

(٦) يعني ابن الأعرابي ، كما في حواشي .

« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نعموذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة<sup>(١)</sup> ، والحارث هو القُبَاع ، وكان خطيباً من وجوه قريش ورجالهم . وإنما سمي القُبَاع لأنه أُتِيَ بِمِكْتَل<sup>(٢)</sup> لأهل المدينة ، فقال إن هذا المِكْتَلُ قُبَاعٌ ! فسُمِّيَ به . والقُبَاع : الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق فيه لجريـر<sup>(٣)</sup> :

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ      زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حَبَائِلِهِ  
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تِسْعِينَ حِجَّةً      وَلَوْ كُسِّرَتْ عُنُقُ الْقُبَاعِ وَكَاهِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الأسود :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَيْتَ خَيْرًا      أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمَغِيرَةِ  
بَلَوْنَاهُ وَلُئِمْنَاهُ فَأَعْيَا      عَلَيْنَا مَا يُعِيرُ لَنَا مَرِيرَهُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى أَنْ الْفَتَى نَكْحُ أَكُولَ      وَمِسْهَابٍ مَذَاهِبُهُ كَثِيرَهُ  
وقال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

١٢١

(١) ويقال فيه أيضا الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم . وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، وروى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سبيعة ، وروى عنه سعيد ابن جبير والشعبي والزهرى . تهذيب التهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . وأنظر ما سبق في حواشي ١٣٠ .

(٢) المِكْتَل : زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعا .

(٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل ، متأخر عن قول أبي الأسود التال .

(٤) في الديوان ٧٣٩ : « سبعين حجة » .

(٥) المريرة : الحبل الطويل الدقيق . وإمراب الحبل : إحكام قتله . عنى أنه لا يمضى أمرا .

(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه القاسم بن الفضل . الخزائن ( ١ )

٢٥ ( ٤٦٥ )

إِيَّاكَ الْمَسْرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَا وَلِلصَّغَرِ جَالِبٌ (١)  
وقال أبو العتاهية :

والصمت أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ (٢)  
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ  
وكان سهل بن هارون يقول : « سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة ، كما أنَّ  
التَّوَقُّ عَلَى الدَّوَاءِ أَشَدُّ مِنَ الدَّوَاءِ » .

وكانوا يأمرُّون بالتَّيُّنِ والتَّجَنُّبِ ، وبالتحرُّزِ مِنْ زَلَلِ الْكَلَامِ ، وَمِنْ زَلَلِ  
الرَّأْيِ ، وَمِنْ الرَّاْيِ الدَّيْرِيِّ . والرَّاْيُ الدَّيْرِيُّ هُوَ الَّذِي يَعْرِضُ مِنَ الصَّوَابِ  
بَعْدَ مُبْضَى الرَّاْيِ الْأَوَّلِ وَقَدْ اسْتَدْرَاكِهِ .  
وكانوا يأمرُّون بالتَّحَلُّمِ والتَّعَلُّمِ ، وبالتَّقَدُّمِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّقَدُّمِ .  
وقال الأحنف : قال عمر بن الخطاب : « تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسُودُوا » . وكان  
يقول رحمه الله : « السُّودُّ مَعَ السَّوَادِ (٣) » .  
وَأَنْشَدُوا كَثِيرَ عَزَّةَ :

وَفِي الْحِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ وَفِي تَرْكِ طَاعَاتِ الْفُؤَادِ الْمَتَمِّمُ  
بَصَائِرُ رُشْدٍ لَلْفَتَى مُسْتَبِينَةٌ وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عِلْمُهَا بِالتَّعَلُّمِ  
الوازع : الناهي ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناهون والكافون .  
وقال الأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ .

أَضْحَتْ قُرِينَةُ قَدْ تَغَيَّرَ بِشَرِّهَا وَتَجَهَّمَتْ بِتَحِيَّةِ الْقَوْمِ الْعِدَا

(١) يستشهد به النحويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسيبويه  
( ١ : ١٤١ ) . و يروى : « إِيَّاكَ » و « للشر جالب » . المراء : المجادلة . الصرزم : القطيعة .  
(٢) ل : « زين للفتى » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .  
(٣) نقي حواشي : « يريد مع الشباب إذا كان الشعر أسود ؛ لأنه يمكنه في ذلك الوقت  
أن يدرك ما يسود به في طلب علم أو فروسة ، فإذا جاز حد الشباب لم يمكنه » .



أَلَوْتُ بِإِصْبَعِيهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ عِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى<sup>(١)</sup>  
وَأَنشَدَ:

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَنْ غَيِّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
فَهَنَّاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَتُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقَبَّلُ التَّعْلِيمُ  
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ أَشَدَّ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .  
وَقَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَثَرَكَ النَّاسِ لَمَّا نَهَى عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :  
لَا تُعَذِّرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شَرَّارُ الرِّجَالِ مَنْ يُسِيءُ فَيُعَذِّرُ<sup>(٣)</sup>  
\* وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

١٢٢

وَلَمْ يُقَلِّ بِقَدَرِ زَلَّةٍ لَهُمْ عُدُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَسِبُوا<sup>(٤)</sup>  
وَأَنشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ، لِلأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup> :  
قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِقُنَّتِيهَا خَوْدٌ تَأْطُرُ غَادَةً بِبَكْرٍ  
سَكَلٌ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ  
تَخَاصُرُنِي : أَخْذُ بِيَدِهَا وَتَأْخُذُ بِيَدِي . وَالْقُنَّةُ : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ  
فِي صَلَابَةٍ . وَالْخَوْدُ : الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ . تَأْطُرُ : تَتَنَنَّى . وَالغَادَةُ : النَّاعِمَةُ اللَّيِّنَةُ .  
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي فَوْتِ الرَّأْيِ :

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا<sup>(٦)</sup>

(١) البيتان لم يرويا في ديوانه المخطوط .  
(٢) البيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد المغنى ١٩٤ . ومنها :  
يَأْيَا الرَّجُلَ الْمَعْلَمَ غَيْرَهُ . هَلَا لِفَيْرِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ  
ويروى بعضها للمتوكل الليثي . انظر حماسة البحري ١٧٣ .  
(٣) البيت في الحيوان ( ٣ : ١١١ ، ٤٨٢ / ٧ : ٢٦٠ ) .  
(٤) أى عقولهم الصحيحة لا تدعهم يخطئون ويزلون ، لأنهم يفتنون للأمر قبل وقوعه ، ويصدق في ذلك ظنهم . انظر الهاشميات ٦٣ والحيوان ( ٣ : ٤٨٢ ) .  
(٥) فيما عدل : « وَأَنشَدَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ » تحريف . ( ٦ ) في الديوان ٢٤٦ :

قال : ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :  
 ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشرَّ ضرَّةً لازب  
 الازب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز وجل  
 ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ . واللزبات : السنون الجذبة .  
 وأنشد :

هنا هفوة كانت من المرء بدعةً . وما مثله من مثلها بسليم  
 فإن يك أخطا في أخيكم فرُبَّما أصاب التي فيها صلاحٌ تميم  
 قال : وقال قائلٌ عند يزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> : والله ما أتى<sup>(٢)</sup> الحارث بن  
 شريح يوم خير قط . قال : فقال الترجمان بن هریم : « إلا يكن أتى يوم  
 خير فقد أتى يوم شر » . ذهب الترجمان بن هریم إلى مثل معنى قول الشاعر :  
 وما خلقت بنو زمانَ إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً<sup>(٣)</sup>  
 وما فعلت بنو زمانَ خيراً ولا فعلت بنو زمانَ شراً

\*\*\*

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب الملح ، قال الأصمعي :  
 « وصلتُ بالعلم ، ونلتُ بالملح<sup>(٤)</sup> » .

- لقد كنت يا ابن القين ذا خبرة بكم ووصف أبو قيس بكم كان أخيراً  
 فلا تفقون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً
- (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولي قسرين الوليد بن يزيد ،  
 ثم جئت له ولاية المراقين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح  
 أخاه المنصور لحربه ، فأعياه أمره ، ثم بعث إليه السفاح من قتله يقتصر واسط سنة ١٣٢ .  
 ابن حلكان . وكان جواداً نبيلاً جميل المرأة عظيم الخطر . المعارف ١٧٩ .
- (٢) فيما عدل ، ه : « أتاني » تحريف . والخبر في الحيوان ( ٨٧ : ٢ ) .
- (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعنة قبائل من العرب : زمان بن مالك  
 ثابن صعب بن بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جديلة ، وزمان بن تيم الله ، والأول أمرئهم .  
 انظر المعارف ٤٧ - ٤٨ ومختلف القبائل وموتليها ٣٦ - ٣٧ .
- (٤) في جوابي ه : « يريد وصلت به إلى المراتب عند الملوك » .

وقال رجل مرة<sup>(١)</sup> : « أرى الذي قاد الجيوش ، وفتح الفتوح ، وخرج ١٣٣  
على الملوك ، واغتصب المناير » . فقال له رجل من القوم : لا جرم ، لقد أُسِرَ  
وقُتِلَ وصُلِبَ ! قال : فقال له المفتخرُ بأبيه : دعني من أسير أبي وقتله وصلبه ،  
أبوك أنت حدث نفسه بشيء من هذا قط ؟

\*\*\*

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان  
والتبيين<sup>(٢)</sup> إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ، وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ،  
ويشاكلانك في بعض المشاكلة ؛ ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على  
قوة الذاكرة ، ويستبد بها سوء العادة . وإن كنت ذا بيان وأحسست من  
فسك بالتفوذ في الخطابة والبلاغة ، وبقوة الذاكرة يوم الحفل ، فلا تقصر في التماس  
أعلامها سورة<sup>(٣)</sup> ، وأرفعها في البيان منزلة . ولا يقطعك تهيب الجلاء ، وتجويف  
الجبناء ؛ ولا تصرفك الروايات المعدولة عن وجوهها ، المتأولة على أقبح مخارجها .  
وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة ، والأخبار المدخولة ، وبهذا المأوى  
الذي ابتدعوه من قبل أنفسهم ، وقد سمعت الله تبارك وتعالى ، ذكر داود النبي  
صلوات الله عليه ، فقال : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
إلى قوله : ﴿ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ . فجمع له بالحكمة البراعة في العقل ، والرجاحة  
في الحلم ، والاتساع في العلم ، والصواب في الحكم ، وجمع له بفصل

(١) الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٢٢٣ ) .

(٢) ل ، هـ : « والتبيين » .

(٣) السورة ، بالضم : المنزلة الرفيعة ، يجمعها سور ، بالضم .

(٤) تمام تلاوة الآية وما بعدها : ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد .  
إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب .  
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) . الآيات ١٧ - ٢٠ من سورة ص .

الخطاب تفصيل الجمل ، وتلخيص الملتبس ، والبصير بالحز في موضع الحز ،  
والحسم في موضع الحسم .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيباً النبي عليه السلام ، فقال :  
« كان شعيب خطيب الأنبياء » . وذلك عند بعض ما حكاه الله في كتابه ،  
وجآلاه لأسماع عباده .

فكيف تهاب منزلة الخطباء ودلؤد عليه السلام سلفك ، وشعيب إمامك  
مع ما تلوناه عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم ، والآي الكريم .  
وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ، ومخلدة<sup>(١)</sup> مشهورة ،  
وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضى الله عنهم .

وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابت<sup>١٠</sup>  
١٢٤ ابن قيس بن الشّماس الأنصارى<sup>(٢)</sup> خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
لا يدفع ذلك أحد .

فأما ما ذكرتم من الإسهاب والتكلف ، والخلط والتزيّد ، فإنما يخرج  
إلى الإسهاب المتكلف ، وإلى الخلط المتزيّد .

فأما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، والمطبوعون المعاودون ،  
وأصحاب التحصيل والحجاسة ، والتوقى والشفقة ، والذين يتكلمون في صلاح  
ذات البين ، وفي إطفاء نائرة ، أو في سحالة<sup>(٣)</sup> ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد  
إملاك بين مسلم ومسلمة — فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو إلى السلاطه والمراء ،

(١) ل ، ب : « مجلدة » بالجم ، وأثبت ما في ه ، هـ ، والتمورية .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصارى الخزرجى ، أحد الصحابة المبشرين<sup>٢٠</sup>  
بالجنة ، وقد نفذ أبو بكر وصية له بعد موته أوصى بها رجلا رآه في نومه ، الإصابة ٩٠٠  
وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ١ : ٢٥٧ ) .

(٣) النائرة ، بالنون : العداوة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والجمالة  
كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .



وإلى الهذر والبذاء ، وإلى النفج والرياء . ولو كان هذا كما يقولون لكان عليّ  
ابن أبي طالب ، وعبدُ الله بن عباس . أكثر الناس فيما ذكرتم . فلمَ خطبَ  
صعصعة بن صوحان عند عليّ بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصريّ  
أن يكون أحقّ التابعين بما ذكرتم ؟

• قال الأصمعيّ : قيل لسعيد بن المسيّب <sup>(١)</sup> : هاهنا قومٌ نَسَاكَ يَغيبون إنشادَ  
الشعر . قال : « نَسَكُوا نُسْكَاً أعجبياً » .

وقد وَعِثَ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « شُعْبَتَانِ مِنْ شَعَبِ النِّفَاقِ :  
البذاء ، والبيان . وشُعْبَتَانِ مِنْ شَعَبِ الْإِيمَانِ : الحياء ، والعِي » . ونحن نعوذُ بِاللَّهِ  
أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ يَحْتُثُّ عَلَى الْبَيَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتُثُّ عَلَى الْعِي ،  
ونعوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْبَذَاءِ وَالْبَيَانِ . وَإِنَّمَا وَقَعَ  
النَّهْيُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ ، وَوَقَعَ اسْمُ الْعِيِّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَصَرَ عَنِ  
المقدار . فَالْعِيُّ مَذْمُومٌ وَالْخَطْلُ مَذْمُومٌ ، وَدِينَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَ الْمُقْصَرِّ وَالْغَالِي .  
وهاهنا روايات كثيرةٌ مدخولة ، [ وأحاديث معولة <sup>(٢)</sup> ] . رَوَوْا أَنْ رَجُلًا مَدَحَ  
الحياءَ عِنْدَ الْأَخْنَفِ ، [ وَأَنَّ الْأَخْنَفَ <sup>(٣)</sup> ] قَالَ ثُمَّ <sup>(٤)</sup> : يَعُودُ ذَلِكَ ضَعْفًا . وَالْخَيْرُ  
لَا يَكُونُ سَبَبًا لِلشَّرِّ . وَلَكِنَّا نَقُولُ : إِنَّ الْحَيَاءَ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ [ مَا زَادَ  
عَلَى ذَلِكَ الْمَقْدَارِ فَسَمَّاهُ مَا أَحْبَبْتُ . وَكَذَلِكَ الْجُودُ اسْمٌ لِمَقْدَارٍ مِنَ الْمَقَادِيرِ <sup>(٥)</sup> ] ،  
فَالسَّرْفُ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ عَنِ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وَالْحَزْمُ مَقْدَارٌ ، فَالْجُبْنُ اسْمٌ لِمَا فَضَلَ  
عَنِ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . وَالْاِقْتِصَادُ مَقْدَارٌ ، فَالْبُخْلُ اسْمٌ لِمَا خَرَجَ <sup>(٥)</sup> . عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ . ١٢٥

(١) سعيد بن المسيّب بن حزن القرشي الخزومي ، وكان من أئمة التابعين ، وكان يسمى  
راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، كما كان من أعبّر الناس للرؤيا . وله  
لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٢٤ ) ،  
والمعارف ١٩٣ . والمسيّب ، بكسر اليااء وفتحها ، كما في القاموس .

(٢) هذه ما عدال . (٣) فيما عدال : « هم » .

(٤) هذه ما عدال . (٥) ل فقط : « لما فضل » .

- والشجاعة مقدار ، فالتهور والحدب اسم لما جاوز ذلك المقدار .
- وهذه أحاديث ليست لعامة أسانيد متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم تجدها  
محمودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم . فإذا كانت  
الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن . فإن أردت أن تتكلف  
هذه الصناعة ، وتنسب إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو حبرت خطبة ،  
أو ألقت رسالة ، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك ، أو يدعوك عجبك بشمرة عقلك  
إلى أن تنتحلّه وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار  
أو خطب ؛ فإن رأيت الأسماع تُصغى له ، والعيون تتحدج إليه ، ورأيت من  
يطلبه ويستحسنه ، فانتحلّه . فإن كان ذلك في ابتداء أمرك ، وفي أول تكلفك  
فلم تر له طالبا ولا مستحسنا ، فاعلمه أن يكون ما دام ريضا قضيباً<sup>(١)</sup> ، أن يحل  
عندهم محلّ المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا ، فوجدت الأسماع عنه  
منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة ، واجعل رائدك الذي  
لا يكذبك حرصهم عليه ، أوزهدهم فيه .
- وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

- ١٠ إن الحديث تغرّ القوم خلوته حتى يلبج بهم عي وإكثار<sup>(٣)</sup>  
وفي المثل المضروب : « كل مجرّ في الخلائق مسرّ<sup>(٤)</sup> » ، ولم يقولوا مسرور ،  
وكل صواب .

- (١) الریض : الذي ابتدئ في رياسته . والقضيب : الذي لم يمهّر في الرياضة . وأصل  
هذين الوصفين للحيوان الذي يراض ، كالناقة والفرس . وبعد هذه الكلمة في ب ، هـ :  
« تمنيسا » وفي التيمورية : « تنيسا » !
- (٢) هو ابن هرمة كان في الحيوان ( ٢ : ٢٠٧ ) ورسائل الملاحظ ١٧١ ماسي . وانظر  
الحيوان ( ١ : ٨٨ ) ، وأدب الكتاب المصوّلى ١٥٧ وأمثال الميداني ( ٢ : ٧٣ ) .
- (٣) ب والتيمورية : « حتى يلبح » بالحاء .
- (٤) في الحيوان ( ١ : ٨٨ / ٢٠٧ ) والميداني ( ٢ : ٧٣ ) والقال ( ٢ : ٨٩ ) :  
« يسر » . وأصله أن الرجل يجري فرسه في المكان الخالي لا مسابق له فيه ، فهو مسرور =

فلا تثق في كلامك برأي نفسك ؛ فإنني ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق التماسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيتَه مُتَهافتًا وفوق المتهافت .

وكان زهير بن أبي سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمي كبار قصائده « الحوليَّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطيئة : « خير الشعر الحولى المنفتح » .  
قال وقال : البعيث الشاعر<sup>(١)</sup> ، وكان أخطب الناس : « إنني والله ما أرسِل الكلام قضيبيًا خشيبًا<sup>(٢)</sup> ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالباثت المحكك » . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى سمعت

١٠ قول الصَّعب بن علي الكِناني :

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها . وجائع سغب شر من الذيب  
أزل أطلس ذو نفس محككة . قد كان طار زمانا في اليعاسيب<sup>(٣)</sup>

وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي<sup>(٤)</sup> ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيان حاضران

١٥ بما يرى من فرسه . يضرب مثلا للرجل تكون فيه الخلعة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما في الناس من الفضائل . و « مسر » اسم مفعول من « أسر » أى أفرجه ، وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه القائل ، كما أنشد للآخر في عكسه :

وبلد يغضى هل النعوت يغضى كإغضاه الروى المثلوث

أراد « المثلث » . فتوهم « ثبته » . انظر اللسان ( سرر ) .

(١) البعيث لقب له . واسمه خدش بن بشر ، من بني مجاشع ، وأمه أصهبانية يقال لها

٢٠ « مرده » . وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ما اس . تمر فزادى واستمر عزيمى

وكان أخطب تميم ، وكان يهاجى جريرا . الشعراء لابن قتيبة والمؤتلف ٥٦ .

(٢) الخشب : الذى لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشب الذى لم يصقل .

(٣) الأزل : السريع ، والخفيف الوركين . والأطلس : ما لونه الطلسة ، وهى غبرة

٢٥ إلى سواد . واليعسوب : أمير النحل . يقول : هو فى سرعته مثله .

(٤) هو أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشى البصرى القاص الزاهد الراعظ البكاء ، روى =

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فقاصٌ مُجِيدٌ ،  
وأما الآخر فعمريُّ مُحَكِّكٌ .

قال : ونظر أعرابيٌّ إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال : أرى  
خَيْشُومَ حُرٍّ .

قالوا : وأرادوا عبد الله بن وهب الراسبي<sup>(٢)</sup> على الكلام يوم عَقَدَتْ له  
الخوارجُ الرِّياسَةَ فقال : « وما أنا والرأي الفطير<sup>(٣)</sup> ، والكلام القضيبي !  
ولمَّا فرَغُوا من البيعة له قال : « دَعُوا الرَّأْيَ يَغِيبُ ؛ فَإِنْ غُيِبَتْ يَكْشِفُ لَكُمْ  
عن مُحَضِّهِ » .

وقيل لابن التَّوَّام الرِّقَاشي<sup>(٤)</sup> : تَكَلَّمْ . فقال : « ما أَشْتَهَى الْخَبَرَ  
إِلَّا بَإِنِّيَا » .

قال : وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بن سالم<sup>(٥)</sup> لرُؤْبَةٍ : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ . قال :  
وكيف ذاك ؟ قال رأيتُ اليوم عُقْبَةَ بن رُؤْبَةٍ يَنْشُدُ شِعْراً له أَعْجَبَنِي . قال : فقال  
رُؤْبَةٌ : نَعَمْ [ إِنَّهُ لَيَقُولُ<sup>(٥)</sup> ] وَلَكِنْ لَيْسَ لَشِعْرِهِ قِرَآنٌ . وقال الشاعر :  
مِهَادِبَةٌ مَنَاجِبَةٌ قِرَآنٌ مَنَادِبَةٌ كَأَنَّهُمُ الْأَسْوَدُ

١٥ عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبان  
وقتادة والأعشى . تهذيب التهذيب وصفة الصفرة ( ٣ : ٢١٠ ٢٠٠ ٢٠٠ ) وعيون الأخبار  
( ٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ) .

(١) عبد الله بن وهب الراسبي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ،  
وكان قد خرج على علي في أربعة آلاف . بايعه الخوارج لمشر خلون من شوال سنة ٣٧ .  
وقتل يوم النهروان سنة ٣٨ . انظر الطبري ( ٦ : ٤٢ ) والتلخيص والإشراف ٢٥٦ وجمهرة  
٢٠ ابن حزم ٣٨٦ . (٢) الفطير : كل ما أعجل عن إدراكه وإيضاحه . ل : « القصير » تحريف .  
(٣) ابن التَّوَّام الرِّقَاشي أحد البغلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البغلاء رسالة طويلة .  
انظر ١٤١ - ١٦٣ . وروى ابن قتيبة له أخباراً في عيون الأخبار ( ١ : ٢٩٩ ،  
٣/٣١٣ : ١٧٠ ) .

(٤) سبقت كنيته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فيما عدل ، ه : « عبد الله بن سالم » .

(٥) هذه بما عدل . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .



يريد بقوله « قِرَانٌ » التشابُه والموَافقة .

وقال عُمَرُ بْنُ لُجَأٍ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ ! قَالَ : وَبِمِذَاكَ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ :  
لَأَنِّي أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمَّتِهِ .

قال : وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ شِعْرَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ، فَقَالَ : « مُطَرَفٌ بِآلَافٍ ،  
وَحِمَارٌ بِوَافٍ <sup>(٢)</sup> » . وَكَانَ الْأَصْبَحِيُّ يُفَضِّلُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَكَانَ يَقُولُ :  
« الْخَطِيئَةُ عَبْدٌ لِشِعْرِهِ » . عَابَ شِعْرَهُ حِينَ وَجَدَهُ كَلِمَةً مُتَخَيَّرًا مُتَخَبِّبًا مُسْتَوِيًا ،  
لِمَكَانِ الصَّنْعةِ وَالتَّكْلِيفِ ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهِ .

وَقَالُوا : لَوْ أَنَّ شِعْرَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ <sup>(٣)</sup> ، وَسَابِقِ الْبَرْبَرِيِّ <sup>(٤)</sup> ، كَانَ  
مُفَرَّقًا فِي أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، لَصَارَتْ تِلْكَ الْأَشْعَارُ أَرْفَعَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ بِطَبَقَاتٍ ،  
وَلَصَارَ شِعْرُهُمَا نَوَادِيرَ سَائِرَةٍ فِي الْآفَاقِ . وَلَكِنَّ الْقَصِيدَةَ إِذَا كَانَتْ كُلُّهَا أُمْتَالًا  
لَمْ تَسِرْ ، وَلَمْ تَجِرْ تَجْرَى النُّوَادِرِ . وَمَتَى لَمْ يَخْرُجِ السَّامِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ  
لَمْ يَكُنْ لَذَلِكَ عِنْدَهُ مَوْقِعٌ .

قال : وقال بعضُ الشعراءِ لِرَجُلٍ <sup>(٥)</sup> : أَنَا أَقُولُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ قَصِيدَةً ، ٢٧

(١) ل : « ولم ذلك » .

(٢) المطرف بضم الميم وكسرهما : واحد المطارف ، وبمى أردية من خز مربعة لها  
أعلام . والوافي : الدرهم الذي يزن مثقالا . ١٥

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعرا ، حكيمًا من  
المتكلمين ، ومن الوعاظ بالبصرة ، أتهم عند المهدي بالزندقة فقتله ببغداد ، خربة بيده بالنييف  
فجعله نصفين . وكان قد أضر آخر عمره . نكت الحميان ١٧١ وقوافل الوقفيات ( ١ : ٢٤٥ )  
وتاريخ بغداد ٤٨٤٤ ولسان الميزان . ٢٥

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري : له أشعار حمسة في الزهد ، وهو من  
بمالي بني أمية ، سكن الرقة ووفد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب  
تيل إنما هو لقب له . خزائن الأدب ( ١ : ١٦٤ ) : ل : « البربري » ، وفيها أحاديث .  
« البربري » صوابها ما أثبتته .

(٥) ل : « لبعض » . ٢٥

وَأَنْتَ تَقْرِضُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . [ فَلَـمْ ذَـلِكَ <sup>(١)</sup> ] ؟ قَالَ : لِأَنِّي لَا أَقْبِلُ مِنْ شَيْطَانِي  
مِثْلَ الَّذِي تَقْبَلُ مِنْ شَيْطَانِكَ .

قَالَ : وَأَنْشَدَ عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ [ أَبَاهُ رُوْبَةَ <sup>(١)</sup> ] بَنَ الْعَبَّاجِ شِعْرًا وَقَالَ لَهُ :  
كَيْفَ تَرَاهُ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ لَيَعْرِضُ لَكَ مِثْلُ هَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا  
فَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ .

وَقَدْ رَوَوْا مِثْلَ ذَلِكَ فِي زَهْرٍ وَابْنِهِ كَعْبٍ .

قَالَ : وَقِيلَ لَعَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : « يَكْفِيكَ مِنَ  
الْعِلَادَةِ مَا أَخَاطَ بِالْعُنُقِ <sup>(٢)</sup> » .

وَقِيلَ لِأَبِي الْمَهْوشِ <sup>(٣)</sup> : لِمَ لَا تُطِيلُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : لَمْ أَجِدِ الْمَثَلَ النَّادِرَ إِلَّا  
مِيتًا وَاحِدًا ، وَلَمْ أَجِدِ الشَّعْرَ السَّائِرَ إِلَّا يَتِيمًا وَاحِدًا .

قَالَ : وَقَالَ بِسَلْمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لُنُصَيْبِ الشَّاعِرِ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحِجْنَاءِ ،  
أَمَا تُحَسِّنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : أَمَا تَرَانِي أَحْسِنُ مَكَانَ عَافَاكَ اللَّهُ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ !

وَلَا مَوَا السَّكَيْتِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى الْإِطَالَةِ ، فَقَالَ : « أَنَا عَلَى الْقِصَارِ أَقْدَرُ » .

وَقِيلَ لِلْعَبَّاجِ : مَا لَكَ لَا تُحَسِّنُ الْمَجَاءَ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْأَرْضِ صَانِعٌ إِلَّا  
وَهُوَ عَلَى الْإِفْسَادِ أَقْدَرُ .

وَقَالَ رُوْبَةُ : « الْهَذْمُ أَسْرَعُ مِنَ الْبِنَاءِ » .

وَهَذِهِ الْحُجَجُ الَّتِي ذَكَرُوهَا عَنْ نُصَيْبِ وَالسَّكَيْتِ وَالْعَبَّاجِ وَرُوْبَةَ ، إِنَّمَا  
ذَكَرُوهَا عَلَى وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ لَهُمْ . وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْلٌ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ

(١) هذه بما عدل .

(٢) انظر الحيوان ( ٣ : ٩٩ ) وأمثال الميداني ( ١ : ١٧٩ ) ونهاية الأرب ( ٣ : ٢٧ ) .

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن رثاب ، من المخضرمين

للقديين أدركوا النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠٥٥ والشعراء ٢٢ والخزانة ( ٣ : ١٤٢ ، ٨٦ ) .

والبخلاء . لاحظ ل : « لابن المهوش » ، صوابه بالسين .

صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ؛  
وتكون له طبيعة في التجارة <sup>(١)</sup> وليست له طبيعة في الفلاحة ؛ وتكون له طبيعة  
في الخداع أو في التعبير <sup>(٢)</sup> ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعة في الغناء ،  
وإن كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له طبيعة في  
النأى وليس له طبيعة في الشرائى <sup>(٣)</sup> ؛ وتكون له طبيعة في قصة الراعى ولا تكون  
له طبيعة في القصبتين المضمومتين ؛ ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون  
له طبع في غيرها ؛ ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع  
ولا يكون له طبع في قرض بيت شعري . ومثل هذا كثير جداً .

وكان عيّد الحميد الأكبر <sup>(٤)</sup> ، وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وألستهما  
١٠ لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله .

وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقال : « الذي أرضاه لا يجيئني ، والذي يجيئني  
لا أرضاه » <sup>(٥)</sup> .

وهذا الفرزدق \* وكان مستهتراً بالنساء <sup>(٦)</sup> ، وكان زير غوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) في نسخة : « التجارة » بالنون ، كما في حواشي .

(٢) قال الأزهري : « وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله تغييراً ، كأنهم  
إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرتصوا وأرهجوا ، فسموا مفبرة » . ل : « التعبير » ، وفيما هنا  
ل : « التعبير » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) البرئى ، بضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه ويؤمر  
بإستينجاس ٦٧٨ .

(٤) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فتحت الرسائل  
يعبد الحميد ، وزخمت بابن العميد » . وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلماً صبية  
يتنقل في البلدان ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معز في مدينة بوسير  
المصرية سنة ١٢٢ . وفيات الأمان ، وشرح الميرون ( ١ : ٢٥٦ )

(٥) فيما عدل ، ه : « يجيئني » في الموضعين .

(٦) ما عدا ه : « مشهراً » ، وكلاهما متجه .

ليس له بيتٌ واحدٌ في النَّسِيبِ مذكورٌ . معَ حسده الجريءِ . وجريءٌ عفيفٌ  
لم يَشَقَّ امرأةً قطَّ ، وهو مع ذلك أغزلُ الناسِ شعراً .

وفي الشعراء مَنْ لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرَّجَزِ ، ومنهم من لا يستطيع  
مجاوزة الرَّجَزِ إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما بكجريد وعمر بن لُجَأ ، وأبي النَّجم ،  
وحُميد الأرقط ، والهُماني . وليس الفرزدق في طِوالهِ بأشعرَ منه في قصاره .

وفي الشعراء مَنْ يخطبُ وقيهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال الخطباء  
في قريض الشعر . والشاعر نفسه قد تختلف حالاته .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ الناس ورُبَّما مرَّت عليَّ ساعةٌ ونَزَعُ  
خرسٍ أهونُ عليَّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلتُ أرجورتي التي أولها :

بَكَيْتُ وَالْمَحْتَزِنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبَا الصَّبِيُّ  
أَطْرَافاً وَأَنْتَ قَنْسَرِيٌّ<sup>(١)</sup> وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ<sup>(٢)</sup>

وَأَنَا بِالرَّمْلِ ، فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ<sup>(٣)</sup> ، فَتَأَلَّتْ عَلَيَّ قَوَافِيهَا اثْنِيلاً ، وَإِنِّي  
لَأُرِيدُ الْيَوْمَ دَوْنَهَا فِي الْأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ فَمَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ .

وقال لي أبو يعقوب الخرمي : خرجتُ مِنْ مَنْزِلِي أُرِيدُ الشَّامِيَّةَ<sup>(٤)</sup> ،  
فَاِبْتَدَأْتُ الْقَوْلَ فِي مَرثِيَةِ لَأْبِي التَّخْتَاخ ، فَرَجَمْتُ وَاللَّهِ وَمَا أَمَكْنِي بَيْتٌ وَاحِدٌ .  
وقال الشاعر :

وَقَدْ يَقْرُضُ الشَّعْرَ الْبَكِيُّ لِسَانَهُ وَتُعْيِي الْقَوَافِي الْمَرْءَ وَهُوَ خَطِيبٌ

(١) القنسرى : الكبير المسن . وقيل : لم يسع هذا إلا في بيت العجاج . وفي حواشي  
عن ابن دريد : « تقنسر الإنسان : شاخ وتقبط . وأنشده . وأنشد أيضاً :  
« وقنسرته أمور فاقمأن لها » .

(٢) دوارى : يدور بالناس أحوالاً . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) « وأنا بالرمل » فقط .

(٤) الشامية : موضع في أعلى بغداد مجاوزة لدار الروم .



## باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز<sup>(١)</sup> ،

من ملتقطات كلام الناس<sup>(٢)</sup> .

قال بعض الناس : « من التوقى ترك الإفراط في التوقى » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرِدْ ما يكون<sup>(٣)</sup> » .

وقال الشاعر :

قَدَرُ الله وَارِدٌ حِينَ يُقْضَى وَرُودُهُ

فَأَرِدْ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُهُ<sup>(٤)</sup>

وقيل لأعرابي في شكائِهِ : كيف تَجِدُكَ ؟ قال : « أَجِدُنِي أَجِدُ مَا لَا أَشْتَهِي

وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، وَأَنَا فِي زَمَانٍ مِنْ جَادٍ لَمْ يَجِدْ ، وَمَنْ وَجَدَ لَمْ يَجِدْ<sup>(٥)</sup> » .

وقيل لابن المقفع<sup>\*</sup> ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي ٦٢٩

أرضاه لا يجيئني<sup>(٦)</sup> .

وقال بعض النِّسَّاك : « أَنَا لِمَا لَا أَرْجُو أَرْجُو مِثْلِي لِمَا أَرْجُو » .

وقال بعضهم : « أَعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ ، تَرَكْتُ التَّعَجُّبَ مِنَ الْعَجَبِ » .

(١) فيما عدل : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحريف .

(٢) ما عدل ، هـ : « كلام النساك » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبيوب بن أبي تميم السخيتاني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ . انظر صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٤ ) . والحيوان ( ٦ : ٨ ) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) الخبر في الحيوان ( ٣ : ١٣٢ / ٦ : ٥٠٣ ) . وقد نسب في عيون الأخبار ٢٠

( ٣ : ٤٩٠ ) إلى أبي الدقيش . وما بعد كلمة « ما لا أجِدُ » هو ما عدل .

(٦) هذا الخبر من ل ، هـ فقط . ورواية هـ : « الذي أرضاه » . وقد سبق قريبا

في ص ٢٠٨ .

- ٨ قال عمر بن عبد العزيز لعبد بنى مخزوم : « إني أخاف الله فيما تقلدت » .  
قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .
- وقال الأحنف لماوية : أخافك إن صدقتك ، وأخاف الله إن كذبتك .
- وقال رجل من النُّسَّاك لصاحب له وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> : أما ذنوبي فإني أرجو لها مغفرة الله ، ولكنني أخافُ على بناتي الضَّيعة . فقال له صاحبه : فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك <sup>(٢)</sup> .
- وقال رجل من النُّسَّاك لصاحب له : مالي أراك حزيناً ؟ قال : كان عندي يَتِيمٌ أَرَبِيه لأوَجَّر فيه ، فمات وانقطع عنا أجره ، إذ بطلَ قيامنا بمَنُوتته . فقال له صاحبه : فاجتلب يَتِيماً آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيب يَتِيماً في سوء خلقه ! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت سوء خلقه .
- وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة النحوي وهو يقول : ما يمنعني من تعلم القرآن إلا أنني أخاف أن أضَيِّعه . قال : أما أنت فقد عجلت له التَّضييع ، ولعلك إذا تعلمته لم تضَيِّعه .
- ١٥ وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : مَنْ سيِّدُ قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تقله <sup>(٣)</sup> !

(١) يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : يَجُودُ بِهَا عِنْدَ الزَّعْجِ فِي حَالِ الْمَوْتِ .

(٢) ب : « تحفظ بناتك » ، هـ : « يحفظ » . وأثبت ما في ل ، هـ والشمورية .

(٣) فيما عدال : « لم تقل » .

## باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخضم بالحق والباطل ، وفي  
تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .  
قال أعرابيٌّ وذكر حَاس بن ثاملٍ فقال <sup>(١)</sup> :

برئتُ إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ      أصاحبه إلا حَاسَ بنَ ثاملٍ  
وظنني به بين السَّاطين أنه      سينجو بحقي أو سينجو بباطلي  
وقال العجير السَّولي <sup>(٢)</sup> :

وإن ابنَ زيدٍ لابنُ عمي وإنه      لبالُ أيدي جِلَّةِ الشَّولِ بالدم <sup>(٣)</sup>  
طلوعُ الثَّنايا بالمطايا وإنه      غداةُ المرادى للخطيبِ المقدم <sup>(٤)</sup> ١٣٠  
يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً      ويكفيك ما حُمِّلته حين تغرم  
الشَّول : جمع شائلة ، وهي الناقة التي قد جف لبنها . وإذا شالت مذبها بعد  
اللقاح فهي شائلٌ ، وجمعها شُول . المرادى : المصادم والمقارع ؛ يقال ردَّيتُ  
الحجرة بصخرة [ أو بمغول <sup>(٥)</sup> ] ، إذا ضربته [ بها <sup>(٥)</sup> ] لكسره . والعردة :  
الصخرة التي يكسر بها الحجارة . وقال ابن ربيع الهذلي <sup>(٦)</sup> :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدل . وحاس بن ثامل ، أحد شعراء الخماسة ، أشد  
له أبو تمام :

ومستنجح في لجج ليل دعوته      بمشوبة في رأس صمد معابل  
وقلت له أقبل فإنك راشد      وإن على النار الندي وابن ثامل

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٢ .

٢٠ (٣) يبل أيديها بالدم ، أي ينحرها أو يعرقها . والجلَّة : المدان من الإبل ، جمع جليل  
كصبى وصبية .

(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة في الجبل .

(٥) هذه ما عدل . والتفسير في دمتخلل هذه الأبيات الثلاثة .

(٦) هو عبد مناف بن ربيع الهذلي الجربي . وربع ، بكسر الراء . والجربي نسبة إلى

أَعَيْنَ إِلَّا فَا بَكَ رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولُ لَأَرْحَامٍ وَمِنْ غَطَاءِ سَائِلٍ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْسِمَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمَيْتُهُ ——— وإنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ  
وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ ، وَهُوَ الرَّيِّعُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ<sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي النَّضِيرِ<sup>(٣)</sup> :

سَائِلُ بِنَا خَابَرَ أَكْثَانَا وَالْعَلَمُ قَدْ يُلَاقِي لَدَى السَّائِلِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ  
وَأَعْتَلَجَ النَّاسُ بِالْبَسَابِهِمْ تَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نُلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup>  
نَكْرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَتَخْمَلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ  
وَقَالَ آخَرُ وَذَكَرَ حَمَاسًا أَيْضًا :

- ١٠ جريب كقریش ، وهو بطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزاعة ( ٣ : ١٧٤ )  
وأما قصيدته التي منها البيتان فهى فى بقية أشعار المهلهلين ٧ ونسخة الشنقيطى من المهلهلين ٥٢ .  
وهو يرقى بالقصيدة « دبية السلمى » . ودبية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .  
( ١ ) ل : « أعين » . وفى ديوان المهلهلين : « فعمى ألا فابكى دبية » .  
( ٢ ) ذكر أبو الفرج فى الألفاظ ( ٢١ : ٦١ ) . أنه كان أحد الرؤساء فى يوم بعث  
ركان يوم بعث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .  
١٥ ( ٣ ) وكذا ذكر ابن سلام فى طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بنى قريظة .  
وجاء فيما عدا لى زيادة : « وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فقتلوه » . وفى هذه  
المعبارة خطأ وتحريف ؛ فإن الذى فى كتب السير أن الذى قتل بخیبر هو سلام بن أبى الحقيق ،  
وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن الأشرف ، استأذنوا الرسول فى قتل سلام بن أبى الحقيق ،  
فأذن لهم فخرجوا ، وأمرهم عبد الله بن عتيك ، إلى خيبر فقتلوا سلاماً . وفى ك  
يقول حسان :

لله در عصابة لاقيهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف  
انظر السيرة ٧١٣ - ٧١٦ جوتنجن ، وديوان حسان ٢٧٢ - ٢٧٣ .

- ( ٤ ) الخابر : الذى يخبر ويخبر . والأكاء : جمع كى ، وهو الشجاع الجرى . قال :  
تركت ابتيك للمغيرة ، والقنا شوارع والأكاء تشرق بالدم  
٢٥ وفى الأصول : « أكفائنا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أفشد الأبيات . و « يلقى »  
بالقاف ، كما فى ل و ابن سلام . وفى سائر النسخ « يلقى » ، سيان .  
( ٥ ) فيما عدال : « واصطرع » . وفى الطبقات : « فرعى يحكم المادل الفاسل » .  
( ٦ ) لطفه وألف : لزمه .



أَتَانِي حَمَاسٌ بَابِنِ مَاءٍ يَسُوقُهُ      الِيبَغِيَّةِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ <sup>(١)</sup>  
 يُعْطِي عِبْسًا مَالَنَا، وَصَدُورُنَا      مِنْ الْغَيْظِ تَتَغَلَّى مِثْلَ غَلَى الْمَرَاخِلِ  
 وَقَافِيَةٌ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ هَلَا      - وَابَا إِذَا لَمْ تُضْرَبُوا بِالْمَنَاصِلِ  
 \* فَأَنْطِقَ فِي حَقِّ بَحْقٍ وَلَمْ يَكُن      الِيرْحَضِ عَنْكُمْ قَالَةً الْحَقُّ بَاطِلٌ <sup>(٢)</sup>  
 ١٣٩ ليرحض ، أى ليغسل . والراحض : الغاسل . والمرحاض : الموضع الذى يُغسل فيه .  
 وقال عمرو بن معد يكرب :

قُلُو أَنْ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ      نَطَقْتُ وَلَسَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ <sup>(٣)</sup>  
 الْجِرَارُ <sup>(٤)</sup> : عُوْدٌ يُعْرَضُ فِي فَمِ الْفَصِيلِ ، أَوْ يُشَقُّ بِهِ لِسَانُهُ ، لَثَلًا يَرْضَعُ . فيقول :  
 قَوْمِي لَمْ يَطْعَنُوا بِالرِّمَاحِ فَأُثْنِي عَلَيْهِمْ ، وَلَسَكِنَّهُمْ فَرُّوا فَأَسْكَتُ <sup>(٥)</sup> كَالْمُجَرِّ  
 ١٠ الَّذِي فِي فَمِهِ الْجِرَارُ <sup>(٦)</sup> .

وقال أبو عبيدة : صاح رُوْبَةٌ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ وَالْأَزْدِ :  
 يَا مَعْشَرَ بَنِي تَمِيمٍ ، أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِي <sup>(٧)</sup> .

قال : وَأَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيًّا

(١) ابن مائة ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم رجل مائة القلب ، أى جبان كأن قلبه في مائة . وفي « واصل ل : « بابن مائة » . وفيما عدال : « بابن مائة » .

(٢) فيما عدال : « قالة الخزي » .

(٣) البيت من قصيدة له في الأصبعيات ١٧ - ١٨ . وآيات منها في الحماسة ( ١ : ٤٣ ) . وانظر اللسان .

(٤) لم أجد هذا اللفظ في المعاجم المتداولة . والمعروف « الخلال » انظر المعاجم في مادة ( خلل ) والمخصص ( ٧ : ٣٢ ) . كما أن المعروف في المصدر « الجر » و « والإجرار » .  
 (٥) أسكت الرجل إسكاناً : انقطع كلامه فلم يتكلم . ه : « فأسكت » .

(٦) ما عدال ، ه : « جرار » .

(٧) نظير قول عبد يثوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ( ١ : ١٥٥ ) :

أقول وقد شيدوا لساني بنسمة      أمشر تيم أطلقوا من لساني

ولا شلاً<sup>(١)</sup> ا . والعرب تقول : « عيُّ أبناسٌ من شلّ<sup>(٢)</sup> » . كأن العى فوق كلِّ زمانة .

وقالت الجهمية<sup>(٣)</sup> :

ألا هلكَ الحلوُ الحلالُ الحلالُ      ومن عنده حِلْمٌ وعلمٌ ونائِلُ<sup>(٤)</sup>  
وذو خطبٍ يوماً إذا القومُ أفجموه      تُصيبُ مرادى قوله ما يحاولُ  
بصيرٌ بقوراتِ الكلامِ إذا التقى      شريحان بين القوم : حقٌّ وباطلُ  
أتى لما يأتى الكريمُ بسيفه      وإن أسلمتهُ جندهُ والقبائلُ<sup>(٥)</sup>  
وليس بمعطاء الظلامِ عن يدٍ      ولا دونَ أعلى سورةِ المجدِ قابلُ<sup>(٦)</sup>

الحلالُ : السيد . شريحان : جنسان مختلفان من كلِّ شيء<sup>(٧)</sup> .

وأنشد أبو عبيدة في الخطيب يطولُ كلامه ، ويكونُ ذكوراً لأوّلِ خطبته  
وللذى بنى عليه أمره ، وإن شغبَ شاعِبٌ فقطعَ عليه كلامه ، أو حدثَ عند  
ذلك حدثٌ يحتاج فيه إلى تدبيرٍ آخر ، وصلَ الثانى من كلامه بالأوّل ، حتى  
لا يكونَ أحدٌ كلامه أجودَ من الآخر ، فأنشد :

وإن أحدتوا شغباً يُقطعُ نظمها      فإنك وصالٌ لما قطعَ الشغبُ  
ولو كنتَ نساجاً سدّدتَ خصاصها      يقولُ كطعمِ الشهدِ مازجَه العذبُ<sup>(٨)</sup>

(١) في اللسان : « ويقال لمن أجاد الرمي أو الطعن : لا شلاً ولا عى » .

(٢) ل : « أينس من شلّ » . (٣) ب فقط : « الجهمية » .

(٤) الحلال : الذى لا رية فيه . والحلال : السيد الشجاع الركين في مجلسه .

(٥) ه عن نسخة : « والقبائل » ، وهى الطوائف من الناس .

(٦) عن يد : عن قهر وذل واستسلام . وفي هامش ل : « نازل » رواية في « قابل » .

(٧) فيما عدل : « شريحان : جنسان . يقال : الناس شريحان وشريحان ، أى فرقتان .

ومنه حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر فأصبح الناس شرجين ، أى بعضهم صائماً وبعضهم مفطراً .

(٨) الخصاص بالفتح : خلل الشيء . ل : « نساء » تحريف . وفيما عدل ه : «

سدوت » تحريف أيضاً ؛ إنما يقال سدى الثوب يسديه ، ياقى . فيما عدل : « بالبارد

العذب » وفيه الإقواء . وفي حواشى ه : « وفي رواية بالبارد العذب . خ : شيب به العذب » .

١٣٢

• وقال نُصَيْبٌ :

وما ابتذلتُ ابتذالَ الثوبِ ودَّكُمُ وعائِدُ خَلَقًا ما كان يُبْتَذَلُ  
وعِلْمُكَ الشَّيْءَ تهوى أن تبَيِّنَهُ أَشْنَى لِقَلْبِكَ مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَسَلُّ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

• لعمرُك ما وُدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعِ إذا لم يَكُنْ أَصْلُ المودَّةِ في الصِّدْرِ  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

تعلَّمْ فليس المرءُ يُولدُ علماً وليس أخو علمٍ كَمَنْ هو جاهلٌ  
وأن كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عنده صغيرٌ إذا التفتَ عليه المحافلُ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

١٠ فتى مثلُ صفو الماءِ ليس بياخِلِ عليك ولا مُهْدِيٌّ مَلَامًا تَبَاخِلِ  
ولا قائلٍ عَوْرَاءٍ تُوذِي جليسته ولا رافع رأسًا بعوراءٍ قائلٍ<sup>(٤)</sup>  
ولا مُسْلِمٍ مولى لأمرٍ يُصِيبُهُ ولا خالطٍ حقًّا مصيبًا بباطلِ  
ولا رافعٍ أحدىثة السَّوءِ مُعْجَبًا بها بين أيدي المجلسِ المتقابلِ  
يُرَى أهلُهُ في نعمةٍ وهو شاحبٌ طوى البطنَ نِخَاصُ الضُّحَى والأصائلِ<sup>(٥)</sup>  
١٥ وقالت أخت يزيد بن الطُّرَيْيَّةِ<sup>(٦)</sup> :

(١) يقال : سألت أسأل ، وسلت أسل ، كما في اللسان . ل : « يسأل » .

(٢) هو رجل من قيس « كما في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢٢٨ .

(٣) بعده : ولا ترض من عيش بدون ولا يكن . نصيبك إرث قدمته الأوائل

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة . فيما عدل : « توذى رفيقه » .

(٥) طوى البطن ، على وزن فعل ، أى ضامره . والنخاص : الجائع .

(٦) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطُّرَيْيَّة

أمه ، وهى من الطُّر ، بالفتح ، حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطُّرَيْيَّة بفتح الطاء المهملة

وسكون الراء المثناة » وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . وكان يزيد بهيلاً وسيماً شريفاً

متلحفاً . توفى سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك في حواشى الحيوان ( ٦ : ١٣٧ ) . واسم أخته

يزيد زينب ، كما في اللسان ( ١٣ : ٤٣ ) وحامسة أبى تمام ( ١ : ٤١٧ ) واليحرى ٤٣٣ .

٢٥

٢٥

أَرَى الْأَنْثَلَ مِنْ بطنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي قَرِيبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ  
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا رَهْـلٌ لَبَّاتُهُ وَبَادِلُهُ (١)  
فَتَى لَا يُرَى خَرَقُ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ (٢)  
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذُورًا عَلَى الْحَى حَتَّى تُسْتَقِلَّ مَرَّاجِلُهُ (٣)  
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَيُّضَ هَنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ (٤)  
يَسْرُوكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
\* أَخُو الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالُ وَشَتُّوا وَذَو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّ أَهْلَاكَ بَاطِلُهُ (٥)  
يَصِيرُ هَذَا الشَّعْرُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى الشَّعْرِ الَّذِي فِي  
أَوَّلِ الْفَصْلِ .

١٣٣

- 
- (١) البة واللَّبَب : المنجر . والبأدلة : اللحم بين الإبط والشتدوه . وفي حماسة أبي تمام :  
« وَأَبَا جَلَهُ » .
- (٢) لَا يَخْرُقُ قَمِيصَهُ بِخَصْرِهِ لَصْرِهِ ، وَيَخْرُقُ قَمِيصَهُ بِكَاهِلِهِ لَكثرة حمله نُجَادِ السَّيْفِ .
- (٣) الْمَذُور : السبي " الخلق " . تُسْتَقِلُّ : تَحْمِلُ وَتَرْفَعُ . يَقُولُ ، إِنَّهُ يَسْرُو خَلْقَهُ عَلَى  
أَهْلِهِ عِنْدَ نَزُولِ الضَّيْفِ ؛ حَتَّى يَطْمِئِنَّ إِلَى إِمْكَانِ قَرَارِهِ . وَعِنْدَ الْبَحْتَرِيِّ : « حَتَّى تُسْتَقِرَّ » .
- (٤) الْمَفَاضَةُ : الدرع الواسعة . والدريس الدريس : الخلق . أَضَافَ الصِّفَةَ إِلَى الْمَوْصُوفِ .
- (٥) انظر ما سِاقِي فِي ٤ : ٧٥ .



باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر .

هَجَبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْصِيُونَ خُطْبَتِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِفِ مَخْطِيبٍ  
وَقَالَ آخِرُ (١) :

• إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا (٢)  
لَا يُعْجِبُكَ مِنْ خُطِيبٍ قَوْلُهُ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصِيلًا (٣)  
وَأَنْشَدَ آخِرُ :

أَرَى فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حَمَاقَةً وَنُوكًا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ (٤)  
وَقَدْ يَكُونُ رَدَى الْعَقْلِ جَيْدَ اللِّسَانِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى (٥) :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ بِفِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيَهَاجِرُهُ (٦)  
وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِمًا تَقَى اللِّسَانَ كَافِرًا بَعْدُ سَائِرُهُ (٧)  
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيُّ (٨) يَذْكُرُ مَا فِي بَنِي مِنْقَرٍ مِنَ الْخُطَابَةِ :

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرحه . شذور الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المعروفة : « لِي الْفَوَادِ » والبيتان ليسا في الديوان .

(٣) عند ابن هشام : « خطيب خطبة » . وفيما عدال : « مع اللسان » .

(٤) أبر : غلب . والنوك ، بالضم والفتح : الحمى .

(٥) أبو العباس الأعشى ، هو السائب بن فروخ ، مولى جذيمة بن علي بن الدليل بن بكر ابن عبد مناة ، وكان من شعراء بني أمية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشجيع لهم ، روى الحديث عن صدر من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمرو بن نزار . توفي بعد ١٢٦ . الأغانى . ( ١٥ : ٥٧ - ٦١ ) وثبتت الحميات ١٥٣ - ١٥٥ وتهذيب التهذيب .

(٦) جاء بعد هذا البيت فيما عدال : « يقول أنه يثبه عن قوله ويأباه ويهجره ويقول يتحق على منبره بلسانه وسائره كافر » .

(٧) هاشم ل : « خ : وإن قال قال الحق ما دام قائلاً » .

(٨) هو أبو علي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن هبيل بن مقاس =

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَمْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُفْتِنْدُهُ وَلَا أَفْنٌ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْأَصْلُ يَنْبِتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ<sup>(٢)</sup>  
 خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسُنٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يَفْطُنُونَ أَمِيبَ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحْفَظِ جِوَارِهِمْ فُطْنٌ<sup>(٤)</sup>

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة، قول الآخر :

١٣٤ أشارت بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلَهَا إِشَارَةً مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ  
 فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسْلِمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ نُصَيْبٌ ، مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٦)</sup> :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ<sup>(٧)</sup>

- ١٠ — واسم مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر فارس . شجاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صاحب النسي في حياته وعاش بعده زماناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم . الإصابة ٧١٨٨ والأغاني ( ١٢ : ١٤٣ - ١٥١ ) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٨٦ ) أنه أنشد الشعر التالي ، حينما علم بأن ابن أخيه قد قتل ابنته .
- (١) فتنه : لامة وضعف رأيه . والأفن : ضعف الرأي والعقل . وفي أمالي القلي
- (١ : ٢٢٩) : « لا يمتري حسبي » .
- (٢) في الحماسة ( ٢ : ٢٦٤ ) وعيون الأخبار : « والغصن ينبت حوله » . وفي
- الأمالي : « والفرع » .
- (٣) في الأمالي وعيون الأخبار : « حين يقول » .
- (٤) هـ : « لحسن جواره » . وفي الحماسة والأمالي وعيون الأخبار : « لحفظ جواره » .
- ٢٠ وفطن : جمع فطن .
- (٥) سبق البيتان في ص ٧٨ . وروى هناك كما ورد في هـ : « بالحبيب المقيم » .
- (٦) نصيب هذا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو نصيب بن رباح ، وكان ابن نوبين ، اشترا عبد العزيز بن مروان ، وكاد شاعرا فحلا فصيحاً ، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني : ( ١٢٥ - ١٤٥ ) . وكنيته أبو محجن ، وجاء في ( ١ : ١٣٥ ) أنه كان يكنى أبا الحجناء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ .
- (٧) البيت من أبيات في الأغاني ( ١ : ١٢٥ ) . وبعده :
- فتى لا يرزأ الخلان إلا مودتهم ويرزوه الخليل  
 فبشر أهل مصر فقد أتاهم مع النيل الذي في مصر نيل

وقال آخر :

ألا ربَّ خصمٍ ذى فنونٍ علّوته وإن كان ألوى يُشبه الحقَّ باطله<sup>(١)</sup>

فهذا هو معنى قول المتأبى : « البلاغة إظهار ما غمض من الحق ، وتصوير

الباطل في صورة الحق<sup>(٢)</sup> » . وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، وهو كما قال :

عجبتُ لإدلال العبيِّ بنفسه وصمتِ الذي قد كان بالقول أعلما<sup>(٤)</sup>

وفى الصمت سترٌ للعبيِّ وإنما صحيفته لبّ المرء أن يتكلما

وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في شعره<sup>(٥)</sup>

الذى رثى عثمان بن عفّان ، رحمه الله ، به حيث يقول :

ضحّوا بأشمتَ عنوانُ الشجودِ به يقطع الليلَ تسبيحا وقرآنا<sup>(٥)</sup>

« وأنشد أيضا :

ترى الفتيانَ كالنخلِ وما يدريك ما الدخْلُ<sup>(٦)</sup>

وكُلُّ في الهوى لَيْثٌ وفيما نابه فسُلُ

وليس الشأنُ في الوصلِ ولكن أن يُرى الفضلُ<sup>(٧)</sup>

(١) الألوى : الشديد الخصومة الجدل السليط .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ - ١٢ .

(٣) هو الخطي جد جرير ، واسمه عوف ، انظر اللسان ( خطف ) حيث أنشد البيتين ،

وكذا عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٥ ) . والبيتان بدون نسبة في تاريخ بغداد ( ١٤ : ٢٤٨ ) .

(٤) في اللسان وتاريخ بغداد : « لإزراء العبي » وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .

(٥) أى في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معينا . والبيت التالى لسان بن ثابت في ديوانه

١٥ ٢٥ ٤١٥ واللسان ( عن ١٦٨ ) . وسيأتى في ( ٣ : ٢٦٢ ) .

(٦) الشعر لابنة الحس ، كما في اللسان ( ١٨ : ١٧٩ - ١٨٠ ) . وقبله :

قالت قالة أخى وحجواها لما عقل

وقد صممت ابنة الحس هذا المثل في شعرها ، وأما المثل « ترى الفتيان » الخ : فقائله هو .

عثة بنت مطرود البجليّة . انظر أمثال الميذاني ( ١٠ : ٢٢٣ ) .

(٧) فيما عدل : « الفضل » بالفضاد المعجمة .

- وقال كسرى أنوشروان ، لبُزرجِهَر (١) . أي الأشياء خير للمرء العلم (١) ؟  
 قال : عقلٌ يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقلٌ ؟ قال : فإخوانٌ يسترون عاياه .  
 قال : فإن لم يكن له إخوانٌ ؟ قال : فباليتحجبُ به إلى الناس . قال : فإن لم يكن  
 له مالٌ ؟ قال : فعِيٌّ صامتٌ . قال : فإن لم يكن له (٣) ؟ قال : فموتٌ مُريحٌ .  
 وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو علي (٤) : « رسائل المرء في كتبه .  
 أدلُّ على مقدار عقله ، وأصدقُ شاهداً على غيبه لك (٥) ، ومعناه فيك ، من أضعاف  
 ١٣٥ ذلك على المشافهة والمواجهة » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي ببعض خلاف .  
 (٢) هذا ما في ب ، وهو يطابق ما سبق . وفيما عداها : « الليبي » .  
 (٣) فيما عدال : « ذلك » بدل « له » .  
 (٤) هذه إحدى كنيى العتابي ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار  
 ( ١ : ٣٩٠ ) « قال يحيى بن خالد العتابي في لباسه ، وكان لا يبالى ما ليس - يا أبا علي ،  
 أخزى الله أمراً رضى أن يرفقه هيئته من بهاله وماله » . والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ،  
 وجد السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة . والعتابي شاعر مترسل بليغ مطبوع ، من  
 شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعا إلى البرامكة فوصفوه الرشيد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل  
 مبلغ . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢ : ٩ ) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعجم الأدباء ( ١٧ : ٢٦ )  
 (٥) فيما عدال : « وأصدقُ شاهد على غيبه لك » .



## وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرودِ العصب ، وكالحلل والمعاطف ،  
والديباج والوشى ، وأشباه ذلك .

وأنشدني أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي :

لا يُشْتَرَى الحمدُ أُمْنِيَّةٌ ولا يُشْتَرَى الحمدُ بالمَقْصِرِ<sup>(١)</sup>

ولكنما يُشْتَرَى غالِيًا فمن يُعْطِ قِيَمَتَهُ يَشْتَرِ

ومن يعْطِفُهُ على مِثْرٍ فَنِعَمَ الرِّدَاءُ على المِثْرِ

وأنشدني لابن ميادة<sup>(٢)</sup> :

نَعَمْ إِنِّي مُهِدٍ ثَنَاءً وَمِدْحَةً كَبُرْدِ الْيَمَانِي يُرْبِحُ الْبَيْعَ تاجِرُهُ

وأنشد : ١٠

فَإِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ بَعْدِي قَوَائِي تُعْجِبُ الْمُتَمَثِّلِينَ<sup>(٣)</sup>

لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوْ أَنَّ الشُّعْرَ يُلْبِسُ لَارْتُدِّينَا

وقال أبو قردودة ، يرثي ابن عمار<sup>(٤)</sup> قَتِيلَ الثُّعْمَانِ وَنَدِيمَهُ<sup>(٥)</sup> ، ووصف

كلامه ، و [ قد<sup>(٦)</sup> ] كان نهاء عن منادته :

(١) المقصر ، بفتح الصاد وكسرهما : الشيء الدون اليسير اللسان ( ٦ : ٩٠ ، ٤١٥ ) .

(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أيرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء .

الدولتين ، وكان من مدح المنصور ، ومات في صدر خلافته . الأغاني ( ٢ : ٨٥ - ١١٦ ) .

(٣) البيتان لابن ميادة ، كما في حاشية ابن الشجري ٢٣٧ - ٢٣٨ . وانظر ديوانه

المعاني ( ١ : ٨ ) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

(٤) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعرا خطيبا . يبلغ النعمان حسن حديثه فحملته

على منادته . وكان النعمان أحر العيينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء .

فبهاه أبو قردودة عن منادته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر التالي . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٤٣ / ٥ )

(٥) ومعجم المرزباني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٦) هذه الكلمة في ل فقط (٦) هذه مما عدال .

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ تَطِيرُ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَّه  
يَا جَفْنَةً كِإِزَاءِ الْخَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْحَبَرَةِ<sup>(١)</sup>  
وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> في مدح أحمد بن أبي دؤاد :

وَعَوِيصُ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضُ الشَّخْصِ مَظْلِمٌ مُسْتَوِرٌ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ تَسَهَّلَتْ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانٍ يَزِينُهُ التَّحْيِيرُ<sup>(٤)</sup>  
مِثْلُ وَشْيِ الْبُرُودِ هَلْهَلَهُ النَّسْجُ وَعِنْدَ الْحِجَابِ دُرٌّ نَشِيرٌ  
حَسَنُ الصَّمْتِ وَالْمَقَاطِيعِ إِنَّمَا نَطَقَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ<sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ مِنْ بَعْدُ لَحْظَةٌ تُورِثُ الْبُسْرَ وَعَرَضٌ مَهْدَبٌ مُوفُورٌ

١٣٦

وَمَا يُضْمُّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ مِنْهُ ، قَوْلُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :  
نَمَتْ فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعْدٍ وَأُفْلِحَتْ عَلَى الْخَفِرَاتِ الْفَرُّ وَهِيَ وَلِيدَةٌ  
أَنَاءٌ عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَاتِهَا بَلِينٌ بَلَاءُ الرِّيطِ وَهِيَ جَدِيدٌ<sup>(٦)</sup>  
نمت : شبت . الروابي من معدٍ : البيوت الشريفة . وأصل الراية والرشاوة :  
ما ارتفع من الأرض . أفلجت : أظهرت<sup>(٧)</sup> . والخفيرات : الحيات . الأناة :  
للرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله على نيرين ، وصفها بالقوة ، كالثوب الذي

- (١) إزاء الخوض : مصبو الدلو فيه .  
(٢) هو الجاحظ ، كما ورد في وجهه ياقوت له في معجم الأدباء ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) .  
(٣) في البيت إقواء . لكن روى في « برفع » عويس « وما بعده » .  
(٤) في معجم الأدباء : « قد تسنت » . وهي رواية إحدى النسخ كما في حواشي « . وفي  
حواشيا أيضا : « يقال تسم الرجل الخائط ، إذا علاه من غرض » .  
(٥) فيما عدال : « أنصت القوم » . وفي معجم الأدباء : « نصت » ، وهي صحيحة  
يقال : نصت وأنصت ، والأخيرة أقل .  
(٦) في المخصص ( ٣ : ١٥٦ ) :  
فذاك على نيرين أضحى لداتها بلين بل الريطات وهي جديد  
(٧) فيما عدال : « أفلجت : ظهرت وقهرت » . وتقرأ بالبناء للفاعل .

يُنْسَجُ عَلَى نِيرَيْنِ ، وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي لَهُ سَدَيَانِ ، كَالدِّيَبِاجِ وَمَا أَشْبَهَهُ . أَضْحَى  
لِدَاتِهَا ، اللَّدَّةُ : الْقَرِينَةُ فِي الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ . فَيَقُولُ : إِنَّ أَقْرَانَهَا قَدْ بَلَيْنَ ، وَهِيَ  
جَدِيدٌ لِحُسْنِ غِذَائِهَا وَدَوَامِ نَفْعَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِيْنُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

عَلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ زَيْدٌ مَحَالُهُ      مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ رَيْدٌ أَضْلَعَا  
الْمَحَالُ : مَحَالُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ فَقَارُهُ ، وَاحِدُهَا مَحَالَةٌ .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ الْأَعُورُ : أَوَّلُ شَعْرِ قَلْبِهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

بِقَلْبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ      عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ  
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا      فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ  
وَقَالَ الْآخَرُ (١) :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَحَبَّهَا      عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْقِدُ  
كُبْرُؤَ الْيَمَانِيِّ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ      وَرُقِعَتْهُ مَا شِئْتُ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ  
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ الْأَدِيمَ الَّذِي أَصْبَحْتَ تَعْرِكُهُ      جَهْلًا لَذُو نَغْلٍ بَادٍ وَذُو نَحْلٍ (٢)  
وَلَنْ يَنْتَظَّ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا      أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيِّدُ الْأَدَمِ (٣)

١٣٧      وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذُو الرُّمَّةِ :

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ      إِمَامٌ هَدَى مُسْتَبِيرُ الْحَكَمِ عَادِلُهُ (٤)

(١) فِيمَا عَدَالَ هـ : « وَقَالَ آخِرُ ، هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثَلِيُّ » ، وَالْبَيْتَانِ فِي الْحِمَاسَةِ  
(٢) (١٢٨) مَنُوبَانِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ . وَفِي مَعَوِشِي هـ : « هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّثَلِيُّ » .  
(٣) النُّغْلُ : فَسَادُ الْأَدِيمِ . وَالْحَلِيمُ ، بِالتَّحْرِيكِ : فَسَادُهُ وَوُقُوعُ الدَّوْدِ فِيهِ .  
(٤) يَنْتَظُّ : يَصُوتُ . وَالْخَالِقُ : الَّذِي يَخْلُقُ الْأَدِيمَ ، يَقْدِرُهُ وَيُقَيِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ . وَالْأَدَمُ  
بِالتَّحْرِيكِ : اسْمُ جَمْعٍ لِلْأَدِيمِ ، وَهُوَ الْخَلْدُ الْمَدْبُوعُ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا « الْأَدَمُ » بِضَمَّتَيْنِ جَمْعُ أَدِيمٍ .  
(٤) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَّةِ ٤٧٤ : وَفِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ : « الْحَجَرُ سَوْقُ الْيَمَامَةِ  
وَقَصَبَتُهَا هـ . بـ : « فَعَرَّ حَجَرٌ » : « قَصَرَ فَقَرَّ » بِحَرَفَتَيْنِ . وَفِي هـ : « مُسْتَبِيرُ الْحَكَمِ » هـ .

كَانَ عَلَى أُعْطَافِهِ مَاءٌ مَذْهَبٌ إِذَا سَمِلَ السَّرْبَالَ طَارَتْ رَعَابُهُ  
الرَّعَابِلُ : الْقَطْ . وَشَوَاءٌ مُرْعَبِلٌ : مُقَطَّعٌ . وَرَعَبِلْتُ الشَّيْءَ أَيَّ قَطَعْتُهُ .  
وَيُقَالُ ثَوْبٌ سَمِلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيُقَالُ سَمِلَ الثَّوْبُ وَأَسْمَلَ ، إِذَا خَلِقَ <sup>(١)</sup> .  
وهو الذى يقول :

حوراء فى دَعَجٍ صفراء فى نَعَجٍ كأنها فضة قد مَسَّها ذهبٌ  
الحَوْرُ : شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالنَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وَالنَّعَجُ : اللَّيْنُ .  
قَالُوا : لِأَنَّ الْمَرْأَةَ الرَّقِيقَةَ اللَّوْنُ يَكُونُ بَيَاضُهَا بِالْغَدَاةِ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَبِالْعَشَى  
يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشَى :

بَيَاضُهَا ضَحْوَتُهَا وَصَفْرُهَا الْقَشِيَّةُ كَالْعَرَارَةِ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

قد علمت بَيَاضَ صَفْرَاءِ الْأَصْلِ <sup>(٣)</sup> لِأَغْنِيَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال بشار بن بُرْد :

وَحَذَى مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهِيَ أَفْخَرُ  
وَإِذَا دَخَلَتْ تَقْنَعِي بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ <sup>(٤)</sup>

وهذان أعريان <sup>(٥)</sup> قد اهتديا من حقائق هذا الأمر إلى ما لا يبلغه تمبير  
البصير <sup>(٦)</sup> . ولبشار خاصة فى هذا الباب ما ليس لأحد ، ولولا أنه فى كتاب  
الرجل والمرأة ، وفى باب القول فى الإنسان من كتاب الحيوان ، أَلِيقُ وَأَزْكى <sup>(٧)</sup> ،  
لَدَكْرَاهُ فى هذا الموضع .

(١) هـ ! « أخلق » .

(٢) ديوان الأعشى ١١١ واللسان ( عرو )

(٣) الأصل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار

(٤) فى حواشى هـ : « أبو علي : يقال فى مثل العرب : الحسن أحمر ، أى من أراد  
الحسن صبر على أشياء يكرهها » . وفى اللسان : « يلقى منه المشقة والشدة كما يلقى من القتال » .

(٥) فى حواشى هـ : « عشي : كان الأعشى قد عمى ، فلذلك قال : أعريان » .

(٦) ل : « البصر » .

(٧) أزكى : أصلح . فيما عدل ، هـ : « أدكى » محرف .



ومما ذكرناه فيه الوزن قوله :

زِنِي الْقَوْلَ حَتَّى تَعْرِفَ عِنْدَ وَزَنِهِمْ إِذَا رَفَعَ الْمِيزَانَ كَيْفَ أَمِيلُ<sup>(١)</sup>

وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبد الله<sup>(٢)</sup> :

أَعَاذِلَ غُضِّي . بَعْضَ لَوْمِكَ إِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى بَدَيْنٍ وَلَا رَهْنٍ ١٣٨  
وَإِنِّي أَرَى دَهْرًا تَغَيَّرَ صَرَفُهُ وَدُنْيَا أَرَاهَا لَا تَقُومُ عَلَى وَزْنِ

(١) ل : « حتى تعرف عند وزنه » . وكلمة « واسمه عبد الله » ساقطة من « . » .

(٢) الزبير ، هذا ، يفتح الزاي . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة . ينتهي نسبة إلى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية . ومن شيعتهم والمتصين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا ، فمن عليه ووصله ، فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وصي بهد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان أحد المهجائين يخاف الناس شره . الأغاني ( ١٣ : ١٣٠ )  
( ٤٧ - ٣١ ) والخزانة ( ١ : ٣٤٥ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٠ ) . ولم يذكره الصنفدي في نكت البيان

## وباب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابة المقادير ،  
ويذمون الخروج من التعديل<sup>(١)</sup>

قال جعفر بن سليمان : ليس طيبُ الطعام بكثرة الإنفاق وجودة التوابل ،  
وإنما الشأن في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي<sup>(٢)</sup> :

ما إن يزالُ ببغدادٍ يراحمنا      على البراذين أشباه البراذين  
أعظامُ الله أموالاً ومنزلةً      من الملوك بلا عقل ولا دين  
ما شئت من بغلةٍ سفواء ناجيةً      ومن أثاثٍ وقول غير موزون<sup>(٣)</sup>  
وأنشدني بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> :

رأت رجلاً أودى السفارُ بجسمه      فلم يبق إلا منطقٌ وجناح<sup>(٥)</sup>  
[ الجناح : عظام الصدر<sup>(٦)</sup> ] .

إذا حُسِرَتْ عنه العمامة راعها      جميلُ الخفوفِ أغفلته الدواهن<sup>(٧)</sup>  
فإن ألك معروقَ العظامِ فإنتي      إذا ما وزنتِ القومَ بالقومِ وازن<sup>(٨)</sup>  
وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،

وربما لحنت :

١٥

(١) فيما عدل : « التبويل » محرف . وكلمة « من التعديل » ليست في »

(٢) فيما عدل : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي »

(٣) سفواء : خفيفة سريعة . فيما عدل : « سفواء : ناجية سريعة »

(٤) الشعر التالي لكثير عزة ، كما في الأغاني ( ١٤ : ٥٧ ) .

(٥) السفارة : مصدر سافر ، كالمسافرة .

(٦) هذه مما عدل . والمفرد جنجن ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٧) الخفوف : الشعث وبعد العهد بالدهن . فيما عدل : « الخفوق » تحريف .

(٨) معروق العظام : قليل اللحم .

٢٥

أَمَطَّيْ مَنِّي عَلَى بَصَرِي لِلسَّحْبِ أَمْ أَنْتِ أَكَلُ النَّاسِ حُسْنًا<sup>(١)</sup>  
وحديثُ اللَّهِ هُوَ مَا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ ضَائِبٌ وتلحن أحيا نَا وخَيْرُ الحديثِ مَا كَانَ لَحْنًا  
وقال طرفة في المقدار وإصابته :

١٣٩

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفِيدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي<sup>(٢)</sup>  
طلب الغيث على قدر الحاجة ، لأن الفاضل ضار . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
في دعائه<sup>(٣)</sup> : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا » . لأن المطر ربما جاء في غير إبان  
الزراعات ، وربما جاء والتمر في الجُرْنِ ، والطعام في البيادر ، وربما كان في  
الكثرة مجاوزاً لمقدار الحاجة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا  
وَلَا عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> » .

وقال بعض الشعراء لصاحبه : أنا أشعرُ منك . قال : ولم ؟ قال : لأنني أقول  
البيتَ وأخاه ، وأنت تقول البيتَ وابن عمه .

وعاب رؤبة شعر ابنه فقال : « ليس لشعره قِرَانٌ<sup>(٥)</sup> » . وجعل البيتَ أخا  
البيت إذا أشبهه وكان حقه أن يُوضَعَ إلى جنبه . وعلى ذلك التأويل قال الأعشى :  
أَبَا مِسْتَجٍ أَقْعَرَ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا<sup>(٦)</sup>  
وقال الله عز وجل : ﴿ وَبَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .  
وقال عمرو بن مغدي كرب :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفِرْقَدَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) سقت الأبيات والكلام عليها في ص ١٤٧ . وانظر كذلك أمالي ثعلب ٩٩ .  
والقالي ( ١ : ٥ ) والمرتبضي ( ١ : ١٠ ) .

(٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢٢ ) من قصيدة يمنع بها فتادة  
ابن مسلمة الحنن .

(٣) الكلام من هنا إلى نهاية قوله : « صلى الله عليه وسلم » من ب ، ه فقط .

(٤) الكلمة الأولى من الحديث ساقطة من ل ، هـ ( ٥ ) انظر ما سبق في ص ٦٨ .

(٦) انظر الخزانة ( ٢ : ٥٢ ) والكامل ٧٦٠ وسيبويه ( ١ : ٣٧١ ) . والبيت  
ينسب أيضا إلى حنيفة بن عامر . الموثلف ٨٥ .

وقالوا فيما هو أبعد مَنَى وأقلُّ لفظاً . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

أعامرُ لا آلوك إلا مُهنداً وجلدَ أبي عجلٍ وثيقَ القبائل<sup>(٢)</sup>

ويعنى بأبي عجلٍ الثور .

وقالوا فيما هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبدُ المسيح<sup>(٣)</sup> :

وسمَّاعٌ مُدَجِّنَةٌ تملُّنا حتى ننامَ تناوُمَ العُجمِ<sup>(٤)</sup>

فصحوت والنمريُّ يحسبها عمَّ السَّماكِ وخالةَ النجمِ<sup>(٥)</sup>

النجم واحدٌ وجمع<sup>(٦)</sup> . والنَّجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أى

سحابة دائمة<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العيرَ والمغيوراء ، وهو الموضع

الذي يكون فيه الأعيار<sup>(٧)</sup> :

(١) أبو خراش الهذلي . انظر نسخة الشنقيطي من الهذليين ٧١ .

(٢) في ديوان الهذليين : « أواقده » . وفي المخصص ( ١٣ : ١٧٤ ) :

أواقده لا آلوك إلا مهنداً وجلدَ أبي العجل الشديد القبائل

قال : « يعنى ترسا عمل من جلد ثور من شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن عفير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهي عسلة بنت عامر

ابن شراكة الفسافي . انظر المؤلف ١٥٧ - ١٥٨ والمرزباني ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمه

من الشعراء . وقد نشرته محققاً بمجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ ونوادير المخطوطات ( ١ : ٨١

- ٩٦ ) وقصيدة البيتين في المفضليات ( ٢ : ٧٩ ) .

(٤) المدجنة : القينة تغنى في يوم الدجن ، بفتح الدال ، وهو تكائف النجم . تملنا :

تلهينا بصوتها . قال الأصمعي : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجرأ عليها أن تنبه ، ولكن يعزف

حولها ويضرب حتى تنبيه » . والآمل يرويه : « تناوُم العجم » . قال « تناوُم من النجم ، أى

نتكلم بما لا يفهم » .

(٥) النمري ، هو كعب ، أحد بني النمر بن قاسط . أى يحسب القينة في عظيم قدرها عما

للسماك ، وخالة للثريا . وفي جميع النسخ : « فصحت » . وكذا في الحيوان ( ١ : ٢١٢ ،

٢٨٦ ) . وصواب روايته : « لصحت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الحرم

(٦) هذا الكلام مما عدل . وقد ورد أيضاً في الحيوان ( ١ : ٢٨٦ ) .

(٧) ل : « الذي يكون فيه » فقط . على أن المعروف أن « المغيوراء » جمع من

يجوع العير .



✽ وَظَلَّ يُوفَى الْأَكْمَ ابْنُ خَالِيَا ✽

فهذا مما يدل على توسُّعهم في الكلام ، وتخلٍ بعضه على بعض ، واشتقاق  
بعضه من بعض (١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَتِ الْعَمَةُ لَكُمْ الْبَنُّخْلَةُ » ، حين كان  
بينها وبين الناس تشابهٌ وتشاكلٌ ونسبٌ من وجوه . وقد ذكرنا في ذلك كتاب  
الزَّرع والنَّخل .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

شَهِدْتُ بَأَن التَّمْرَ بِالزَّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةُ الْكَرْوَانِ (٢)  
لَأَنَّ الْحُبَارَى ، وإن كانت أعظمَ بدنًا من الْكَرْوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعُمُودَ الصُّورَةِ  
وَاحِدٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهَا خَالَتهُ ، ورَأَى أَنَّ ذَلِكَ قَرَابَةٌ تَسْتَحِقُّ بِهَا هَذَا الْقَوْلَ .

---

(١) هذه الجملة مما عدل .

(٢) في الحيوان ( ٦ : ٣٧٢ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) : « ألم تر أن الزبد في »

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب

واللسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقرى<sup>(١)</sup> :

إلا أكن في الأرض أخطب قأما فإنني على ظهر الكميت خطيب

وقال ثابت قطنه :

فإلا أكن فيهم خطيباً فإنني بسمر القنا والسيف جد خطيب<sup>(٢)</sup>

وقالت ليلي الأخيلية :

حتى إذا رُفِع اللواء رأيتُه تحت اللواء على الخميس زعيماً<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

عجبت لأقوام يعيبون خطبتي وما منهم في ماقط<sup>(٤)</sup> بخطيب

وهؤلاء يقفرون بأن خطبهم التي عليها يعتمدون ، السيوف والرماح<sup>(٥)</sup> ،

وإن كانوا خطباء . وقال دريد بن الصمة<sup>(٦)</sup> :

أبلغ نعيماً وأوفى إن لقيتهم . إن لم يكن كان في سمعها صم

فلا يزال شهاباً يستضاء به يهدي المقارب ما لم تهلك الصم<sup>(٧)</sup>

١٠ (١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب المهلب ، مذكور

في حروب الأزارقة . الأغاني ( ١٣ : ٥٤ - ٦١ ) ومعجم البرزباني ٢٤٦ .

(٢) فيما عدل : « أكن فيكم » و « جد لعوب » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الحماسة ( ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ) . وقبله :

ومخرق عنه القبيص تحاله وسط البيوت من الحياء سقيما

(٤) ل : « في موقف » . وكتب في هامشها « خ : ماقط » . وانظر ص ٢١٨ .

(٥) فيما عدل : « مخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح » تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرثي بها أخاه عبد يغوث بن الصمة . الأغاني ( ٩ : ٨ ) .

(٧) في الأغاني : « فلا يزال شهاباً » . وبين هذا وسابقه في الأغاني :

فما أخى بأخى سوء فينقصه . إذا تقارب بابين الصادر القسم

والصم : جمع صمة ، يكسر الصاد وتشديد الميم : وهو الشجاع . في الأغاني : « الإيم » .

عاري الأشاجع معصوبٌ بلمته أمرُ الزَّعامة في عرينه شَمُّ  
 المقانب : جمع مِقْنَبٍ ؛ والقنب : الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة . والأشاجع :  
 عروقُ ظاهر الكف ، وهي مغرز الأصابع . واللَّمة : الشعرة التي ألَمَّت بالمنكب . ١٤١  
 وزعيم القوم : رأسهم وسيدهم الذي يتكلم عنهم . والزَّعامة : مصدر الزَّعيم الذي  
 يسود قومه . وقوله « معصوبٌ بلمته » أي يُعَصَّب برأسه كلُّ أمرٍ . عرينه : أنفه .  
 وقال أبو العباس الأعمى <sup>(١)</sup> ، مولى بني بكر بن عبد مناة في بني عبد شمس :  
 ليت شعري أفاح رائحة المسك لك وما إن أخال بالخيف إنسي <sup>(٢)</sup>  
 حين غابت بنو أمية عنه والبهاليلُ من بني عبد شمس  
 خطباء على المنابر فرسا نَّ عليها وقالة غير خرس  
 لا يُعابُونَ صامتين وإنَّ قَا لُوا أصابوا ولم يقولوا بلبس  
 بحلوم إذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير مُلبس <sup>(٣)</sup>  
 وقال العجاج :

وحاصن من حاصنات مُلس من الأذى ومن قِرافِ الوقس <sup>(٤)</sup>  
 المحصنة : ذوات الزوج . والحاصن : العفيف <sup>(٥)</sup> . والوقس : العيب <sup>(٥)</sup> .  
 وقال امرؤ القيس :

وياربَّ يومٍ قد أروح مرَّجلاً حبيباً إلى البيض الكواعب أملسا <sup>(٦)</sup>

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢١٨ والأبيات التالية في مروج الذهب ( ٣ : ٢٩٥ ) .  
 والأغاني ( ١٥ : ٥٧ ) ونكت الهميان للصفدي ١٥٤ . وقد ذكر فيها قصة الشعر .  
 (٢) الخيف : موضع في الحجاز . وفي حواشي ٨ : « أراد أنسيا فخفف ياء النسب .  
 ضرورة في الشعر » . ٢٥  
 (٣) في الأغاني : « إذا الحلوم تقضت » . قال : « ويروى مكان تقضت : « اضمحلت » .  
 (٤) وكذا جاءت نسبتهما في اللسان ( وقس ) . وجاء في ( حصن ) بدون نسبة . وليس  
 في ديوان العجاج ولا ملحقاته .  
 (٥) فيما عدل : « العفيفة » . والحاصن يقال للمذكر والمؤنث .  
 (٦) فيما عدل : « الجرب » .  
 (٧) ديوان امرؤ القيس ١٤١ . ٢٥

وقال أبو العباس الأعمى :

ولم أرَ حَيًّا مثلَ حَيٍّ تَحْمَلُوا      إلى الشامِ مَظْلُومِينَ مِنْذُ يُبْرِيتُ  
أَعَزَّ وَأَمْضَى حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا      وأَعْلَمَ بِالْمَسْكِينِ حَيْثُ يَبِيتُ  
وَأَرْفَقَ بِالدُّنْيَا بِأَوَّلَى سِيَاةٍ      إِذَا كَادَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ يَفُوتُ  
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ      بِصِيرٍ بِقَوَارَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ

وقال آخر :

لَا يُفْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدَنُّسِهِ      والثوب إن مَسَّ مَدْنَسًا غُسْلًا  
وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا      يكاد رأى مُيَقِيلِكَ الزَّلَلَا

وقال آخر في الزلل :

أَلْهَنِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ      وَلَهْنِي إِذْ أَطَعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ  
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ      وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءِ  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فَإِنَّكَ لَمْ يَنْذِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ      إِذَا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مِثْلُ خَابِرٍ  
وقال ابن وابصة [ اسمه سالم<sup>(٢)</sup> ] ، في مقامٍ قَلَّمَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخُطَبَاءِ :  
يَأْيِيهَا الْمُتَحَلِّيُ غَيْرَ شَيْمَتِهِ      وَمَنْ سَجَّيْتَهُ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ  
اعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ      إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي ذَوْنَهُ الْخُلُقُ  
صَدَّتْ هُنَيْدَةٌ لَمَّا جِثَّتْ زَائِرُهَا      عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ  
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقَلْتُ لَهَا      كَذَاكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) في حواشي هـ : « هو جبران العود » .

(٢) هذه بما عدل . ونسبة الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الحماسة ( ٢٩٥ : ١ ) ونوادر أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان ( ٣ : ١٢٧ ) والمقد ( ٢ : ٢٤ ) وزهر الآداب ( ١ : ٧٧ ) والشعراء ١٣٨ إلى العرجي ، وفي حماسة البحري ٣٥٨ إلى ذي الإصبع ، وورد بدون نسبة في أمالي ثعلب ٣٠٠ . وسالم ابن وابصة ، شاعر فارسي من شعراء عبد الملك بن مروان . انظر المؤتلف وشرح شواهد المغني المتيوطى ١٤٣ .



بل موقف مثل حدّ السيف قُتُّ به<sup>(١)</sup>      لأحبي الذّمار وترميني به الحدق<sup>(٢)</sup>  
 انما زَلَّتْ ولا أُلْفِيَتْ ذَا خَطَلٍ      إذا الرّجال على أمثالها زَلَقُوا<sup>(٣)</sup>  
 قال : وأنشدني لأعرابيٍّ من باهلة :

سأعمل نصّ العيش حتى يكفني<sup>(٤)</sup>      غني المال يوماً أو غني الجدّ ثابن<sup>(٥)</sup>  
 فللموت خيرٌ من حياة يُرَى لها<sup>(٦)</sup>      على الحرّ بالإقلال وشمّ هوان<sup>(٧)</sup>  
 متى يتكلّم يُلغ حسنُ خديشه<sup>(٨)</sup>      وإن لم يُقلّ قالوا عديمٌ بيان<sup>(٩)</sup>  
 كان الغني عن أهله ، بُورك الغني ،<sup>(١٠)</sup>      بغير اللسان ناطق بلسان<sup>(١١)</sup>  
 وفي مثلها في بعض الوجوه قال جريرة بن الورد<sup>(١٢)</sup> :

١٤٣

ذريني الغني أسعى فإني<sup>(١٣)</sup>      رأيتُ الناس شرّهم الفقير<sup>(١٤)</sup>  
 وأهونهم وأحقّهم لديهم<sup>(١٥)</sup>      وإن أُمسى له كرمٌ وخير<sup>(١٦)</sup>  
 ويُقضى في الندى وتزدريه<sup>(١٧)</sup>      بجليته ويُنهره الصّغير<sup>(١٨)</sup>  
 وتلقى ذا الغني وله جلال<sup>(١٩)</sup>      يكاد فؤادُ صاحبه يطير<sup>(٢٠)</sup>  
 قليلٌ ذنبه والذنبُ جم<sup>(٢١)</sup>      ولكن الغني ربّ غفور<sup>(٢٢)</sup>

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

« بل جوزت بها كظهر الحجة » .

١٥٠

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٩ ) . العيس : الإبل البيض يخالط بها ضئاً شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى مما عندها من الجري . والحدثان : الحوادث .

(٣) « : » حكم كلامه « وأشير في حاشيتها إلى رواية : « مقاله » .

(٤) أي ناطق بلسان أهله . فيما عدل : « في أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو المطابق لما في عيون الأخبار .

٢٥٠

(٥) الأبيات مما لم يرو في ديوان جريرة . وقد رويت له في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٦) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عدل : « نسب وخير » .

(٧) الندى : مجلس القوم ، كالنادى والمنتدى . التيمورية : « ويفضي في الندى » .

(٨) فيما عدل : « ويلقي ذو الغنى » .

٢٥٥

(٩) كذا في ل ، « والتيمورية . وفي ب ، ج : « ولكن الغنى » . وأنشده المرتضى في

أماله ( ١ : ٢٨ ) : « ولكن الغنى » ، وقال : « أراد غني رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :  
﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> :

- تلك عرساي تنطلقان على عُمسٍ لي اليوم قول رور وهنر<sup>(٢)</sup>  
سالتاني الطلاق أن رأنا ما لي قليلاً قد حتماني بنكر<sup>(٣)</sup>  
قللي أن يكثر للمال عندي ويعرّي من المغارم ظهري  
وترى أعبد لنا وأواقٍ ومناصيف من خوادم عشر<sup>(٤)</sup>  
ونجر الأذيال في نعمة زو لي تقولان ضع عصاك لدهر<sup>(٥)</sup>  
وي كان من يكن له نسب يُحسب ومن يفتقر يعيش عيش ضر<sup>(٦)</sup>  
ويجنب سِر النجى ولكن أبا المال مُحضّر كل سر<sup>(٧)</sup>  
المناصيف : الخدم واحد من منصف وناصيف ، وقد نصّف القوم ينصّفهم نصافة ، إذا

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته فاطمة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبو زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزانة ( ٣ : ٩٩ ) . والأبيات التالية تروى حيناً لسعيد ، وحيناً لوالده . وتروى كذلك لنبیه بن الحجاج ، كما في الخزانة وشرح أبيات الكتاب للشتمري ( ٢ : ١٧٠ ) . ونسبت لزيد في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٢) الهنر ، بالكسر : الكذب والخطأ في الكلام .

(٣) استشهد به سيبويه على إبدال الألف في « سالتاني » من الهزلة . وفي سيبويه ( ١ : ٢٩٠ / ٢ : ٣٧٠ ) : « أن رأنا » قل مالي . وأشار إلى هذه الرواية في حواشي .  
(٤) أواق ، فسرّه البغدادي بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة . وقال : ويروى بدله : وجياد .

(٥) ب فقط : « دع عصاك » تحريف . ضع عصاك ، كناية عن الإقامة ؛ لأن المقيم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . لدهر : أي إلى انقضاء دهر . وفي هامش ل : « خ : مثل قول الشاعر : فآلت عصاها . واستقر بها النوى » .

(٦) النسب ، بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والضمات . وانظر مجالس تعلق ٢٨٩

خدمهم . نعمة زول : حسنة . [ والزول : الخفيف الظريف ، وجمعه أزوال <sup>(١)</sup> ]  
وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كمثله :

٩٤٤ تلك عرسي غضبي تريد زياي ألبين تريد أم لدلال <sup>(٢)</sup>  
إن يكن طيبك القراق فلا أحفل ، أن تعطيني صدور الجمال <sup>(٣)</sup>  
أو يكن طيبك الدلال فلو في سالف الدهر والليالي الخوالي <sup>(٤)</sup>  
كنت بيضاء كلمها وإذ آ تيك نشوان مرخيا أذياي  
فاتركي مط حبيبك وعيشي ممتنا بالرجاء والتأمال  
زعمت أنني كبرت وأنني قل مالي وضن عني الموال  
وصحا باطلا وأصبحت شيخا لا يأتني أمثالها أمالي  
١٠ إن تريني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفرق وقذالي  
فيما أدخل الخباء على مهضومة الكشح طفلة كالغزال  
فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكتيب بين الرمال  
ثم قالت فدي لنفسي نفسي وفدا لمسال أهلك مالي

الكشح : الخضر . وقوله : « مهضومة » ، أراد لطيفة . والطفلة : الرخصة  
الناعمة <sup>(٥)</sup> ١٥

\* \* \*

قال : وخرج عثمان بن عفان — رحمه الله — من داره يوما ، وقد جاء عامر  
ابن عبد قيس <sup>(٦)</sup> ، فقعده في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخا دميأ أشنى ثطا ، في  
عباءة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد !  
٢٠ [ والشنى : تراكب الاسنان واختلافها . ثط : صغير اللحية <sup>(٧)</sup> ] .

(١) هذه بما عدل .

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ١٠٢ . والزيال : المفارقة .

(٣) هذا البيت في ل ، هـ والتمورية فقط . (هـ) هذا التفسير من هـ .

(٤) سبقت ترجمته في ج ٨٣ . (٧) هذا بما عدل .

- ويقال إن عثمان بن عفان لم يُفجّحه أحدٌ قط غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاوية إلى النّخار بن أوس العُذريّ<sup>(١)</sup> ، الخطيب النّاسب ، في عِباءة في ناحية من مجلسه ، فأنكره وأنكر مكانه زرايةً منه عليه ، فقال : من هذا ؟ فقال النّخار : يا أمير المؤمنين ، إنّ العِباءة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها !
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى هَرَم بن قُطبة<sup>(٢)</sup> ، ملتفًا في ١٤٥
- بَت في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقيلته ، وعرف تقديم العرب له في الحُكم والعلم ، فاحبَّ أن يكشفه ويسبر ما عنده ، فقال : أرايت لو تنافرا إليك اليوم أيّهما كنت تنفر ؟ يعنى علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلتُ فيهما كلمة لأعدتها جذعة . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لهذا الغفل تحاكت العربُ إليك .
- ونظر عمر إلى الأحنف وعنده الوفد<sup>(٣)</sup> ، والأحنف ملتفٌ في بَت له<sup>(٤)</sup> ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبّع منه ما تبّع ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزل عنده في علياء ، ثم صار إلى أن عقد له الرّياسة ثابتًا له ذلك<sup>(٥)</sup> ، إلى أن فارق الدنيا .
- ونظر النّعمان بن المنذر إلى ضمرة بن ضمرة<sup>(٦)</sup> ، فلما رأى دمامته وقيلته قال : ١٥
- « بَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِ لَا أَنْ تَرَاهُ » ، هكذا تقوله العرب . فقال ضمرة : « أبيت اللعن ، إنّ الرجال لا تُكّال بالقُفزان ، ولا تُوزن في الميزان<sup>(٧)</sup> ، وإنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » .

(١) سبقَت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقَت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في العقد ( ١ : ١٩١ ) .

(٤) البت : كساء غليظ مربع .

(٥) ل : « ثابتة له » فقط .

(٦) سبقَت ترجمته في ص ١٧١ ، حيث مضى الخبر .

(٧) في حواشي ه : « وقع في بعض النسخ : لا تُكّال بالقُفزان » ولا تُوزن بالميزان ، ولا تعرف إلا بند الامتحان .



وكان ضمرة خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيّداً .  
 وكان الرّمق بن ريد<sup>(١)</sup> مدح أبا جُبَيْلَةَ النّسائي<sup>(٢)</sup> ، وكان الرّمق دميماً  
 قصيراً ، فلما أنشده وحاوره ، قال : « عَسَلٌ طَيِّبٌ فِي ظَرْفِ سَوءٍ » .  
 قال : وكَلَّمَ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ السَّدُوسِيَّ<sup>(٣)</sup> عمرَ بن الخطاب ، وكان عِلْبَاءُ أَعْوَرَ  
 دميماً ، فلما رأى براعته وسمع بيانه ، أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدّره ، فلما  
 خرج قال عمر : « لِكُلِّ أَنْاسٍ فِي جُبَيْلِهِمْ خَيْرٌ »<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وقال أبو عثمان : وأنشدت سهلَ بن هارون ، قولَ سلمة بن الخُرْشُبِ<sup>(٥)</sup>  
 وشعره الذي أرسل به إلى سُبَيْعِ التَّغْلَبِيِّ<sup>(٦)</sup> في شأن الرُّهْنِ التي وضعت على يديه  
 في قتال عُبَيْسٍ وَذُبْيَانَ ، فقال سهل بن هارون : والله لكأَنَّهُ قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق ٢٧٠ « ومنهم الرّمق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاهل . والرّمق  
 معروف ، وهو باق النفس » . وذكر في حواشيه عن العسكري أنه « الدمق » واسمه عبيد بن  
 سالم بن مالك . وفي الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) أن الرّمق لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .  
 (٢) أبو جبيلة النّسائي ، أحد ملوك الغساسنة بالشام . وفي ملوكهم جبيلة بن الأيهم النّسائي  
 آخر ملوك الغساسنة . وكان الرّمق قد مدح أبا جبيلة بشعر قال فيه :

وأبو جبيلة خير من يمشي وأوفاهم يمينا  
 وأبره برا وأءلمه بعلم الأولينا

وهذا الشعر هو الذي يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) . ب والتمورية ،  
 « أبا جبيلة النّسائي » .

(٣) فيما عدل : « وتكلم علباء » . وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند  
 عمر » . وما في أمثال الميداني ( ٢ : ١١٥ ) يطابق ما أثبت من ل ، « وهو علباء بن الهيثم بن  
 جوير ، وأبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأدرك علباء الجاهلية والإسلام ،  
 وشهد الجمل واستشهد بها . الإصابة ٦٤٤٣ . وسيأتي الخبر في ( ٣ : ٢٩٩ - ٣٠٠ ) .  
 (٤) الجميل : تصغير الجمل . والخبر ، بضم الخاء وكسرهما : العلم والمعرفة . فيما عدل :  
 « خبرة » ، وهي بضم الخاء وكسرهما كالخبر . وفي أمثال الميداني : « لكل أناس في بغيرهم  
 خبر » . وضبط في « خبر » بالتحريك . وأنشد التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٢٧٤ بيتاً في  
 شعر يتحتم معه هذا الضبط ، وهو قوله :

فأليت لا أشري بغيراً بغيره لكل أناس في بغيرهم خبر

(٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء المفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ،

والخرشب لقب أبيه ، وأصل معناه الطويل السمين .

(٦) ب فقط : « التعلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم<sup>(١)</sup>.  
والقصيدة قوله :

أبلغ سُبَيْعًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا قَدِمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا  
أَنْ تَنْفِضَا وَأَنْ إِخْوَتَهَا ذُبْيَانٌ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَّمَا  
نَبَّيْتُ أَنْ حَكْمُكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولُنَّ بئْسَ مَا حَكَّمَا ١٤٦  
إِنْ كُنْتَ ذَا خُبْرَةٍ بِشَأْنِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقَّتْهُمْ وَمَنْ ظَلَمَا  
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنْزِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتَحْضُرُ الْفَهْمَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْمُنَاقِبِ وَلَا الْبُطْلِ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمًّا  
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَفْخَرُوا بِحُكْمِ ثَابِتًا صَمًّا  
لِلصِّمِّ : الصَّحِيحُ الْقَوِيُّ ؛ يُقَالُ رَجُلٌ صَمٌّ ، إِذَا كَانَ شَدِيدًا<sup>(٣)</sup>  
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَغِمَا  
إِنْ كَانَ مَالًا فَقَضِ عِدَّتُهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى تُرَى ظَاهِرَ الْحُكْمَةِ مِثْلَ الصُّبْحِ جَلَى مِهَارِهِ الظَّالِمَا  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطَقْ حُكُومَتُهُمْ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَامًا

\*\*\*

وقال المائشي<sup>(٥)</sup> : كان عمر بن الخطاب — رحمه الله — أعلم الناس  
بالشعر ، ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني<sup>(٦)</sup> ، وبين

(١) سنن أبي داود ( ٢ : ٤٩ - ٥٠ ) . وهي في أوائل كتاب الميرد ٩ لبسك

(٢) ل : « وتخصير » بالصاد المهملة ، وسماع الأبيات في ( ٢ : ٣١٤ )

(٣) هذه ما مال .

(٤) فيما عداه ، ب : « فقص عهده » والوجه ما أثبتت منهما

(٥) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المترجم في ص ١٠٢ .

(٦) النجاشي هو قيس بن عمرو ، من بني الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر

في رمضان فجلده على مائة سوط ، فلما رآه زاد على الثمانين صاح به : ما هذه الملاوة يا أبا الحسن ؟

الخطيئة والزُّبُرِ قان ، كره أن يتعرَّضَ للشُّعراء ، واستشهد للفريقين رجالا ،  
مثل حسان بن ثابت وغيره ، ممن تهوَّن عليه سبأُهم ، فإذا سمع كلامهم حَكَمَ  
بما يعلم ، وكان الذي ظهر من حُكْم ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو قد  
تخلَّص بعرضه سليماً . فلَمَّا رآه مَنْ لَا عِلْمَ له يسأل هذا وهذا ، ظنَّ أن ذلك لجهله  
بما يعرف غيره .

وقال : ولقد أنشدوه شعراً لزهير — وكان لشعره مقدماً — فلما انتهوا  
إلى قوله :

وإنَّ الحقَّ بِمَقْطَعِهِ ثَلَاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَالٌ<sup>(١)</sup>

قال عمر كالمتمجَّب من علمه بالحقوق وتفصيله بيها ، وإقامته أقسامها :

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَالٌ

يردِّدُ البيت من التمجُّب . .

١٤٧

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب<sup>(٢)</sup> الطويلة التي على اللام<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ

المنشد إلى قوله :

والمرء ساجٍ لشيء ليس يدركه والميس شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ

قال عمر متعجباً :

١٤٨

فقال : لبراءتك على الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وهجا علياً . الإصابة ٧٣٠١ ،  
٨٨٥٤ والخزانة ( ٢ : ١٠٧ ) . وفي الإصابة أنه إنما سعى النجاشي لأن لونه كان يشبه لون  
الحبشة . وحكى ابن الكلبي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : « من هؤلاء الذين كأنهم من الهند » . وأما العجلاني : فهو تميم بن أبي بن مقبل بن  
عوف بن حنيف بن فتيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، وعمر  
مائة وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخزانة ( ١ : ١١٣ ) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين  
المتقدمين والعمدة ( ١ : ٢٧ ) وأمال ثعلب ١٨٠ - ١٨١ وزهر الآداب ( ١ : ١٩ ) .  
(١) النفار : أن يتنافروا إلى حاكم يحكم بينهم . والجلاء ، بالكسر كما ضبط في أصول  
الديوان ٧٥ ، وكنا به عليه الصفاي . انظر معاشي اللسان ( جلد ١٦٣ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٢٢ .

١٤٩

(٣) هي إحدى المفضليات . انظر ( ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ) .

\* والعيش شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ \*

يمعجبهم من حسن ما قَسَمَ وما فَصَّلَ<sup>(١)</sup> .

وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على العين ، وهو ساكت ، فلما

انتهى المنشد إلى قوله :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفَهَةِ . والمَلَاعِ

أعاد عمر البيت وقال :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفَهَةِ . والمَلَاعِ

[ وجعل عمر يردد البيت ويتمعجب منه<sup>(٢)</sup> ] .

قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله

عنه لا يكاد يمرض له أمرٌ إلا أنشد فيه بيتَ شعر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يُقدِّم على الخطيب ،

لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقَيِّدُ عليهم مآثرهم ويفخِّمُ شأنهم ، ويهولُ على

عدوِّهم ومن غزاهم ، ويهيبُ من فرسانهم ويخوِّفُ من كثرة عددهم ، ويهابهم

شاعرٌ غيرهم فيراقب شاعرهم . فلما كثُر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مَكْسَبَةً

ورحلوا إلى الشوكة ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيبُ عندهم فوقَ

الشاعر . ولذلك قال الأوَّل : « الشعر أدنى مروءة السريِّ ، وأسمى مروءة الدَّنيِّ » .

قال : ولقد وضع قولُ الشعر من قدر النابتة الديبانيِّ ، ولو كان في الدهر

الأوَّل ما زاده ذلك إلا رفعة .

(١) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٦ ) .

(٢) البيت من قصيدة مفضلية ( ٢ : ٨٤ - ٨٦ ) . الفهة : ألمى والسقطة والجهلة .

جوالماع : شدة الحرص . ويروى :

الحزم والقوى خير من الـ يدعان والفكأ والملاع

(٣) هذه ما عدل .

(١٦ - البيان - أول)



وروى نجالد<sup>(١)</sup> عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي<sup>(٢)</sup> ، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء إلا لقيته .

وقال الحسن البصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار<sup>(٣)</sup> عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقيه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف » ، وحفظ قتادة .

قال : وذُكرت البصرة ، فقليل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني<sup>(٤)</sup> .

قال : والذين بثوا العلم في الدنيا أربعة : قتادة<sup>(٥)</sup> ، والزُّهري<sup>(٦)</sup> ، ٩٤٨ والأعمش<sup>(٧)</sup> ، والكلبي<sup>(٨)</sup> .

١٠ (١) هو نجالد بن سعيد الحمداي ، أبو عمرو الكوفي النسابة ، يروى عن الشعبي وصنبروق ، ويروى عنه الهيثم بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٣٩ - ٤٠ ) والعارف ٢٣٤ . وفي حواشي هـ عن نسخة : « جناب بن موسى عن نجالد » . (٢) هـ : « ما رأيت مثلي » .

(٣) مسلم بن يسار البصري الأموي المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ١ : ١٦١ ) . (٤) سبق الخبر في ص ١٠١ .

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المخدثين العباد الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ١٨٢ ) ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١٥ ) وابن خلكان ، وفكت الحميان . ٢٠

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب ، حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٧ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٠٢ ) وابن خلكان .

(٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم : ٢٥ : قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٦٥ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٤٥ ) وابن خلكان .

(٨) هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزيز الكلبي الكوفي النسابة المفسر ، قالوا : ليس لأحد أطول من تفسيره . وتوفي بالكوفة سنة تهذيب التهذيب ، وابن خلكان ، وابن التميمي ١٣٩ .

- وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فغلب قتادة الزهرى ،  
فقليل لسليمان في ذلك ، فقال : إنه قتيه مليم . فقال القحذمي<sup>(١)</sup> : لا ، ولكنه  
تعصب للقرشية ، ولا نقطاعه كان<sup>(٢)</sup> إليهم ، ولروايته فضائلهم .  
وكان الأصمعي يقول : « وَصَلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنَلْتُ بِالْمُلْحِ »<sup>(٣)</sup> .  
وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيّد لا يكادان  
يجتمعان في واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر ، وبلاغة القلم » .  
والمسحديون<sup>(٤)</sup> يقولون : من تَمَنَّى رجلاً حَسَنَ الْعَقْلِ ، حَسَنَ الْبَيَانِ ، حَسَنَ  
الْعِلْمِ ، تَمَنَّى شَيْئاً عَسِيراً .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحتم القحذمي ، ثقة من أهل البصرة ، يروى  
عن جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي ، توفي سنة ٢٢٢ . للسماعى  
٤٤٣ : لسان الميزان ( ٦ : ٢٢٧ ) .  
(٢) كلمة « كان » من « .  
(٣) سبق هذا القول في ص ١٩٩ . وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٢ ) .  
(٤) في حواشي « : المسجديون هم الذين يلتزمون مسجد البصرة والكوفة . وانظر  
الحيوان ( ٣ : ٦٣ ) وما سيأتى في ٤ : ٢٣ .

## باب

وكانوا يعيبون النوك والعبي والحق ، وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً  
فلا تتقن بكل أخى إخاء  
وإن خيّر بينهم فالصق  
بأهل العقل منهم والحياء  
فإن العقل ليس له إذا ما  
تفاضلت الفضائل من كفاء  
وإن النوك للأحساب داء  
وأهون دأبه داء العياء  
ومن ترك العواقب مهملات  
فأيسر سميه سمى العناء  
فلا تتقن بالنوكى لشيء  
وإن كانوا بنى ماء السماء<sup>(١)</sup>  
فليسوا قابلي أدب فدعهم  
وكن من ذلك منقطع الرجاء  
وقال آخر في التضييع والنوك :

ومن ترك العواقب مهملات  
فأيسر سميه أبداً تباب<sup>(٢)</sup>  
فحش في جد أنوك ساعدته  
مقادير يخالفها الصواب<sup>(٣)</sup>  
ذهاب المال في حمد وأجر  
ذهاب لا يقال له ذهاب<sup>(٤)</sup>

١١٧

وقال آخر في مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاً أسعد أهله  
ولكنما يشقى به كل عاقل<sup>(٥)</sup>

(١) هـ : « ولو » . وفي حواشيا من نسخة : « فلا تتقن من النوكى بشيء » . وبنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أبوهم ماء السماء بن حارثة الأزدي . قال :  
أنا ابن سزيقيا عمرو ، وجدي  
أبوه هامر ماء السماء

٢٠ . يقال أيضا لملوك العراق بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن علي بن ربيعة بن نصر اللخمي . قال زهير :

ولازمت الملوك من آل نصر  
وبطهم بنى ماء السماء

(٢) هذا البيت من ل فقط . والتهاب : الحسران والهلاك .

(٣) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) « خالفته » مقادير يساعدها .

(٤) عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) . وسيأتي في ٤ : ٢٠ .

مثنى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الأعالى بارتفاع الأسافل  
وقال الآخر :

فلم أر مثل الفقر أوضع للفقى ولم أر مثل المال أرفع للرزأل<sup>(١)</sup>  
ولم أر عزاً لامرئ كعشيرة ولم أر ذلاً مثل نأى عن الأصل<sup>(٢)</sup>  
ولم أر من عدم أضر على امرئ إذا عاش وسط الناس من عدم العقل<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

تحامق مع الحقى إذا ما لقيتهم ولا قهر بالنوك بعمل أذى الجهل<sup>(٤)</sup>  
وخلط إذا لاقيت يوماً مخلطاً بخلط في قول صحيح وفى هزل<sup>(٥)</sup>  
فإنى رأيت الرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالمقل<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

وأنزلنى طول النوى دار غربة وإذا شئت لاقيت امرأ لا أشابكها  
فحامته حتى يقال سحبة ولو كان ذا عقل لكنت أعانه  
وقال بشر بن المعتير :

وإذا النبى رأيت مستغنياً أعياء الطيب وحيلة المحتال  
وأشدنى آخر :

وللدهر أيام فكن فى لباسه كلبسته يوماً أجداً وأخلقا<sup>(٨)</sup>  
وكن أكيس الكيى إذا ما لقيتهم وإن كنت فى الحقى مكن أنت أحمقا<sup>(٩)</sup>

(١) الأبيات فى عيون الأخبار (٣٠ : ١٩) وأمالى ثعلب ٤٨٨ .  
(٢) ما أثبت من ل يطابق رواية ثعلب . وفيما عدال : « عن الأهل » . وأشير فى حاشية هـ  
إلى رواية « الأصل » .  
(٣) فيما عدال : « ولا تلقهم بالمقل إن كنت ذا عقل » .  
(٤) هذا البيت فى ل فقط .  
(٥) البيتان فى عيون الأخبار (٣ : ٢٤) . وسيأتان فى (٢ : ٢٣٥ ، ٤ : ٢١) .  
(٦) البيتان لعقيل بن طرفة ، كما فى الحماسة (٢ : ١٧) . ورواهما ثعلب فى مجالس مع  
ثالث منسوخين إلى ماجد الأسدى . ص ١٠٢ .  
(٧) فى الحماسة والأمالى وفيما عدال : « إذا كنت فيهم » .



وَأَنشَدَنِي آخِرَ :

وَلَا تَقْرَبِي يَا بِنْتَ عَمِّي بُوْهَةً<sup>(١)</sup>      من القوم دِفْنَانًا غَبِيًّا مَفْنَدًا<sup>(١)</sup>  
وَأِنْ كَانَ أُعْطِيَ رَأْسَ سَتَيْنَ بَكْرَةً      وَحُكْمًا عَلَى حُكْمٍ وَعَبْدًا مُوَلَّدًا<sup>(٢)</sup> ١٥٠  
أَلَا فَاحْذَرِي لَا تُورِدَنَّكَ هَجْمَةٌ      طِوَالُ الدَّرَى جِبْسًا مِنَ الْقَوْمِ قَعْدُداً<sup>(٣)</sup>  
وَأَنشَدَنِي آخِرَ<sup>(٤)</sup> :

كَمَا اللَّهُ حَيٌّ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ      من الأَومِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نَصُولَهَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ دَارِ ضِمٍّ تَعَاذَلُوا      عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَقَدَّهْمُ يَسْتَقِيلُهَا  
وَأَنشَدَنِي آخِرَ :

وَأِنْ عَنَاءٌ أَنْ يُفْهَمَ جَاهِلًا      وَيَحْسَبَ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ جَرِيرٌ :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ      وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبِيرًا<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْمَقْنِيُّ الطَّائِي<sup>(٨)</sup> :

(١) البوهة : الرجل الضعيف الطائش . والدفناس : الأحمق . والمفند : الضعيف  
للرأى والجسم . (٢) عني بالرأس الرؤوس .

(٣) الهجمة من الإبل : قريب من المائة . يقول : لا تغترى بهذا الصداق . الجبس :  
بالكسر : إبطان القدم . والقعدد ، بضم العين والdal وفتحهما ، وضم القاف وفتح الدال :  
إبطان اللحم القاعد عن الحرب والمكارم .

(٤) في حواشي هـ النخشي : « هو عميرة بن جعيل أخو كعب بن جعيل ، فيما ذكر  
ابن قتيبة » . وانظر الشعراء ٦٣٢ .

(٥) ميا تغلب ، الأرجح أنه أراد بهما أحياء تغلب كلها ، فغير بالمشي عن الجمع . ويجوز  
أن يكون أراد بهما أوسا وغنما ابني تغلب بن وائل . وفي نهاية الأرب ( ٢ : ٢٢٣ ) :  
« فالمعقب في ثلاثة أفخاذ لصلبه : عمران وهم قليل ، وأوس وغنم وفيه العدد والبيت »

(٦) البيت لصالح بن عبد القدوس ، كما سيأتي في ( ٤ : ٢٢ ) .

(٧) سبق البيت والكلام عليه في ١٩٨ .

(٨) هو عدى بن عمرو بن سويد بن زبآن بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن ميم  
الطائي شاعر جاهلي إسلامي . وهو القاتل :

تركت الشعر واستبدلت منه      إذا داعى صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك      وودعت المدامة والنسداما

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومصحف المرزبان ٢٥١٢ . وفي حاشية البحرى ٤٧ : أن قاتل  
الشعر الأعرج بن مالك المروى . ٣٠

لقد علم الأَقوام أن قد فررتُم      ولم تبتدوهم بِالْمَظالمِ أَوَّلًا <sup>(١)</sup>  
 فكونوا كِدَاعِي كَرَّةٍ بعدَ فَرَّةٍ      أَلَا رُبَّ مَنْ قد فَرَّ ثُمَّتَ أَقبِلًا  
 فَإِنَّ أَنتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتَبَدَّلُوا      بِكُلِّ سِنَانٍ مَعْشَرَ النِّفَوثِ مِغْزَلًا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَعْطَوْهُمْ حُكْمَ الصَّبِيِّ بِأَهْلِهِ      وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَقُولُوا يَانَ لَا <sup>(٣)</sup>  
 وَيُقَالُ : « أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ » <sup>(٤)</sup> و « أَكْذَبُ مِنْ صَبِيٍّ » و « أَخْرَقَ مِنْ صَبِيٍّ » .  
 وَأَنشُد :

ولا تحكما حُكْمَ الصبيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ جَاهِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
 قال : وَسُئِلَ دَعْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ ، عَنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ : « أَعْنَاقُ خِطَبَاءَ ، وَأَعْمَاجُ  
 خَسَاءَ » . قِيلَ : فَمَا تَقُولُ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ ؟ قَالَ : « سَيِّدٌ وَأُنُوكٌ<sup>(٦)</sup> » .

(١) في جميع النسخ : « أن قد قلدتم » ، صوابه من حماسة البحترى .  
 (٢) الغوث ، هم بنو الغوث بن أدد ، إخوة طي<sup>١</sup> بن أدد . فيبا عدال : « معشر العرب » صوابه في ل و حماسة البحترى .  
 (٣) كتب بعد هذا البياض في ب ، ج : « أصله بياض » .  
 (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٧١ ) .  
 (٥) في حواشي : « أي أنه يظهر بما يجب أن يتفق » ولا يزال بذلك .  
 (٦) الأنوك : الأحق ، ونعمه النوكي .

## باب

### في ذكر المعلمين<sup>(١)</sup>

ومن أمثال العامة : « أحقُّ من معلِّمٍ كتابٌ » . وقد ذكرهم صِقْلَابٌ فقال :  
 وكيف يُرجَى الرأى والعقلُ عند مَنْ يَروِّحُ على أثَى ويغدو على حِفْلٍ<sup>(٢)</sup>  
 وفي قول بعض الحكماء : « لا تستشيرُوا معلِّمًا ولا راعى غنمٍ ولا كثيرَ ٩٥١  
 القُعود مع النساء » . وقالوا : « لا تدعْ أمَّ صبيِّك تضربه ؛ فإنه أعقلُ منها وإن  
 كانت أسنَّ منه » . وقد سمعنا في المثل : « أحق من راعى ضأن ثمانين<sup>(٣)</sup> » .  
 فأما استحبابُ رُعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صواباً وقد رعى الغنم عِدَّةُ  
 من جِلَّةِ الأنبياء صلى الله عليهم . ولغمرى إنَّ القذَّادين من أهل الوبر ورُعاة  
 الإبل ليتنبَّئون<sup>(٤)</sup> على رعاة الغنم ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذباً  
 فخلبتَ قاعداً » . وقال الآخر :

ترى حاليبَ المعزى إذا صرَّ قاعداً ؛ وحالِبُهُنَّ القائمُ المتطاوِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) كتبت بحثاً عنونه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من  
 مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٤ ) . ١٥٠

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨٨ ) . وروى الميداني في ( ١ : ٢٠٥ ) روايتين أخريين  
 عن الجاحظ في هذا المثل : « أشق من راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مرضع بهم ثمانين » .  
 وروى عن الجاحظ في اللسان ( ثمن ) : « أشق من راعى ضأن ثمانين » . ولم أجد هاتين  
 الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان عن ابن خالويه : « أحق من طالب ضأن  
 ثمانين » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها  
 أصلاً غير أصل ابن خالويه . ٢٠

(٤) ب ، ج : « ليتلون » ، التيمورية « ليتلون » صوابهما ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) المعز : أن يشد الفزع بالصرار كذا يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إذا سر »  
 وليس له وجه .

وقال امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكدّم<sup>(١)</sup> ، ليجتمع غامد وخذّه :  
 ألا هل أتاهما على نأبها بما فضحت قومها غامد  
 تمنيتُم مائتي فارس فردكم فارس واحد<sup>(٢)</sup>  
 فليت لنا بارتباط الخيو ل ضائنا لها حالب قاعد

\* \* \*

وقد سمعنا قول بعضهم : اُلحق في الحائكة والمعلمين والغزّالين . قال : والحائكة  
 أقل وأسقط من أن يقال لها حنثي . وكذلك الغزّالون ؛ لأنّ الأحنث هو الذي  
 يتسكّم بالصواب الجيّد ثم يحىء بخطأ فاحش ، والحائكة ليس عنده صواب جيّد  
 في فعّال ولا مقال ، إلا أن يُجعل جودة الحياكة من هذا الباب ، وليس هو من  
 هذا في شيء .

١٠

(١) ربيعة بن مكدّم بن عامر ، أحد قرسان مضر العدويين ، وشجعانهم المشهورين .  
 انظر أخباره في الأغاني ( ١٤ : ١٢٥ - ١٣٤ ) .

(٢) انظر الرسالة المصرية لأبي الصلت الأندلسي في نوادر المخطوطات ( ١ : ٢٦ )

وأخبار العلماء للقفا ١٤٣ .



## وباب منه آخر<sup>(١)</sup>

ويقال : فلان أحمق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيع . ويقولون : فلان سليم الصدر ؛ ثم يقولون عبي ، ثم يقولون أبله . وكذلك إذا قالوا معتوه ومسلوس وأشباه ذلك . ١٥٢  
قال أبو عبيدة : يقال للفارس شجاع ، فإذا تقدم [ في<sup>(٢)</sup> ] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئاً قيل بهمة ، فإذا صار إلى الغاية قيل أليس . وقال المعجاج :

\* أليس عن حوَّائه سخي<sup>(٣)</sup> \*

وهذا المأخذ يجري في الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونقصان ورُجحان . وما زلت أسمع هذا القول في المعلمين .  
١٠ والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة الكسائي ، ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب<sup>(٤)</sup> ، وأشباه هؤلاء يقال لهم حمقى . ولا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم . فإن ذهبوا إلى معلني

(١) : « وهذا باب آخر » .

(٢) ليست في جميع النسخ .

(٣) ديوان المعجاج ٧١ والسان ( ليس ) . والحوباء : النفس .

(٤) سمي قطرباً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيبويه سحراً رآه على بابه ، فقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل . والقطرب : دويبة تدب ولا تفتقر . وأخذ  
٢٠٠ عن النظام مذهب الاعتزال ، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأ في الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن السكيت : وهو أول من ألف في المثلثات . توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبنية الوعاة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

كتاتيب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فها هم في ذلك إلا كغيرهم .  
 وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء ، مثل الكمي  
 ابن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد<sup>(١)</sup> ، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> ،  
 ومثل عبد الكريم أبي أمية<sup>(٣)</sup> ، وحسين المعلم<sup>(٤)</sup> ، وأبي سعيد المعلم .  
 ومن المعلمين : الضحاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup> . وأما معبد الجهني<sup>(٦)</sup> وعامر الشعبي<sup>(٧)</sup> ،  
 فكان يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً<sup>(٨)</sup> ، ومنهم

- 
- (١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دهاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم أهرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .
- (٢) هو عطاء بن أبي رباح - واسمه أسلم القرشي المكي . أدرك مائتين من الصحابة . وكان معلم كتاب فقيها ثقة . وله سنة ٣٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت الملبان ١٩٩١ وابن خلكان .
- (٣) هو عبد الكريم بن أبي المخارق - واسمه قيس ويقال طارق - أبو أمية المعلم البصري ، روى عن أنس وطاوس ونافع ، وعنه عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب . وفي الأصول : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً . المعارف ٢٣٨ .
- (٤) هو الحسين بن ذكوان المعلم الموذي البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب وأرجح وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ ، والسماعى ٥٤٠ ب .
- (٥) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر بالتفسير . وهو ممن ولدوه ابن ثلاثة عشر شهراً . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ والعقد ٦ : ٢٣٤ .
- (٦) هو معبد بن خالد - أو ابن عبد الله بن حكيم ، أو ابن عبد الله بن عويمر - الجهني القدرى . كان يجالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدرة فسلك أهل البصرة مسلكه . قتله الحجاج بن يوسف صبراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب ٢٥٠ ( ١٠ : ٢٢٥ ) والسماعى ١٤٥ والمعارف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

(٧) سبقته ترجمته في ص ١٩٤ .

(٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الخير ، وإليه ينسب نهر سعيد ، وهو دون الرقة من ديار مصر ، وكان موضع غيضة ذات سباع أقطعه إياها الوليد أخوه فحفر النهر وعمر ما هناك ، المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان

أبو سعيد المؤدب<sup>(١)</sup>، وهو غير أبي سعيد المعلم، وكان يحدث عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> وغيرهم. ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى<sup>(٣)</sup>، وكان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان. وكان إسماعيل بن غلى<sup>(٤)</sup> ألزم بعض بني عبد الله بن المقفع ليعلمه. وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلماً. ومنهم محمد بن السكن<sup>(٥)</sup>.

وما كان عندنا بالبصرة رجالان أروى لصنوف العلم، ولا أحسن بيانا، من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين، وحالهما من أوّل ما أذكر من أيام الصّبا. وقد قال الناس في أبي البيداء<sup>(٦)</sup>، وفي أبي عبد الله الكاتب<sup>(٧)</sup>، وفي الحجاج ابن يوسف وأبيه ما قالوا، وقد أنشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف<sup>(٨)</sup>.

\*\*\*

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، أبو سعيد المؤدب الجزري تزيل بغداد. ضمه المنصور إلى المهدي، ثم ضم بعده إليه سفيان بن حسين، وكان كذلك معلم موسى الهادي الخليفة قبل أن يستخلف. ومات في خلافته. تاريخ بغداد ١٣٤٦. وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩.

(٢) أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦. تهذيب التهذيب.

(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كان يهتم بالزندقة، وكان يؤدب أيضاً الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، ويقال إنه هو الذي أفسده، ذكر ذلك الطبري في تاريخه. لسان الميزان (٤ : ٢١) والطبري (٨ : ٢٨٨).

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، وهو عم السفاح والمنصور. ولي لأبيه جعفر فارس والبصرة. المعارف ١٦٣.

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني شقرة، من ضعاف الحديث. لسان الميزان (٥ : ١٨١ - ١٨٢). هذا، وإن هذه التكلفة التي بدأت في ص ٢٥١ ص ٥ لم ترد في ن، وهي ثابتة في سائر النسخ.

(٦) أبو البيداء الرياحي، سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٧) ذكره ابن قتيبة في أسماء المعلمين، في المعارف ٢٣٨، بلقب «كاتب الرسائل».

(٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ - ٢٣٩ والشعراء (١ : ٣١٤) طبع الجلبى، والكامل ٢٩٠. قال مالك بن الربيع :

فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد.  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبدة إباد.

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .  
 قالوا : أحقُّ الناس بالرحمة عالم يجرى عليه حكمُ جاهل .  
 قال : وكتب الحجاج إلى المهلب يُعجّله في حرب الأزارقة ويستعفه<sup>(١)</sup> ،  
 فكتب إليه المهلب : « إن البلاء كلَّ البلاء أن يكون الرَّأْيُ لمن يملكه دون  
 من يُبصره » .

---

زُمان هو العبد المقر بذله      سمرأوح غلمان القرى وينادي  
 وقال آخر فيه يا

أينسى كليب زُمان الخزال      أو تلمحه سنووة الكوثر  
 دغيف له فلكة ما ترى      وآخر كالقمر الأزهري

(١) التسميع : أن يندد به ويشهره ويفضيحه ويسببه القبيح .



## وباب آخر

وقال بعض الربانيين<sup>(١)</sup> من الأدباء ، وأهل المعرفة من البلغاء ممن يكره  
النشاذق والتعمق ، ويُبغض الإغراق في القول ، والشكُّف والاجتلاب<sup>(٢)</sup> ،  
ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعترى المتكلم من الفتنة بحسن<sup>١٥٣</sup>  
ما يقول ، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من  
التهمك والتسلط ، والذي يمكن الحاذق والطبوع من التمويه للمعاني ، والخلابة  
وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه : « أنذرُكم حُسن الألفاظ ، وحلاوة مخارج  
الكلام ؛ فإنَّ المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً وأعاره البليغُ تخرجاً سهلاً ، ومنحه  
المتكلم دَبلاً مُتَعَشِّقاً ، صار في قلبك أخلى ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُسيَت  
الألفاظ الكريمة ، وألبست<sup>(٣)</sup> الأوصاف الرفيعة ، تحوَّلت في العيون عن مقادير  
صُورِها ، وأزبَتْ على حقائق أقدارها ، بقَدْرِ ما زُيِّنَتْ ، وحَسَبِ ما زُخِرَتْ .  
فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض<sup>(٤)</sup> ، وصارت المعاني في معاني الجوارى .  
والقلب ضعيفٌ ، وسلطانُ الهوى قوى ، ومدخلُ خُدَعِ الشيطان خفيٌّ » .

فأذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فإنَّ عمر بن الخطاب رحمه الله  
لم يَقُلْ للأحنف بن قيس — بعد أن احتبسهُ حَوْلَاً مُجَرَّماً<sup>(٥)</sup> ؛ ليستكثر منه ؛  
وليبالغ في تصفُّح حاله والتفكير عن شأنه — : « إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد كان خوفنا كلَّ منافقٍ علين ، وقد خِفْتُ أن تكون منهم » إلا لما كان

(١) الرباني : العالم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل المعلم . ل : ه . « الديانين » .  
والديان : الحاكم والقاضي . ح والتمورية : « الربانين » تحريف . والصواب ما أثبت من ب .  
(٢) الاجتلاب : أن يجتلب معاني سواء لفقروا في معانيه . ل : « الاختلاب » .  
(٣) ل : « وأكسبت » .  
(٤) المعارض : جمع منعرض ، وهو تنبر ، ثوب تجلي فيه الجارية .  
(٥) حول مجرم : تام كامل .

رأى من حسن منطقته ، ومال إليه لما رأى من رفقته وقلة تكلفه ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجل أحسن في طلب حاجة وتأتى لها بكلام وجيز ، ومنطق حسن : « هذا والله السحر الحلال » : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلاَبة <sup>(١)</sup> » .

فالقصد في ذلك أن تجتنب السوق والوحش ، ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني . وفي الاقتصاد بلاغ ، وفي التوسط مجانبة للوعورة ، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صغبا  
وقال الآخر :

لا تذهبن في الأمور فرطا <sup>(٢)</sup> لا تسألن إن سألت شططا  
وكن من الناس جميعا وسطا

وليكن كلامك ما بين المقصر والغالي ؛ فإنك تسلم من المحنة <sup>(٣)</sup> عند العلماء ، ومن فتنة الشيطان .

وقال أعرابي للحسين : علمني ديناً وسوطاً ، لا ذهاباً شطوطاً ، ولا هابطاً هبوطاً . فقال له الحسين : لن قلت ذاك إن خير الأمور أوسطها . وجاء في الحديث : « خالطوا الناس وزايلوهم » .

(١) الخلافة ، بالكسر : المجاهدة ، وقيل الخديعة بالسان . وفي الحديث أنه قال لرجل كان يندع في بيته : « إذا بايعت قتل لا خلافة » .

(٢) الفرط ، بالتحريك : المتقوم ، رجل فرط ، وقوم فرط .

(٣) فيما عدل : المجنة .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَاْمشْ جَانِبًا » .  
وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قُلٌّ  
وَكُفَى خَيْرٌ بِمَمَّا كَثُرَ وَالْهَيَّ ، نَفْسٌ تُنَجِّبُهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا » .  
وكانوا يقولون : اكره الغلو كما تكره التقصير .

• وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم  
ولا يستخوذَنَّ عليكم الشيطان » . وكان يقول : « وهل يكُبُّ الناسَ على  
مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

## باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ  
النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النخعي : أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيعه .  
فقال : « كفى بترك العلم إضاعة » .

وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر » ، فقال  
الأحنف : « الكبير أكبر عقلاً ، ولكنه أشغل قلباً » .

وقال أبو الدرداء : ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهاً لكم لا يتعلمون .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه  
من الناس ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء  
١٥٥ جهلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دلى زيد بن ثابت في  
القبر ، رحمه الله : « من سرّه أن يرى كيف ذهاب العلم فلينظر ، فهكذا ذهابه <sup>(١)</sup> » .  
وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :

أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حيث انتهى بك القدر <sup>(٢)</sup>  
لو كان يُنجي من الردى حذر نجاك ممّا أصابك الحذر  
يرحمك الله من أخى ثقي لم يك في صفو ودّه كدر  
فهكذا يفسد الزمان ويفنى الـ يعلم منه ويدرس الأثر <sup>(٣)</sup>

(١) ل : « ذهابه » :

(٢) الأبيات اختارها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٤٣٧ ) ونسبها لرجل من بني أسد .  
ونسبت في وفيات الأعيان ( ١ : ١٦٥ ) إلى أبي يحيى محمد بن كناسة . وانظر ابن النديم ١٣٥ .  
(٣) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .



قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكتفياً من العلم لا كتفى بى الله موسى عليه السلام ، إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ .  
أبو العباس التميمي قال : قال طاوس : « الكلمة الصالحة صدقة » .  
وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس<sup>(١)</sup> ، عن أبيه ، [ عن جده<sup>(٢)</sup> ] ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فضلُ لسانِكَ مُعَبَّرٌ به عن أخيك الذي لا لسانَ له صدقة<sup>(٣)</sup> » .

وقال الخليل : « تكثر من العلم لتعرف ، وتقلل منه لتحفظ » .  
وقال الفضيل<sup>(٤)</sup> : « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجل أحسن ما يسمع ، ويحفظ أحسن ما يكتب .  
وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيت مال ، وما في قلبك للنفقة  
وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في ظُومارك<sup>(٥)</sup>  
وقال عمر بن عبد العزيز « ما قرن شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم » .  
ومن عفو إلى قدرة » .

١٥ (١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ، روى عن جده أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف . وجاء الحديث بسنده في ( ٢ : ٣٩ ) . ولفظه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبة إلى جده .

(٢) التكلة مما سيأتي في ( ٢ : ٣٩ ) . .

٢٥ (٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وستأتي في ( ٢ : ٣٩ ) .

(٤) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، الزاهد الخراساني ، ولد بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول أمره شاطرا ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفة الصفة ( ٢ : ١٣٤ ) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربيا محضاً ، لأن سيديويه قد اعتمد به في الأبنية » . ل . « تامورك » بحرف .

وكان ميمون بن سيّاه<sup>(١)</sup> ، إذا جلس إلى قومٍ قال : إنا قومٌ مُنْقَطَعٌ بنا ،  
فحدّثونا أحاديث تتجمل بها .

قال : وفخر سليم مولى زيادٍ ، بزيادٍ عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،  
١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلا \* وقد أدركتُ أكثرَ منه بلساني .

وصرب الحجاج أعناقَ أسرى ، فلما قدّموا إليه رجلاً لتضربَ عنقه قال :  
والله لئن كُنّا أساناً في الذنب فما أحسنتَ في العفو ! فقال الحجاج : أفٍ لهذه  
الجيف ، أما كان فيها أحدٌ يحسن مثلَ هذا الكلام ! وأمسك عن القتل .  
وقال بشير الرّجال<sup>(٢)</sup> : « إنّي لأجِدُ في قلبي حرّاً لا يُذهبه إلا برد العدل  
أو حرّ السّنان » .

قال : وقدّموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لتضربَ عنقه ،  
١٠ ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغيرٌ قد ضرب به المعلم ، وهو يبكي ، فهمَّ عبدُ الملك  
بالمعلم ، فقال له الخارجي : دَعُوهُ يبكي فإنه أفتح لجِرمه<sup>(٣)</sup> ، وأصح لبصره ، وأذهب  
لصوته . قال له عبدُ الملك : أمّا يشغلُك ما أنتَ فيه عن هذا ؟ قال الخارجي :  
ما ينبغي لمسلمٍ أن يشغله عن [ قول<sup>(٤)</sup> ] الحقِّ شيء ! فأمر بتخلية سبيله .  
١٥ قال : وقال زيادٌ على المنبر : « إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُقَطَّعُ بها  
ذنبٌ عنزٍ مَصُورٍ<sup>(٥)</sup> ، لو بلغت إمامه سيفك بها<sup>(٦)</sup> »

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الياء المخففة ، كما في التقريب . وميمون بصرى ، كنيته  
أبو بجر ، روى عن أنس والحسين ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة  
الطفوة ( ٣ : ١٥٤ ) .

(٢) فيما عدل : « الرجال » بإحاء المهملة .

(٣) الجرم ، بالكسر : الخلق . والخبر في البغلاء ٦ معزو إلى بعض الحكماء .

(٤) هذه بما عدل :

(٥) المصور : التي انقطع لبثها في المصر ، بالفتح : قلة البن .

(٦) وكذا جاء الخبر في اللسان ( ٧ : ٢٣ ) . بل : وسفك دمه . وهذا الخبر في

قال: وقال إبراهيم بن آدم<sup>(١)</sup>: «أعربنا كلامنا فما نلحن»<sup>(٢)</sup>، ولحننا في أعمالنا فما نُعرب حرفاً». وأنشد:

نرفع دُنْيَانَا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع<sup>(٣)</sup>

قال: وعزل عمرُ زياداً عن كتابة أبي موسى الأشعري، في بعض قَدَمَاتِهِ، فقال له زياد: أعن عجز أم عن خيانة؟ قال: لا عن واحدةٍ منهما، ولكنني أكره أن أحمل على العامة<sup>(٤)</sup> فضلَ عقلك.

قال: وبلغ الحجاج موتُ أسماء بنِ خارجة فقال: هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء!

قال: وكان يقال «كدرُ الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة».

قال أبو الحسن: مرَّ عمر بن ذر<sup>(٥)</sup>، بعبد الله بن عياش المنتوف<sup>(٦)</sup>، وقد كان سيفه عليه فأعرض عنه، فتملق بثوبه ثم قال له: «يا هناه، إنا لم نجد لك أن عصيت الله فينا خيراً من أن نطيع الله فيك».

وهذا كلامٌ أخذه عمر بن ذر، عن عمر بن الخطاب رحمه الله. قال عمر:

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن آدم بن منصور العجلي البلخي الزاهد، وكان ذا ثروة عريضة، ثم رفض الدنيا وصار إلى الزهد. توفي في بلاد الروم سنة ١٦١. تهذيب التهذيب: وصفة الصفوة (٤: ١٢٧).

(٢) في جميع النسخ: «فما نلحن حرفاً». وكلمة «حرفاً» مقبولة، لم ترد في رواية ابن الجوزي (٤: ١٣١) ولا فيما سيأتي في (٢: ٢٢٠).

(٣) البيت منسوب إلى ابن آدم في العقد (٢: ١١٥) وعيون الأخبار (٢: ٣٣٠). وانظر محاسن البيهقي (٢: ٤٧) والحيوان (٦: ٥٠٦).

(٤) عن نسخة: «الرعية».

(٥) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الحمداني الكوفي، كان رأساً في الإرجاء، اختلف في توثيقه. توفي سنة ١٥٣. تهذيب التهذيب.

(٦) هو أبو الجراح عبد الله بن عياش بن عبد الله الحمداني الكوفي، المعروف بالمنتوف، روى عن الشعبي وغيره، وروى عنه الهيثم بن عدي، وكان راوية للإخبار والآداب، وكان ينادم المنصور ويضحكه. لسان الميزان (٣: ٣٢٢).

« إني والله ما أدع حقاً لله لشكايه تظهر ، ولا لضبٍ يُحتمل <sup>(١)</sup> ، ولا لمحاباةٍ بشرٍ ، وإنك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تُطيع الله فيه » .

١٥٧ قال : وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص <sup>(٢)</sup> : « يا سعد

سعد بن أبي أهيب <sup>(٣)</sup> ، إن الله إذا أحب عبداً حَبَّبه إلى خلقه ، فاعتبر منزلة من الله بمنزلة من الناس ، واعلم أن ما لك عند الله مثل ما لله عندك » .

قال : ومات ابنُ لعمر بن ذرٍّ فقال : « أيُّ بُنيٍّ ، شغلني الحزنُ لك ، عن

الحزن عليك » .

وقال رجلٌ من بني مُجاشع : جاء الحسنُ في دمٍ كان فينا ، فخطب <sup>(٤)</sup> فأجابه

رجلٌ فقال : قد تركتُ ذلكَ لله ولوجوهكم . فقال الحسن : لا تقلْ هكذا ،

١٠ بل قل : لله ثم لوجوهكم . وأجرك الله .

وقال : ومروا رجلٌ بأبي بكرٍ ومعه ثوبٌ ، فقال : أتبيع الثوب ؟ فقال :

لا عافاك الله . فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : لقد علمتُ <sup>(٥)</sup> لو كنتم تعلمون . قل :

لا ، وعافاك الله .

قال : وسأل عمر بن الخطاب رجلاً عن شيء فقال : الله أعلم . فقال عمر . لقد

١٥ شقينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم . إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل :

لا أدري <sup>(٦)</sup> .

(١) الغضب ، بالفتح والكسر : النيط والحق . فيما عدل : « لغضب » . وأشير في

حواشي هـ إلى رواية « لضب » عن نسخة .

(٢) هو سعد بن مالك بن أهيب - ويقال وهيب - بن عبد مناف بن زهرة

بن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة وآخرهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة أهل الشورى . هـ ٢٠

ولاه عمر الكوفة ثم ولاه مِثاناً ، ثم عزله بالوليد بن عقبة . توفي بالمدينة سنة ٥٥ .

الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل ، هـ : « وهيب » والخبر في رسائل الجاحظ ( ١ : ٢٩٥ ) .

(٤) فيما عدل ل : « جاء الحسن يخطب في دم فينا » . لكن في هـ : « كان الحسن » .

٢٥ (٥) ل : « فقال قد علمته » .

(٦) فيما عدل ل : « لا أعلم ل » .



وكان أبو الدرداء يقول : أبغضُ الناسِ إلىَّ أنْ أظلمَ مَنْ لا يستعين  
علىَّ بأحدٍ إلَّا بالله .

وذكر ابن ذَرٍّ <sup>(١)</sup> الدنيا فقال : كأنكم زادكم <sup>(٢)</sup> في حرصكم عليها ذمُّ الله لها .  
ونظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثيرٍ ، من الماشية وغيرها ، فقال : « يَنْعَةُ ، ولكل  
يَنْعَةٍ استحشاف <sup>(٣)</sup> » . فباع ما هناك من ماله ، ثمَّ يمَّ <sup>(٤)</sup> ثغراً من ثغور المسلمين ،  
فلم يزلْ به حتى أتاه الموت <sup>(٥)</sup> .

قال : وتمنَّى قوم عند يزيد الرقاشي <sup>(٦)</sup> ، فقال : أتمنى كما تمنَّيتم ؟ قالوا :  
تمنَّه . قال : « ليتنا لم نُخلَقْ ، وليتنا إذْ خُلِقْنَا لم نَعصِ ، وليتنا إذْ عَصَيْنَا لم نُمتْ ،  
وليتنا إذْ مُتْنَا لم نُبعثْ ، وليتنا إذْ بُعثْنَا لم نُحاسِبْ ، وليتنا إذْ حُوسِبْنَا لم نَعذَّبْ ،  
وليتنا إذْ عَذَّبْنَا لم نُخلَّدْ » .

وقال الحجاج : « ليت الله إذْ خلَقْنَا للآخرة كفانا أمرَ الدنيا ، وفرَّعَ عنا  
الهمَّ بالماكل والمشرب والملبس والمنكح . أوليته إذْ أَوْقَعْنَا في هذه الدنيا كفانا  
أمرَ الآخرة ، وفرَّعَ عنا الاهتمام بما ينجي من عذابه » .

فباع كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن ، أو علي بن الحسين ، فقال :  
ما علما <sup>(٧)</sup> في التمنَّى شيئاً ، ما اختاره الله فهو خير <sup>(٨)</sup> .

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلَّا فيها ، ١٥٨  
ولا يُنال ما عنده إلَّا بتركها .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) هذا ما في . وفي ل : « كأنه زاد » وفي سائر النسخ : « كأنما زادكم » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والتقبض . ل : « استجفاف » تحريف .

(٤) فيما عدل : « لزِم » .

(٥) فيما عدل : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ . (٧) ل : « ما علما » .

(٨) كلمة « فهو » بما عدل .

قال شريح<sup>(١)</sup> : « الحِدَّة كناية عن الجهل » .

وقال أبو عبيدة : « العارضة كناية عن التبداء »<sup>(٢)</sup> .

قال : وإذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للعامل

مستقص فتلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، أبو تمام الطائي :

كذبتُم ليس يُرهِى مَنْ له حسبٌ      وَمَنْ له نسبٌ عَمَّنْ له أدبٌ

إِنِّي لَدُو عَجِبٍ مِنْكُمْ أَرَدُّهُ      فَيْكُمْ ، وَفِي عَجْبِي مِنْ زَهْوِكُمْ عَجَبٌ

لَجَاجَةٍ لِي فَيْكُمْ لَيْسَ بِشَبْهٍ      إِلَّا لَجَاجَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبٌ

وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءكِ عن ابنكِ ؟ قالت : إن

مصيبتَه أَمَنَّتْنِي مِنَ المصائب بعده .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطويس المغنّي<sup>(٤)</sup> : أَيْنَا أَسْنُ

أَنَا أَمْ أَنْتَ يَا طَاوِسُ<sup>(٥)</sup> ؟ قال : « بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ لَقَدْ شَهِدْتُ زِفَافَ أُمِّكَ

المباركة إِلَى أَيْبِكَ الطَّيِّبِ<sup>(٦)</sup> » . فانظر إِلَى حِدْقِهِ وَإِلَى مَعْرِفَتِهِ بِمَخَارِجِ الكَلَامِ ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي ، كان من أولاد

الفرس الذين كانوا باليمن ، استقضاء عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره على ، وكان يقول له :  
تَأْتِ أَقْصَى العَرَبِ ، وَوَلَاةَ زِيَادٍ قَضَاءَ البَصْرَةِ . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٣٨٧٥ ، وتهذيب

التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٠ ) ، والمعارف ١٩١ ، وابن خلكان .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والتبداء : كسحاب : الفجس .

(٣) فيما عدل : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولى بني مخزوم . وطويس

هذا ، هو الذي يقال فيه « أشأم من طويس » ؛ وذلك أنه - كما يقولون - ولد يوم قبض

الرسول ، وقطم يوم وفاة أبي بكر ، وختن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ،

وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع . عمر طويس حتى

مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغانى ( ٣ : ١٦٤ - ١٧٢ ) وثمار القلوب ١١٤ .

(٥) فيما عدل : « طويس » . وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طاوسا ، فلما تخنث

سمى بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان ( ٤ : ٥٨ ) .

كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام  
فقلب المعنى .

قال : وقال رجل من أهل الشام : كنت في حلقة أبي مُسَهِر<sup>(١)</sup> ، في مسجد  
دمشق ، فذكرنا الكلامَ وبراعته ، والصمتَ ونبالته ، فقال : كَلَّا إن النِّجْمَ  
ليس كالقمر ، إنك تصِفُ الصَّمتَ بالكلام ، ولا تصفُ الكلامَ بالصَّمت .  
وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قلَّلتَ من الكلام  
أكثرَ من الصَّواب ، وإذا أكثرَ من الكلام أقلَّلتَ من الصَّواب . قال :  
يا أبة ، فإن أكثرَ وأكثرَ ؟ — يعني كلاماً وصواباً — قال : يا بُنَيَّ ،  
ما رأيتُ موعوظاً أحقَّ بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواسُ ، ما باليتُ ألا أكلَمُ الناس » .  
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستبقوه<sup>(٢)</sup> من الدنيا تجدوه<sup>(٣)</sup>  
في الآخرة » .

وقال رجلٌ للحسن : إني أكره الموت . قال : ذاك أنك أخرتَ مالكَ ،  
ولو قدَّمته لسرك أن تَلَحِقَ به .

قال : وقال عامر بن الظرب العدواني<sup>(٤)</sup> : « الرأى نائمٌ ، والهوى  
يقظان ؛ فمن هنالك يغلبُ الهوى الرأى<sup>(٥)</sup> » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي النسائي ، وهو أحد  
من أشخص من دمشق إلى المأمون فامتنحه في خلق القرآن ، فلما دعى له بالسيف قال : مخلوق !  
فأمر بإشخاصه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ٤٠ هـ . تهذيب التهذيب .  
وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٤٦ ) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيما عدل : « ما تستبقوا » . والاستبقاء : التُّرك البقية .

(٣) عامر بن الظرب العدواني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : سمع مائتي سنة  
وقيه يقول ذو الإصبع العدواني :

ومنا حكم يقضى . فلا ينقض ما يقضى

انظر المعمرين ٤٤ — ٥٠ وأمثال الميقاتي في : « إن العصلة قرعت لذي الحلم » .

(٤) انظر الخبر في المعمرين ٤٨ — ٤٩ . ٥ : « فمن هناك » .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعموا على من شكر لَكَ » .

وقال بعضهم<sup>(١)</sup> : « أيها الناس ، لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا » .

وقال عبد الملك على المنبر : « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر ، أسألكم الله أن يعين كلاً على كل » .

وقال رجل من العرب : « أربع لا يشبثن من أربعة : أنثى من ذكر ، وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

قال : وقال موسى صلى الله عليه وسلم لأهله : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلُ آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ ، فقال بعض المعارضين : فقد قال : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . فقال أبو عقيل<sup>(٢)</sup> : « لم يعرف موقع النار من أبناء السبيل ، ومن الجائع المفلت » .

وقال لبيد بن ربيعة :

ومقام ضيق فرجته بيان وليسان وجدل<sup>(٣)</sup>  
لو يقوم الفيل أو قتياله زل عن مثل مقامى وزحل  
ولدى النعمان منى موطن بين فائور أفاق فالدخل<sup>(٤)</sup>

(١) فيما عدل زيادة « وهو أبو الدرداء » .

(٢) الراجح أنه أبو عقيل السواق . انظر الحيوان ( ٤ : ٧/٢٠٦ : ٢٠٤ ) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ١١ - ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) فائور : موضع أو واد بنجد . وأفاق : بالضم : موضع في بلاد بني يربوع . وأنشد ياقوت البهت في الموضعين . والدخل : ماء بنجد . هـ : « فالدخل » .



إِذْ دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصَرُّهَا فَالتَقَى الْأَلْسُنُ كَالنَّبْلِ الدَّوْلِ<sup>(١)</sup> -  
تَرَمَيْتُ الْقِسْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُضْلِ وَلَا بِالْمُقْتَلِ<sup>(٢)</sup>  
فَاتَّبَعْنَا وَابْنَ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتَيْقِ الطَّيْرِ يُغْفِى وَيُجَلِّ<sup>(٣)</sup>  
وَقِيلَ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ لَيْدٌ أَيْضًا<sup>(٥)</sup>

وَأَيْضَ يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى خَطِيبًا إِذَا التَفَّ الْحَامِعُ فَاصِلًا<sup>(٦)</sup>  
يَحْتَابُ : يَفْتَعِلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَجُوبَ الْبِلَادَ ، أَى يَدْخُلَ فِيهَا  
وَيَقْطَعَهَا . وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ ؛ وَالْخَرَقُ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْوَجَى : ١٦٠  
الْحَفَا ، مَقْصُورٌ كَمَا تَرَى ؛ وَأَنَّهُ لِيَتَوَجَّى فِي مِشْيَتِهِ ، وَهُوَ وَجٍ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :  
\* بِهِ الرُّذَالِيَا مِنْ وَجٍ وَمُسْقَطٌ<sup>(٧)</sup> \*

- (١) النبل : السهام . والدول ، بالتحريك : المتداول .  
(٢) الرشق : أَنْ يرمى الرامي بالسهم كلها . أَى لَيْسَ رَمِيٍّ بِالْعَمَلِ مِنَ السَّهَامِ ، وَهِيَ  
المعوجة . والمقتل من السهام : الذى لم يبر برىاً جيداً . والبيت فى اللسان ( عسل ، قتل )  
برواية : « المقتبل » ، وفى ( قتل ) برواية البيان .  
(٣) ابن سلمى هو النعمان بن المنذر . جاء فى الحيوان ( ٤ : ٢٧٧ ) : « وام النعمان سلمى  
بثت الصائغ ، يهودى من أنباط الشام » . وجل يبصره تجلية ، إذا رى به كما ينظر الصقر  
إلى الصيد . انظر اللسان ( ٢٠ : ١٦٤ ) والحيوان ( ٧ : ٤٧ )  
(٤) لكيز بن أفضى بن عبد القيس . ومرجوم ، بالجيم ، اسمه شهاب بن عبد القيس .  
قال ابن دريد : « وإما سمى مرجوماً لأنه نافر رجلاً إلى النعمان فقبال له النعمان : قد رجعتك  
بالشرف . فسمى مرجوماً » . الاشتقاق ٢٠١ . وابن المعل ، وهو الجارود بن المعل ، كان  
صيد عبد القيس ، قدم على الرسول فى وفد عبد القيس الأخير سنة عشر ، وأسلم وحسن إسلامه  
الإصابة ١٠٣٨ والحيوان ( ١ : ٣٢٧ ) . والبيت لم يرو فى ديوان لبيد .  
(٥) ب : « وقال » فقط . ح والتمورية : « وقال لبيد » .  
(٦) ديوان لبيد ٢٦ طبع ١٨٨١ . ل : « فاصلاً » تحريف . التيمورية والديوان :  
« فاصلاً » بالمعجمة . والوجه با أثبت من ب ، ج . وقبل البيت :  
ولكن يعدموا فى الحرب ليثاً مجرباً      وإذا نزل عند الرزية بأذلا  
(٧) التفسير بعد البيت السابق إلى كلمة « الواسعة » من ل . وما بعدها إلى هنا من ل  
قط . والبيت من أرجوزة رواها أبو عمرو والإصمعي لرؤية ، ورواها ابن الأعرابي  
البيجاج : ديوان رؤبة ٨٢ .

وقال أيضاً لبيد<sup>(١)</sup> :

لو كان حيٌّ في الحياة مَخْلَداً      في الدهر أدركه أبو يَكْسُوم<sup>(٢)</sup>  
والحارثان كلاهما ومَحْرَقُ      أو تُبَعَّ أو فارس اليعموم<sup>(٣)</sup>  
قد عي الملامة وثبَّ غيرك إنه      ليس النوالُ يلوم كلَّ كريم  
ولقد بلوتك وابتليت خَلِقتي      ولقد كفالك مُعلِّم تعلّمي  
وله أيضاً :

ذهبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم      وبقيت في خَلْف كجِلْد الأجرِب  
يتأكلون مَغَالَةً وخِيَانَةً      ويُعَاب قائلهم وإن لم يَشْغِب  
والخَلْفُ : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . والخلف ضد هذا<sup>(٤)</sup> .  
وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّغِب :

ما كان أغنى رجلاً ضلَّ سَعْيُهُم      عن الجدال وأغنام عن الشَّغِب<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر<sup>(٦)</sup> في الشَّغِب :

إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ      وإن تشاغبتني فذو شَغَابٍ

- (١) فيما عدل : « وقال لبيد » . وانظر ديوان لبيد ٨٣ - ٨٤ طبع ١٨٨٠ .  
(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب الفيل الذي وجه لهدم الكعبة .  
وفي السيرة ٤١ جوتنجن : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان  
يكنى » . وانظر الحيوان ( ٧ : ١٠١ ) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتخيليد » .  
(٣) الحارثان ، هما الحارث الأكبر والحارث الأصغر ، ملكان من ملوك الفساسنة .  
محرَق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للحارث الأكبر ،  
الفاساني . انظر القاموس والعمدة ( ٢ : ١٧٩ ) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن .  
وقارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر . واليعموم فرسه . انظر العمدة ( ٢ : ١٨٢ ) والخيل  
لأبن الكلبي ٣١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٥ ) . وبديل هذا البيت وتاليه فيما عدل :  
بكتائب خرس تعود كبتها      نطح الكباش شيمة بنجوم  
(٤) هذا التفسير في ل فقط .  
(٥) انظر ما سبق ص ٤٢ . ل : « ضل شغيم » ل ، ه : « عن الخطب » .  
(٦) هو لقيط بن زُرارة ، كما سيأتي في ( ٢ : ١٧٠ ) .

وقال ابن أحر بن العمري<sup>(١)</sup> :

وكم حلّها من تيّحانٍ سميدغٍ مُصافي الندى ساقٍ بينهما مُطعم<sup>(٢)</sup>

— التّيحان : الذي يعرض في كل شيء ليغنى فيه . والسميدغ : الكريم .

والندى : السخاء . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق<sup>(٣)</sup> —

طوى البطن مثلاًف إذا هبت الصّبا على الأمر غواصٍ وفي الحى شيطم<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup> :

هل لآمنى قومٌ لموقفٍ سائلٍ أو فى مخاصمة الجوج الأصيل

الأصيل : السيّد . الرفع رأسه ، الشامخ بأنفه<sup>(٦)</sup> .

وقال فى التطبيق :

فلما أن بدا القمعاق لجّت على شركٍ تناقله نقالاً<sup>(٧)</sup>

تعاورن الحديث وطبقته كما طبقت بالنعل المثالا

قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأوّل . وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

لو كنت ذا علمٍ علمت وكيف لى بالعلم بعد تدبّر الأمر

(١) هو ابن أحر الباهل ، وأسد عمرو بن أحر بن العمرد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراض . من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام ، أسلم وغزا مغازى فى الروم ، ونزل الشام ، وتوفى على عهد عثمان . الإصابة ٦٠٤٦٠ والخزانة ( ٣ : ٣٨ ) والمؤتلف ٣٧ .

(٢) التيحان ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيويه ينكر لغة الكسر . (٣) هذا التفسير بحيمه من ل فقط .

(٤) رجل طوى : خال البطن جائع . والشيطم : الطلق الوجه المش .

(٥) ل : « وقال آخر » تحريف ، فإن البيت لابن أحر ، كما سيأتى صريحاً فى ( ٢ : ١٧١ ) .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القمعاق : طريق يأخذ من الإمامة إلى البحرين ، كان فى الجاهلية . والشرك : الطرق التى تحق عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تحق عليك . والمناقلة : سرعة نقل القوائم . وضمير « تناقله » للنفال ، كما فى : « فإنى أعذبه عذاباً » .

(٨) هو ابن أحر الباهل ، كما سبق فى ص ٥٥ .

يعنى إدبار الأمر<sup>(١)</sup> .

وقال المعترضُ على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمان لابنه : « أَيْ بُنَى ، إِنِّي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ ، وَلَمْ أُنْدَمْ عَلَى الشُّكُوتِ » . وقال الشاعر :

ما أن ندمتُ على سِكوتيَ مرَّةً      ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارًا  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

جَلَّ جَنِيبيكَ لَرَامٍ      وَاَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ  
مُتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ      لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ  
إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مَنْ أَلَّ      جَمَّ فَاهُ بِلِجَامٍ<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> في الاحتراس والتحذير :

اخْفِضِ الصَّوْتُ إِن نَطَقْتَ بَلِيلٍ      وَالتَفِتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ  
وقال آخر في مثل ذلك :

لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ      مَا فِي الضَّمِيرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِي<sup>(٥)</sup>  
وقال حمزة بن ببيض<sup>(٦)</sup> :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَةٍ لِحَقَّتْنِي      لَا يَسَارَى وَلَا يَمِينِي جَنَّتْنِي  
بَلْ جَنَّاها أَخٌ عَلَى كَرِيمٍ      وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأِيشُ تَجَنَّى

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٧ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « إِنَّمَا السَّالِمُ » . والبيت ساقط من هـ .

(٤) هو أبان اللاحق ، كما في الحيوان ( ٥ : ٢٤١ ) .

(٥) فيما عدال : « مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ سَيَكْفِينِي » . وأشير في هـ إلى رواية « مِنْ ذَاكَ » .

(٦) حمزة بن ببيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليع ساجن .

وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،

وأنتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني ( ١٥ : ١٤ - ٢٥ ) والمؤلف ٢٥

١٠٠ . و « ببيض » بكسر الباء . انظر تحقيق ذلك في شرح الحيوان ( ٥ : ٤٥٤ ) .



لأنّ هذه الكلبة ، وهى براقش ، نَبَحَتْ غَزًى<sup>(١)</sup> قَدْ مَرُّوا مِنْ وَرَائِهِمْ وَقَدْ رَجَعُوا خَائِبِينَ مُتَحَفِّقِينَ ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُمْ اسْتَدَلُّوا بِنَبَاحِهَا عَلَى أَهْلِهَا وَاسْتَبَاحُوهُمْ ، وَلَوْ سَكَتَ كَانُوا قَدْ سَلِمُوا . [ فُضِرَ ابْنُ بَيْضَ بِهِ الْمَثَلُ<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الأخطل :

تَنَقُّ بِلا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحَارِبٍ وَمَا خِلَتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِى  
ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَذَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup> ١٦٢  
النقيق : صياح الضفادع .

وقالوا : « الصمت حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعْلَهُ » .

وقالوا : « اسْتَكْتَرَ مِنَ الْهَيْبَةِ صَامَتٌ » .

١٠ وقيل لرجل من كُلابِ طَوِيلِ الضمت : بِحَقِّ مَا سَمَّيْتُكُمْ الْعَرَبُ خُرْسَ الْعَرَبِ . فَقَالَ : « أَسَكْتُ فَأَسْلَمْتُ ، وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمْتُ » .  
وكانوا يقولون : « لَا تَعْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ شَيْئاً » .

وَلَا تَسْمَعْ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قَتِلَ فُلَانٌ حِينَ صَمَتَ<sup>(٤)</sup> .  
وَتَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ حِينَ قَالَ كَذْبا ، وَقُتِلَ حِينَ قَالَ كَذْبا وَكَذْبا .

١٥ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فَسَلِمَ ، أَوْ قَالَ فَغَنِمَ » .  
وَالسَّلَامَةُ فَوْقَ الْغَنِيمَةِ ؛ لِأَنَّ السَّلَامَةَ أَصْلٌ وَالْغَنِيمَةُ فَرْعٌ .

(١) غزى : جمع غاز . فيما عدان : « لما نَبَحَتْ غَزِيًّا » . والغزى : جمع غاز أيضا ، مثل ناد وندى ، وناج ونجى .

(٢) به ، أى بذلك . وهذه التكلة ما عدان .

(٣) البيتان في ديوان الأخطل ١٣٢ . وانظر الحيوان ( ٣/٢٦٨ : ٤/٢٤٠ : ٥/٥٣٢ ) .

ولشعر قصة في المقد ( ٢ : ١٤ ) وسامع التنصيص ( ٢ : ١٩٩ ) والكنابات ٧٢ .

(٤) فيما عدان : « هيبته » موضع « سكت » وبالعكس فيما بعده .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله يخفض البليغ الذي يتخلل بلسانه ،  
تخلل الباقرة <sup>(١)</sup> بلسانها » .

- وقيل : « لو كان الكلام من فضة ، لكان السكوت من ذهب <sup>(٢)</sup> » .
- قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُب التبيين <sup>(٣)</sup> : إنما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها ، والأعرابي المتشادق ، وهو الذي يصنع بفكته وبشديقه ما لا يستجيزه أهل الأدب من خطباء أهل المدر ؛ فمن تكلف ذلك منكم فهو أعيب ، والذم له ألزم .
- وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ، ولم يكن الناس جميعاً ليتشألوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع <sup>(٤)</sup> ؛ ومدار العلم على الشاهد والمثل ؛ وإنما حثوا على الصمت لأن العامة إلى معرفة خطأ القول ، أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله ؛ وإلا فإن السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل .
- ولعمري إن الناس إلى الكلام <sup>(٥)</sup> لأسرع ؛ لأن في أصل التركيب أن الحاجة إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل ، والسكوت عن جميع القول .
- وليس الصمت كله أفضل من الكلام كله ، ولا الكلام كله أفضل من السكوت كله ، بل قد علمنا أن عامة الكلام أفضل من عامة السكوت .
- وقد قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لَشَحْتٍ ﴾ . فجعل سمعه وكذبه سواء . وقال الشاعر :

بني عدي ألا يا أنهوا سفيهمكم  
إن السفيه إذا لم ينة مأمور <sup>(٦)</sup>

- (١) المروف في جمع بقر الباقرة والبغير والبيقور والباقور والباقورة والبواقر . : ٢٠  
« كما تتخلل الباقرة » .
- (٢) فيما عدل : « إن كان الكلام . . . فالسكوت » .
- (٣) ما عدا : « التبيين » .
- (٤) المرفق ، كمنبر ومجلس ومسكن : ما استعين به . (٥) ل : « كلامهم » .
- (٦) يا أنهوا ، هو من حذف المنادي ، أي يا قوم أنهوا . فيما عدل ، : « ألا ينهي » . ٢٥

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري  
وكيف يكون الصمت أنفع ، والإيثار له أفضل<sup>(٢)</sup> ، ونفعه لا يكاد يجاوز  
رأس صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والرثاثة لم تزو<sup>(٣)</sup> سكوت الصامتين ،  
كما روت كلام الناطقين ، وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع  
الصمت المحمودة قليلة ، ومواضع الكلام المحمودة كثيرة ، وطول الصمت  
يفسد اللسان<sup>(٤)</sup> .

وقال بكر بن عبد الله المزني<sup>(٥)</sup> : « طول الصمت حُبسة » كما قال عمر بن  
الخطاب رحمه الله : « ترك الحركة عقلة »

وإذا ترك الإنسان القول ماتت بخواطره ، وتبدلت نفسه ، وفسد حسه .  
وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع  
الصوت وتحقيق الإعراب ؛ لأن ذلك يفتق اللهاة ، ويفتح الجرم<sup>(٦)</sup> .  
واللسان إذا كثرت تقلبيه رق ولان ، وإذا أقلت تقلبيه وأطلت إسكاته  
جسا وغلظ<sup>(٧)</sup> .

وقال عبادة الجعفي<sup>(٨)</sup> : « لولا الذريرة وسوء العادة لأمرت فتياننا<sup>(٩)</sup> أن  
يماري بعضهم بعضاً »

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان ( ١ : ١٤ ) وأمالى  
المرتضى ( ٢ : ٦٠ ) وثعلب ١٧ .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل » ، تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يروا » .

(٤) فيما عدل : « البيان » . (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الحرم ، بالكسر : الحلق .

(٧) ل : « إسكاته » بالناء . جسا : يبس وصلب .

(٨) أورد له في الحيوان ( ٥ : ١٩٠ ) : « ما صرفني بنصيبى من المنى حمر النعم » .

(٩) ل : « فتيانى » .

وأية جارحة منعتها الحركة ، ولم تمرّتها على الاعتقال ، أصابها من التعقّد على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناطقة الجعدي : « لا يَفْضُضُ اللهُ فاك » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « ما نسي الله لك مقالك ذلك <sup>(١)</sup> » ؟ ولم قال هيزان بن شيخ <sup>(٢)</sup> : « ربّ خطيب من عبس » ؟ ولم قال لحسان : « هيج الغطاريف على بني عبد مناف <sup>(٣)</sup> ، والله لشعرك أشدّ عليهم من وقع السهم ، في غبش الظلام <sup>(٤)</sup> » ؟

وما نشك أنّه عليه السلام قد نهي عن المراء ، وعن التزيّد والتكلف ، وعن كلّ ما ضارّ الرّياء والشمعة ، والنّفج والبذخ <sup>(٥)</sup> ، وعن التّهاتر والتّشاغب ، وعن الماتنة والمغالبة <sup>(٦)</sup> . فأما نفس البيان ، فكيف ينهي عنه .

١٦٤ وأين الكلام كلام الله ، وهو الذي مدح التّبيين وأهل : التفصيل <sup>(٧)</sup> .  
وفي هذا كفاية إن شاء الله .

وقال دغفل بن حنظلة : إنّ للعلم أربعة <sup>(٨)</sup> : آفة ، ونكد ، وإضاعة ، واستجاعة . فأفته النسيان ، ونكده الكذب ، وإضاعته وضعه في غير موضعه ، واستجاعته أنك لا تشيع منه .

١٥ وإنما عاب الاستجاعة لسوء تدبير أكثر العلماء ، ولخرق سياسة أكثر الرّواة ؛ لأنّ الرّواة إذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع ، عن تحفّظ ما قد حصلوه ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٢٧ برهم « هيزان بن سنج العبسي » ، وأورد له هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يتحرر لي ضبط والده » .

(٣) الغطريف : أصله السيد الشريف . في الأصول ما عدا ه : « من بي » . وما أثبت من ه يطابق ما في العثمانية الجاحظ ٢٤ . وانظر ما كتبت في حواشيها من تحقيق .

(٤) الغبش : شدة الظلمة . ل والعمدة : « غلس الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .

(٥) النّفج ، بالفتح ، والبذخ بالتحريك ، هما بمعنى الكبر .

(٦) الماتنة : المعارضة في الجدل والخصومة .

(٧) فيما عدا ل : « التفصيل » ، بالضاد المعجمة ، تصحيف .

(٨) فيما عدا ل : « أربعة » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ .



وتدبر ما قد دوّره ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى النقصان ، وذلك الربح سبباً  
للخسران . وجاء في الحديث : « منهمان لا يشبعان : منهوم في العلم ،  
ومنهموم في المال » .

وقالوا : علمٌ علمك ، وتعلم علم غيرك ، فإذا أنت قد علمت ما جهلت ،  
وحفظت ما علمت .

وقال الخليل بن أحمد : اجعل تعلمك دراسة لعلمك ، واجعل مناظرة المتعلم  
تنبيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم — وأظنه بكر بن عبد الله المزني — : لا تكثروا هذه  
القلوب ولا تهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عقيب الجَمَام<sup>(١)</sup> ، ومن أكره بصره  
قشياً . وعاودوا الفكرة<sup>(٢)</sup> عند نبوات القلوب ، واشحدوها بالذاكرة ،  
ولا تيأسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق ؛ فإن من أدام قرع  
اللباب ولج .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيته السيادة ناشئاً فطلبها كهلاً عليه شديد<sup>(٣)</sup>  
وقال الأحنف : « الشؤد مع السواد » . وتقول الحكماء : « من لم ينطق  
بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد<sup>(٤)</sup> :

ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومنحدر سهل<sup>(٥)</sup>  
وودّ القتي في كل نيل ينيله إذا ما انقضى ، لو أن نائلة جزل

(١) فيما عدل ، هـ : « فخير الكلام » . والجَمَام : كسحاب : الراحة .

(٢) فيما عدل : « الفكر » . (٣) فيما عدل : « أعيته المروءة » .

(٤) ل : « وأنشد قول الشاعر » . وهو إسحاق الجزي كما في الشعراء ٨٣٣ وزهر الآداب

(٤ : ٢٠٤) وما ساقى في ( ٢ : ٣٥٣ ) . وانظر الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) .

(٥) ل : « ودون الندى » ، وما أثبت من نائل النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وإن سيادة الأتوام فاعلم لها صعداء . مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>  
أترجو أن تسود ولا تُعنى . وكيف يسود ذو الدعة البخيل<sup>(٣)</sup>

١٦٥ صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
قال : « مارأيتُ عقول الناس إلا وقد كادَ يتقاربُ بعضها من بعض<sup>(٤)</sup> ، إلا ما كان  
من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترَّجِحُ على عقول الناس » .  
أبو الحسن قال : سمعت أبا الصَّغْدِي<sup>(٥)</sup> الحارثي يقول : كان الحجاج  
أحمق ، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم جهَّم دخولها<sup>(٦)</sup> . فلما مات دلفوا  
إليها من قريب .

وسمعتُ قحطبة الخشني<sup>(٧)</sup> يقول : كان أهل البصرة لا يشكون إنّه لم  
يكن بالبصرة رجلٌ أعقل من عبّيد الله بن الحسن<sup>(٨)</sup> ، وعُبيد الله بن سالم .  
وقال معاوية لعمر بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً  
اللسان ، قصيرَ الرأي ، فأجِدِ الحَزْوَ وطَبِّقِ المَفَصِلَ ، وإِيَّاكَ أن تلقاهُ برأيك كله .

- 
- (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ - ٦١ .  
نسخة الشنقيطي ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ - ٦٤ .  
(٢) وكذا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار ( ١ : ٢٢٦ ) . ورواه في الحيوان  
( ٢ : ٩٥ ) برواية : « وإن سياسة » ، وكذا في اللسان ( صعد ) . والصعداء : الأكلة يشتد  
صعودها على الرأى .  
(٣) فيما عدل : « ومن تعى » ، تحريف . وهذا البيت لم يرد في ديوان الهذليين .  
(٤) فيما عدل : « إلا قريباً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ ص ١ .  
(٥) ب والتمورية : « الصغرى » ج : « الصغرى » وأثبت ما في ل ، هـ . وسيعيد  
الملاحظ هذا الخبر في ( ٤ : ١٨ ) .  
(٦) سيأتي : « ثم قال لم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدل هنا .  
(٧) الخشني : نسبة إلى خشين بن عمر بن وهبة بن تغلب . فيما عدل : « الخشني » .  
(٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ . ل : « عبد الله » تحريف .

## باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

الموجز المحذوف ، القليل الفضول

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

لها بشرٌ مثلُ الحرير ومنطقٌ رقيقٌ الحواشي لا هراء ولا تَزُرُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن أحر :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه وكلامها من بعده تَزُرُ

وقال الآخر :

حديث كطعم الشهيد حل وصدوره وأعجازه الخطبان دون المحارم<sup>(٣)</sup>

وقال بشار بن برد :

أنس غرائر ما هممن بريئة كظباء مكة صيدهن حرام

يُحْسِنُ من أنس الحديث زوانيا ويصدهن عن إلحنا الإسلام

ولبشار أيضا :

فبِعِمْنا والعينُ حَيٌّ كَمِيتٍ بحديث كنشوة الخندريش

ولبشار أيضا :

وكان رَفَضَ حديثها فِطْعُ الرِّياضِ كَسِينِ زَهْرًا<sup>(٤)</sup>

وتخال ما جَمَعَتْ عليه ثيابها ذهبًا وعطرا

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

٢٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمال القائل ( ١ : ١٥٤ ) واللسان ( هراء ) .

(٢) في الديوان : « دقيق الحواشي » . وفي الأمل وما عدل : « رقيم الحواشي » .

(٣) الخطبان ، بالنغم : ثبت شديد المرارة .

(٤) أنشده في اللسان ( رفض ) على أن الرفض بمعنى الجانب . وفي أمال القائل

( ١ : ٨٤ ) : « وكان رصيف » .

ولبشار العَقِيلِيَّ :

وفتاقِ صُبِّ الجِمالِ عليها بِحديثِ كَلَذَةِ النُّشوانِ

وقال الأَخْطَلُ :

فاسْرَيْنَ خَمْسًا ثُمَّ أَصْبَحَن غُدْوَةً يُخَبِّرُن أَخْبَارًا أَلَدَ مِنْ الخَمْرِ<sup>(١)</sup>

وقال بشار :

وَبِكْرِ كُنُوزِ الرِّياضِ حَدِيثُهَا تَرُوفُ بِوَجْهِ وَاضِحٍ وَقَوَامِ

وقال بشار :

وحديث كانه قِطْعُ الرَوْضِ وفيه الصَّفراءُ والحمراءُ

وأخبرنا عاصم بن صالح أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> كتب إلى

امراته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاكَ رَبِّكَ ضَيْفًا وَاجِبًا حَقُّهُمْ كُھُولًا وَمُرُودًا

طَرَفُوا جَارَكَ الَّذِي كَانَ قَدِمًا لَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ بُدًّا

فَلَدِيهِ أَضْيَافُهُ قَدْ قَرَأَهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَ تَمَرًا وَزُبْدًا

فلهذا جرى الحديثُ ولكن قد جعلنا بعضَ الفُكاهةِ جِدًّا<sup>(٣)</sup>

وأنشد الهذلي :

كُرُّوا الأحاديثَ عن ليلي إذا بَعُدَتْ إِنَّ الأحاديثَ عن ليلي كَلْهَيْنِي

وقال الهذلي أيضًا<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

تهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل : « المزاح » ، وأشير إلى هذه الرواية في جامع ، وهذه ضبطت بالضم

في القاموس ، وبالفتح في المصباح .

(٤) فيما عدل : « وقال الهذلي في خلاصة الحديث » : والهذلي هذا هو أبو ذؤيب .

الظهير ديوانه ١٤٠ واللسان ( طفل ) .



وإن حديثاً منك لو تبذليته جئى النخل أو ألبان عوذ مطافيل  
مطافيل أنكار حديث نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل  
العوذ : جمع عائد ، وهى الناقة إذا وضعت ، فإذا مشى ولدها ففى مرشح<sup>(١)</sup>  
فإذا تبعها ففى مثلية ، لأنه يتلوها . وهى فى هذا كله مطفل . فإن كان أول  
وليد<sup>(٢)</sup> ولده ففى بكر . ماء المفاصل فيه قولان : أحدهما أن المفاصل ما بين الجبلين  
واحدها مفصل ، وإنما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينبجدر عن الجبال ، لا يمر بطين  
ولا تراب . ويقال إنها مفاصل البعير . وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعذوبة<sup>(٣)</sup>  
وفى الكلام المورون يقول [ عبد الله بن ] معاوية بن عبد الله بن جعفر<sup>(٤)</sup> : ١٦٧  
الزم الصمت إن فى الصمت حكمة وإذا أنت قلت قولاً فزينة  
وقال أبو ذؤيب :

وسرب يطلى بالعبير كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح<sup>(٥)</sup>  
بذلت لمن القول إنك واجد لما شئت من حلل الكلام ، مليح<sup>(٦)</sup>

(١) يقال راشع ، ومرشح بالتشديد .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أول ولدها » .

(٣) انظر مثل هذا الكلام فى الحيوان ( ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ) .

(٤) التكملة مما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، كان من  
فتيان بنى هاشم وأجوادهم وشعرائهم ، وكان يرمى بالزندقة ، خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان  
ابن محمد ، ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذه أبو مسلم فقتله . الأغاني ( ١١ : ١٢٣ -  
٧٤ ) .

(٥) أنشده فى اللسان ( ذبيح ) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيطان : أحدهما  
وصف للدم بأنه ذبيح وإنما الذبيح صاحب الدم لا الدم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد .  
فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أى كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباءه ،  
ثم حذف المضاف وهو الظباء ، فارتفع الضمير الذى كان مجروراً ، لوقوعه موقع المرفوع  
المحذوف لما احتتز فى ذبيح . وأما وصفه الدماء وهى جماعة بالواحد فلان فعلاً يوصف به المذكر  
المؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة »

(٦) ل : « لم القول أنى واجد » ، صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ .  
« مليح » ههنا « واجد » . معنى أنه يجد ما يشاء من حلل الكلام ، وأنه مليح أيضاً .

السَّرب : الجماعة من النساء والبقر والطيور والطَّيَّاء . ويقال فلان آمن السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسالك . ويقال فلان واسع السرب<sup>(١)</sup> وخلي السرب<sup>(٢)</sup> ، أى المسالك والمذاهب . وإنما هو مثل مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعي : فلان واسع السَّرب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطنه الغضب<sup>(٣)</sup> .

وأُشْد للحكم بن ريمان ، من بني عمرو بن كلاب :

يا أَجْدَل النَّاسِ إن جادلتُهُ جَدَلًا      وأَكْثَرَ النَّاسِ إن عابته عِيْلًا  
كأنما حَسَلٌ رُجْعَانٌ مُنْطِقِيهَا      إن كان رَجْعُ كَلَامٍ يَشْبُه العَسَلَا<sup>(٤)</sup>  
وقال القَطَّاي<sup>(٥)</sup> :

وفى الخدور غماماتٌ بَرَقْنَ لَنَا      حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُضْطَّادٍ  
يَهْتُلُنَا مُحَدِّثٌ لَيْسَ يَعْلَمُهُ      مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي<sup>(٦)</sup>  
فَهَنٌ يَنْبِذُنْ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ      مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي  
يَنْبِذُنْ : يُلْقِينَ . الْغُلَّةُ وَالْغَلِيلُ : الْعَطَشُ [الشديد]<sup>(٧)</sup> . وَالصَّادِي : الْعُطْشَانِ  
أَيْضًا ؛ وَالْأَسْمُ الصَّادِي . وَأُشْد لِلْأَخْطَلِ :

شُمْسٌ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوَانِسَ      يَرْقُبُنْ كُلَّ مُجَذَّرٍ تَنْبَالٍ<sup>(٨)</sup>  
أَنْفٌ كَأَنَّ حَدِيثَهُنَّ تَنَادُمَ      بِالْكَاسِ كُلِّ عَقِيلَةٍ مِكْسَالٍ

(١) الكلام من « السرب » إلى هنا ساقط بما عدل ، هـ .

(٢) فيما عدل : « وخلي السرب وواسع السرب » .

(٣) فيما عدل : « بطنه التأنيب » .

(٤) الرجعان ، بالضم : مصدر الرجوع ، كالرجيع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القطاي هـ .

(٦) هذا البيت فى ل فقطية ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا تمكوبه »

(٧) هذه بما عدل .

(٨) البيتان لم يرويا فى ديوان الأخطل . هـ ، ب ، ج : « كل مرقب » . وفى التيمورية :

كل مجدر « ، كلاهما محرف ، جوابهما فى ل .

الشَّمْسُ : التَّوَافِرُ<sup>(١)</sup> . والتَّنبال : القصير<sup>(٢)</sup> . والأُنْفُ : جمع أنْفَةٍ ، وهى  
الْمُنْكَرَةُ لِلشَّيْءِ غير راضية<sup>(٣)</sup> . العقيلة : المصونة فى أهلها . [وعقيلة كل شئ ١٨٦  
خيرته<sup>(٤)</sup> ] . والمكسال : ذات الكسل عن الحركة .  
وقال أبو العَمَيْثَل عبد الله بن خَلِيد<sup>(٥)</sup> :

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ<sup>(٦)</sup> وَنَحْنُ حَرَامُ مُسَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ<sup>(٧)</sup>  
وَإِنِّى وَإِيَّاهَا لَكُلْسَمٌ مَبْتَنَانَا<sup>(٨)</sup> جَمِيعًا ، وَمَسْرَانَا مُغِذٌّ وَذُو بَقَرٍ<sup>(٩)</sup>

فَكَلَّمَتْهُمَا ثِنْتَيْنِ كَالثَّلْجِ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْحِ وَالْأُخْرَى أَحْرُ مِنْ الْجَرِ  
يَقَالُ : مَا يَلْقَانَا إِلَّا عَنْ عُفْرِ<sup>(٨)</sup> ، أَى بَعْدَ مُدَّة . مُسَى : أَى وَقْتُ الْمَسَاءِ .

يَقَالُ أَغَذَّ السَّيْرَ ، إِذَا جَدَّ فِيهِ وَأَسْرَعَ . وَاللَّوْحُ بِالْفَتْحِ<sup>(٩)</sup> : الْعَطَشُ ، يَقَالُ  
لَا حَ الرَّجُلُ يُلَوِّحُ لَوْحًا ، وَالتَّاحُ يَلْتَا حَ التَّيَاحَا ، إِذَا عَطِشَ ، وَاللَّوْحُ بِالْفَتْحِ  
أَيْضًا الَّذِى يَكْتَبُ فِيهِ . وَاللَّوْحُ بِالضَّمِّ : الْهَوَاءُ ، يَقَالُ : « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَوْ نَزَوْتُ  
فِي اللَّوْحِ » ، أَوْ « حَتَّى تَبْزُوتَ فِي اللَّوْحِ » .

وَأَبْشَدُ

- (١) يَقَالُ شَمْسٌ ، بَضْمَةً وَبَضْمَتَيْنِ أَيْضًا ، مَفْرَدَةً شَمُوسٌ ، بِالْفَتْحِ .  
(٢) فِيمَا عَدَال : التَّنْبَالُ الْقَصِيرُ . وَالْمُجْدَرُ مِثْلُهُ . وَالشَّمْسُ : التَّوَافِرُ .  
(٣) فِيمَا عَدَال : «غَيْرُ رَاضِيَةٍ عَنْهُ» ، (٤) هَذِهِ عَمَّا عَدَال .  
(٥) - فِيمَا عَدَال : « وَقَالَ أَبُو الْعَمَيْثَلُ قَطَطٌ . وَهُوَ أَبُو الْعَمَيْثَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيدٍ ، مَوْلَى  
جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ . وَكَانَ كَاتِبَ طَاهِرٍ وَوَلَدَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ،  
لَوْ كَانَ مَكْتُورًا مِنْ قُلِّ اللُّغَةِ عَارِفًا بِهَا شَاعِرًا مَجِيدًا . تَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٢ . ابْنُ النَّدِيمِ ٧٢ - ٧٣ .  
(٦) وَابْنُ خُلِكَانَ . وَفِي أَمَالِي الْقَالِي ( ١ : ٩٨ ) حَيْثُ أَفْشَدَ الشَّعْرُ : « عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ » تَحْرِيفٌ .  
(٧) ب : « مِنْ عُفْرِ » بَ وَالتَّيْمُورِيَّةُ « عُفْرٌ » كَلَامُهَا عَجُوفٌ حَمَّا أَثْبَتَ مِنْ ل ، « وَالْأَمَالِي .  
حَرَامٌ : أَى مُحْرَمُونَ . مُسَى عَاشِرَةُ الْعَشْرِ ، أَى عَشِيَّةُ عَرَفَةَ ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْعَاشِرَةُ لِلْيَوْمِ الْعَاشِرِ .  
(٨) فِي الْأَمَالِي : « وَسِيرَانَا » بَدَلُ « وَمَسْرَانَا » . وَفِي الْأَمَالِي : « وَسِيرَانَا » ، أَى  
خَيْرِي أَنَا مِنْهُ ، أَى مَسْرَعٌ ، وَسِيرَهَا ذُو قَتَرٍ أَى ذُو قَتَرٍ وَسُكُونٌ ، لِأَنَّهُمَا يَرْتَفِقُ بِهِمَا .  
(٩) فِيمَا عَدَال : نَقُولُ مَا يَلْقَانَا فَلَانٌ ، (٩) يَقَالُ أَيْضًا بِالضَّمِّ .

وإنّا لنَجْرى بيننا حين نلتقى حديثاً له وشئ كَجِبْرِ الْمَطَارِفِ<sup>(١)</sup>  
حديث كطعم القطر في المَحْلِ يُشْتَقَى به من جَوْى في داخل القلب لاطِفِ  
المَحْلِ : الجذب ، وسنة محول<sup>٢</sup> . وأحل البلد فهو ماحل ومُحَل ، وزمان  
ماحل ومحل . الجوى هاهنا : شدة الحب حتى يمرض صاحبه . لاطِف<sup>٣</sup> :  
لطيف<sup>(٢)</sup> . وأنشد للشماخ<sup>(٣)</sup> بن ضرار الثعلبي<sup>(٤)</sup> :

مُيَقَّرٌ بعيني أن أنبأ أنها وإن لم أنلها أئيم لم تزوج<sup>(٥)</sup>  
وكنت إذا لاقيتها كان سرنا وما بيننا مثل الشواء الملهوج  
يريد أنها كانا على عجلة من خوف الرقباء . والملهوج : المعجل الذي  
لم ينتظر به التزوج .

وقال جبران المود : ١٠

فإننا سقاطاً من حديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف  
حديثاً لو أن البقل يؤتى بمثله زها البقل وأخضر العضاء المصنف<sup>(٦)</sup>

(١) الخبر ، بالكسر : الوشي ، عن ابن الأعرابي . وفيما عدال : « كوشي » .  
والطارف : جمع مطرف ، ككبر ومصحف ، وهو ثوب من خز له أعلام .

(٢) هذا التفسير في ل فقط . ١٠

(٣) فيما عدال : « وقال الشماخ » . وهو الشماخ بن ضرار بن حرمة بن صبيح بن إياس  
ابن عبد بن عثمان بن جعاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن  
قطفان . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأغاني ( ٨ : ٩٧ ) والإصابة ٣٩١٣  
والخزافة ( ١ : ٥٢٦ ) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .

(٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ  
« الثعلبي » تحريف . لكن في ل : « وقال الشماخ بن ضرار » فقط . ٢٠

(٥) أقر الله عينه وبعينه ، أى أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تطلع إلى غير  
ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ٥ - ١٧ .

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذي قبله لم يرو في الديوان . وبدله فيه :

ينازعنا لذا رخيما كأنه عوائر من قطر سداهن صيف  
والفرزدق : ٢٥

إذاهن ساقطن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

والمصنف : الذي خرج ورقه وأخضر ، وقال السكري : « الذي قد جف بعضه وبقي بعضه » .  
ل : « المصيف » ، وفيما عدال : « المصيف » صوابها من الديوان .



زها : بدا زهره . العِضَاءُ : جمع عِضَّة ، وهي كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩  
إلا القتادة فإنها لا تسمى عِضَّة .

وقال الكميث بن زيد :

وحديثهن إذا التقى من تهافت البيض الغرائر  
وإذا ضحك عن العذاب لنا المسفات الشواغر<sup>(١)</sup>  
كان التهلل بالتبسم لا القهاقه بالقراقر

التهافت : تضاحك في هزؤ . الغرائر : جمع غريرة ، وهي المرأة القليلة الخبرة ،  
الغمرة<sup>(٢)</sup> . والعذاب ، يريد الثغر . والمسفات : اللثات التي قد أسفت بالكحل  
أو بالنور ، وذلك أن تغرز بالإبرة ويذر عليها الكحل فيعلوها حوة . والتهلل ،  
يقال تهلل وجهه ، إذا أشرق وأسفر . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

ولما تلاقينا جرى من عيوننا دموع كففنا غربها بالأصابع<sup>(٤)</sup>  
ونلنا سقاطاً من حديث كانه بجنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع  
سقاط الحديث : ما نُبذَ منه ولُفِظَ به . يقال ساقطت فلانا الحديث سقاطاً ،  
الوقائع والوقع : منافع الماء في متون الصخور ، الواحدة وقعة .

وقال أشعث بن سمى<sup>(٥)</sup>

هل تعرف المبدأ إلى السنام<sup>(٦)</sup> ناط به سواحر الكلام

كلامها يشفى من السقام<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجده هذه الكلمة ولا تفسيرها في المعاجم المتداولة . والأبيات لم ترو في الهاشميات .

(٢) الغمر ، بتثنية الغين ، وبالتحريك : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٢٥٨ .

(٤) الغرب : كل فيضة من الدمع . وفي الديوان : « جرت من ... ماءها بالأصابع » .

(٥) فيما عدال : « الأشعث بن سمى » . لكن في ٨ : « أشعث بن سمى » .

(٦) لم أجده « المبدأ » . وأما السنام فذكره ياقوت ، وذكر في القاموس أيضاً ، وهو  
جبل مشرف على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ماوان والربذة .

(٧) فيما عدال : « كلامهن بره ذى السقام » .

المبدأ وسنام : موضعان . ناطق : أى صار إليه (١) .

وقال الراجز ووصف عيون الأطباء بالسحر وذكر قوساً (٢) فقال :

صَفَرَاءُ فَرَعٍ خَطَمُوهَا بَوْتَرٌ (٣) لَأَمِّ مُمَرٍّ مِثْلٍ حُلُقُومِ النَّفَرِ

حَدَّتْ ظُبَاتِ أَسْهَمٍ مِثْلِ الشَّرَرِ فَصَرَّعَتْهُنَّ بِأَكْنَفِ الْحَقَرِ (٤)

حُورُ الْعُيُونِ بِابْلِيَّاتِ النَّظَرِ (٥) يَحْسِبُهَا النَّاطِرُ مِنْ وَخْشِ الْبَشَرِ (٦)

١٧٠ \* اللَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الشديد . والممر : المحكم القتل ، وحبل مريز

مثله . الشفر : البابل . والظبات : جمع ظبية ، وهى حد السيف والسنان وغيرها .

وقال آخر (٧) :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ زَاغِي سَنِينَ تَتَابَعَتْ جَذْبًا

فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَّارَبًا (٨)

(١) أصل معنى النوط التعلق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « قوساً صغيراً » .

(٣) فرع : عملت من رأس القسيب وظرفه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدت القوس ظبات هذه الأسهم وقلبتها فصرعت هذه الوحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل ينسب إليها السحر .

(٦) بعد هذه الكلمة فيما عدل : « ويروى البقر » وأراها إحصافاً ، كما أن التفسير

لنمالي والبيتين بعدهما سابقان لما عدل .

(٧) البيتان التاليان : رواهما التالي في أماليه ( ١ : ٨٤ ) منسويين لأغرابي .

(٨) في الأمالك : « من فبح » .

## باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال محمد بن ذر ، رحمه الله : « الله المستعان على السنة تصيف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخلف . »

ولما مدح عتيبة بن مرداس عبد الله بن عباس قال : لا أعطى من يعصى الرحمن ، ويطيع الشيطان ، ويقول البهتان .

وفي الحديث المأثور ، قال : « يقول العبد مالى مالى ، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفريت ، وأعطيت فأمضيت ، أو لبست فأبليت . »  
وقال النعمان بن تولب <sup>(١)</sup> :

أعاذل إن يُصبح صدائى بقفرة بعيداً نأى صاحبي وقريبي  
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه وأن الذى أمضيت كان نصيبي <sup>(٢)</sup>

الصدى هاهنا : طائر يخرج من هامة الميت <sup>(٣)</sup> إذا بلى ، فينقى إليه ضعف وليه ويجزه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية <sup>(٤)</sup> ، وهو هنا مستعار .  
أى إن أصبحت أنا .

ووصف أعرابي رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر ، ضيق الصدر . »  
لثم النجر ، عظيم الكبر ، كثير الفخر .  
الشبر : قدر القامة ، تقول : كم شبر قميصك ، أى كم عدد أشتبار <sup>(٥)</sup>  
والنجر : الطباع .

(١) انظر الأغاني ( ١٩ : ١٦١ ) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الذى أنفقت » .

(٣) فيما عدل : « من قبر الميت » .

(٤) فيما عدل : « كانت العرب تقوله في الجاهلية » .

(٥) فيما عدل : « الشبر : القامة » لا غير .

ووصف بعضُ الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أُضربَ لمثلٍ ، ولا أركبَ  
لجل ، ولا أصعدَ في قُلٍّ منه » .

وسأل بعضُ الأعراب رسولا قديماً من أهل السُّند : كيف رأيتمُ البلاد ؟  
قال : « ماؤها وشلٌّ ، ولصُّها بطلٌّ ، وتمرُّها دقلٌّ <sup>(١)</sup> . إن كثر الجند بها جاعوا ،  
وإن قلُّوا بها ضاعوا » .

١٧١ وقيل لصعصعة بن معاوية : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجِّ العميق .

قيل : فأين تريد ؟ قال : البيتَ العتيق . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم ،  
حتى عني الأثر ، وأنضر الشجر ، ودَهْدَى الحجر <sup>(٢)</sup>

واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسمود ، بمحمد بن مروان بنصيبين ،

وتزوج بها امرأة ، فقال محمد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرة المقارب <sup>(٣)</sup> » .

قليلة الأقارب » . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياء ، ليس  
يريد أن هناك <sup>(٤)</sup> حياء وإن قل . يضعون قليلاً في موضع ليس .

وروى العلاء الكلابي <sup>(٥)</sup> عملاً خبيساً <sup>(٦)</sup> ، بعد أن كان على عمل جسيم ،

فقال : « العُنوق بعد النوق <sup>(٧)</sup> » .

١٥ (١) الدقل ، بالتحريك : أردأ أنواع التمر .

(٢) هذا التفسير من ل فقط .

(٣) أنضره : صيره ناصراً . ويقال دهبت الحجر ودهمت ، أي دحرجته وقذفته من  
أعلى إلى أسفل . وهو تصوير لاندفاع السيل . فيما عدل ، هـ : « ودهده » .

(٤) انظر الحيوان ( ٤ : ٥ / ٢٢٦ : ٣٦٠ ) .

٢٥ (٥) ب والتمورية : « هناك » .

(٦) ل : « وول العلاء فقط » . وفي الحيوان ( ٥ : ٤٦٢ ) : « وقال الكلابي » .

(٧) ل : « حسناً » صوابه من سائر النسخ .

(٨) العنوق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .

وهذا جمع نادر ، ويجمع أيضاً على أعتق وعتق . والنوق : جمع ناقة . أي كنت صاحب نوق

فصرت صاحب عنوق . انظر الحيوان والميداني ( ١ : ٤٢٠ ) واللسان ( ١٢ : ١٤٨ ) .



قال : ونظر رجلٌ من العباد إلى بابِ بعض الملوك فقال : « بابٌ جديدٌ ، وموتٌ عتيْدٌ <sup>(١)</sup> ونزعٌ شديدٌ ، وسفرٌ بعيدٌ » .

وقيل لبعض العرب <sup>(٢)</sup> : أى شئ تَمْنَى ، وأى شئ أحب إليك ؟ فقال :  
لواء منشور ، والجلوسُ على السرير ، والسلامُ عليك أيُّها الأمير .

وقيل لآخر ، وصلى ركعتين فأطالَ فيهما ، وقد كان أمر بقتله : أجزعتَ من الموت ؟ فقال : إن أجزعَ فقد أرى كفنًا منشورًا ، وسيفًا مشهورًا ، وقبرًا محفورًا .

ويقال إن هذا الكلام تكلم به حُجْر بن عدي الكندي عند قتله <sup>(٣)</sup> .

وقال عبدُ الملك بن مروان لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بكرةٌ سَمنةٌ ، معتبِطةٌ غير ضَمينةٍ ، في قدور رَذمةٍ ، بشفار خَدِمةٍ ، في غداة شَبِمةٍ » .  
فقال عبد الملك : وأبيك لقد أُطِيتَ <sup>(٤)</sup> .

معتبِطةٌ : منحورة من غير داء ؛ يقال اعتبِطَ الإبلُ والغنمُ ، إذا ذُبِحت من غير داء . ولهذا قيل للدم الخالص عبيط . والعبيط : ما ذُبِج من غير عِلَّةٍ . غير ضَمينةٍ : غير مريضة . رَذمةٌ : سائلة من امتلائها . بِشْفَارِ خَدِمةٍ : قاطعة . غداة

(١) عتيْدٌ : معد حاضر . . ١٥

(٢) هو ضرار بن الحصين ، كما في ( ٢ : ١٧٥ ) .

(٣) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عدي بن معاوية الكندي ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد القادسية والجلول وصفين ، وصحب عليا فكان من شيعته . قتل بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الخير . وأما حجر لشر فهو حجر بن يزيد بن سلمة الكندي ، وفد على الرسول ، وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على إرمينية . الإصابة ١٦٢٦ . ووقعة صفين ٢٧٤ . ٢٥

(٤) يقال أطاب الشيء : وجده طيباً ؛ وأطاب : قدم طعاماً طيباً . وقد وردت هذه الكلمة « أُطِيت » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد وزد فيها بعض ما ترك على أصله ، حكى سيبويه استطييه لغة في استطابه . وأنشد في اللسان :

فكانها تفاحة مطوية .

وسمعاد الخير في ص ٢٩٩ من هذا الجزء . . ٢٥

شبهة : باردة<sup>(١)</sup> . والشَّبْم : البرد .

وقالوا : « لا تغتر بمناصحة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[ وقالوا : « من صادق الكتاب أغنوه ، ومن عاداهم أفقره » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب ريحاً ، تكن مستريحاً<sup>(٢)</sup> » ] .

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لِمَ تؤثرُ السَّجْعَ على المنشور ،  
وتلزمُ نفسك القَوَاقِ<sup>(٣)</sup> . وإقامة الوزن ؟ قال : إن كلامي لو كنت لا آملُ

١٧٤ فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك ، ولكنّي أريد الغائب والحاضر ، والراهن

والغابر ؛ فالحفظُ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ؛ وهو أحقُّ بالثقييد وبقلّة

التّفَلُّت<sup>(٤)</sup> ، وما تكلمتُ به العربُ من جيّد المنشور ، أكثرُ مما تكلمت به من

١٥ جيّد الموزون ، فلم يُحفظ من المنشور عُشره ، ولا ضاع من الموزون عُشره .

قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله ، أرايتَ مَنْ لا شرب ولا أكل ،

ولا صاح واستهلّ ، أليس مثلي ذلك يُطلّ<sup>(٥)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسجعُ كسجع الجاهليّة » .

قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يُرد إلا لإقامة لهذا الوزن ، لما كان

١٥ عليه بأسٌ ، ولكنّه عسى أن يكون أراد إبطالَ حق<sup>(٦)</sup> فتشادق في الكلام

وقال غيرُ عبد الصمد : وجدنا الشعرَ : من القصيد والرجز ، قد سمعه النبيُّ

صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامةُ أصحاب رسول الله صلى الله

(١) التفسير من مبدئه إلى هنا ساقط مما عدال ، هـ . وفي حواشي هـ : « هذا التفسير

نُقيت في الأم . »

(٢) هذه التكلة مما عدال .

(٣) ل : « القول » ، صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « التغلب » ، صوابه من سائر النسخ .

(٥) بطل ، أي يهدر دمه . فيما عدال : « يطل » تحريف ،

(٦) فيما عدال : « إبطالا لحق » .

عليه وسلم قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل؟<sup>(١)</sup> . وقال غيرها : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مطلوبة مجتلباً ، أو ملتزمة متكلفة ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « حُلِّتْ رَكَابِي »<sup>(٢)</sup> ، وخرقت ثيابي<sup>(٣)</sup> ، وضربت صحابي — حُلِّتْ رَكَابِي ، أي<sup>(٤)</sup> مُنِعْتُ إِبِلِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ . والركاب : ما ركب من الإبل — قال : « أَوْ سَجَعٌ أَيْضاً ؟ » . قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ لأنه لو قال حُلِّتْ<sup>(٥)</sup> إِبِلِي أَوْ جَمَالِي أَوْ نُوقِي أَوْ بُغْرَانِي أَوْ صِرْمَتِي ، لكان لم يُعَبَّرَ عَنْ حَقِّ مَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا حُلِّتْ<sup>(٥)</sup> رَكَابُهُ ، فكيف يدع الرُّكَّابَ إِلَى غَيْرِ الرُّكَّابِ . وكذلك قوله : وخرقت ثيابي<sup>(٦)</sup> ، وضربت صحابي . لأن الكلام إذا قلَّ وقعٌ وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال الكلام وجدت في القوافي ما يكون مجتلباً ، ومطلوباً مستكراً .

وَيُدْخَلُ<sup>(٧)</sup> عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي قَوْلِهِ : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » . وزعم أنه شعر ؛ لأنه في تقدير مستفعلن مفاعلهن ، وطعن في قوله في الحديث عنه : « هَلْ أَنْتَ إِلَّا إَصْبَعٌ دَمِيَّتٍ ؟ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ »<sup>(٨)</sup> — فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم ، لو جدت فيها مثل مستفعلن مستفعلن<sup>(٩)</sup> ١٧٣

(١) ل : « أصغر » .

(٢) فيما عدل : « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وخرقت » صوابه في ل ، هـ والتيمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتيمورية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلبت » تحريف .

٢٠

(٦) ب : « خرفت » ج : « خرفت » صوابهما في ل ، هـ والتيمورية

(٧) فيما عدل : « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إتمام .

(٨) انظر العمدة ( ١ : ١٢٣ ) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيما عدل : « مفاعلهن » .

كثيراً ، ومستفعلن مفاعِلُنْ<sup>(١)</sup> . وليس أحدٌ في الأرض يجعلُ ذلك المقدارَ شعراً . ولو أن رجلاً من الباعة صاح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلامٍ في وزن مستفعلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟ ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهياً في جميع الكلام . وإذا جاء المقدار الذي يُعلم أنه من نتائج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها ، كان ذلك شعراً . وهذا قريبٌ ، والجواب سهلٌ بحمد الله<sup>(٢)</sup> .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطنه<sup>(٣)</sup> ، وهو يقول لغيلان مولاه : « اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى » . وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج<sup>(٤)</sup> فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن مفاعِلن مرتين . وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطرُ على باله<sup>(٥)</sup> قطُّ أن يقول بيتَ شعير أبداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف والصنعة ، أن كُتِبَ العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا يدعون الكهانة وأن مع كل واحدٍ منهم رَئياً من الجن<sup>(٦)</sup> مثل جازي جهينة<sup>(٧)</sup> ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط . (٢) ما عدا : « والحمد لله » .

(٣) يقال سقى بطنه ، بالبناء للفاعل ، وسقى بطنه ، بالبناء للمفعول ، أي اجتمع فيه ماء أصفر .

(٤) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٥) فيما عدل : « لم يخطر بباله » . وهما بيان .

(٦) الرث ، بفتح الراء وكسرها مع كسر الهمزة وتشديد الياء : هو الذي يعتاد الإنسان . من الجن يحبه ويؤلفه .

(٧) الحازي : الكاهن . وفي الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) : « حارثة جهينة »

و « جارية جهينة » وفي مروج الذهب ( ١ : ٣٢٧ ) : « حارثة بنت جهينة » . وفي ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .



ومثل شقٍ وسطيخ<sup>(١)</sup> ، وعُزَي سَلَمَة<sup>(٢)</sup> وأشباههم ، كانوا يتكهنون  
ويحكمون بالأسجاع ؛ كقوله : « والأرض والسماء ، والعقاب الصقعا<sup>(٣)</sup> ،  
واقعة بيقعا<sup>(٤)</sup> ، لقد نقر المجذ بنى العُشراء<sup>(٥)</sup> ، للمجد والسَّناء<sup>(٦)</sup> » .

وهذا الباب كثير . ألا ترى أن ضمرة بن ضمرة ، وهريم بن قطبة ،  
والأقرع بن حابس ، ونفيل بن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع .  
وكذلك ربيعة بن حذار<sup>(٧)</sup> .

قالوا : فوق النّهي في ذلك الدهر لقرب عهدهم بالجاهلية ، ولبقيتها فيهم وفي  
صدور كثير منهم<sup>(٨)</sup> ، فلما زالت العلة زال التحريم .

وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين ، فيكون في تلك الخطب  
أسجاع كثيرة ، فلا ينهوتهم<sup>(٩)</sup> .

وكان الفضل بن عيسى الرقاشي<sup>(١٠)</sup> سجّاعاً في قصصه . وكان عمرو بن

(١) شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان له يد واحدة ، ورجل واحدة ،  
وعين واحدة . انظر بلوغ الأدب ( ٣ : ٢٧٨ - ٢٨١ ) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيخ  
هو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .

(٢) سيأتي في ص ٣٥٨ أن اسمه سلمة بن أبي حية . وانظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) .  
والميداني في : « إلهاده فله » ورسائل الجاحظ ١٣٠ .

(٣) الصقعا : التي في وسط رأسها بياض .

(٤) البقعا : هي من الأرض المعزاء ذات الحبى الصغار .

(٥) نفرهم : حكم لهم بالنبل على غيرهم . وبنو العُشراء : من بني مازن بن نزار .

(٦) ابن ذبيان . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٧٢ .

(٧) وقعت كل هذه الكلمات الممدودة فيما عدل ، مقصورة .

(٨) حذار ، بضم الحاء وكسر ها . وكان ربيعة حكم بن أسد بن خزيمه ، وقاضيا من  
قضاة العرب في الجاهلية . وفيه يقول الأعشى ، كما في اللسان :

وإذا طلبت المجذ أين . محله فاعمد لبيت ربيعة بن حذار

(٩) ل : « ولبقيتها في صدور كثير منهم »

(١٠) فيما عدل ، ٥٠ : « فلم ينهوا منهم أبداً » .

(١٠) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي الواعظ البصري ، أحد القدرية الممتزلة .  
تهذيب التهذيب والحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) .

عُبَيْد<sup>(١)</sup> ، وهشام بن حَسَّان<sup>(٢)</sup> ، وأبان بن أبي عِيَّاش<sup>(٣)</sup> ، يأتون مجلسه . وقال له ١٧٤ داود بن أبي هند<sup>(٤)</sup> : لولا أنك تفسّر القرآنَ برأيك لأتيناك في مجلسك . قال : فهل تراني أحرم حلالاً<sup>(٥)</sup> ، أو أحل حراماً ؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر الجنة والنار ، والموت والحشر ، وأشباه ذلك .

وقد كان عبد الصّمد بن الفضل ، وأبو العباس القاسم بن يحيى ، وعامة قصّاص البصرة ، وهم أخطب من الخطباء ، يجلس إليهم عامة الفقهاء . وقد كان النّهي ظاهراً عن مرثية أمية بن أبي الصّلت لقتلى أهل بدر<sup>(٦)</sup> ، كقوله :

ماذا يسـدـر بالـعقـد قـلـ من مـراـزـية جـحـاجـح<sup>(٧)</sup>  
هـلّا بـكـيت عـلى الكـرام نـنى الكـرام أولـى المـمـادـخ  
وروى ناسٌ شبيهاً بذلك في هجاء الأعشى لعلقمة بن علاثة . فلما زالت العلة زال النّهي .

وقال وائلة بن خليفة ، في عبد الملك بن المهلب<sup>(٨)</sup> :

- 
- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .  
(٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي القردوسي — بالقاف أوالدال المضمومتين — البصري ، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٤ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٢ ) والقاموس ( قدس ) .  
(٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عياش فيروز البصري ، روى عن أنس وسعيد بن جبير . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب  
(٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند — واسم أبي هند دينار — القشيري البصري . روى عن أنس وعكرمة والشعبي ، وعنه شعبة والثوري ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٣٨ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٢١ ) .  
(٥) ل : « فهل أنى أحرم حلالاً » ، تحريف .  
(٦) المرثية رواها ابن هشام في السيرة ٥٣١ - ٥٣٢ ، وقال : « تركنا منها بيتين ناله فيهما من أصحاب رسول الله » . (٧) هذا البيت ساقط من هـ .  
(٨) هـ : « وقال أبو وائلة بن خليفة » . تحريف . وعبد الملك بن المهلب ، من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي . وفي كتاب المعارف ١٧٥ : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صطب المهلب ثلاثمائة ولد » . وقد أورد أبو الفرج لعبد الملك بن المهلب خبراً مع الأختل ، =

لقد صبرت للذلِّ أعوادُ منبرٍ      تقوم عليها ، في يديك قضيبُ  
بكي المنبر الغربيُّ إذ قمتَ فوقه      وكادت مساميرُ الحديدِ تذوبُ  
رأيتُك لما شئتَ أدركك الذي      يصيبُ سرَّاةَ الأسدِ حين تشيبُ<sup>(١)</sup>  
سفاهةُ أحلامٍ وبخلُ بنائلٍ      وفيك لمن عاب المزونَ عيوبُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

قال : وخطب الوليدُ بن عبد الملك فقال : « إنَّ أمير المؤمنين كان يقول :  
إنَّ الحجاجَ جِلْدَةٌ ما بين عينيَّ ، ألا وإنَّه جِلْدَةٌ وجهي كُلُّه » .  
وخطب الوليدُ أيضاً فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج ، فقال :  
« كنتُ<sup>(٣)</sup> كمن سقط منه درهمٌ فأصابَ ديناراً » .

شبيب بن شيبَةَ قال : حدَّثني خالدُ بن صفوان قال : خطبنا يزيدُ بن المهلب  
بواسطة فقال : « إنِّي قد أسمع قول الرَّعاع : قد جاء مَسْلَمَةٌ ، وقد جاء العباسُ<sup>(٤)</sup> ،  
وقد جاء أهل الشام ، وما أهلُ الشام إلا تسعةُ أسيافٍ ، سبعةٌ منها معي ،  
واثنان منها عليَّ . وأما مَسْلَمَةٌ فَجَرَادَةٌ صفراءُ . وأما العباسُ فَنَسْطُوسُ ١٧٥

= في الأغاني ( ٧ : ١٦٩ ) . فالآيات التالية سيعيد الجاحظ لإنشادها في ( ٢ : ٣١٣ )  
١٥٠ . ( ٣١٤ ، ٣ : ٧٨ ) .

(١) الأسد : لغة في الأزْد ، وهم قبيل المهلب : فيما عدل : « الأزْد » .  
(٢) المزون ، بالفتح والضم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأزْد ، وهو المهلب بن أبي  
صفرة ؛ وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزْد . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان  
( المزون ) والحيوان ( ٦ : ١٥٧ ) .  
(٣) فيما عدل : « وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال :  
٢٠ « إنما مثل يزيد بن مسلم بعد الحجاج » .

(٤) مسلمة ، هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربي الأموي ، قال ابن قتيبة  
في المعارف ١٥٧ : « وأما مسلمة فكان يكنى أبا سعيد ، ويلقب بالجرادة الصفراء ، لصفرة  
كانت نعلوه ، وكان شجاعاً وافتتح فتوحاً كثيرة في الروم ، منها طوائف . وولى العراق أشهراً ،  
وله عقب كثير » . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بن  
٢٥ مروان ، وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف ١٥٧ .

ابن نسطوس<sup>(١)</sup>، أتاكم في برابرة وصقالبة، وجرامقة وجراجة<sup>(٢)</sup>، وأقباط وأنباط،  
وأخلاط [ من الناس<sup>(٣)</sup> ] . إنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش<sup>(٤)</sup> كأشلاء  
اللجم<sup>(٥)</sup> . والله ما لقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم ، وعددكم وعديدكم . أعيروني  
سواعدكم ساعة [ من نهار<sup>(٦)</sup> ] تصفقون بها خراطيمهم<sup>(٧)</sup> ، فإنما هي غدوة  
أوروحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين<sup>(٨)</sup> .

ثم دعا بفرس ، فأتي بأبلق<sup>(٩)</sup> ، فقال : تخليط ورب الكعبة ! ثم ركب فقاتل  
فكثرة الناس<sup>(١٠)</sup> فانهزم عنه أصحابه ، حتى بقي في إخوته وأهله ، فقتل وانهزم  
بأق أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر<sup>(١١)</sup> :

كل القبائل بايعوك على الذي      تدعو إليه طائعين وساروا<sup>(١٢)</sup>  
حتى إذا حمى الوغى وجعلتهم      نصب الأسنة أسلوك وطاروا<sup>(١٣)</sup>  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن      عاراً عليك وبعض قتل عار<sup>(١٤)</sup>

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتيمورية : « أي  
طبيب ابن طبيب » وليس شيء .

(٢) في القاموس ( جرجم ) اسم قوم من العجم بالجزيرة ، أو ضبط الشام .

(٣) هذه بما عدل .

(٤) ل : « الفلاحون الأوباش » . وهم الأخلاط وسفلة الناس .

(٥) اللجم : جمع لجام . وأشلاء اللجام : حدائده بلاسيور . قال كثير :

رأيت كأشلاء اللجام وبعلمها      من القوم أبزى منحن متطامن

أ ، ب ، ج : « اللحم » ، التيمورية : « اللجم » صوابهما في ل .

(٦) هذه بما عدل .

(٧) الصفق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالي ساقط بما عدل .

(٩) البلق من الخيل مسبوقة متخلفة . الحيوان ( ١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦ ) .

(١٠) كثرة الناس : تكاثروا عليه .

(١١) هو ثابت قطنة . والوقعة التي قيل فيها هي يوم المقر . انظر الأغاني ( ١٣ : ٦٣ )

وشرح شواهد المغني ٣٣ - ٣٤

(١٢) في الأغاني : « تابعوك على الذي » تدعو إليه وبايعوك » .

(١٣) في الأغاني : « حمى الوغى » .

(١٤) في شواهد المغني وجمع الهوامع ( ٢ : ٢٥ ) : « ورب قتل عار » .



ومدح الشاعر بشار ، عمر هزّار مرد<sup>(١)</sup> العتكي ، بالخطب وركوبه المنابر ،  
نيل رثاه وأبّنه فقال<sup>(٢)</sup> :

ما بال عينك دمعها مسكوبٌ      حُرِبْتَ فانت بتومها محروب<sup>(٣)</sup>  
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل      تأتي عليه سلامة ونكوبٌ  
يا أرضُ ويحك أكرميهِ فإنه      لم يبقَ للعتكي فيك ضريبٌ  
أبهى على خشب المنابر قائماً      يوماً وأحزماً إذ تُشبُّ حروبٌ

\* \* \*

وقال : كان سوار بن عبد الله<sup>(٤)</sup> ، أول تميمي خطب على منبر البصرة . ثم  
خطب عبّيد الله بن الحسن<sup>(٥)</sup> .

١٩ وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء : بلال بن أبي بردة  
ابن أبي موسى الأشعري ، وسوار ، وعبّيد الله ، وأحمد بن أبي رباح<sup>(٦)</sup> . فكان  
بلال قاضياً ابن قاضي ابن قاضي .  
وقال رؤبة :

فأنت يا ابن القاضين قاضي<sup>(٧)</sup>      معترمٌ على الطريق ماضي<sup>(٨)</sup> ١٧٦

١٥ (١) هو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الصفرى المهلبى ، وكانت العجم تسميه  
« هزّار مرد » أى ألف رجل ؛ إذا كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولى إمارة السند في  
أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فدخل القيروان سنة ١٥١ وقضى على بعض أصحاب  
الفتنة فيها ، ولكنهم تجمعوا وتكاثروا عليه وعلى جنده ، فقاتلهم زماناً ثم قتل . الطبرى  
( ٩ : ٢٧٩ ) والأغاني ( ١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ) .

٢٥ (٢) الأبيات سيعيد إلحاحظ إنشادهما في ( ٢ : ٣١٤ ) .

(٣) حربيت : سلبت ، كأنها حربيت النوم وسلبته . فيما عدل : « سهرت » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٠٠ . (٥) سبقت ترجمته في ص ١٢٠ .

(٦) ب ، ج : « أحمد بن رباح » ، التيمورية « أحمد بن رباح » . وفي حواشى «

« وزاد أبو العباس المبرد خامساً وهو عدى بن أرطاة » .

٢٥ (٧) ل : « بلال يا ابن » صواب إنشاده في الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

(٨) فيما عدل : « معترم » صوابه في ل ، « والديوان » .

قال أبو الحسن الدائني : كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزياً ومهتئاً<sup>(١)</sup> ، أعد له كلاباً ، فبلغه أن الناس قد أعجبهم كلامه ، فقال لشبيب بن شيبه : إني والله ما ألتفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتب عنه . فسأله فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواعظ الحسن ، ورسائل غيلان<sup>(٢)</sup> ، فلقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عبيد الله : لا والله إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> له خطبة لا يغيرها ، وكان يقول : « إن الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، ف قيل له في ذلك ، فقال : خرجوا لها وجهاً . ولم يكن يدع الرفع .

قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، فخطب ، فلم يسمع من كلامه .  
إلا ذكر أمير المؤمنين الرشيد ، وولي عهده محمد .

قال : وكان إسحاق بن شمر<sup>(٤)</sup> يُدار به إذا فرغ المنبر<sup>(٥)</sup> قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، ثم غيلان بعده . أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان ( ٤ : ٤٢٤ ) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من بلقاء الكتاب ، وأنه آمن بنبوة الحارث الكذاب ، فألقى الأوزاعي يقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ورسائله مجموع نحو ألف ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي ، ولاء المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم عليه واستصق أمواله ، وكانت نيفا وخمسين ألف ألف درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان ( ٥ : ١٨٨ )

وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ وجمهرة بن حزم ٢٢ ، ١٤٦ ، ٢١٦ ، ٣١٦ . والخبر في مجالس العلماء للزجاجي ٥٤ وإنباء الرواة ( ٢ : ٤٣ ) . ( ٤ ) فيما عدل : « زهير بن محمد الضبي » ، والشر يقتضي ما أثبت من ل . ( ٥ ) فرع المنبر يفرعه : علاه .

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ تَشْكُو      وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بِغَيْرِ عُدْرٍ<sup>(١)</sup>  
 غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا      وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُو بِشُكْرِ  
 فَإِنَّ الْمَنِيرَ الْبَصْرِيَّ يَشْكُو      عَلَى الْعِلَاتِ إِسْحَاقَ بْنَ شُمَيْرٍ  
 أَضْبَى عَلَى خَشَبَاتٍ مَلَكٍ      كَمُرَّ كِبٍ ثَعْلَبٍ ظَهَرَ الْهَزَبِ  
 وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْعُسْكَرِ<sup>(٢)</sup> ، يَهْجُو رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعُسْكَرِ :

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ      حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمَنِيرِ  
 مَا زَالَ مَنِيرُكَ الَّذِي دَنَسَتْهُ      بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَخَائِضٍ لَمْ تَطْهَرْ  
 فَلَا تُنْظَرَنَّ إِلَى النَّابِرِ كُلِّهَا      وَإِلَى الْأَسِيرَةِ بِاحْتِقَارِ الْمُنْظَرِ<sup>(٣)</sup> ٩٧٧  
 وَقَالَ آخَرُ :

فَمَا مَنِيرٌ دَنَسَتْهُ يَا ابْنَ أَفْكَلٍ      بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرْتَهُ يَا ابْنَ طَاهِرٍ<sup>(٤)</sup> ١٠

(١) فِيمَا عَدَال : « وَإِنْ كُنَّا نَقُوم » . و « إِنْ » هُنَا هِيَ النَّاقِيَةُ .

(٢) . هُوَ أَبُو الْأَسَدِ ، يَقُولُهُ فِي هِجَاؤِ الْحَسَنِ بْنِ رِجَاءٍ . انْظُرِ الْحَمَاسَةَ ص ١٥٠٠ . بِشْرَحِ الْمَرْزُوقِ . وَأَبُو الْأَسَدِ هُوَ نُبَاتَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمَاقِيُّ ، شَاعِرٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الدِّينُورِ ، وَكَانَ طَبِيبًا مَلِيحَ النُّوَادِرِ مَدَاحًا خَبِيثَ الْهَجَاءِ . الْأَغَانِي ( ١٢ : ١٦٧ ) .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ فِي لَفْظٍ . وَالْأَسِيرَةُ : جَمْعُ سَرِيرٍ .

(٤) أَفْكَلٌ : عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهِمْ ، وَهِيَ الْأَفْكَالُ ، اسْمُ الْأَفْهَى الْأَوْدِيِّ . فِيمَا عَدَال : « بَاسْتَ أَفْكَلٍ » . وَفِي حَوَاشِي « مَعَ عَلَامَةِ التَّصْحِيحِ : « يَا ابْنَ أَنْوَلٍ » . وَالزَّاكِيُّ : الطَّاهِرُ .

## باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أسياده ، عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطق ، والنَّظر<sup>(١)</sup> ، والصَّمت . فمن كان منطقُه في غير ذكرٍ فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صَمْتُه في غير فكرٍ فقد لَهَا » .

وقال عليُّ بن أبي طالب : « أفضلُ العبادة الصمتُ ، وانتظارُ الفرج » ،  
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحبس : « وا لَهْفاه على طَلِيَّة<sup>(٢)</sup> بمائة ألف ،  
وفرَج في نَجْبَةٍ أسد<sup>(٣)</sup> » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « استغزروا الدَّموعَ بالتذكر » .

وقال الشاعر :

« ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكُرِ<sup>(٥)</sup> »

حفص بن ميمون<sup>(٦)</sup> قال ، سمعت عيسى بن عمر<sup>(٧)</sup> يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدِّعُوا هذه النفوسَ فإنها طُلَعَةٌ ، واعصوها ؛ فإنَّكم إن أطعتموها

(١) فيما عدل ، هـ : « والمنظر » تحريف . وانظر رسائل الجاحظ ( ١ : ١٦٨ ) .

(٢) الطلية : الفرس ، أو الكأس المطلية . ما عدل ، هـ : « طلبة » بالباء ، تحريف .  
ورود الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٨٢ ) بحرفا . وانظر الاستدراكات في نهاية الجزء الرابع حيث تجد تحقيقا مسجبا .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرح » تحريف . وفيما عدل ، هـ : « جهة الأسد » .

(٤) ل : « لا تستغزروا الدَّموعَ إلا بالتذكر »

(٥) سيأتي البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدل ، هـ : « حفص » فقط .

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصري الثقفي النحوي ، أحد من روى عن الحسن

البصري ، وكان أحد القراء ، إلا أن الغريب والشر أغلب عليه . وهو شيخ سيبويه ،

ويزعمون أن سيبويه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحشي عليه من كلام الخليل وغيره ،

وذكر سيبويه أنه صنف ثيفا وسبعين مصنفاً في النحو . وكان صاحب تقدير في كلامه . نود

سنة ١٤٩ . ابن خلكان ، وياقوت ، وبقية الرواة ، وتهذيب التهذيب



تنزع بكم إلى شرّ غاية . وحادثوها بالذكّر ، فإنّها سريعة الدُّثور<sup>(١)</sup> .  
 اقدعوا : انهوا<sup>(٢)</sup> . طَلَعَة : أى . تَطَلَّعَ إلى كلِّ شَيْءٍ . حادثوا ، أى  
 اجلّوا واشحدوا . والدُّثور : الدُّروس . يقال : دثر أثرُ فلانٍ ، إذا ذهب ،  
 كما يقال دَرَسَ وعفا :

قال : فحدثت بهذا الحديث أبا عمرو بن العلاء ، فتعجب من كلامه .  
 وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

سَمِعَنَ بِهِيْجًا أَوْجَفَتْ فذَكَرَتْهُ      وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانَ مِثْلُ التَّذْكَرِ  
 الوجيف : سير شديد ؛ يقال : وجفَ الفرسُ والبعيرُ وأوجفته . ومثله  
 الإيضاع ، وهو الإسراع . أراد : بهيجا أقبلت مسرعة .

١٠ ومن الأسجاع قول أيّوب بن القُرَيْبِ<sup>(٤)</sup> ، وقد كان دُعِيَ للكلام  
 واحتبس القول عليه ؛ فقال : « قد طال السَّهَرُ »<sup>(٥)</sup> ، وسقط القمر ، واشتد المطر ،  
 فما يُنْتَظَرُ . فأجابه فتى من عبد القيس فقال : « قد طال الأرق ، وسقط الشَّقَقُ  
 وكثر اللُّثْقُ ، فليَنطِقْ من نَطَقَ » .  
 اللُّثْقُ : النَّدَى والوحل .

١٥ وقال أعرابيٌّ<sup>(٦)</sup> لرجلٍ : « محنُ والله آكلُ منكم للمأدوم ، وأكسب ١٧٨  
 منكم للمعدوم ، وأعطى منكم للمحروم » .  
 ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال : « إنَّ رِفْدَكَ لنجيج<sup>(٧)</sup> ، وإنَّ خَيْرَكَ لسريح ،  
 وإنَّ مَنَعَكَ لمريح » .

(١) سياق القول في ( ٣ : ١٣٨ ) منسوباً إلى عمر بن الخطاب .

(٢) بدلها فيما عدل : « كفوا » .

٢٠

(٣) هو ليل الأخيلىة ، من قصيدة في الأغاني ( ١٠ : ٧٢ ) . وانظر ( ٣ : ١٤٨ )

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٠

(٥) فيما عدل : « السمر » ، وما أثبت من ل يوافق ما سياتى : « قد طال الأرق » .

(٦) هذه الكلمة . ينتهى المجلد الأول من القسم الأول من نسخة كوبريل الرموز إليها

٢٥ بالرمز « ل » .

(٧) الرفد : العطاء . والنجيج : السريع الوشيك . وسياق الخبر في ( ٢ : ٢٠٠ ) :

- مَرِيحٌ : عَجِلٌ . ومَرِيحٌ : أى مُرِيحٌ من كدِّ الطَّلَبِ .
- وقال عبد الملك لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سَنِمَةٌ ،  
في قُدُورِ رَذِمَةٍ ، بشفَارِ خَدِمَةٍ ، في غَدَاةٍ شَنِيمَةٍ » . فقال عبد الملك : وأبيك لقد  
أَطْيَبْتَ (١) .
- وسئل أعرابي (٢) ف قيل له : ما أشدُّ البَرْد ؟ فقال : « رِيحٌ جَرِيْبَاءٌ (٣) ، في  
ظِلِّ عَمَاءٍ (٤) ، في غِبِّ سَمَاءٍ (٥) » .
- ودعا أعرابي فقال : « اللهم إننى أسألك البقاء والنماء ، وطيبَ الإِتَاءِ ، وَحَطَّ  
بِالأَعْدَاءِ ، ورفعَ الأولياءِ » . الإِتَاءُ : الرِّزْقُ .
- قال : وقال إبراهيم النخعي (٦) لمنصور بن المعتمر (٧) : « سَلْ مَسْأَلَةَ الحَقِّ ،  
واحفظ حفظ الكَيْسِي (٨) » .
- ووصفت عَمَّةُ حَاجِزِ اللَّصِّ (٩) حَاجِزاً ، ففضَّلته وقالت : « كَانَ حَاجِزٌ

- (١) فيما عدل ، هـ : « أطبت » . وقد سبق الخبر في ص ٢٨٦ .
- (٢) في اللسان ( جرب ٢٥٥ ) أن المسئول هو ابنة الحسن . وفي ( عى ٣٣٤ ) ،  
« والعرب تقول » .
- (٣) الجريباء : ريح تهب بين الجنوب والصبأ ، وقيل هي الشمال الباردة ..
- (٤) في اللسان ( ١٩ : ٣٣٤ ) : « تحت ظلي عَمَاءٌ » . والعَمَاءُ : جمع عَمَاءَةٍ ، وهي  
السحابة الكثيفة المطبقة .
- (٥) في غب سماء ، أى بعد أن تنقطع يوماً . والسماء : المطر .
- (٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في ص ١٩٢ .
- (٧) هو أبو غياث منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفي . روى عن  
إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثوري ،  
وشعبة وغيرهم ، وكان أثبت أهل الكوفة في الحديث . توفي سنة ١٣٢ هـ . تهذيب التهذيب وصفة  
الصفوة ( ٣ : ٦٢ ) .
- (٨) الكيسي : جمع كيس ، ويجمع الكيس أيضاً على أكياس . وإنما جمع على كيسي  
لإجراء له مجرى ضده ، وهو أحق وحق .
- (٩) هو حاجز بن عوف بن الحارث ، من بني سلامان بن مقرج . شاعر جاهلي مقل ،  
وهو أحد صعاليك الغرباء المغيرين ، ممن كانوا يسبقون الخيل عدواً على أرجلهم . انظر أخباره  
في الأغاني ( ٢ : ٤٤ - ٤٥ ) .

لا يشبع ليلة يُضاف ، ولا ينام ليلة يخاف .  
ووصف بعضهم فرساً فقال : « أقبل بزبرة الأسد ، وأدبر بعجز الذئب » .  
الزبرة : مغرز العنق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه . وصفه بأنه محطوط  
السكفل<sup>(١)</sup> .

قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت الخطباء لببيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة  
قام رجل من عذرة<sup>(٢)</sup> فقال له يزيد بن المقنع ، فاخترط من سيفه شبرا ثم قال :  
أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد —  
فمن أبى فهذا — وأشار بيده إلى سيفه . فقال له معاوية : أنت سيد الخطباء .  
قالوا : ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب ،  
قام صبرة بن شيان<sup>(٣)</sup> ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا حيُّ فعال ، ولأسنا حيُّ  
مقال ، ونحن نبلي بفعالنا أكثر من مقال غيرنا<sup>(٤)</sup> » .

قال : ولما وفد الأحنف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير ،  
تكلم أبو حاضِر الأسدي<sup>(٥)</sup> وكان خطيباً جميلاً ، فقال له عبد الله بن الزبير :  
اسكت ، فوالله لو ددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل ١٧٩  
الشام ، صرَف الدينار بالدرهم . قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً ، أفتأذن  
في ذكره ؟ قال : نعم . قال : مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام ، كقول الأعشى  
حيث يقول :

(١) الكفل : العجز . كفل محطوط : ممدود لا مأكلة له .

(٢) من عذرة ، في ل ، ه فقط .

(٣) هو صبرة بن شيان بن عكيف بن كيوم الأزدي ، كان رئيس الأزد يوم الجمل ،  
وكذا في حرب صفين . انظر الاشتقاق ٢٩٩ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في الكامل ٥٧ ليسك .

(٥) الأسدي ، بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء : نسبة إلى أسيد بن عمرو .  
وأسيد ، بتشديد الياء تصغير أسود . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٢٧ : « ومن رجالهم  
أبو حاضِر ، واسمه صبرة بن جرير » . وفي النقاظ ٧٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عَلَّقْتُهَا عَرْضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
أَحَبُّكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ  
ابْنُ سُرَوَانَ .

عَلَى بْنِ مُجَاهِدٍ <sup>(١)</sup> ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ <sup>(٢)</sup> قَالَ : ذَكَرَ مَعَاوِيَةُ  
لِابْنِ الزُّبَيْرِ بَيْعَةَ يَزِيدَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي أَنَادِيكَ وَلَا أَنَا جِيكَ ، إِنْ  
أَخَاكَ مَنْ صَدَّقَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تَقْدَّمَ ، وَتَفْسُكُ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ  
قَبْلَ التَّقَدُّمِ ، وَالتَّفْسُكُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ . فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ : تَعَلَّمْتَ أَبَا بَكْرٍ  
السَّجَاعَ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْكَبِيرِ ، إِنْ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ .  
ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ .

أَخْبَرَنَا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفَتِ الْيَمَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِرَّةَ <sup>(٤)</sup> ،  
الْمَاءَ عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى  
بَنِي اسْتَبَاهَا أَهْلُ مِرَّةَ ، لِيَمَسِّيَنِي الْمَاءَ أَوْ لَتُصَبِّحَنَّكُمْ الْخِيلُ » قَالَ : فَوَافَقَهُ الْمَاءُ  
قَبْلَ أَنْ يُفْتِمُوا <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدْقُ يُذِي عَنكَ لَا الْوَعِيدُ » .  
وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ <sup>(٦)</sup> قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ  
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِيَعُضِ التَّلَكُّوِّ وَالتَّحْبَسِ ،  
كَتَبَ إِلَيْهِ :

- 
- (١) أَبُو مُجَاهِدٍ عَلَى بْنُ مُجَاهِدٍ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ رَفِيعِ الْكَابِلِ الرَّازِي الْعَبْدِيُّ ، الْقَاضِي ، رَوَى  
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَالثَّوْرِيَّ وَجَاهَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَأَحَدُ بْنُ حَنْبَلٍ  
وغيرهما . وَفِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : « كَأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ » أَيْ وَمِائَةَ .
- (٢) فِيهِمَا عَدَالٌ ، هـ : « الْبَحْتَرِيُّ » تَحْرِيفٌ . انْظُرْ عِيُونَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٥٩ ) .
- (٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّجْعِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُنْدَاوَلَةِ ، وَكَأَنَّهُ نَظِيرُ الْكِهَانَةِ وَالْعِرَالَةِ .  
وَضَبَطَ فِي هـ بِفَتْحِ السِّينِ .
- (٤) الْمِرَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسَخٍ .
- (٥) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِيهِمَا عَدَالٌ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَقْتِ عَتَمَةِ اللَّيْلِ . وَعَتَمَتُهُ :  
ظُلَامَتُهُ . يُقَالُ عَتَمَ اللَّيْلُ يَعْتَمُ ، إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعْتَمَ النَّاسُ : صَارُوا فِي وَقْتِ الْعَتَمَةِ » .
- (٦) فِيهِمَا عَدَالٌ : « الشَّامُ » .



« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يريد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أمّا بعد فإني أراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيّهما <sup>(١)</sup> شئت . والسلام . »

وهاهنا مذهبٌ تدلُّ على أصالة الرأي ، ومذهبٌ تدلُّ على تمام النفس <sup>(٢)</sup> ، وعلى الصّلاح والسّكّال ، لا أرى كثيراً من الناس يقفون عليها .

واستعمل عبدُ الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صهوان بن مُحَرِّث خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بمحذاه المنير ، فشتّم طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المذهنين في أمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> ؟ قال : لا والله ولكن سؤتي ، حسبي أن يكونا شرّ كافي أمر .  
فما أدري أيّهما أحسنُ كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ؟  
فإنه قال : « أعيذ عليّاً بالله أن يكون قتل عثمان ، وأعيذ عثمان بالله أن يقتله عليٌّ »  
فمدح عليّاً بكلام سديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ أهل النار عذاباً من قتل نبيّاً أو قتله نبيٌّ » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبيٌّ بنفسه إلا وهو أشد خلق الله معاندة وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله عليٌّ إلا وهو مستحق للقتل .

### خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات : تحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيّها الناس ، إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتبهوا

(١) إذا أضيفت « أي » لضمير المؤنث جاز تأنيهاً وتذكيراً . : « أيّهما » .

(٢) ل : « تدل على تمام النفس » .

(٣) عني بالمذهنين طلحة والزبير . كانا يعلنان المطالبة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدهان : المصانعة والنش والنفاق .

إلى نهايتكم . إن المؤمن بين مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه . فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنياه لآخرته ، ومن الشَّيْبَةِ قبل الكِبَرَةِ <sup>(١)</sup> ، ومن الحياة قبل الموت <sup>(٢)</sup> ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ، ما بعدَ الموتِ من مُسْتَعْتَبٍ ، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ » :

\*\*\*

أبو الحسن المدائني قال : تكلمَ عمار بن ياسر يوماً فَوَجَزَ ، فقليل له : لوزدُتنا . فقال : أُمِرْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصرِ الخطبِ <sup>(٣)</sup> .  
محمد بن إسحاق <sup>(٤)</sup> ، عن يعقوب بن عُتْبَةَ <sup>(٥)</sup> ، عن شيخٍ من الأنصار من بني زُرَيْقٍ <sup>(٦)</sup> ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى بسيف النُّعمان بن المنذر ، دغا جُبَيْر بن مُطْعِمٍ <sup>(٧)</sup> فسَلَّحه إياه ، ثم قال : يا جُبَيْر ، مَن كان النُّعمان ؟ قال : من أشلاء قنصٍ بن معدٍ <sup>(٨)</sup> . وكان جُبَيْرٌ أنسبَ العرب ، وكان أخذَ النسبَ عن أبي بكر الصديق رحمه الله . وعن جُبَيْرٍ أخذَ سعيد بن المسيَّب <sup>(٩)</sup>

(١) الكِبَرَةُ ، بالفتح : الكِبَرُ . ل فقط : « الكِبَرُ » .

(٢) ل : « قبل الملمات » . (٣) هـ : « الخطبة » .

(٤) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلبى ، صاحب السيرة والمجازى ، وأحد الرواة عن يعقوب بن عُتْبَةَ . توفى سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٦٤ ) وابن النديم ١٣٦ .

(٥) يعقوب بن عُتْبَةَ بن المنبرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وأبان بن عثمان ، وهروة بن الزبير وغيرهم . وروى عنه محمد بن إسحاق ، وكان له علم بالسيرة . توفى سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٦) ينو زُرَيْقٍ : بطن من الخزرج ، منهم أبو جيلة . الملك النعمان . الاشتقاق ٢٧٢ .

(٧) جُبَيْر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي . صحابي جليل عارف بالنسب . توفى سنة ٧٥ . الإصابة ١٠٨٧ .

(٨) أورد الخبر في اللسان ( شلل ) ، وقال : « أراد أنه من بقايا أولاده » .

(٩) سبقت ترجمته في ٢٠٢ وفي القاموس ( سبب ) : « وكحدث : والد سعيد » .

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة<sup>(١)</sup> قال : قلت لسعيد بن المسيب : ١٨١  
علمني النسب . قال : أنت رجل تريد أن تسب الناس .

قال : وثلاثة في نسبي واحد كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب رحمه  
الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعت ذلك من الخطاب ،  
ولم أسمع ذلك من الخطاب ، والخطاب بن نفيل ، ونفيل بن عبد العزى ،  
تنافرا إليه عبد المطلب وحرب بن أمية ؛ فنفر عبد المطلب ، أي حكم لعبد المطلب  
والمنافرة : المحاكمة .

قال : والنسب أربعة : دغفل بن حنظلة<sup>(٢)</sup> ، وعميرة أبو ضمضم<sup>(٣)</sup> ، وصُبْح  
الحنفي<sup>(٤)</sup> ، وابن الكيس النمرى<sup>(٥)</sup> .

قال الأصمعي : دغفل بن حنظلة ، والنسابة البكري<sup>(٦)</sup> ، وكان نصرانياً .  
ولم يُسمَّه . ١٠

### ذكر كلمات فطرب يهن سليمان بن عبد الملك

قال : « اتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا ، وَارْضَوْا بِهِ حَكَمًا ، وَاجْعَلُوهُ قَائِدًا ؛  
فَإِنَّهُ نَاسَخٌ لِمَا قَبْلَهُ ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ كِتَابٌ بَعْدَهُ » .

(١) فيما عدل : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله  
التيمي . روى عن عميه إسحاق وموسى ابني طلحة ، والزهرى ، ومجاهد ، وروى عنه وكيع  
وابن المبارك وغيرهما . توفي سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيباني الدهلي النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .  
غرق في يوم دولاب في قتال الخوارج سنة سبعين . الإصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ والميداني  
( ٢ : ٢٧٣ ) والمعارف ٢٣٢ ، والاشتقاق ٢١١ وتاريخ الإسلام ( ٢ : ٢٨٧ ) . ٢٠

(٣) فيما عدل ، هـ : « عميرة أبو ضمضم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « عمير بن ضمضم » .  
(٤) في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) : « صبح الطائي » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن النديم  
١٢٣ : « صالح الحنفي » .

(٥) هو زيد بن الكيس النمرى ، كافي الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) .

(٦) ذكر في الفهرست ١٣١ المعارف ٢٣٣ . وذكر أن رؤية المعراج روى  
عنه أنه قال : « إن للعلم آفة وهجنة ونكدا » . أنظر أيضاً ما سبق في ٢٧٣ ص ١٢ هـ .  
« والنسابة البكري » . ٢٥

قال : وكان أول كلامٍ بارعٍ سمعوه منه : « الكلامُ فيما يعينك خيرٌ من السكوت عما يضرُّك ، والشكوتُ عما لا يعينك خيرٌ من الكلام فيما يضرُّك » .  
خَلَّادُ بْنُ يَزِيدَ الْأَرْقَطُ<sup>(١)</sup> قال : سمعت من يخبرنا عن الشعبي قال : ما سمعتُ متكلماً على منبرٍ قطُّ تكلمَ فأحسنَ إلاَّ تمنيت أن يسكت خوفاً من أن يُسيء ، إلاَّ زياداً ؛ فإنه كان كلما أكثرَ كان أجودَ كلاماً .

وكان نوفل بن مساحق<sup>(٢)</sup> ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أمّا عندي فتطرق ، وأمّا عند الناس فتنتطق . قال : لأنني أدقُّ عن جيلك ، وتجلين عن دقبي .

قال أبو الحسن : قاد عيَّاشُ بْنُ الزُّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرٍ ، إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرساً ، فلما جلسَ لينظرُ إليها نسبَ كلَّ فرسٍ منها إلى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كلِّ فرسٍ يمينٍ غيرِ اليمين التي حلف بها على القرمص الآخر ، فقال عبدُ الملك بن مروان : عَجَبِي من اختلاف أيمانه أشدُّ من عجبِي من معرفته بأَنساب الخيل .

١٨٣ وقال : « كان للزُّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرٍ ثلاثة أسماء : القمَرُ ، والزُّبْرَقَانُ ، والحصين . وكانت له ثلاثُ كُنَى : أبو شذرة ، وأبو عيَّاش ، وأبو العبَّاس . وكان عيَّاشُ ابنه خطيباً مardاً شديد العارضة شديد الشكيمة وجيهاً ؛ وله يقول جرير :  
أَعْيَاشُ قَدْ ذاقَ الْقُيُونُ مُرَارَتِي وَأَوْقَدْتُ نَارِي فَادْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ  
فقال عيَّاش : إني إذا لَمَقْرُور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبقَت ترجمته في ص ٥٨ . وسيأتي الخبر في ( ٢ : ٤٠ ) بلفظ آخر .

(٢) هو أبو سعيد نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن نخرمة بن عبد العزيز القرشي العامري المدني ، القاضي ، ولي قضاء المدينة . توفي سنة ٤٧ هـ . تهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩٠ في ترجمة معقل بن سنان .



## باب

ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التّديير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن ذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، وبجعل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسم أمورهم باباً باباً على حديثه ، ونقدم من قدمه الله ورسوله عليه السلام في النسب ، وفضله في الحسب . ولسكني لما عجزت عن نظمه وتبصيده ، تكلفتُ ذكرهم في الجملة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا به (١) .

كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصداً مجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبّيد ، وهشام بن حسان (١) ، وأبان بن أبي عيَّاش (٢) ، وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضليّة (٣) ، وإليه يُنسبون . وخطب إليه أخته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي (٤) ، فزوجه

(١) سبق ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبق ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، منسوبة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الخوارج ، المنسوبة إلى الفضل بن عبد الله . انظر مفاتيح العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا تضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم للرئيس الشريف ، خراسانية » . وسليمان ، هو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم سليمان ، وعاصم الأخوال ، وداود بن أبي هند . وكان من العباد النساك لا يزال هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . قد ذكره الحفاظ ( ١ : ١٤٢ ) . وصفه الصفوة ( ٣ : ٢١٨ ) وتهذيب التهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ . « سليمان بن طهمان » تهذيب .

فولدت له المعتز بن سليمان<sup>(١)</sup> . وكان سليمان مياثناً للفضل في المقالة ، فلما ماتت  
سودة شهيد الجنائز المعتز وأبوه ، فقدما الفضل .

وكان الفضل لا يركب إلا الحمير ، فقال له عيسى بن حاضر<sup>(٢)</sup> : إنك لتؤثر  
الحمير على جميع الركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قلت :  
مثل أى شيء ؟ قال : لا تستبدل بالسكان على قدر اختلاف الزمان ، ثم هي  
أقلها داءً ، وأيسرها دواءً ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصريعاً ، وأسهل مرتقى  
وأخفض سهوياً ، وأقل جراحاً ، وأشهر فارهاً ، وأقل نظيراً ، يزهي راكبه  
وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصداً وقد أسرف في ثمنه .

قال : ونظر يوماً إلى حمار فارح تحت سلم بن قتيبة ، فقال<sup>(٣)</sup> : قعدة نبي  
فوبذة جبار .

وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار عزيز ، وإلى حمار المسيح<sup>(٤)</sup> ،  
وإلى حمار بلعم<sup>(٥)</sup> . وكان يقول : لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزل<sup>(٦)</sup> ، أن

(١) هو أبو محمد المعتز بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وداود بن أبي هند ،  
وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب  
وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ١٦٩ )  
مصدراً بقوله : « قال رجل للفضل الرقاشي » .

(٣) في الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) : « ولما نظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى سلم بن قتيبة  
على حمار يريد المسجد قال . . . »

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) :  
« وأما الحمار فمركب عيسى بن مريم ، وعزيز وبلعم » . فيما عدل : « مسيح الدجال »  
تجريف كما رأيت (٥) في « رواية عن نسخة : « بلعوم » .

(٦) في ثمار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسمه عميلة بن  
بخالد بن أعزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة » .  
وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعميلة تصغير عملة ، والعملة والعملة الناقة الصابرة »  
وفي السيرة ٧٨ جوتنجن : « الإفاضة من مزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله  
البيكاني عن محمد إسحاق ، يتوارثون ذلك كباراً عن كبار ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه  
الإسلام عميلة بن الأعزل » .

يدفع بالموسم على فرس عربي ، أو جعل مهزري لفعل ؛ ولسكنه ركب غيراً  
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يتأله<sup>(١)</sup> . وقد ضرب به المثل فقالوا : « أصبح من غير  
أبي سيارة »

والفضل هو الذي يقول في قصصه : « سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكَ ،  
وَعَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَى ثَمَارَكَ ، فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حِوَاراً ، أَجَابَتْكَ اغْتِبَاراً<sup>(٢)</sup> » .  
وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أبيه وأعجب وأبين وأخطب .

وقال : وحدثني أبو جعفر الصوفي القاص قال : تسكلم عبد الصمد في خلق  
البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة .

قال : وكان يزيد بن أبان ، عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، من  
أصحاب أنس<sup>(٣)</sup> والحسن ، وكان يتكلم في مجلس الحسن ، وكان زاهداً عابداً ،  
وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً .

قال أبو عبيدة : كان أبوهم خطيباً ، وكذلك جدُّهم ، وكانوا خطباء الأكاسرة  
فلما سُبُوا ووُلِدَ لهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نَزَعَهُمْ ذَلِكَ  
الْعِرْقُ ، فقاموا في أهل هذه اللغة كِمَقَامِهِمْ فِي أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ ، وفيهم شعر  
وخطب ؛ وما زالوا كذلك حَتَّى أَصْهَرَ إِلَيْهِمُ الْغُرَبَاءُ فَفَسَدَ ذَلِكَ الْعِرْقُ  
وَدَخَلَ الْخَوَرُ .

ومن خطباء إياد قس بن ساعدة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه  
وسلم : « رَأَيْتُهُ بِسُوقِ عُكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا

(١) التأله : التنسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول في ص ٨١ .

٢٠١

(٣) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري المدني ، خادم رسول الله ، شهد  
مع الحديبية والفتح وحنينا والطائف ، وهو آخر من بقى بالبصرة من الصحابة . توفي سنة  
٩٥ . الإصابة ٢٧٥ وتهذيب التهذيب .

واستمعوا<sup>(١)</sup> وعُوا . مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٌ .  
وهو القائل في هذه : « آياتٌ بحِكَمَاتٍ ، مطرٌ ونِباتٌ ، وآباءٌ وأُمّهاتٌ ، وذاهِبٌ  
وآتٌ<sup>(٢)</sup> ، ضوٌ وظلامٌ ، وبرٌ وأثامٌ<sup>(٣)</sup> ، ولباسٌ ومَرَكَبٌ ، ومطعمٌ ومشربٌ ،  
ونجومٌ تمورٌ<sup>(٤)</sup> ، وبحورٌ لا تغور ، وسقفٌ مرفوعٌ ، ومِهَادٌ موضوعٌ ، وليلٌ  
١٨٤ داجٌ ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ . مَالِي أَرَى النَّاسَ يَمُوتُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا فَأَقَامُوا ،  
أَمْ حُسِبُوا فَانَمُوا » .

وهو القائل : « يَا مَعْشَرَ إِيَادَ ، أَيْنَ تُمُودُ وَعَادُ ، وَأَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ . أَيْنَ  
المَعْرُوفُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ ، وَالظُّلْمُ الَّذِي لَمْ يَنْكُرْ . أَقَسَمَ قُسٌّ قَسْمًا بِاللَّهِ ، إِنْ لَّهِ  
لَدَيْنَا هُوَ أَرْضَى لَهُ مِنْ دِينِكُمْ هَذَا » .  
وأشدوا له : .

١٠

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ	بَنَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا	لِلْمَوْتِ بَلِيسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا	يَتَمَضَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ <sup>(٥)</sup>
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا	يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا	لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

١٥

\*\*\*

ومن الخطباء ريدٌ بنُ عليٍّ بن الحسين . وكان خالدٌ بن عبد الله<sup>(٦)</sup> أقرَّ عليَّ

(١) فيما عدال : « فاستمعوا » .

(٢) ما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط ما عدال ، هـ

(٣) الأثام ، كسحاب : الإثم ، أو جزاؤه .

٢٠

(٤) في اللسان : « وفي حديث قس : ونجومٌ تمور ، أي تذهب وتجيء » . ل :

« تغور » ، وأثبت ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فيما عدال : « تمضي الأكابر والأصاغر » . (٦) هو خالد بن عبد الله القسري أمير

العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي ، قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ . ٢٥

انظر الطبري ( ١٧ : ٩ ) والعارف ١٧٤ . ووفيات الأعيان ( ١ : ١٦٩ - ١٧٠ ) .



زيد بن علي ، وداود بن علي<sup>(١)</sup> ، وأيوب بن سلمة الحزومي ، وعلي محمد بن عمر  
ابن علي<sup>(٢)</sup> ، وعلي سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> ، فسأل هشام  
زيداً عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك ؟ قال زيد :  
أتق الله . قال : أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن  
يوصي بتقوى الله ، ولا دون أن يوصي بتقوى الله<sup>(٤)</sup> . قال هشام : بلغني أنك  
تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل  
ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرّة ، فأخرج  
الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم . فعندها قال له : قم .  
قال : إذن لا تراني إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد  
الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .  
وقال محمد بن عمير<sup>(٥)</sup> : إن زيدا لما رأى الأرض قد طبقت<sup>(٦)</sup> جوراً ، ورأى ١٨٥  
يقلّة الأعوان وتخاذل الناس<sup>(٧)</sup> ، كانت الشهادة أحبّ إليّ<sup>(٨)</sup>  
وكان زيد كثيراً ما ينشد :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم موسى  
بتت علي بن الحسين . توفى وهو وال علي المدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب  
التهذيب والمعارف ٩٥ .

(٢) فيما عدل ، هـ : « وعلي بن محمد بن هجر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر  
ابن علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ،  
وروى عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب ،  
(٣) فيما عدل ، هـ : « وعلي بن سعد » الخ ، تحريف كسابقه ، سببه كلمة « علي »  
وسعد هذا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفى سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب  
والمعارف ١٠٤ وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٢ ) .

(٤) انظر ما سيأتي في ص ٣٢٥ .  
(٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالباً من مشايخ الشيعة .  
(٦) طبقت ، أي ملئت وعتت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشاه .  
(٧) فيما عدل ، هـ : « ورأى تخاذل الناس » .  
(٨) فيما عدل ، هـ : « المنيات » ، جمع منية ، بمعنى الموت .

شَرَّده الخسوف وأزرى به كذاك من يكره حرَّ الجِلاد<sup>(١)</sup>  
 المُنخَرَق الخُفَيْن يشكو الوجي تنكبه أطراف عرو حداد<sup>(٢)</sup>  
 قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب البِباد  
 قال : وكان كثيراً ما يُنشد شعر العباسي في ذلك<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ المحكَّم ما لم يرتقب حسباً أو يرهب السيف أوحداً القبا جَنفاً<sup>(٤)</sup>  
 من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجباً موتاً على عَجَلٍ أو عاش منتصفاً<sup>(٥)</sup>  
 ولما بعث يوسف بن عمر<sup>(٦)</sup> رأس زيد<sup>(٧)</sup> ، ونصر بن خزيمه<sup>(٨)</sup> ، مع

(١) الأبيات في زهر الآداب ( ١ : ٧٢ ) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لمحمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كبيرة من أقواله ، لن فقط : « فأزرى به » .

(٢) الوجي : الحفا ، تنكبه : تضيقه وتقتله . والأبيات في الطبري ( ٨ : ٤٢ ) .  
 (٣) في ذلك ، من هـ . والبيتان من أبيات عشرة رواها الحافظ في الحيوان ( ٣ : ٨٧ ) .  
 (٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . لن : « أو يجعل السيف » . يجتنب : مال مع أحد الخصمين ، أو جار .

(٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرصة » . والقرص ، أصله ما يتجازى به الناس بينهم .

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقف ، ولي اليمن لحظم بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم ولاء العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالد القسري أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فعزله سنة ١٢٦ وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسري بشار أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن عم الحجاج . وفيات الأعيان .

(٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقف ، وصلبه بالكناسة - موضع بالكوفة - عريانا . وكان زيد يلقب بالمهدي ، فقال شاعر أموي :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم فر مهدياً على الجذع يصلب  
 ويروى الجاحظ أن رأس زيد رثيت في دار يوسف بن عمر ، فجاء ديك فوطى شعره ونقره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٥١ ) والكامل ٧١٠ لبيسك .

(٨) ذكر ابن هريذ في الاشتقاق ١٦٩ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصليبه معه .

شَبَّة بن عِقَالٍ ، وَكَلَّفَ آلَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَبْرَهُوا مِنْ زَيْدٍ ، وَيَقُومَ خُطْبَاؤُهُمْ بِذَلِكَ . فَأَوَّلُ مَنْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَأُطْنِبَ فِي كَلَامِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا يَتَنَّا ، وَخُطِيبًا لَسِنًا ، فَانصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : ابْنُ الطَّيَّارِ <sup>(١)</sup> أَخْطَبَ النَّاسَ ! فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَقَامَ سُرُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالنُّكْرَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّقْنِ ، وَالْجَوَابِ الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْمُخَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هِنْدُ بِنْتُ الْخُسِّ <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ الْبُزْرَقَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَابِسٍ <sup>(٤)</sup> . وَيُقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ إِيَادٍ . وَقَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ جُمَعَ بَيْنَ هِنْدَ وَجُمُعَةَ ، فَقِيلَ لْجُمُعَةَ : أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : « الشَّقِيقُ السَّكْتَدُ » <sup>(٥)</sup> ، الظَّاهِرُ الْجَلَدُ ، الشَّدِيدُ الْجَذْبُ بِالْمَسَدِ . وَقِيلَ لْهِنْدَ : أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : « الْقَرِيبُ الْأَمَدُ ، الْوَاسِعُ الْبَلَدُ » <sup>(٦)</sup> ، الَّذِي يُوقَدُ إِلَيْهِ وَلَا يُفِدُ .

(١) الطَّيَّارُ ، لَقِبَ جَدُّهُ جَعْفَرٌ وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : كَانَ قَدْ حَمَلَ لَوَاهُ الْمُسْلِمِينَ فِي يَوْمِ مَوْتِهِ بِيَمِينِهِ فَقَطَعَتْ ، ثُمَّ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضْدِيهِ فَقَتَلَ وَغَرَّ شَهِيدًا ، فَيَقُولُونَ إِنَّهُ عَوْضَ مِنْ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ١١٦٢ .

(٢) النُّكْرَاءُ : الدَّهَاءُ وَالْفُطْنَةُ .

(٣) هِنْدُ بِنْتُ الْخُسِّ ، بَضْمُ الْخَاءِ وَتَشْدِيدُ السِّينِ ، بِنْتُ حَابِسٍ بِنْتُ قُرَيْطٍ الْإِيَادِيَّةُ ، وَكَانَتْ ذَاتَ فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ وَجَوَابٍ عَجِيبٍ . انْظُرْ جَوَابَهَا عَلَى أَسْئَلَةٍ شَتَّى فِي أَمَالِي الْقَالِي (١ : ١٩٩ / ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ / ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) وَالزَّهْر (٢ : ٥٤٠) .

(٤) وَكَانَتْ تَرُدُّ سَوْقَ عَكَازٍ . عَيُونُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢١٤) .

(٥) يُقَالُ لَهَا أَيْضًا « خَمَّةٌ » بِالْخَاءِ . وَفِي بَلَاغَاتِ النَّبَاءِ لَطِيفُورُوسُ ٥٨ أَنَّهَا أَخْتُ هِنْدٍ ، وَأَنَّ الْقَلَمَ الْكَتَافِيَّ سَأَلَهَا فِي سَوْقِ عَكَازٍ .

(٦) الشَّقِيقُ : الطَّوِيلُ . وَالسَّكْتَدُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَكَتَفٌ : أَعْلَى الْكَتِفِ فِيمَا عَدَالٍ : « الشَّقِيقُ الْكَتَدُ » تَحْرِيفٌ .

(١) الْبَلَدُ : الدَّارُ ، بِمَانِيَةِ .



١٨٦ وقد سئلت هند عن حُرِّ الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بُوساً كاذباً<sup>(١)</sup> » وقد ضُربَ بها المثل . فمن ذلك قول ليلي بنتِ النضر الشاعرة<sup>(٢)</sup> :  
وكنزُ بنِ جُدعانٍ دَلالةٌ أمُّه كانت كينَتِ الخُسُّ أو هي أكبرُ  
وقال ابنُ الأعرابي : يقال بنتُ الخُسِّ ، وبنتُ الخُصِّ ، وبنتُ الخُشف<sup>(٣)</sup> .  
وهي الرِّقاء . وقال يونس : لا يقال إلّا بنتُ الأخسِّ .  
وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساء العرب هند الزرقاء ، وعنزُ الزرقاء ،  
وهي زرقاء اليمامة .

\*\*\*

وقال اليعقوبي : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المرء ؟ قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحل<sup>(٤)</sup> العقدة الوثيقة ، فإنَّ أقلَّ ما فيه<sup>(٥)</sup> أن يكون دُرْبَةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صفيّ فقال : أتعرفني يا رسول الله ؟ قال : « كيف لا أعرف شريكي الذي كان لا يُشاريني ولا يماريني » . قال : فتحوّلتُ إلى زيد بن علي فقلت له : الصمت خيرٌ أم الكلام ؟ قال أخزى الله المساكنة ، فما أفسدها للبيان ، وأجلبها للحَصْر . والله للماراة أسرعُ في هدم العبي من النار في يبيس العرفج ، ومن السَّيل في الحدُّور .

وقد عُرِفَ زيدٌ أن الماراة مذمومة ، ولكنه قال : الماراة على ما فيها أقلُّ ضرراً من المساكنة التي تورث البِلادة<sup>(٥)</sup> ، وتحلُّ العقدة ، وتُفسد المنة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحيوان ( ٥ : ١٠٥ ) .

(٢) وبنت الخُشف ، من ل ، هـ فقط .

(٣) فيما عدل ، هـ : « ويحتل » ، تحريف .

(٤) التيمورية : « وإن كان فإنَّ أقلَّ ما فيه » . ب ، ح ، هـ ، « وإن كان لأقلَّ ما فيه » .

(٥) في اللسان : « والبلدة والبلدة — أي بالضم والفتح — والبلدة : ضد النفاذ والذكاء

في المضاه في الأمور » .



عَلَّاءٌ ، وتُولدُ أدواءُ أيسرُها العِي . فإلى هذا المعنى ذهب زيد .

\*\*\*

ومن الخطباء : خالد بن سلمة الخزومي من قریش ، وأبو حاضر ، وسالم بن أبي حاضر ، وقد تكلم عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير ، وقد رأس . ومن أهل اللسن منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد<sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية<sup>(٢)</sup> . قال : وقيل لسعيد بن المسيب : مَنْ أبلغ الناس ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه<sup>(٣)</sup> ، وما كان ابن الزبير دونهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة .

\* فمن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفاتر العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧ . لسعيد بن العاص وابنه من الكلام إلا ما لا بال له .

(١) فيما عدل ، هـ : « الحجاج بن عمير بن زيد » .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، كان من نديه عثمان لكتابة القرآن ، ولي الكوفة وخراسان وطبرستان وجرجان ، وولي المدينة لمعاوية ، فكان يعاقب بينه وبين مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله السائل وليس له مال حاضر كتب له بما يريد ، فلما توفي كان عليه ثمانون ألف دينار فوفاه عنه ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالعقيق سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ .

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد ، المعروف بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . وكان يلقب بلطيم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شتر . انظر الحيوان ( ٦ ) . ( ١٧٨ ) . وهو أحد التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابي قديم . ولي الأشدق المدينة لمعاوية وليزيد ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ؛ وذلك أنه كان بايع عبد الملك ابن مروان ، بشرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعه وأن يبايع لأولاده ففر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ .

تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري ( ٧ : ١٧٨ - ١٨١ ) . الإصابة ٦٨٤٢ .

وكان سعيداً جواداً ، ولم ينزع قبضه قط ، وكان أسود نحيفاً ، وكان يقال له « عُكَّةُ العَسَلِ »<sup>(١)</sup> . وقال الخطيب :

سَعِيدٌ فَلَا يَفْرُزُكَ قَلَّةُ لَحْمِهِ تَخَذَدُ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
وكان أول من خش الإبل في نفس عظم الأنف . وكان في تديره اضطراب .  
وقال قائل من أهل الكوفة :

يا ويلنا قد ذهب الوليدُ ، وجاءنا مجوعاً سعيدُ  
ينقص الصناع ولا يزيد<sup>(٣)</sup>

قال : الأمراء تتحجب إلى الرعية بزيادة المكايل<sup>(٤)</sup> ، ولو كان المذهب في  
الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكايل ما قصرُوا ، كما سأل الأحنف  
عمر بن الخطاب الزيادة في المكايل . ولذلك اختلفت أسماء المكايل ، كالزَّيْدِي  
والفَالَجِي<sup>(٥)</sup> ، والخالدي . حتى صيرنا إلى هذا المُلْجَمِ<sup>(٦)</sup> اليوم .

ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق<sup>(٧)</sup> ، يقال إن ذلك إنما قيل  
لتشادقه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أقفم مائل الذقن ، ولذلك قال .  
عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبد الله بن معاوية : يدك عني يا لطيم الشيطان  
ويا عاصي الرحمن<sup>(٨)</sup> . وقال الشاعر :

وعمرُّو لطيم الجنِّ وابنُ محمدٍ بأسوأ هذا الأمرِ يلتبسان<sup>(٩)</sup>

(١) العكة ، بالضم : زق صغير .

(٢) ديوان الخطيب ٤٢ وسيأتي في ( ٢ : ١١٦ ) . تخذد اللحم : هزل ونقص .

(٣) فيما عدل : « ينقص في الصناع » .

(٤) ل : « الكيل » .

(٥) في اللسان ( ٣ : ١٧٢ ) : والفالج والفالج — بالكسر — مكيل مجتمعه معروف .

وقيل هو القنيز ، وأصله بالسريانية فالغاء ، فعرب . ومثله في المعرب للجواليقي ٢٤٩ .

(٦) ل : « الملجم » ، تحريف . وانظر الطبري ( ١٠ : ٢٦٦ ) وكتاب بغداد لابن

حليفور ١٩ حيث ذكر صفة .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . (٩) ل : « فيا سوء » تحريف .

ذُكر ذلك عن عوانة<sup>(١)</sup> . وهذا خلاف قول الشاعر :  
 تشادق حتى مال بالقول شِدْقُهُ وكل خطيب لا أبالك أشدق<sup>(٢)</sup>  
 وقال : وقد كان معاوية قد دعا به في غلمة من قريش ، فلما استنطقه قال :  
 « إن أول كل مركب صعب ، وإن مع اليوم غدا » . وقال له : إلى من أوصى بك  
 أبوك ؟ قال : إن أبي أوصى إلى ولم يوص بي<sup>(٣)</sup> . قال : وبأي شيء أوصاك ؟  
 قال : بالألا يفتقد إخوانه منه إلا شخصه . قال : فقال معاوية عند ذلك : إن  
 ابن سعيد هذا لأشدق . فهذا يدلُّ عندهم على أنه إنما سمي بالأشدق ١٨٨  
 لمكان التشادق .

ثم كان بعد عمرو بن سعيد ، سعيد بن عمرو بن سعيد ، وكان ناسبا خطيبا ،  
 ١٠ وأعظم الناس كبرا . وقيل له عند الموت : إن المريض ليستريح إلى الآن ، وإلى  
 أن يصيف ما به إلى الطبيب . فقال :

أجاليدُ من ريب المُنون فلا ترى على هالك عينا لنا الدهر تدمع<sup>(٤)</sup>  
 ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش وأشرافهم ، فتكلموا من قيام ،  
 وتكلم وهو جالس ، فتبسم عبد الملك وقال : لقد رجوتُ عثرته ، ولقد أحسنَ  
 ١٥ حتى خفتُ عثرته .

فسعيد بن عمرو بن سعيد ، خطيب ابن خطيب ابن خطيب .

(١) عوانة بنح العين ، وهو عوانة بن الحكم بن عوانة بن هياض ، الكلبي الكوفي .  
 الأخباري النسابة . وكان كثير الرواية عن التابعين ، وأكثر المدائن في النقل عنه ، وكان  
 صانعا يضع الأخبار لبني أمية . توفي سنة ١٥٨ . لسان الميزان ( ٤ : ٣٨٦ ) وابن النديم ١٣٤  
 ٢٠ ونكت المهيان ٢٢٢ .

(٢) أنشد هذا البيت في ص ١٢١ .

(٣) الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمال المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٤) أجاليد : جمع جمع الجلد ، وهو القوى النفس والحسد .

ومن الخطباء : سهيل بن عمرو والأعلم<sup>(١)</sup> أحد بني حنبل بن مغيص<sup>(٢)</sup> وكان  
يكنى أبا يريد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر  
قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، انزع ثيبي الشفليين حتى يدلس  
لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أمثل  
خيمثل الله لي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فمسي أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما  
هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً  
فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فالله حي لم يمت . وقد علمت أنني  
أكثركم قتباً في بئر ، وجارية في بحر<sup>(٣)</sup> ، فأقروا أميركم وأنا ضامن إن لم  
يقيم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذنين  
عمر ، وهو بالباب وعيينة بن حصن<sup>(٤)</sup> ، والأقرع بن حابس ، وفلان وفلان ،  
فقال الآذنين : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فتمعرت وجوه  
القوم ، فقال سهيل : لم تمعروا وجوهكم ؟ ! دعووا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ،  
ولئن جسدتموهم على باب عمر ، لَمَا أعدَّ الله لهم في الجنة أكثر .

ومن الخطباء : عبد الله بن عروة بن الزبير . قالوا : وكان خالد بن صفوان  
يشبه به . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطباً من خالد بن صفوان<sup>(٥)</sup>

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ . ل : « الأشرم » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق  
لما في الإصابة ٢٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وقد كان كذلك . أما الأشرم فهو  
المشروم الأنف .

(٢) كذا . والمعروف أن حملاً ومغيصاً أخوان أبرهما عامر بن لؤي . انظر المارقي ٢٢

وختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رحل صغير على قدر السنام . عن كثرة إبله وسفنه في التجارة .

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه بحذيفة فلقب عيينة

لأنه كان أصابته شجة فجعلت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عيسى . الإصابة

٦١٤٦ . ما عدا هـ : « وبالباب عيينة بن حصن » .



وسيب بن شبة ، الذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . وما ١٨٩  
اعلم أن أحداً ولدها حرفاً واحداً .

ومن النسائيين من بنى العنبر ثم من بنى المنذر : الحنفى بن يزيد<sup>(١)</sup>  
ابن جفونة . وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر<sup>(٢)</sup>  
بالبصرة ، فقال له : متى عهدك بسجاح أم صادر<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : « مالى بها عهد منذ  
أضلت أم حلس » ، وهى بعض أمهات دغفل . فقال له : نشدتك بالله ، أنحن  
مكتنا لكم أكثر غزواً فى الجاهلية أم أتم لنا ؟ قال : بل أتم<sup>(٤)</sup> فلم تفلحوا ولم  
تنبجحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم ، فهزمناه مرة وأسرناه مرة ،  
وأخذنا فى فدائه خدر أمه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنبهكم فى ذلك ذكرا ،  
قاعرجناه نمرأزجلناه . فقال ابن عامر : أسألكما بالله لئلا كفتما . ١٩

وكان عبد الله بن عامر ، ومصعب بن الزبير ، يحبان أن يعرفا حالات  
الناس ، فكانا يُغريان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرم أنهما كانا إذا سببا أوجعا .  
وكان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم  
سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيب . ومحمد هذا هو الذى تفى آل عنكثة  
المخزوميين<sup>(٥)</sup> فرفع ذلك إلى والى المدينة فجلده الحد . وكان يشد : ٢٠

(١) فيما عدل : « بن زيد » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ،  
ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً ميموناً ، ولأه عثمان البصرة وضم إليه فارس  
فانتزع خراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها . ولأه معاوية البصرة . توفى سنة ٥٩  
قبل وفاة معاوية بسنة . الإصابة ٦١٧٥ والمعارف ١٤٠ والجيشيارى ١٤٨ . ٢١

(٣) هى سجاح بنت الحارث القيمية ، من بنى يربوع ، وكان يقال لها أم صادر<sup>(٤)</sup>  
ونزولها مسيلمة المتنبى ، ثم من بعد قتله عادت إلى الإسلام فأسلمت وعاشت إلى خلافة معاوية ،  
ذكر ذلك صاحب التايزخ المظفرى . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : « قال بل أتم لنا قال » .

(٥) نفاهم : أى تفى نسبهم إلى مخزوم ، جعل أبائهم مولى لطيرة بن أبي وهب . ٢٢

ويزبوع بن عنكثة ابن أرض وأعتقه هُبَيْرَةُ بعد حين<sup>(١)</sup>

يعنى هُبَيْرَةُ بن أبي وهب الخزومي<sup>(٢)</sup>

ومن النساين العلماء : عتبة بن عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،  
وكان من ذوى الرأى والدَّهَاء ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمرُ  
ابن عبد الرحمن خامسُ خمسة في الشرف . وكان هو الساعى بين الأسد<sup>(٣)</sup>  
وتميم في الصُّلح .

ومن بنى حُرْقوص : شعبة بن القلعم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ،  
وكان وصافاً فصيحاً ، وبنوه عبد الله ، وعمر ، وخالد كلُّهم كانوا في هذه الصفة ،  
غير أن خالدًا كان قد جمع مع اللسان والعلم ، الحلاوة والظرف<sup>(٤)</sup> . وكان الحجاجُ  
ابن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بنى أُسَيْد بن عمرو بن تميم<sup>(٥)</sup> ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً راوية  
١٩٠ شاعراً ، وكان أخلَى الناس لساناً ، وأحسنهم منطقاً ، وأكثرهم تصرفاً . وهو  
الذى يقول له روبة :

لقد خشيتُ أن تكون ساحراً راويةً مرّاً ومرّاً شاعراً<sup>(٦)</sup>  
ومنها مُعَلَّلُ بن خالد ، أجد بنى أنمار بن الهجيم ، وكان نساباً علامة ،

(١) ابن أرض ، أى غريب : انظر المقائيس ( ١ : ٨١ ) .  
(٢) في الاشتقاق ٩٥ : « ومن فرسانهم هُبَيْرَةُ بن أبي وهب » ، وكان زوج أم هانئ  
بنت أبي طالب ، فأسلمت وثبت هو على الشرك .  
(٣) ٨ : « الأسد » ، وهما لفتان .  
(٤) فيما عدل : « مع بلاغة اللسان والعلم والحلاوة والظرف » .  
(٥) أسيد هذا : تصنيف أسود في لغة بني تميم ، وسائر العرب يقولون في تصنيفه أسيوذ .  
انظر الاشتقاق ١٢٧ .

(٦) المر ، بالفتح : جمع مرة . ومثله قول ذى الرمة :  
لا بل هو الشوق من دار تحونها مرا سحاب ومرار بارح قرب

راوية صدوقاً مقلداً<sup>(١)</sup> . وذكر المنتبج بن ثبهان فقال : كان لا يجارى ولا يمازى .

ومنهم من بنى العنبر ، ثم من بنى عمرو بن جندب : أبو الحسناء عباد ابن كسيب<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً علامة ، وراوية نسابية ، وكانت له حُرمة بأبي جعفر المنصور .

ومنهم : عمرو بن خولة ، كان ناسباً خطيباً ، وراوية فصيحاً ، من ولد سعيد ابن العاصي . والذي أتى سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو إسحاق بن يحيى ابن طلحة .

وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ، ضربه إبراهيم بن هشام المخزومي والى المدينة حتى مات ، لبعض القول . وكان مصعب بن ثابت بن عبد الله<sup>(٣)</sup> ناسباً عالماً ، ومن ولده الزبيرى<sup>(٤)</sup> عامل الرشيد على المدينة واليمن .

ومنهم ثم من قریش : محمد بن حفص<sup>(٥)</sup> ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجرى مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بنى خزاعي بن مازن<sup>(٦)</sup> : أبو عمرو وأبوسفيان ؛ ابنا العلاء بن عمار ابن العريان . فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع صيحة سماع وصدق

(١) المقلد ، أصله في الخيل : السابق يقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الحسناء عباد بن كسيب ، من بنى عمرو بن جندب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٧٣ وقال : « وكان راوية للشعر عالماً بأخبار العرب » .

(٣) هو والد الزبيرى التالى . وفي الأصول : « مصعب بن عبد الله بن ثابت » .

٢٠ وهذا لا يستقيم مع الكلام التالى ، وانظر لمصعب بن ثابت جمهرة ابن حزم ١٢٢ والأغانى

( ١٨٠ : ٢٠ ) . ( ٤ ) اسمه عبدالله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبرى ( ١٠ : ١١٤ ) .

وتاريخ بغداد ( ١٠ : ١٧٣ ) . وكانت وفاته سنة ١٨٤ . ( ٥ ) محمد بن جعفر بن حفص ، وكلمة « جعفر » مقحمة ، انظر ( ٥ ) فيما عدل ، هـ : « محمد بن جعفر بن حفص » وكلمة « جعفر » مقحمة ، انظر

ترجمة ولده عبيد الله فيما مضى ص ١٠٢ .

٢٥ ( ٦ ) هم بنو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . انظر الاشتقاق ١٢٤ - ١٢٥ . فيما عدل « خزاعة » تحريف .

لسان ، حدَّثني الأصمعيُّ قال : جلست إلى أبي عمرو عشرَ حَجَجٍ ما سمعته يحتاجُ  
ببيتِ إسلامي . قال : وقال مرّة : «لقد كثُرَ هذا الحديثُ وحسُنَ حتّى لقد هممتُ  
أنْ أمرَ فتياننا بروايته» . يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وحدَّثني أبو عبيدة  
قال : كان أبو عمرو أعلمَ النَّاسِ بالغريب<sup>(١)</sup> والعربيّة ، وبالقرآن<sup>(٢)</sup> والشعر ،  
وبآيام العرب وآيام النَّاسِ . وكانت دارُه خلفَ دار جعفر بن سليمان<sup>(٣)</sup> . قال :  
وكانت كُتبه التي كَتَبَ عن الغرب الفصحاء ، قد ملأت بيتاً له إلى قريبٍ من  
١٩٤ السقف ، ثم إنّه تقرأ<sup>(٤)</sup> فأحرقها كلّها ، فلمّا رجع بعدُ إلى علمه الأوّل لم يكن  
عنده إلّا ما حفظه بقلبه . وكانت عامّة أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهليّة<sup>(٥)</sup> .  
وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

١٠ ما زلت أفتحُ أبواباً وأغلقها حتّى أتيتُ أبا عمرو بن عمارٍ  
قال : فإذا كان الفرزدق وهو راويّة النَّاسِ وشاعرُهم وصاحبُ أخبارهم ،  
يقول فيه مثلَ هذا القول ، فهو الذي لا يَشْكُ في خطابته وبلاغته .  
وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار النَّاسِ .  
وقال في أبي عمرو مكّيُّ بن سُوادة<sup>(٦)</sup> :

١٥ الجامعُ العلمِ نَساهُ ويحفظه والصادقُ القولِ إنْ أنداده كَذَبُوا  
وكان أبو سفيان بنُ العلاء ناسباً ، وكلاهما كُناهما أسماؤهما . وكذلك أبو عمرو  
ابن العلاء بن لبيد ، وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبيّ ، خليفة عيسى  
ابن شبيب المازنيّ على شُرط البصرة .

(١) فيما عدال : « بالعرب » . (٢) فيما عدال : « وبالقرامة » .  
(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السلفيّ .  
والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .  
(٤) تقرأ تقرأوا ، أي تنسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنّه تقرأ ، أي تنسك » .  
(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو ست أو سبع أو تسع وخمسين  
وهامة . ياقوت وابن خلكان وبغية الوعاة . (٦) سبق ، ترجمته في ص ٣ .



وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً عالمًا بالأُمّهات ، بين اللسان سديد  
الجواب<sup>(١)</sup> ، لا يقوم له أحد.

وكان أبو الجهم بن حذيفة العدوي<sup>(٢)</sup> ناسباً بشديد العارضة ، كثير الذِّكر  
للأُمّهات بالمشالب .

ومن<sup>(٣)</sup> رؤساء النّسّابين : دَعْفَل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيبان ، لم  
يدرك الناس مثله لساناً وعِلماً وحِفْظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن السكيس النّمري .  
ومن نّسّابي كليب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقي  
ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضرب به المثل ، حماد بن بشر .  
وقال سَمَّاكُ العِكرمي<sup>(٤)</sup> :

فسائل دَعْفَلًا وأخا هلال وحماداً يُنَبِّوك اليقيناً<sup>(٥)</sup> .

وقد ذكرنا دَعْفَلًا . وأخوه هلال هو زيد بن السكيس . وبنو هلال حتى  
من النّمري بن قاسط .

وقال مسكين بن أنيف الدارمي<sup>(٦)</sup> في ذلك :  
وعند السكيس النّمري علمٌ ولو أُمسي بمُخَرَّق الشمال  
وقال ثابت قطنة :

فما العِضّان لو سُئِلَا جميعاً أخوبكر وزيدُ بني هلال<sup>(٧)</sup>

١٩٢٨

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من « والتمورية » وزيدت في ب .

(٤) « : « المكل » مع أثر تصحيح . ب والتمورية : « العكرى » .

(٥) ل : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أي هو منهم .

(٦) مسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس

ابن زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر شجاع ، من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الخزائن

( ١ : ٤٦٧ ) والأغانى ( ١٨ : ٦٨ - ٧٢ ) .

(٧) العِض ، بالكسر : الداهية من الرجال ، ومنه قول القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجهم يثورها العِضّان زيد ودغفل

١٠

١٥٠

٢٥

٢٥

ولا السكبي حماد بن بشر ولا من قاد في الزمن الخوالي<sup>(١)</sup>

وقال زياد الأعجم :

بل لو سألت أبا ربيعة دغلا لوجدت في شيان نسبة دغلي  
إن الأحابن والذين يلوونهم شر الأنام ونسل عبد أغرل<sup>(٢)</sup>

يهجو فيها بني الحبناء .

ومنهم : أبو إياس النصرى<sup>(٣)</sup> . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال : كانوا

يقولون : أشعر العرب أبو دؤاد الإيادي ، وعدى بن زيد العبادي .

وكان أبو نوفل بن أبي عقرب<sup>(٤)</sup> ، علامة ناسبا خطيبا فصيحاً ، وهو رجل

من كنانة ، أحد بني عريج<sup>(٥)</sup> .

ومن بني كنانة ثم من بني ليث ، ثم من بني الشدآخ<sup>(٦)</sup> : يزيد بن بكر

ابن داب . وكان يزيد عالماً ناسباً ، وراوي شاعراً . وهو القائل :

الله يعلم في علي علمه . وكذاك علم الله في عثمان

(١) قاد يفيد قيدا : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بني الحبناء . والأغرل : الأتلف . فيما عدل : «مبدالأغرل» تحريف .

(٣) فيما عدل : «إياس النصرى» .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢١٩ ) بلفظ «أبن أبي العقرب الليثي» . كما

ذكره ابن قتيبة في المعارف ٣١ بنسبة «المريجي» . وفي تهذيب التهذيب : «أبو نوفل بن أبي عقرب البكري الكندي المريجي» ، قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن أبي عقرب ، وقيل معاوية بن أبي عقرب . روى عن أبيه أو جده أبي عقرب ، وعالشة وأسماء بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن العاص والعبادلة الأربعة . . . . . وسماه شعبة معاوية بن عمرو قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن الفقه ويسأله أبو عمرو عن العربية . وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : «ومنهم بنو عريج ، وهم قليل ، وأبي نوفل بن أبي عقرب

المريجي منهم» . وانظر جهرة ابن حزم ١٨٤ .

(٦) الشداخ ، بثلاث الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف ابن كعب . قالوا : سمي بذلك لأنه أصلح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال هو شدخت للدماء تحت قدمي . انظر الإشتقاق ١٠٦ والقاموس والسان ( شداخ ) .

وولدَ يزيدُ يحيى وعيسى . فَعيسى هو الذي يُعرَف في العامة بابن دابٍ ،  
وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحبَ رسائلَ  
وخطبٍ ، وكان يُجيدُهما جيداً<sup>(١)</sup> .

ومن آل دابٍ : حذيفة ابن دابٍ ، وكان عالماً ناسباً . وفي آل دابٍ علمٌ  
بالنسب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلي ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً  
عالماً ، وكان قد جمع شِدَّةَ العقل وصواب الرأي وجودة اللسان ، وقول الشعرِ  
والظرف . وهو يُعَدُّ في هذه الأصناف ، وفي الشيعة ، وفي العُرُجان ، وفي المفاليج .  
وعلى كلِّ شيء من هذا شاهدٌ سيقع في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال الخُصُّ لابنته هند : أريد شراءً فحلٍ لإبلي . قالت : « إن اشتريته فاشتره  
أسجَحَ الخدين ، غائرَ العينين ، أرقبَ ، أحزَمَ أعكى ، أكوم . إن عُصِيَ  
عَشمٌ ، وإن أُطيعَ تَجَرَّثُم » .

وهي التي قالت لما قيل لها : « ما حملك على أن زنتِ بعبدك ؟ » قالت : «  
« طول السواد ، وقرب الوساد » .

السواد : السرار . أسجَحَ : سهَّلَ واسع . يقال : « ملكت فأسجَحَ » .  
أرقب : غليظ الرقبة . أحزَمَ : متنفخُ المخزِم . أعكى : العُكوة مَغْرِرُ الوركين  
في المؤخر ، تصفه بِشِدَّةِ الوركين . إن عُصِيَ عَشمٌ : إن عصته الناقةُ غضبها  
نفسها . تجرَّثُم : أي بقي ، مأخوذٌ من الجرثومة ، وهي الطين والترابُ يُجمَعُ

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ،  
وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيها يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفه لابن داب  
وكان صاحب عظوة عند الهادي ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام  
الحمصي . تاريخ بغداد ( ١ : ١٤٨ ) ولسان الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) .

حول النحلة ، ليقوّيها . تصفه بالصَّبْر والقوّة على الضَّراب . أَكْوَم : عظيم السنام .  
وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَنْتَه سِوَادُهَا  
يقال : في لسانه حُكْلَة ، إذا كان شديد الحُبسة مع لثغ .

قالوا : وعاتب هشامُ بن عبد الملك زيدَ بن علي ، فقال له : بلغني عنك شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصدّقك ؟ قال : نعم ، إن الله لم يرفع أحداً فوقَ ألا يَرْضَى به ، ولم يضع أحداً دونَ ألا يَرْضَى منه <sup>(٢)</sup> .

وكان زياد بن ظبيان التيمي العائشي خطيباً ، فدخل عليه ابنه عبيد الله <sup>(٣)</sup> وهو يَكِيدُ بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير <sup>(٤)</sup> . قال : لا . قال : ولم ؟ قال : إذا لم يكن للحَيِّ إلا وصيّة الميت فالحيّ هو الميت .

وكان عبيد الله أفكّ الناس ، وأخطب الناس . وهو الذي أتى باب مالك ابن مسعود <sup>(٥)</sup> ومعه نارٌ ، ليحرق عليه داره ، وقد كان نابه أصره فلم يرسل إليه قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مطر ، فوالله إن في كنانتي

(١) هو المعاني الراجز ، كما في الحيوان ( ٤ : ٢٣ ) . وعبارة الإنشاد والبيت وشرحه ساقطة من ل .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٠ .

(٣) كان عبيد الله بن زياد بن ظبيان فائقاً من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك . الطبري ( ٧ : ١٨٦ )  
وجهرة ابن حزم ٣١٥ . وذكره النويري في نهاية الأرب ( ٩ : ٢١٦ ) هو وعبيد الله ابن زياد بن أبيه . وقال : « وخبرهايشه مسائل الدور ، فإن عبد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان » .

(٤) فيما عدل : « الأمير زيادا » وكلمة « زيادا » مقحمة . والخبر في الحيوان ( ٢ : ٩٥ - ٩٦ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمال المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٥) مالك بن مسعود بن شيبان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه قيم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السودد . وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان ( ١ : ٢٧٠ ) .



سَمِعَ أَنَا بِهِ أَوْثَقُ مِنِّي بِكَ ، قَالَ : وَإِنَّكَ لَتُعِدُّنِي فِي كِنَانَتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِ  
إِيفِيهَا لَطُلَّتْهَا ، وَلَوْ قَعِدْتُ فِيهَا لَخَرَقْتُهَا . قَالَ مَالِكٌ : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ  
مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ شَطَطًا !

وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ، بَعْدَ أَنْ أَتَاهُ بِرَأْسِ مَصْعَبِ  
ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ وَجْهِهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا بِإِلِ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشَبِّهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنَا  
أَشْبَهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالْغَرَابِ بِالْغَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَسَكُنَ إِنْ شِئْتُ  
أَنْبَاءُكَ بَعْدَ لَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِتَمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ  
الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عُمَى  
سُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُوَيْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .  
فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوَيْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بِكَ زَنَادِي <sup>(٢)</sup> ! وَاللَّهِ <sup>١٩٤</sup>  
مَا يَسْرِئُنِي أَنَّكَ كُنْتَ نَقِصْتَهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنْ لِي خَيْرُ النَّعَمِ <sup>(٣)</sup>  
قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرِئُنِي بِحِلْمِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُودُ النَّعَمِ <sup>(٤)</sup> .  
قَالَ : وَأَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابَ عَلَى أَصْبَهَانَ ، فَأَعْطَاهُ  
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْمَدُكَ ، وَلَا أَسَأْتَ فَأَذَمَّكَ ،  
وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبَعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشِيمُ بْنُ شَقِيقٍ بْنُ ثَوْرٍ ، لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظُئْبَانَ : مَا أَنْتَ  
قَائِلٌ لِرَبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سُوَيْدُ بْنُ مَنجُوفٍ بْنُ ثَوْرٍ السُّدُوسِيُّ كَانَ زَعِيمَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَاحِدٌ مِنْ  
هَجَاجِ الْأَخْطَلِ . الْحَيَوَانُ ( ٥ : ١٦٢ ) وَالْإِشْتِقَاقُ ٢١٢ وَالْأَغَانِي ( ٧ : ١٧٤ ) .  
(٢) فِي السَّانِ : « وَتَقُولُ لِمَنْ أَنْجَدَكَ وَأَمَانَكَ : وَرَتَّ بِكَ زَنَادِي » . وَيُقَالُ وَرَيْتَ  
أَيْضًا : وَالزَّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تَوَرَّى بِهِ النَّارُ .  
(٣) الْعَرَبُ تَقُولُ : خَيْرُ الْإِبِلِ حَمْرُهَا وَصَبِيهَا .  
(٤) انْظُرْ لِقُوَّةِ السُّودِ مِنَ الْحَيَوَانِ كِتَابُ الْحَيَوَانِ ( ١ : ٢٦٢ / ٢ : ٧٩ ) .

«سكت ، فانت يوم القيامة أخطب من صعصعة بن صوحان إذا تكلمت الجوارح .

فما ظنك ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل !

وإنما أردنا بهذا الحديث خاصة ، الدلالة على تقديم صعصعة بن صوحان في الخطب . وأدل<sup>(١)</sup> من كل دلالة استنطاق على بن أبي طالب رضي الله عنه له<sup>(٢)</sup> .

٥١

وكان عثمان بن عروة<sup>(٣)</sup> أخطب الناس ، وهو الذي قال : « الشكر وإن قل ، ثمن لكل نوال وإن جل » .

وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير ، من أئيين الناس ، ولم يكن خطيبا .

وكان قسامة بن زهير<sup>(٤)</sup> أحد بني رزام بن مازن<sup>(٥)</sup> ، مع نسكه وزهده

ومنطقه ، من أئيين الناس ، وكان يُعدّل بعامر بن عبد قيس<sup>(٦)</sup> في زهده .

ومنطقه . وهو الذي قال : رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ تَعِ الذِّكْرَ . وهو الذي قال :

« يا معشر الناس ، إن كلامكم أكثر من صمتكم ، فاستعينوا على الكلام

بالصمت ، وعلى الصواب بالفكر » . وهو الذي كان رسول عمر في البحث

عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر<sup>(٧)</sup> .

١٥

(١) فيما عدل ، ٨ : « وأولى » .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٠٢ .

(٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من خطباء الناس وعلماهم ، ومن وجوه قريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥ . وكلمته التالية في رسائل الجاحظ ( ٢٩٠ ٥٠٩ )

(٥) في هامش ل ، « خ : دارم بن مالك » . وقسامة مازني .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٨٣ .

(٧) أبو بكر ، هو نقيع بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي

صل الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، ذلك أنه لما طال حصار الطائف قال رسول الله : « أيما عبد تدلى إلى فهو حر » فاشتهر بأبي بكر . الإصابة ٧٨٩٤ وابن خلكان

في ترجمة ( يزيد بن ربيعة ) . والمغيرة ، هو الصحابي الحليل المغيرة بن شعبة . وكان قد اتهم

بامرأة من بني هلال يقال لها أم جميل ، فشهد عليه أبو بكر ، وشبل بن معبد ، ونافع بن كعدة

وزياد . انظر تاريخ الطبري ( ٤ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ) في حوادث سنة ١٧ .

٢٥

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحا جامعاً ، وجيّد  
الرأى كثير الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء .  
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة المخزومي<sup>(١)</sup> وهو ذو الشفة . وقال  
الشاعر في ذلك :

فما كان قائمهم دَغَلٌ ولا الحَيَقَطانُ ولا ذو الشَّفةِ

ومن خطباء العرب عطارِد بن حاجب بن زُرارة ، وهو كان الخطيبَ عند  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه الفرزدق بن غالب :

١٩٥

ومنا خطيب لا يُعابُ وحاملٌ أغرٌ إذا التفت عليه الجامع<sup>(٢)</sup>

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٣)</sup> ، وكان مع ذلك  
راويةً ناسبا شاعراً ، ولما رجع عن قول المرجئة<sup>(٤)</sup> إلى قول الشيعة قال :

وأول ما نفارق غير شكٍ نفارق ما يقول المرجئون<sup>(٥)</sup>  
وقالوا مؤمن من أهل جور وليس المؤمنون يجارئوننا<sup>(٦)</sup>

(١) خالد بن سلمة المخزومي ، وكان يسمى ذا الفرس ، وذا الشفة . قُتل مع يزيد بن  
عمر بن هبيرة سنة ١٢٢ . انظر الحيوان ( ٧ : ٧١ ) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الجمالة ، وهي الدية والغرامة . يعنى الفرزدق به أباه ،  
غالب بن صعصعة . وفيه يقول :

دعوا غالباً عند الجمالة والقرى : وأين ابنه الشاق تميماً نقائمه  
وكان الفرزدق نفسه حملاً ، قال جرير في رثائه له ( ديوانه ٥٣٥ ) :

رزئنا بحال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد . وعتبة  
هذا ، هو أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل  
إليه عون ، وعمر بن ذر ، وموسى بن أبي كثير . فناظروه في الإرجاء ، فزعموا أنه وافقهم .  
توفى بين ١١٠ - ١٢٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٥٥ ) والمعارف ١١٠ .

(٤) المرجئة : طائفة ترجى العمل عن الإيمان : أى تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر  
معه معصية . انظر الملل ( ١ : ١٨٦ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق  
١٩٤ وطبقات ابن سعد ( ٧ : ٢١٤ )

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما نفارق » .

(٦) « من آل جور » . وفي المعارف حيث روى الأبيات الثلاثة : « المؤمنون يجارئوننا » .



وقالوا مؤمن دمه حلال<sup>(١)</sup> وقد حرمت دماء المؤمنين<sup>(٢)</sup>  
 وكان حين هرب إلى محمد بن مروان<sup>(٣)</sup> في قل<sup>(٤)</sup> ابن الأشعث<sup>(٥)</sup> ألزمه  
 ابنه يؤدبه ويقومه ، فقال له يوماً : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « ألزمتني  
 رجلاً إن غبت عنه عتب ، وإن أتيت حجب ، وإن عاتبته غضب » . ثم لزم  
 عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :  
 يأيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إنني قد مضى زمني  
 أبغ خليفتنا إن كنت لاقية<sup>(٦)</sup> أني لدى الباب كالمصفود في قرن<sup>(٧)</sup>  
 وقد رآك وفود الخافقين معاً ومذ ولت أمور الناس لم ترني<sup>(٨)</sup>

\*\*\*

وكان الجارود بن أبي سبرة<sup>(٩)</sup> ويكنى أبا نوفل ، من أنبيئ الناس وأحسنهم<sup>(١٠)</sup>

- (١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق ، بين الشام والكوفة ، وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية . المعارف ١٥٥ .
- (٢) الفل : بقية الجيش المنهزم . ل : « قتل » والتمورية : « فك » ، والصواب ما أثبت من ه ، ب مع أثر تصحيح في الأخيرة .
- (٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق سنة ٨٦ . ولما دخل البصرة في تلك السنة بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها وكهولها ، وكان بينه وبين الحجاج وقعات منها الأهواز ، والزاوية ، ودير الحجام ، ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبد الرحمن نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر . الطبري ( ٨ : ٢ - ٤٢ ) والمعارف ١٥٦ .
- (٤) المصفود : المشدود بالصناد ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل . فيما عدل : « كالمشدود » ، وما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به البعيران . وفي اللسان ( قرن ) :
- أبلغ أبا مسع إن كنت لاقية<sup>(١١)</sup> أني لدى الباب كالمشبود في قرن
- (٥) الخافقان : الشرق والغرب . وبدله في الديوان :
- لا تنس حاجتنا لاقيت منفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني
- (٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الحلبي البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن عبيد الله ، وأنس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .



حديثاً ، وكان راوية علامة ، شاعراً مُقلِّقاً ، وكان من رجال الشيعة .  
ولما استنطقه الحجاجُ قال : ما ظننتُ أن بالعراق مثلَ هذا . وكان يقول :  
ما أمكنني وال قطُّ من إذنه إلا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهودي - يعني  
بلالَ بن أبي بردة<sup>(١)</sup> - وكان عليه متحاملاً ، فلما بلغه أنه دُهِقَ حتى دُقَّتْ  
ساقه<sup>(٢)</sup> ، وجعل الوتر في خُصْيَيْهِ ، أنشأ يقول :

لقد قرَّ عيني أن ساقه دُقَّتَا وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى ١٩٦  
بَحِلَّتْ وراجعتَ الخيانةَ والحنا فبَسْرَكَ اللهُ المقدَّسُ للعُسرَى  
فما جذعُ سوءِ خربِ الشَّوْبِ جوفه يُعَالِجه النِّجَارُ يُبْرِى كما تُبْرِى  
وإنما ذكر الخُصْيَةَ اليسرى لأنَّ العامة تقول : إن الولد منها يكون<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

ومن الخطباء الذين لا يُضاهون ولا يُجَارون : عبد الله بن عباس . قالوا :  
: خطبتنا بمكة ، وعثمانُ محاصرٌ ، خطبة لو شهدتها التُّركُ والدَّيْلَمُ لَأَسْلَمْنَا .

قال : وذكره حسانُ بن ثابت فقال :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بملَبَقَاتٍ لا ترى بينها فضلاً  
كنى وشقى ما في النفوس ولم يدعْ لدى إزبةٍ في القولِ جِذاً ولا هزلاً  
سموتَ إلى العليا بغيرِ مَشَقَّةٍ فقلت ذراها لا دَئِثاً ولا وَغلاً

(١) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة هاجر ، واسم أبي  
موسى عبد الله . كان بلال أمير البصرة وقاضياً ، روى ابن الأثير أنه مات في حبس يوسف  
ابن عمر ، وأنه قتله دهاؤه ، قال السجاني : أهلك يوسف أني قدمت ولك ما يغنيك ، فأعلمه فقال :  
أرنيه ميتاً ، فجاء السجاني فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات . توفي سنة ثيف وعشرين ومائة .  
تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

(٢) الدهق ، بالتحريك : خشبتان يغمر بهما الساق ، وهي ضرب من العذاب ، يقال له  
[بها] سية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استينجاس ٦٦ .

(٣) انظر الجردان ( ١ : ١٢٢ ) .

وقال الحسن : كان عبدُ الله بن عَبَّاسٍ أَوَّلَ مَنْ عَرَّفَ <sup>(١)</sup> بالبصرة ، صِعْدَ المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ، ففسَّرهما حرفاً حرفاً ؛ وكان والله مَثَجًا يَسِيلُ عَرَبًا <sup>(٢)</sup> ، وكان يسمَّى البحرَ وحبرَ قريش . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ فَتِّهِهِ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ » . وقال عمر : « غُصَّ غَوَاصٌ » . ونظر إليه يتكلم فقال :

\* شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ \*

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طيٍّ أوجد جدّه ، وكان له ابنٌ يقال له أخزم ، فمات وترك بنين فتوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم نادموه ، فقال :

إِنَّ بَنِيَّ رَمَلُونِي بِالْدِّمِ <sup>(٣)</sup> شِنْشِنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ  
أبَى إِنَّهُمْ أَشَبَّهُوا أَبَاهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخُلُقِهِ . وَأَحْسِبُهُ كَانَ بِهِ عَاقِبًا . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ السَّكَيْتِ . وَالشِنْشِنَةُ مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسَّجِيَّةِ .

فأزاد عمرُ رحمه الله إني أعرف فيك مِثَابَةً مِنْ أَيْيَكُ ، فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ .  
١٩٧٨ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقَرَشِيٍّ مِثْلُ رَأْيِ الْعَبَّاسِ .

١٥ . وَمِنْ خُطْبَاءِ بَنِي هَاشِمٍ أَيْضًا : دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ <sup>(٤)</sup> ، وَيَكْنَى أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ أَنْطَقَ النَّاسِ وَأَجْوَدَهُمْ اِرْتِجَالًا وَاقْتِضَابًا لِلْقَوْلِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي تَجْوِيدِ خُطْبَةٍ قَطُّ . وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ مَحْفُوظٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ خُطْبَتُهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ :

(١) كذا ضبطت هذه الكلمة في ل ، هـ ، ب . والتعريف هنا بمعنى التعليم .

(٢) سبق الخبر في ص ٨٥ .

(٣) « مله بالدم : لطمه وضرجه . » والتيمورية : « زملوني » تحريف . انظر اللسان ( رمل ٣١٤ ) . وأشير في هامش هـ إلى رواية « ضرجوني » عن نسخة . وفي أمثال الميداني : « ضرجوني » قال : « ويروى زملوني » وهو مثل ضرجوني . وهذه الرواية الأخيرة هي رواية المققاة والبررة لأبي عبيدة . فوادى المخطوطات ( ٢ : ٣٥٨ ) حيث نسب إلى عقيل ابن علفة .

(٤) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . قال ابن قتيبة في المعارف ١٦٣ عند ذكر صومعة أبي العباس السفاح : فأما داود فكان خطيباً جميلاً ، يكنى أبا سليمان ، وولى مكة والمدينة لأبي العباس ، وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر . ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وله عقب .

« شكرًا شكرًا . أمّا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا لنبنى فيكم قصرًا<sup>(١)</sup> . أظنّ عدوّ الله أن لن نظفر به أن أرخي له في زماميه ، حتى عثر في فضل خطاميه . فالآن عاد الأمر في نصابه ، وطلعت الشمس من مطلعها ، والآن أخذ القوس باريها ، وعادت النبل إلى النزعة<sup>(٢)</sup> ، ورجع الحق<sup>(٣)</sup> إلى مستقرّه ، في أهل بيت نبيّكم : أهل بيت الرأفة والرحمة . »

ومن خطباء بني هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وهو القائل لابنه إبراهيم أو محمد<sup>(٤)</sup> :

« أي مُنَيّ ، إني مؤدّ إليك حقّ الله في تأديبك ، فأدّ إلى حقّ الله في حسن الاستماع . أي مُنَيّ ، كفّ الأذى ، وارفض البذاء ، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ؛ فإنّ للقول ساعات يضرّ فيها الخطأ ، ولا ينفع فيها الصواب . واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، يوشك أن يؤرّطاك بمشورتهما ، فيسبق إليك مكرّ العاقل ، وغرارة الجاهل . »

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استثقل سهل بن هارون ، قد دخل عليه سهل يوماً والناس عنده على منازلهم ، فتكلّم المأمون بكلام فذهب فيه كلّ مذهب ، فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال : « ما لكم تسمعون ولا تعون ، وتشاهدون ولا تفقهون<sup>(٥)</sup> ، وتنظرون ولا تبصرون . والله إنّه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان . »

(١) ل : « ولا لنبنى قصرًا »

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . النزعة : الرماة ، واحدهم نازع .

(٣) هـ : « ورجع الأمر » . (٤) انظر ما سيأتى في ( ٢ : ١٧٤ ) .

(٥) بعدها فيما عدل : « وتفقهون ولا تتعجبون » وأراها مقحمة .

وقالوا في الدهر الطويل : عَرَبُكُمْ كعجمهم ، وعجمُكُمْ كعبيدهم<sup>(١)</sup> ، ولكن كيف يعرف الدواء مَنْ لا يشعر بالداء .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرأى الأول .

ومن خطباء بني هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان<sup>(٢)</sup> : سليمان بن جعفر وإلى مكة . قال المكي : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يقولون : إنه لم يرد عليهم أميرٌ منذُ عقلوا الكلام إلاَّ وسليمانُ أئينُ منه قاعداً ، وأخطبُ منه قائماً .

١٩٨ \* وكان داودُ بن جعفرٍ إذا خطبَ اسحنقرَ فلم يردَّه شيء<sup>(٣)</sup> ، وكان في لسانه شبهةٌ بالرتة<sup>(٤)</sup> .

وكان أيوبُ<sup>(٥)</sup> فوقَ داودَ<sup>(٦)</sup> في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ داودَ في الخطب .

وقال إسحاق بن عيسى<sup>(٧)</sup> لداودَ بن جعفر : بلغني أنَّ معاوية قال للنخار ابن أوس : ابغني محدثاً<sup>(٨)</sup> ؟ قال : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محدثاً ؟ قال : نعم ، أستريح منك إليه ، ومنه إليك ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حالٍ من الحالات أوفقَ لي من كلامك .

١٥ (١) ل : « عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم » .

(٢) جعفر بن سليمان بن هل بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) اسحنقر الخطيب : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الرتة ، كقوة : العجمة والحكمة في الكلام .

(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

(٦) ل : « قرين داود » لعلها « فوق داود » .

١٢٠

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر المنصور . وقد سبق في ٣٠٢ : فيما عدا ل :

« عيسى ابن إسحاق » تحريف .

(٨) يقال ابغني « بهزة الوصول من الثلاث ، أي اطلبه لي ، ومثله ابغ لي . ويقال

أيضاً « أبغني » بالقطع من الرباعي ، أي أغنى على بغائه واطلبه معي .



وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق<sup>(١)</sup> الناس لساناً وأحسنهم بياناً .  
ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أحد من  
ينازع ريداً في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجاوباتهما فقط .  
وجماعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي  
وفي الكمال والجلالة ، وفي العلم بقريش والدولة ، وبرجال الدعوة ، مع البيان  
العجيب ، والغور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا فوق  
الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يجيئون عن هذه الأسماء إلا أن يصف  
الواصف بعضهم ببعض ذلك .

منهم عبد الملك بن صالح<sup>(٢)</sup> : قال : وسأله الرشيد وسليمان بن أبي جعفر  
وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ قال :  
« مسافى ريح ، ومنابت شيخ » . قال : فأرض كذا وكذا . قال : « هضاب  
تخر ، وبراث عفر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى  
لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدون من الكلام .  
الهضبة : الجبل . ينبسط على الأرض ، وجمعها هضب<sup>(٣)</sup> والبراث :  
الأمّاكن اللينة السهلة ، واحداها برث . وقوله عفر ، أي حمرتها كحمره التراب .  
والظبي الأعفر : الأحمر ؛ لأن حمرته كذلك : والعفر والعفر التراب ؛ ومنه قيل :  
ضربه حتى عفره ، أي ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدل ، ه : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولي الموصل للهادي سنة

١٦٧ وعزله الرشيد ١٧١ ثم ولاه المدينة وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ .

ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالرقعة إلى أن توفي سنة

١٩٦٠ . فوات الوفيات ( ٢٠ : ١٢ ) وتاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(٣) فيما عدل : هضاب ، وكلاهما جمع هضبة .

ومن هؤلاء : عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،  
وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة  
وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السندي<sup>(١)</sup> يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف  
ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من  
المؤلف المزور<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن علي ، وداود بن علي يعدلان بأمة من الأمم .

ومن مواليهم : إبراهيم ونصر ابنا السندي .

فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن

الكلبي والهيثم بن عدي .

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان

فقيهاً ، وكان نحوياً عريضاً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً ، وكان

فخماً الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم

بكلام رؤية<sup>(٣)</sup> ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور<sup>(٤)</sup> ، وكان

منجماً طبيباً ، وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالمًا بالدولة وبرجال الدعوة ؛

وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأتقته قبل أن يتكلم به .

(٣) ل : « بلسان رؤية » .

(٤) زاذان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين القائمين على أمر الخراج في أيام عبيد الله بن

زياد حين ولايته البصرة . انظر الطبري ( ٧ : ٢٩ ) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى

زمان الحجاج . الطبري ( ٧ : ٢٧١ ) ، وانظر كذلك ( ٦ : ٧٦ ) .

ومن خطباء تميم : جَعْدَب <sup>(١)</sup> . وكان خطيباً راوية ، وكان قضي على جرير في بعض مذاهبه ، فقال جرير :

قَبَّحَ إِلَهُ . وَلَا يَقْبَحُ غَيْرَهُ      بَطْرًا تَفْلُقَ عَنْ مَفَارِقِ جَعْدَبِ  
وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة الخزومي الخطيب الناسب ، فقال : والله ما أنت من حنظلة الأكرمين ، ولا سدير الأكرمين ، ولا عمرو الأشدّين ، وما في تميم خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جعدب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها ولا نبوتها ، ولا من شوراها وخلافتها ، ولا من أهل ساداتها وسقائتها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للمبدري <sup>(٢)</sup> ؛ فإنه قال له : « هَشَمَتِكَ هاشم ، وأَمَتِكَ أُمَيَّة » وخزمتك مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومتحى عارها ، تفتح لها الأبواب إذا أقبلت ، وتغلقها إذا أدبرت » . ١٠

\*\*\*

ومن ولد المنذر : عبدُ الله بن شبرمة بن طُفَيْل <sup>(٣)</sup> بن هُبيرة بن المنذر . وكان فقيهاً عالماً قاضياً ، وكان راوية شاعراً ، وكان خطيباً ناسياً ، وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يُشَبَّه بعامر الشعبي ، وكان يُكنى أبا شبرمة . وقال يحيى بن توفيل <sup>(٤)</sup> فيه :

(١) جعدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان يجعدب بالكوفة قدر » ، وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرندي ، وعلقة ، كانوا يحتمون على هجاء جرير ، فهجاهم هو جميعاً بقوله :

عصر السرندي على طفيل فاجله      من أم حلقة بطراً نعمة الشعري  
وعصر علة لا يألو بمرعة      من بطل أم السرندي وهو منتصر

(٢) المبدري : رجل منسوب إلى عبد الدار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ . وفي نسبة خلاف .

(٤) يحيى بن توفيل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان والبيان .

لما سألتُ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرُمَةُ وَالْمِيزُ وَالْجُرْثُومَةُ الْمَقْدَمَةُ<sup>(١)</sup>  
وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمَةُ<sup>(٢)</sup> تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شَبْرَمَةَ  
وَابْنِ شَبْرَمَةَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ أَبِي لَيْلَى<sup>(٣)</sup> :

وَكَيْفَ تُرَجَّى لِقَاصِلُ الْقَضَاءِ وَلَمْ تُصِيبِ الْحُكْمُ فِي نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup>  
وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَا بِنَ الْجَلَالِ وَهِيَهَاتِ دَعْوَاكَ مِنْ أَصْلِكَ<sup>(٥)</sup>  
قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : من عندنا خرج العلم . قال : فقال ابن شبرمة :  
نعم نعم لم يرجع إليكم

قال : وقال عيسى بن موسى<sup>(٦)</sup> : دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَوْلِيهِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا .  
فقال ابن شبرمة : أصلح الله الأمير ، هل لك في رجلٍ إن دعوتموه أجابكم ، وإن  
تركتموه لم يأتكم ؛ ليس بالمُلاحٍ طلباً ، ولا بالمُتَّعِنِ هرباً<sup>(٧)</sup> ؟  
وسئل عن رجلٍ ، فقال : إنَّ له شَرَفًا وَبَيْتًا وَقَدَمًا<sup>(٨)</sup> . فنظروا فإذا هو  
ساقط من السَّفَلَةِ . فقيل له في ذلك ، فقال : ما كذبتُ ، شَرَفُهُ أَذُنَاهُ ، وَقَدَمُهُ  
الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا ، وَلَا بَدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ يَأْوِي إِلَيْهِ .

(٢) الجرثومة . الأصل . والرجز الحيوان (٣ : ٤٩٤) بدون نسبة . ونسب في أمالي  
الزجاجي ١٠٠ إلى رؤية بن العجاج . (٢) الفاروق : الذي يفرق ويوصل . ب فقط : «فاروق» .  
(٣) ابن أبي ليلى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار . ولى محمد  
القضاء لبني أمية ثم لبني العباس ، وكان فقيهاً مفتياً بالرأى . انظر أصحاب الرأى في المعارف ٢١٧ .  
(٤) البيتان في المعارف ٢١٦ وفهرست ابن النديم ٢٨٥ .

(٥) ابن الجلاح ، هو أحيحة بن الجلاح . وفي المعارف : « وهو من ولد أحيحة بن  
الجلاح ، وكان ابن شبرمة القاضي وغيره يدفعونه عن ذلك » .

(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولادة العباسيين وقوادهم .  
وموسى أبوه هو أخو السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٧) ل : « بالمتنع هرباً » ، صوابه في سائر النسخ .

(٨) القدم : التقديم والمنزلة الرفيعة .



قال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> : قد لعمرى كذب<sup>(٢)</sup> ، إنما هو كقول القائل حين سأل بعض من أراد تزويج حُرْمته عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدواب » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السناير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّ السَّوْر دابة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سئل عن رجل في تزويج امرأة فقال : « رزين المجلس ، نافذ الطعنة » . فحسبوه سيِّداً فارساً ، فنظروا فوجدوه خيَّاطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبت ؛ إنَّه لطويل الجلوس ، جيّد الطعن بالإبرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه .  
وكذلك لو سأل رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّفه مالاً عظيماً ، فقال : « هو يملك مالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايعه الرجل وجدته مُعْدِماً ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبت ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه وأُنْفه وشفتيه ويديه<sup>(٣)</sup> . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .  
وَمَنْ قال للمستشير هذا القول فقد غرَّه ، وذلك ما لا يحلُّ في دين ، ولا يحسن في الحرِّية<sup>(٤)</sup> . وهذا القول معصية لله ، والمعصية لا تكون صدقا .  
وأدنى منازل هذا الخبر أن لا يُسمَّى صدقا ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

\* \* \*

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصري ، شيخ الجاحظ وأحد رموز المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفي في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل ( ١ : ١٧ ) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) ما عدال : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » . لكن في « : بل كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة عما عدال .

(٤) ل : « حرية » . والحرية : مصدر صناعي ، أي يكون الإنسان حراً .

ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والقديمين في الخواص : خالد بن صفوان  
 الأحمسي<sup>(١)</sup> ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، وكان من  
 شتمائه وأهل المنزلة عنده ، فقخر عليه ناسٌ من بلخارث بن كعب ، وأكثروا  
 في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أحوال أمير المؤمنين  
 وأهله<sup>(٣)</sup> . قال : فأنتم أعمامُ أمير المؤمنين وعصبته فقل<sup>(٤)</sup> . قال خالد : « وما  
 عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسِجٍ بُردٍ ، ودابغٍ جليدٍ ، وسائسٍ قردٍ ، وراكب  
 عَرْدٍ<sup>(٥)</sup> ؛ دلّ عليهم هُدهدٌ ، وغرقتهم فارةٌ ، وملّكتهم امرأةٌ » . فلئن كان  
 خالد قد فُكّر وتدبّر هذا الكلام إنه للرأوية الحافظ ، والمؤلف المجيد ؛ ولئن  
 كان هذا شيئاً حضره حين حُرِّك وبُسط فما له نُظيرٌ في الدنيا ،  
 تتأمل هذا الكلام فإنك ستجده مليحاً مقبولا ، وعظيم القدر جليلا .  
 ولو خطب اليماني بلسان سحبانٍ وائل حَوْلًا كَرِيْتًا<sup>(٦)</sup> ، ثم صُكَّت بهذه الفقرة  
 ما قامت له قائمة .

وكان أذكر الناس لأوّل كلامه ، وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته .  
 وقال مكّي بن سواده<sup>(٧)</sup> في صفته له .

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ونسبته إلى جده « الأحم » .  
 (٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ،  
 المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه  
 هجر إلى أن حادث أبا العباس . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٧٠ ) .  
 (٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ربيعة ، من بني الحارث بن كعب . انظر التنبية والإشراف  
 ٢٩١ . فيما عدل : « وعصبته » ، تحريف ؛ إذ عصبه الرجل بنوه وقرابته لأبيه .  
 (٤) هذه الكلمة ساقطة عما عدل .  
 (٥) العرد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخبر في الحيوان  
 ( ٦ : ١٥٢ ) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخى  
 السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان ( ٨ : ٥٢٤ ) يطابق ما في  
 البيان . وذكر ياقوت أن اليماني الذي قُص على خالد هو إبراهيم بن محرمه .  
 (٦) جول كريت : تام . (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .

عليه بتزليل الكلام ملقن . ذكر لما سده أول أولاً<sup>(١)</sup>

يبد قريع القوم في كل تحفل وإن كان سحبان الخطيب ودغلاً<sup>(٢)</sup>

تري خطباء الناس يوم ارتجاله كأنهم الكروان عائن أجدا

الكروان : جمع كروان ، وهو ذكر الحبارى . والأجل : الصقر

وكان يقارض شيب بن شبة<sup>(٣)</sup> ؛ لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة ،

فذكر شيب مرة عنده فقال : « ليس له صديق في السر ، ولا عدو في

العلاية<sup>(٤)</sup> » . وهذا<sup>(٥)</sup> كلام ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢

وكان خالد جميلاً ولم يكن بالطويل ، فقالت له امرأته<sup>(٦)</sup> : إنك لجليل

يا أبا صفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برئسه .

١٠ فقيل له : ما عمود الجمال ؟ فقال : الطول ، ولست بطويل ؛ ورداؤه البياض ،

ولست بأبيض ؛ وبرنسه سواد الشعر ، وأنا شمت ؛ ولكن قولى . إنك

البلبيح ظريف .

وخالد يعد في الصلعيان ، ولكلام خالد كتاب يدور في أيدي الوراقين<sup>(٧)</sup> .

\*\*\*

١٥٠ وكان الأزهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي<sup>(٨)</sup> ، عالمياً ناسباً .

(١) سده ، أى نسجه . وفي اللسان : « وإذا نسج إنسان كلاماً أو أمراً بين قوم قبل

سدى بينهم » . (٢) يبد : يغلب ويسبق . والقريع : السيد والرئيس .

(٣) يقارضه : من المقارضة ، وهى التجازى بالخير والشر .

(٤) الخبر في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) وعيون الأخبار ( ٣ : ٧٣ ) وسبق في ص ٤٧١ .

(٥) ل ، هـ ، هـ والتمورية : « وما هنا »

٢٠٢

(٦) فيما عدال : « امرأة » . والخبر بصورة أخرى في تثقيف اللسان .

(٧) للمدائى كتاب في خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الحلوانى كتاب في أخبار خالد

ابن صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ ، ١٦٧ .

(٨) سبقت ترجمة جده ضرار بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بني ضبة : حنظلة بن ضرار<sup>(١)</sup> ، وقد أدرك الإسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل ، وقيل له : ما بقي منك ؟ قال : « أذكر القديم وأنسى الحديث ، وآرق بالليل ، وأنام وسط القوم » .

ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم : مشجور بن غيلان بن خرشة<sup>(٢)</sup> ، وكان مقدما في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عرضوا على الذهب والفضة ، فما ترى أن آخذ ؟ » قال : « أرى أن تأخذ الذهب » . فذهب عنه هاربا ثم قتله بعد . وذكره القلاخ بن حزن المنقري<sup>(٣)</sup> فقال :

أمثال مشجور قليل ومثله      فتي الصدق إن صفته كل مصنف<sup>(٤)</sup>  
وما كنت أشريه دنيا عريضة      ولا بابن خال بين غرب ومشرق<sup>(٥)</sup>  
إذا قال نذ القائلين مقاله      ويأخذ من أكفائه بالمخنق<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

ومن الخطباء الخوارج ، قطري بن الفجاءة<sup>(١)</sup> ، وله خطبة طويلة

- (١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الجاحظ .
- (٢) في القاموس ( ثجر ) : « ومشجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) في العلماء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه غيلان بن خرشة الذي يقول فيه : « كان سيده بني ضبة بالبصرة » .
- (٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلاخ من القلخ ، وهو أن يردد الفعل صوته في جوفه » . وهو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .
- (٤) هو من قولهم : صفقت الريح الشيء وصفتته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبت يمينا وشمالا .
- (٥) أشريه ، أي أبيع ، والشراء من الأضداد .
- (٦) قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جموعة بن مازن المازني . كان قطري زعيما من الخوارج ، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق ثيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة ٦٦ فبقى قطري حشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكنه نسبة إلى يلبده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .



مَشْهُورَةٌ (١)، وكلام كثير محفوظ، وكانت له كنيستان: كنية في السلم، وهي أبو محمد؛ وكنية في الحرب، وهي أبو نعام.

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم: كان يكنى في الحرب بأبي عقيل، وفي السلم بأبي علي.

وكان يزيد بن يزيد (٢) يكنى في السلم بأبي خالد، وفي الحرب بأبي الزبير، وقال مسلم بن الوليد الأنصاري: (٣)

لولا سيف أبي الزبير وخيله  
أنشرب الوليد بسيفه الضحّاكا (٣)

٢٠٣

لولا يزيد وأيام سلفت  
سَلَّ الخليفة سيفاً من بني مطر  
إذا الخلافة عُدَّت كنت أنت لها  
عزاً وكان بنو العباس حُكَّاماً  
ألا تراه قد ذكّر قتل الوليد!

وقد كان خالد بن يزيد (٦) اكتفى بها في الحرب، في بعض أيامه بمصر..

(١) سيأتي خطبته في (١٢٦: ٢).

(٢) يزيد بن يزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني، وهو ابن أخى  
معن بن زائدة. أمير شجاع، نذبه هارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني الشاري الخارجي،  
فقتله وعاد إلى أرمينية حيث كان والياً عليها. توفي سنة ١٨٥. ابن خلكان

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف الشاري. خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقتله يزيد  
ابن يزيد سنة ١٧٩. والضحاك، هذا، هو الضحاك بن قيس الشيباني، أحد زعماء الخوارج.  
الشجعان، سار إلى العراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفاً  
وبأيامه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وسليمان بن هشام بن عبد الملك، وصليبا خلفه. انظر

ما سيأتي في كلام الجاحظ. وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨. الطبري (٩: ٧٥ - ٧٧).  
(٤) فيما عدال: «ومقدار له سبب» وهي رواية ابن خلكان (٢: ٢٨٤).

فما عدال: «مع الغاوين»، ولعل صوابهما «مع العامين» كما هو عند ابن خلكان؛ فإن  
الوليد ظل عامين محارباً، كما سبق القول.

(٥) فيما عدال: «يخترق الأرواح».

(٦) يعنى خالد بن يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني.

وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج : ابن صُدَيْقَة <sup>(١)</sup> ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صُدَيْقَة ، وكان صُفْرِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وكان خطيباً ناسباً ، ويشوب ذلك <sup>(٣)</sup> ببعض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شبيل بن عَزْرَة الصَّبْعِي <sup>(٤)</sup> ، صاحب الغريب . وكان راوية خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنة رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضحاك بن قيس الشَّيبَانِي ، ويكنى أبا سَعِيد ، وهو الذي ملك العراق ، وسار في خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصلياً خلفه ، وقال شاعرهم <sup>(٥)</sup> :

ألم ترَ أن الله أظهر دينه — وصَلَّت قريشٌ خلف بكر بن وائل

\*\*\*

(١) كذا ضبط في ل ، هـ .

(٢) الصفرية : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأصغر ، ويقال لهم الزيادة أيضاً ، وقولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب شركون ، غير أن الصفرية لا يرون قتل أظفان مخالفهم ونسائهم . وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٣ ) والفرق ٧٠ . والسماعى ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكامل ٦٠٤ ليبسك .

(٣) فيما عدل : « ويشوبه » .

(٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٩٣ : « شبيل بن عزرة العلامة ، كان قصيحا عالما شريفاً ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بني العباس ، وكان يرى رأى الخوارج » . وذكره في الفهرست ٦٨ قال : « من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الغريب ، وكان أولاً رافضياً نحو سبعين ، ثم انتقل إلى السراة وقال : برئت من الروافض في القيامة وفي دار المقامة والسلامه » .

(٥) وشيل هيئة التصغير ، وعزرة بفتح العين . انظر تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب . ( ٩ : ٦٤ ) . والنظر ما سيأتي في

( ٣ : ٢٦٥ ) .

وكان ابن عطاء الليثي يسامى الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسماء<sup>(١)</sup> وعلم  
بالأنساب ، وكان أظرف الناس وأحلام ..

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز<sup>(٢)</sup> ، راوية ناسبا ، وعالم  
بالعربية فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر<sup>(٣)</sup> من أبين الناس وأفصحهم : وكان  
مسلمة عبد الملك<sup>(٤)</sup> يقول : إني لأنحى كوز العمامة عن أذني لأسمع كلام  
عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قريش نعمة وجهارة بمرو بن سعيد<sup>(٥)</sup> ، عبد الأعلى  
ابن عبد الله بن عامر<sup>(٦)</sup> .

قال : وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بركة — لأبي نوفل  
الجارود بن أبي سبرة<sup>(٧)</sup> : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال :  
يشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث<sup>(٨)</sup> ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه<sup>(٩)</sup>  
فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لون كذا وجدى كذا ، ودجاجة كذا ، ٢٠٤  
ومن الخلاء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليقتصر كل رجل عما  
لا يشتهى ، حتى يأتيه ما يشتهى . ثم يأتون بالخوان فيتضايق وتتسع ، ويقصر ١٥

(١) أصل السمر الحديث ليلا ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة .  
وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في الفهرست ( المقالة الثامنة ) . وانظر الحيوان  
( ٢١٢ : ٣ ) .

(٢) سبقت ترجمته وإليه في ٣١٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان  
مشهوراً بالجرود . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) مقتت ترجمته في ص ٣١٤ . (٦) هذه الفقرة من ل ، ه فقط .

(٧) ترجم في ص ٢٢٩ . (٨) فيما عدل : « وأحسن حديث » .

(٩) فيما عدل : « بين عينيه » . وانظر المقد ( ٦ : ٢٩٤ - ٢٩٥ ) . ٢٥

ونجتهد ، فإذا شبعنا خَوَّيْ تخوية الظلم<sup>(١)</sup> ، ثم أقبل يا كل أكل الجائع المقرور .  
قال : والجارود هو الذي قال : « سوء الخلق يُفسد العمل ، كما يفسد الخلّ العسل » . وهو الذي قال : « عليكم بالمرَبَدِ<sup>(٢)</sup> ؛ فإنه يطرد الفسك ، ويجلو البصر ، ويجلب الخبر ، ويجمع بين ربيعة ومضر » .

قال : وصعد عثمان المنبر فأرتج عليه ، فقال : « إن أبا بكر وعمر كانا يُعبدان لهذا المقام مقالا ، وأتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ، وستأتيكم الخطب<sup>(٣)</sup> على وجهها ، وتعلمون إن شاء الله »

قال : وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة إلى هشام بن عبد الملك فتكلم ، فقال هشام : ما مات من خلف هذا . فقال الأبرش الكلبي<sup>(٤)</sup> : ليس هناك ، أمّا تراه يرشح جبينه لضيق صدره ! قال يزيد : ما لذلك رشح ولكن لجلوسك<sup>(٥)</sup> في هذا الموضع .

وكان الأبرش ثلابة نسابه ، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك ، فلما أفضت إليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه ، والأبرش شاهد لم يسجد . فقال له : ما منعك أن تسجد يا أبرش ؟ قال : ولم أسجد وأنت اليوم معي ماشياً ، وغداً فوق طائراً . قال : فإن طرت بك معي ؟ قال : أترأى فاعلاً ؟ قال : نعم . قال : فالآن طاب الشجود<sup>(٥)</sup> .

قال : ودخل يزيد بن عمر<sup>(٦)</sup> على المنصور وهو يومئذ أمير ، فقال : « يا أيها

(١) الظلم : ذكر النعام . والتخوية : أن يفرج ما بين عضديه وجنبه . وهي من الطائر أن يرسل جناحيه .

(٢) المربد : سوق من أسواق العرب ، بالقرب من البصرة . (٣) : « الخطبة » .

(٤) اسمه الأبرش بن حسان كما سيأتي في ( ٢ : ١٣٩ ) . وكان ذا منزلة

عند هشام . يروى أبو الفرج في ( ٢ : ١١٧ ) أنه حج مع هشام فكان عديله في محمله

(٥) فيما عدل : « فالآن » .

(٦) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المترجم في ١٩٩ .



الأمير ، إنَّ عهدَ الله لا يُنكَثُ ، وعقدَه لا يُحلُّ ، وأنَّ إمارتكم بكم فاذيقوا  
الناسَ حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها .

قال سهل بن هارون : دخل قُطْرُبُ النحوى على الخلويع<sup>(١)</sup> فقال : يا أمير  
المؤمنين ، كانت عِدَّتُكَ أرفعَ من جائزتك — وهو يتبسّم — قال سهل :  
فاغتاط الفضل بن الربيع ، فقلت له : إن هذا من الحصر والضعف ، وليس هذا  
من الجلد والقوة . أما تراه يفتل أصابعه ، ويرشح جيئته .

قال : وقال عبدُ الملك لخالد بن سلمة الخزومي<sup>(٢)</sup> : مَنْ أخطبُ الناس ؟ قال  
أنا . قال : ثمّ من ؟ قال : سيّد جذّام — يعني رّوح بن زنباع<sup>(٣)</sup> — قال : ٢٠٥  
ثمّ من ؟ قال أخيفش ثقيف — يعني الحجاج — قال : ثمّ من ؟ قال : أمير  
المؤمنين . قال : ويحك ، جعلتني رابع أربعة . قال : نعم ، هو ما سمعت .

ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفُتيا ، وشعرائهم ، ورؤساء  
قعدهم<sup>(٤)</sup> : عمران بن حِطّان<sup>(٥)</sup> . ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم : حبيب بن  
خُدْرَةَ الهلالي<sup>(٦)</sup> ، وعداده في بني شيبان .

(١) الخلويع ، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون . انظر خبر خلعهم في حوادث ١٩٦ .  
من الطبري وغيره من التواريخ . (٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨ .

(٣) كان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغاني ( ١٧ : ١١١ ) . وذكر  
الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٢٢٦ ) أن عبد الملك زوجه أم جعفر بنت النعمان بن بشير .

(٤) القعد : الخوارج الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس .  
قال أبو نواس في الخمر :

فكأنى وما أحسن منها      قعدى يزين التحكيما  
كل عن حمله الملاح إلى الخ      رب فأوصى المطلق ألا يقيما  
(٥) ترجم في ص ٤١ .

(٦) ل : « بن جدرة » تصحيف ، صوابه بالخاء المعجمة المقصومة . وفي القاموس :  
« وحبيب بن خدرة تابعي محدث » .

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحويّ معمر بن المثنّى ، مولى  
تيم بن مرّة . ولم يكن في الأرض خارجيّ ولا جماعيّ أعلم بجميع العلم منه .  
ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدي الطائي ثم البحتري<sup>(١)</sup> .  
ومن كان يرى رأى الخوارج : شعيب بن رثاب الحنفي ، أبو بكار ، صاحب  
أحمد بن أبي خالد ، ومحمد بن حسان السكسكي<sup>(٢)</sup> .

ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين<sup>(٣)</sup> ، وكنيته أبو عبيدة  
وكان إباضياً ، ومن علماء الصّفرية .

ومن كان مقنعاً في الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً : مئيل<sup>(٤)</sup> ،  
وأظنه من بني تغلب<sup>(٥)</sup> . ومن أهل هذه الصفة أصغر بن عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> ، من  
أحوال طوق بن مالك .

ومن خطبائهم وفقهائهم وعلماؤهم : المقعطل<sup>(٧)</sup> ، قاضي عسكر الأزارقة ،  
أيام قطري .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال اليشكري<sup>(٨)</sup> .

(١) ترجم في ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر  
ابن عدي بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن قنول بن (يختر) بن عتود بن عنين بن  
سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طيبي .

(٢) نسبة إلى سكسك بن أشرس ، وهو أبو السكاسك من اليمن .

(٣) فيما عدل : « كرزين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تاج العروس  
(كور) . وسيأتي في (٣ : ٢٦٥) أن مسلم بن كورين كان مولى لعروة بن أذينة .

(٤) : « أصغر » وسيأتي في (٣ : ٢٦٥) : « ومن علمائهم مئيل وأصغر ابناً عبد الرحمن » .

(٥) التيمورية : « ثعلب » ب ، « ثعلبة » مع أثر تصحيح فبهما .

(٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره في ص ٣٨ .

(٨) في الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال اليشكري قد فارق قطريا وانحاز

إلى قومن ، فتبعه سفيان بن الأبرد وحاصره في حصن قومن إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفي

الاشتقاق ١٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطري بن الفجاءة ، ثم ولي بعده أمر

الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد الكلبي بالري :

إلى الله أشكروما نرى من جياذلك  
تساوئك هزلي نخن قليل .

وانظر ما مضى في ص ٥٥ .

وكان في بني السمين<sup>(١)</sup> من بني شيبان<sup>(٢)</sup> ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم فاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فأئن السمين لا يقوم خطيبها وأين ابن ذي الجدين لا يتكلم<sup>(٣)</sup>

وقال سحنيم بن حفص<sup>(٤)</sup> : كان يزيد بن عبد الله بن رويم<sup>(٥)</sup> الشيباني من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمر للناس بعهاءين .

ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري ، دخل على بعض الأمراء فتكلم وهو قائم فأحسن ، فلما جلس تنمّع في كلامه<sup>(٦)</sup> فقال له : ما أظرفك قائماً ، وأموّكك قاعداً ! قال : إني إذا قمت جدّدت ، وإذا قعدت هزّلت . قال : ما أحسن ما خرجت منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس : مصقلة بن رقية ، [ ورقبة<sup>(٧)</sup> ] بن مصقلة ، وكرب ٢٠٦ ابن رقية .

والعرب تذكر من خطب العرب « العجوز » وهي خطبة لآل رقية ، ومتى تكلموا فلا بدّ لهم منها أو من بعضها . و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارحة لأنّه كان أباً عذراً . و « الشّوها » ، وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها ذلك من حسنّها ، وذلك أنّه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب . ١٥

(١) في القاموس ( سمن ) : « وكأمر لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أخ وعم وعدد كثير » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « ومن بني شيبان » .

(٣) ذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، سمي بذلك لأنه كان ٢٠ وأسر أسيراً له فداء كثير . وابنه هو بسطام بن قيس المترجم في ص ٢١ . انظر جوف لنتين ٧ عدد .

(٤) ترجم في ص ٤٠ . (٥) فيما عدل : « رؤبة » .

(٦) تنمّع : تردد من حصر أو عى . فيما عدل : « تلهيع » أي أفرط .

(٧) التكلة ما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل فقط . ولرقية بن مصقلة أخبار متفرقة في الكتاب . ٢٥

وكان ابن عمار الطائي<sup>(١)</sup> خطيباً مَدْحِجَ كَلِّهَا ، فبلغ النعمانَ حسنَ حديثه ، فحمله على منادته ؛ وكان النعمان أحمر العينين ، أحمر الجلد ، أحمر الشعر ، وكان شديد العريضة قتالاً للندماء ، فنهاه أبو قرْدُودَةَ الطائي عن منادته ، فلما قتله رثاه فقال :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ      لَا تَأْمَنْ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ<sup>(٢)</sup> .  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ      نَظِرٌ بِنَارِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرَهُ  
يَا جَفْنَةً كِإِزَاءِ الْخَوْضِ قَدْ هَدَمُوا      وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْحَبْرَهُ  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَهُوَ كَقَوْلِهِ :

وَمَنْطِقِي خُرَّقَ بِالْعَوَاسِلِ<sup>(٣)</sup>      لَدَى كَوْشَى الْيَمْنَةِ الْمَرَّاحِلِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

١٥٠

قال<sup>(٥)</sup> : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزُّبْرَقَانِ ابن بدر ، فقال : « إِنَّهُ لِمَانِعٌ لِحَوْزَتِهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ » . قال الزُّبْرَقَانُ : إِنَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَعْلَمُ مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفِي ، فَقَصَّرَ بِي . قال عمرو : « هُوَ وَاللَّهِ زَمِيرُ الْمُرُوءَةِ ، ضَيِّقُ الْعَطَنِ ، لَثِيمُ الْخَالِ » . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه ، فقال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ<sup>(٦)</sup> مَا عِلِمْتُ ، وَغَضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عِلِمْتُ ، وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأُولَى وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَةِ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

\*\*\*

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .

(٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .

٢٠

(٣) منطق ، أى صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللدنة . وانظر ( ٢ : ٢٩٢ ) .

(٤) المراحل : التى نقش فيها تصاوير الرجال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق أنجهز برواية أخرى في ٥٣ .



قال : وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقة ، فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز ، وتأني لها ، فقال عمر : والله إن هذا للسحر الحلال .

\*\*\*

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة<sup>(١)</sup> ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعمة ، العدويان . ٢٠٧

ومن الخطباء : أيوب بن القريّة<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف »<sup>(٣)</sup> ، كأنهن ركب وقوف : دُنْيا وآخرة ومعروف . ثم قال له في بعض القول : « أقلني عثرتي ، وأسفني ربي »<sup>(٤)</sup> ، فإنه لا بُدَّ للجواد من كربة ، ولل سيف من نبوة ، وللحليم من هفوة . قال : كلاً والله حتى أوردك نار جهنم . ألت القائل برُستقباد<sup>(٥)</sup> : تغدوا الجدي قبل أن يتعشاكم ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خويلد بن عمرو ، والعشراء<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو بكر هذا أحد من سمي بكنيته . وذكر ابن حجر في التهذيب ( ١٢ : ٢٧ ) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سبرة صحابي شهد بدرًا . وكان أبو بكر يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٧٦٩٧ .

(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .

(٣) ل ، ب : « صروف » صوابها ما أثبت من ه ، ح والتمورية . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسفني ربي ، أي أمهلي ولا تعجلني . ل ، ح : « واسفني » تحريف .

(٥) يقال أيضا « رستقباد » وهي من أرض دستوا بفارس .

(٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بني مازن بن قزارة بنو العشراء » . ب : « العشراء » ل : « العشراء » ، وأثبت ما في ه ، ح والتمورية .

ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيٍّ بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيب  
يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب <sup>(١)</sup> وأهل البيان : الوضاح بن خيثمة .  
ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم <sup>(٢)</sup> عند أصحاب النفورات <sup>(٣)</sup>  
بنو الكواء ، وإياهم يعني مسكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه  
الطبقة فقال :

كَلَانَا شَاعِرٌ مِّنْ حَتَّىٰ صِدْقٍ      وَلَكِن الرِّحَىٰ فَوْقَ الثَّغَالِ <sup>(٤)</sup>  
وَحَكْمٌ دَغَفَلًا وَارْحَلْ إِلَيْهِ      وَلَا تُرِجِ الْمَطَىٰ مِنْ الْكَلَالِ  
تَعَالَ إِلَىٰ بَنِي الْكَوَاءِ يَقْضُوا      يَعْلَمُهُمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَالِ <sup>(٥)</sup>  
هَلَمْ إِلَىٰ أَبْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ      يُنَبِّئُ بِالسَّوَابِلِ وَالْعَوَالِ ١٠  
وَعِنْدَ الْكَيْسِ النَّمْرِ عِلْمٌ      وَلَوْ أَضْحَىٰ بِمَنْخَرِقِ الشَّمَالِ <sup>(٦)</sup>  
ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ،  
ويحضر كنانة على البر ، فلما مات أكبروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت  
كعب بن لؤي إلى عام القيل .

١٥

\*\*\*

ومن الخطباء العلماء الأبيناء ، الذين جَرَّوْا من الخطابة على أعراق قديمة <sup>(١)</sup> :  
شعيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) كلمة « والنسب » من ل ، هـ . و « الخطب » من هـ .

(٢) فيما عدل : « والحكام » .

(٣) النفورة : الحكومة . وفي اللسان : « ونافر الرجل منارة ونفارا : حاكمه » .  
واستعمل منه النفورة كالحكومة . قال ابن هرمة :

يبرقن فوق رواق أبيض ماجد      يدعى ليوم نفورة ومعاقل هـ

(٤) الثغال ، بالكسر : ما وقيت به الرحى من الأرض .

(٥) فيما عدل : « تعال إلى » . (٦) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٧) انظر ما سياتي في ص ٣٥٥ .

المنصور أقام صالحاً فتكلم ، فقال شبيب : « ما رأيتُ كالיום آتينَ بَيَانًا ،  
ولا أجودَ لسانًا ، ولا أربطَ جَنَانًا ، ولا أبَلَّ ريقًا ، ولا أحسنَ طريقًا ،  
ولا أغمضَ عُروقا<sup>(١)</sup> من صالح . وحقَّ لمن كان أميرُ المؤمنين أباه ، والمهدي<sup>(٢)</sup> ٤٠٨  
أخاه ، أن يكون كما قال زهير<sup>(٣)</sup> :

يطلبُ شأواً أمرينِ قَدَمًا حَسَنًا      فلا المُلُوكَ وبَدَا هذه الشُّوقا<sup>(٤)</sup>  
هو الجوادُ فإن يَلْحَقْ بِشأوهما      على تكاليفه فمَنَلَهُ لَحِقًا<sup>(٥)</sup>  
أو يَسْبِقَاهُ على ما كان من مَهْلٍ      فمَنَلُ ما قَدَمًا من صالح سَبَقًا<sup>(٦)</sup> »  
قال : وخرج شبيبٌ من دار الخليفة<sup>(٧)</sup> يوماً فقال له قائل : كيف رأيت  
الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً .

قال : وقال خالد بن صفوان : « اتقوا مجانيق<sup>(٨)</sup> الضُعفاء » ، يريد الدعاء .  
قال : وقال شبيب بن شيبه : « اطلب الأدب فإنه دليلٌ على المروءة ،  
وزيادةٌ في العقل ، وصاحبٌ في الغربة ، وصلةٌ في المجلس » .  
وقال شبيبٌ للمهدي يوماً : « أراك الله في بَنِيكَ ما أرى أباك فيكَ ، وأرى  
اللهُ بَنِيكَ فيكَ ما أراك في أبيكَ » .

- ١٩ (١) أغمض ، من الغموض ، وهو الغُور .  
(٢) في مديح هرم . والآيات في ديوان زهير ٥١ .  
(٣) الشأو : السبق . بَدَا : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ،  
أو ما بين الملوك والأوساط .  
(٤) في شرح ثعلب : تكاليفه : شدته ، الواحدة تكلفة . وفي اللسان : « وهي الكلف  
والتكاليف » ، واحدها تكلفة . وما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يترددون زيادة الباء في  
هذا الجمع وحذفها .  
(٥) المهل : التقديم . يقول : هو معنور إن سبَّاه لأنهما اخذا مهلة قبله فتقدماء .  
والألف في « سبق » للإطلاق ، أي مثل فعلهما سبق .  
(٦) في صيون الأخبار ( ١٠ : ٩١ ) : « دار الخلافة » .  
(٧) المجانيق ، جمع منجنيق ، وهي من آلات الرمي في القتال . وانظر ( ٣ : ٢٧٤ ) .

وقال أبو الحسن : قال زيد بن علي بن الحسين : « اطلب ما يعينك  
واترك ما لا يعينك ؛ فإن في ترك ما لا يعينك دركاً لما يعينك ، وإنما تقدم  
على ما قدمت ، ولست تقدم على ما أخرت . فآثر ما تلقاه غداً ، على  
ما لا تراه أبداً » .

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان  
لولا اللسان إلا صورة ممثلة <sup>(١)</sup> ، أو بهيمة مهملة » .

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً  
وكان عليٌّ <sup>(٢)</sup> أخطبهم . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ،  
ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان <sup>(٣)</sup> ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك  
وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء بني هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن .  
وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يُجَارُونَ . ومن خطباء النُّسَّاك والعباد : الحسن  
ابن أبي الحسن البصري ، ومطرف بن عبد الله الحرشي <sup>(٤)</sup> ، ومورق العجلي <sup>(٥)</sup>  
وبكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن واسع الأزدي <sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط ؛ « مهمل » . وقد سبق الخبر في ١٧٠

(٢) فيما عدل : « خطيباً » . (٣) ل : « ومروان بن سليمان » .

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري ، المترجم في ١٠٣ . وقال السمعاني في  
الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس .  
وأكثرهم نزل البصرة ، ومنها تفرقت إلى البلاد . وفي الأزدي الحريش بن خزيمه بن الحجر بن  
عمران . قاله ابن حبيب . والمشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرشي » .

(٥) هو مورق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشرج - بكسر  
الراء - بن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة . مات بعد المائة .  
تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٣ : ١٧٣ ) . ويجرف هذا الاسم فيجعل « مورق » بالهمز .  
انظر القاموس ( ورق ) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري ، روى عن  
أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد النساك العباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار  
حينئذ ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفه الصفوة ( ٣ : ١٩٠ ) .



الرقاشي<sup>(١)</sup> ومالك بن دينار السامي<sup>(٢)</sup> .

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصُّ المَجِيدُ ، والواعظ البليغ ، وذو المنطق  
الوجيز . فأمَّا الخطب فإنَّنا لا نعرف أحداً يتقدَّم الحسنَ البصريَّ فيها . وهؤلاء  
وإن لم يُسمَّوا خطباءً فإنَّ الخطيب لم يكن يشقُّ غبارهم .

أبو الحسن قال : حدَّثني أبو سليمان الحميريُّ قال : كان هشام بن عبد الملك  
يقول : إنِّي لأستصفيقُ العمامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى  
ابن عبد الله<sup>(٣)</sup> ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد<sup>(٤)</sup> ، كان راوية ناسبا .  
ومنهم هاشم بن عبد الأعلى الفرزاري . ومن الخطباء : حفص بن معاوية الغلابي<sup>(٥)</sup> ،  
وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشركَ سليمان بن عليٍّ بينه وبين مولى له عليَّ  
دار القتب : « أشركتَ بيني وبين غير الكفيِّ ، وولَّيتني غير السنِّي » .

ومن بنى هلال بن عامر : زُرعة بن ضَمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا  
غلوُّ فيه ما كان كلامه إلَّا الذهب » . وقام عند معاوية بالشَّام خطيباً فقال  
معاوية : يا أهل الشَّام هذا خالي فائتوني بخالٍ مثله . وكان ابنُه النُّعمان بن زُرعة  
ابن ضَمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحدُ مَنْ كان تخلَّص من الحجاج من قُلِّ

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إنما قيل له السامي لأنه كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، كما سبق في  
ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ س ٥ - ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي ، كان من أروى أهل الكوفة وأعلمهم .  
وكان أعشى جيد اللسان ، وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان في زمن جرير والفرزدق .  
وآبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طهية ، وهو المعروف أيضاً بأبي النول  
الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١٤ ) .

(٥) الغلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فاعلة  
مثل حذام ، من بني نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث<sup>(١)</sup> بالكلام اللطيف .

وقال سحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي .  
تسكلم هو وعبد الله بن الأهم ، عند عمر بن هبيرة ، ففضل عاصمًا عليه . قال سحيم :  
فقال قائل يومئذ : الخلل حامض ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بني تميم : عمرو بن الأهم<sup>(٣)</sup> ، كان يُدعى « السكحل » لجماله .  
وهو الذي قيل فيه : إنبا شعره حُللٌ مُنشرة بين أيدي الملوك ، تأخذ منه  
ما شاءت . ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطبُ منه .

ومن بني منقر : عبد الله بن الأهم ، وكان خطيبًا ذا مقاماتٍ ووفادات .  
ومن الخطباء : صفوان بن عبد الله بن الأهم ، وكان خطيبًا رئيسًا ، وابنه خالد بن  
صفوان ، وقد وقَدَ إلى هشام ، وكان من سُمّار أبي العباس .

ومنهم : عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وقد ولي خراسان ووفد على الخلفاء ،  
وخطب عند الملوك . ومن ولده شيب بن شيب بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ،  
وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وخاقان بن الأهم هو عبد الله بن  
عبد الله بن عبد الله بن الأهم .

٢١٠ ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد  
روأيتُه وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : منعم بن خاقان ، وقد وقَدَ .

ومن خطبائهم : مؤمل بن خاقان . وقال أبو الزبير الثقفى : ما رأيتُ خطيبًا  
من خطباء الأمصار أشبه بخطباء البادية ، من المؤمل بن خاقان .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٢٩ من ٢ .

(٢) ترجم في ص ٤٠ .

(٣) سبقت ترجمته في ١٠ و ٥٣ .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان ، وكان صَبَّاح بن خاقان<sup>(١)</sup> ،  
ذا علم وبيان ومعرفة ، وشدة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاء واحتمال وصبر  
على الحق ، ونصرة للصديق ، وقيام بحق الجار .  
ومن بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقرى ، وكان يصرف  
لسانه حيث شاء ، بجملة واقترار .

ومن خطباء بني صريم بن الحارث : الخزرج بن الصدي .  
ومن خطباء بني تميم ثم من مقاعس : عمارة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك  
ابن سعد<sup>(٢)</sup> : عبد الله وجبر<sup>(٣)</sup> ابنا حبيب<sup>(٤)</sup> ، كانا ناسيين عالمين أديبين  
دينين . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٥)</sup> : عبد الله والعباس ابنا رؤبة ، وكان العباس  
علامة عالما ، ناسبا رواية ، وكان عبد الله أرجز الناس وأفصحهم ، وكان يكنى  
أبا الشعثاء ، وهو العجاج<sup>(٦)</sup> .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصديق ، رحمه الله عليه ، ثم جابر بن  
مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم قتادة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي<sup>(٧)</sup>

(١) في القاموس ( صبح ) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن  
خاقان ، كريم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدل ، هـ : « بن عبد الله » وكذلك « خير » . وقد صححت في هـ وجمعت « جبر » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيهورية .

(٥) فيما عدل ، هـ : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجاج هذا والد رؤبة بن العجاج ، كلاهما راجز مجيد عارف باللغة وحشيها وغريها  
وكان رؤبة أكثر شعرا من أبيه العجاج بن رؤبة وأفصح منه . خزانة الأدب ( ١ : ٤٣ )  
والمؤتلف ، والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي المدني ، أحد الفقهاء  
السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ،  
وعنه أخوه عون والزهرى وأبو الزناد وغيرهم . وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالما  
فاسكا ، وأضر رحمه الله بأخرة . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصنفوة ( ٢٠ : ٥٧ )  
ونكت الهميان ١٩٧ - ١٩٨ والأغاني ( ٨ : ٩٤ - ٩٥ ) .

الذى قال فى كلمة له فى عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان<sup>(١)</sup> :

مُسَّا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْتُمَا      وفيه المَعَادُ والمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَأْنَقَا أَنْ تَرْجِعَا فُتْسَلَّمَا      فَمَا حُشِيَ الْإِنْسَانُ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ  
فَلَوْ شِئْتُ أُدَلِّي فِيكُمْ غَيْرَ وَاحِدٍ      عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي سِرٍّ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنَهُ عَنْكُمَا      صَحَّكَتْ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى<sup>(٣)</sup>  
وهو الذى قيل له كيف تقول الشعر مع النُّسك والفقه ؟ فقال : « إِنْ  
بِالْمَصْدُورِ لَا يَمْلِكُ أَنْ يَنْفُثَ<sup>(٤)</sup> » .

وفد ذكر المصذور أبو زيد الطائى فى صفة الأسد فقال :

لِلْمَصْدُورِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشْرَجَةٌ      كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ<sup>(٥)</sup>  
ومن خطباء هذيل : أبو المليح الهذلى أسامة بن عمير<sup>(٦)</sup> ، ومنهم أبو بكر  
الهذلى<sup>(٧)</sup> ، كان خطيباً قاصداً ، وعالماً بيناً ، وعالماً بالأخبار والآثار . وهو الذى  
لما فاخر أهل الكوفة قال : « لَنَا السَّاجُّ وَالْعَاجُ ، وَالذَّيْبُاجُ وَالْخِرَاجُ »  
والنهر العجَّاج<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر القصة فى أمالي ثعلب ١٧ والمرئى ( ٢ : ٦٠ ) وجمع الجواهر للحصرى  
ص ٣ . والمحذر لابن حبيب ٢٩٧

(٢) كذا بالحرم فى أرله فى ل . ريفاء عداها . « مساء » . وانظر الحيوان  
( ١ : ١٤ - ١٥ )

(٣) ذكر فى الأغاني ( ١٣ : ١٠ ) أن العتابى سرق هذا المعنى فى قوله :

ومن دعا الناس إلى ذمه      دموه بالحق وبالبساطل

(٤) ويروى : « لا يبد للمصذور أن ينفث » . نكت المبيان .

(٥) ذكره فى التهذيب ( ١٢ : ٢٤٦ ) فى باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد بن أسامة .

(٦) ذكره الحافظ فيما سياتى ض ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمى » وذكره

فى التهذيب ( ١٢ : ٤٥ ) فى باب الكنى ، وأن اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ، أو روح .

روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلى وغيرهم ، وعنه ابن جريج وابن عباس . وكان  
من العلماء بأيام الناس . توفى سنة ١٦٧ . (٧) انظر ( ٢ : ٩٤ ) .



## باب

من أسماء الكهّان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا: أكهّن العرب وأسجّعهم سلمة بن أبي حَيّة ، وهو الذي يقال له عُزَيّ سلمة<sup>(١)</sup> . ومنهم من خطباء عُمان : مرّة بن قهم التليد ، وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : يشر<sup>(٢)</sup> بن المغيرة بن أبي صُفرة ، وهو الذي قال لبني المهلب « يا بني عمي ، إني والله قد قصرت عن شكاة العائب ، وجاوزت شكاة المستعتب ، حتّى كأني لست موصولاً ولا محروماً ، فعدّوني امرأ خفتم لسانه ، أو رجوتم شكره . وإني وإن قلتُ هذا فلما أبلاني الله بكم أعظمُ بها . أبلاكم بي » .

ومن خطباء اليمن ثم من حمير : الصباح بن شقّ الحيرى ، كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شماس<sup>(٣)</sup> . ومنهم : ثابت بن قيس ابن شماس<sup>(٣)</sup> خطيبُ النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم : رَوْح بن زِنْبَاع<sup>(٤)</sup> ، وهو الذي لما همَّ به معاوية قال : « لا تُشِمَنَّ بي عدوّاً أنت وقمّة<sup>(٥)</sup> ، ولا تسوءن في<sup>(٦)</sup> صديقاً أنت سبررته ، ولا تهدي من منى ركننا أنت بنيتة . هَلَّا أتى حلمك وإحسانك على جهلى وإساءتى » .

(١) كذا ورد بضبطه في ل . وفي ه بفتح اللام . وفي ب والتمورية : « غرى سلمة » .

(٢) في ل : « بسر » . بضم الباء بعدها سين مهملة .

(٣) فيما عدال : « الشماس » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٤٦ وكلته في أمالي الزباجي بتحقيقنا ص ٧ .

(٥) الوقم : الإذلال والقهر والرد أنجح الرد . (٦) « بي » .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب ، الكذاب العنسي<sup>(١)</sup> . وكان طليحة<sup>(٢)</sup> خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً ناسباً . وكان مسيلمة الكذاب<sup>(٣)</sup> بعيداً من ذلك كلّّه .

٢١٣ وثابت بن قيس<sup>(٤)</sup> بن شماس هو الذي قال لعامر<sup>(٥)</sup> ، حين قال : أما والله لئن تعرضت لعنّي<sup>(٥)</sup> وفنّي ، وذكاء سنّي<sup>(٦)</sup> ، لتولّين عني ، فقال له ثابت : « أما والله لئن تعرضت لسبابي ، وشبّا أنيابي<sup>(٧)</sup> ، وسرعة جوابي ، لتكرهنّ

(١) هو الأسود بن كعب بن غوث ، من بني عنس بن مالك . تنبأ باليمن . الاشتقاق ٢٤٨ . وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له ، واسمه هبله بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج ، وأنه كان يدعى « ذا الحمار » لحمار كان معه قد راضه وعلمه ، يقول له اجث ، فيجثو . قتله قيس بن مكشوح المرادي سنة ١١ هـ من الهجرة . وانظر الطبري ( ٣ : ٢١٣ - ٢٢٠ ) .

(٢) هو طليحة بن خويلد الأسدي ، تنبأ في خلافة أبي بكر في بني أسد بن خزيمه . وعاضده عبيدة بن حصن الفزاري ، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد ، فهزمه وفض جموعه وأسر عبيدة . وذلك في سنة ١١ من الهجرة . وقد أسلم طليحة بعد ذلك ، واستشهد بهاوند سنة ٢١ هـ . الإصباة ٢٨٣ هـ والتنبيه والإشراف .

(٣) هو أبو ثمامة مسيلمة بن حبيب الحنفي ، من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة ، وصنع أسجاجاً ، عارض فيها القرآن بزعمه . منها قوله : « والشمس وضحاها ، في ضوئها ومجلاها ، والليل إذا عداها ، يطلبها ليفشاها ، فأدركها حتى أتاها ، وأطفأ نورها ومجاها » . وقوله : « يا ضفدع نقي نقي كم تنقين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشرب تمنعين » . وكان قد قوى أمره في اليمامة وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارعته ، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم اليمامة . وقتل مسيلمة وكثير من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل . انظر المعارف ١٧٨ والطبري ( ٣ : ٢٤٣ - ٢٥١ ) والتنبيه والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦ .

(٤) هو عامر بن عبد قيس ، المترجم في ٨٣ ، الذي قال : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان » . وانظر ٢٣٧ س ١ ، ٢٥٧ س ١٠ ، ٣٦٣ س ٣ .

(٥) « لعنّي » . تحريف .

(٦) ذكاء السن : تمامه بانهاء الشباب ، ومنه قول الحجاج : « فررت عن ذكاء » .

(٧) شبّا الأنياب : حدها .

جَنَانِي « قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يكفيك الله وابناً قليلة <sup>(١)</sup> » .  
 لَغَنَى : أى لما يَعرُنُّ لى ويعْرِض . فتنى : مذهبي في الفن <sup>(٢)</sup> .  
 وأخذتُ هذا الحديث من رجلٍ يضع الأخبارَ فأنا أتهمه <sup>(٣)</sup> .  
 ومن خطباء الأنصار : بشر بن عمرو بن محصنٍ ، وهو أبو نعمة الخطيب .  
 ومن خطباء الأنصار : سعد بن الربيع <sup>(٤)</sup> ، وهو الذى اعترضت ابنته <sup>(٥)</sup> .  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : ابنة الخطيب النقيب  
 الشهيد : سعد بن الربيع . ومنهم خالُ حسان بن ثابت ، وفيه يقول حسان :  
 إن خالى خطيب جارية الجؤ لآن عند الثمان حين يقوم <sup>(٦)</sup>  
 وإياه يعنى حسان بقوله :

رُبْتُ خَالِي لَوْ أَبْصَرْتِهِ سَبَطِ الْمَشِيَةِ فِي الْيَوْمِ الْخَمِيرِ <sup>(٧)</sup> ١٠  
 ومنهم من الرواة والنسائين والعلماء : شَرَفُ بْنُ الْقَطَامِي <sup>(٨)</sup> السَّكَلَبِي ، ومحمد

(١) في هامش التيمورية : « ابنا قليلة هما الأوس والخزرج ، وهم الأنصار ، وكانوا  
 أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس : ما سلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت  
 الصفوف حتى أسلم ابنا قليلة » . وفي اللسان : « أم أم لم قديمة ، وهى قليلة بنت كامل » .  
 (٢) هذا التفسير ساقط من هـ . ١٥

(٣) في هامش التيمورية : « يشير إلى أن الراوى لهذا الحديث غير موثوق به لانيما في  
 عطف ابنا قليلة على لفظة الجلالة ما لا يمتنع » . هـ : « من رجل يصنع الكلام » .

(٤) هو سعد بن الربيع بن عمرو الأنصارى الخزرجى ، أخى الرسول بينه وبينه  
 عبد الرحمن بن عوف ، واستشهد يوم أحد . الإصابة ٣١٤٧ .

(٥) هى أم سعد بنت سعد . انظر الإصابة ١٢٨٧ قسم النساء ٢٠

(٦) جارية الجؤلان ، من أعمال دمشق .

(٧) رواية الديوان ٢٠٤ : « سبط الكفين » . وقبله :

سألت حسان من أخواله إنما يسأل بالشئ الغمر

قلت أخوال بنو كعب إذا أسلم الأبطال عورات الدبر

(٨) الشرقى لقب له ، واسمه الوليد بن الحصين ، كان وافر الأدب ، أقدمه المنصور ٢٥

بغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٨ وابن النديم ١٣٢ ولسان  
 الميزان ( ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ ) . والقطامى لقب أبيه ، واسمه الحصين بن حمال ، يقال بفتح  
 اللقاف وضمها ، مأخوذ من القطامى بفتح القاف وضمها ، وهو الصقر . والقطامى شاعر ذكره  
 بساجب الموثلف ١٦٦-١٦٧ . وهو غير القطامى التميمي ، الشاعر المشهور ، واسمه عمير بن شيم

- ابن السائب الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله عيَّاش الهمداني<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي<sup>(٣)</sup> . والهيثم بن عدي الطائي<sup>(٤)</sup> ، وأبوروق الهمداني واسمه  
عطية بن الحارث<sup>(٥)</sup> ؛ وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عمر  
الأسلمي الواقدي<sup>(٧)</sup> ، وعوانة الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وابن أبي عيينة المهلبي<sup>(٩)</sup> ،  
والخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(١٠)</sup> ، وخلف بن حيان الأحمري الأشعري<sup>(١١)</sup> .  
قالوا : ومنا في الجاهلية عبيد بن شربة<sup>(١٢)</sup> ، ومنا شق بن الصعب ، ومنا  
ربيع بن ربيعة السطيج الذئبي<sup>(١٣)</sup> .

- (١) ترجم في ١٤٢ . (٢) ترجم في ٢٦٠ .  
(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ - ١٤٣ وهو صاحب الجهرة في النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٠٤ . وانظر تاريخ بغداد ٧٣٨٦ .  
(٤) ترجم في ص ٦ .  
(٥) أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي ، روى عن أنس وعكرمة والشعبي ، وروى عنه الثوري وعماره . تهذيب التهذيب .  
(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي النامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصنف بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . وروى عنه المدائني وعبد الرحمن بن مغراء ، ومات قبل السبعين ومائة . منتهى المقال ٢٤٨ ولسان الميزان ( ٤ : ٢٩٢ ) وابن النديم ١٣٦ .  
(٧) ترجم في ٢٧ . ل : محمد بن عمرو ، تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب ( ٩ : ٣٦٣ ) .  
(٨) ترجم في ٣١٦ . (٩) ترجم في ٥٠ .  
(١٠) الفراهيدي : نسبة إلى فرهود ، بالضم ، وهم حتى من يحمده ، وهم بطن من الأزد .  
(١١) ترجم في ١٢٩ .  
(١٢) عبيد ، هيئة التصغير ، كما ضبط في ل ، ه ، وكما يفهم من سياق ابن حجر في الإصابة ٦٣٩١ . وشربة قال ابن حجر : « بمعجمة وزن عطية » . وضبط في ه يفتح الشين .  
(١٣) وسكون الراء . وقال ياقوت في إرشاد الأريب ( ١٢ : ٧٢ ) : « عبيد بن شربة » ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شربة . وهو أحد معمرى العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل طريف ، أورده ياقوت والسجستاني في المعمرين ٢٩ وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين . الفهرست ١٣٢ .  
(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيج في ص ٢٩٠ .



ومنا المأمور الحارثي<sup>(١)</sup> ، والدتيان بن عبد المدان ، الشريقان الكاهنان .  
ومنهم : عمرو بن حنظلة بن نهدي الجسكم ، وله يقول القائل :  
عمرو بن حنظلة بن نهدي من خير ناس في معدن  
ومنهم : أبو السطاح اللخمي<sup>(٢)</sup> ، وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة  
البكري . ومنهم أبو الكباس الكندي<sup>(٣)</sup> ، ومنهم أظفر بن نخوس<sup>(٤)</sup>  
الكندي<sup>(٥)</sup> . وكانا ناسبين عالمين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة<sup>(٦)</sup> ويكنى أبا عبد الرحمن .  
ومن القدماء في الحكمة والرباسة والخطابة عبيد بن شريّة الجرهمي ، وأسقف  
نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأفيعى نجران ، وذرب بن حوط ،  
وعليم بن جناب<sup>(٧)</sup> وعمرو بن ربيعة - وهو لحي<sup>(٨)</sup> - بن حارثة بن عمرو مزيقياء .  
وجذيمة بن مالك الأبرش<sup>(٩)</sup> ، وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمنجنيق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، ف قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في  
الاشتقاق ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تتقدم وتتأخر » . وقيل  
هو معاوية بن الحارث . الأمازي ( ٣ : ١٤٩ ) . وقيل هو المأمور بن تبراء . معجم المرزبانى  
١٥٠ : ٧٢٢ . أو هو المأمور بن زيد . القالى ( ٣ : ١٤٩ ) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن  
عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في النقائض ٦٠٠ . وله خبر في يوم الكلاب الثاني .  
الأغانى ( ١٥ : ٧٠ ) والنقائض ١٤٩ .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أبو السطاح » بالشين المعجمة . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٦٥ )

(٣) فيما عدل : « الكناس » .

(٤) هذا ما فى ل . وفى هـ : « ومنهم ابن نخوس الكندي » . وفى سائر النسخ : « ابن نخوس » .

(٥) كذا فى ل . هـ ، وفيما عداها : « عبد الله بن عتبة بن لهيعة » وكلاهما خطأ ، وصواب

اسمه « عبد الله بن لهيعة بن عقبة » . وابن لهيعة محدث جليل ، وقاض فقيه ، روى عن الإعرج  
وعطاء وابن المنكدر وغيرهم ، وروى عنه الثورى وشعبة والأوزاعى . تهذيب التهذيب .

(٦) هو عليم ، بهيئة التصغير ، ابن جناب بن هيل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحي هو لقب ربيعة ، كما فى الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بنى عمرو بن لحي »

تفرقت خزاعة . وفى العرب « عمرو بن لحي » آخر ، هو عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس  
ابن مضر . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ . وفى هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن  
لحي يجر قصبه فى النار » ..

(٨) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن درس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش

لقب جذيمة . ويقال له أيضا « الوضاح » . العمدة ( ٢ : ١٧٨ ) .

## باب

### ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

عامر بن عبد قيس<sup>(١)</sup> ، وصلة بن أشيم<sup>(٢)</sup> ، عثمان بن أدهم ، وصفوان بن  
محرز<sup>(٣)</sup> والأسود بن كلثوم<sup>(٤)</sup> ، والربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup> ، وعمرو بن عتبة بن فرقد<sup>(٦)</sup> ،  
وهرم بن حيان<sup>(٧)</sup> ، ومؤرق العجلي ، وبكر بن عبد الله المزني ، ومطرف بن  
عبد الله بن الشخير الحرشي<sup>(٨)</sup>

(١) ترجم في ٨٢ .

(٢) هو أبو الصبياء صلة بن أشيم العدوي الناسك ، زوج معاذة العدوية الناسكة ،  
تلقى جماعة من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره ، وقتل شهيداً في غزاة في أول إمرة  
الحجاج على العراق سنة ٧٥ . واجتمعت النساء عند معاذة للتعزية فقالت : مرحباً ، إن كنتن  
جنتن لتنتن فمرحباً بكن ، وإن كنتن جنتن لغير ذلك فارجن . صفة الصفوة ( ٣ : ١٣٩ )  
والإصابة ٤١٢٧ .

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني ، أسند عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وابن مسعود .  
ومنه عاصم وقتادة وغيرهم . توفي بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان . تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة ( ٣ : ١٤٩ ) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٢ ) في الطبقة الثالثة من  
أهل البصرة .

(٥) هو الربيع بن خثيم ، بتقديم التاء على الياء ، ابن هائل بن عبد الله الثوري الكوفي  
ثقة عابد من كبار التابعين . قال له ابن مسعود : « لو رأك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأحبك » . توفي سنة إحدى وثلث وستين . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٣١ )  
وإبن النديم ٢٦٠ .

(٦) فيما عدال : « عمر » تحريف . وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي .  
« روى عن ابن مسعود وسبيعة الأسلمية كتابة : قتل في تسار في خلافة عثمان . تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٧ ) .

(٧) هرم بن حيان العبدى ، أحد عمال عمر ، وبنيته عثمان بن أبي العاص إلى قلعة بجرة  
فالتتحها عشرة سنة ٢٦ . الإصابة ٩٤٧ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٣٧ ) .

(٨) ترجم مورق في ص ٣٥٣ ، وبكر في ص ١٠٠ ، ومطرف في ص ١٠٣ .

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار<sup>(١)</sup> ، وحبيب أبو محمد<sup>(٢)</sup> ، ويزيد الرقاشي<sup>(٣)</sup> ،  
وصالح المري<sup>(٤)</sup> ، وأبو حازم الأعرج<sup>(٥)</sup> ، ورياد مولى عياش بن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup> ،  
وعبد الواحد بن زيد<sup>(٧)</sup> ، وحيّان أبو الأسود ، ودَهْم أبو العلاء .  
ومن النساء : رابعة القيسية<sup>(٨)</sup> ، ومُعَاذَةُ العدوية<sup>(٩)</sup> امرأة صِلَة بن أشيم<sup>(١٠)</sup> .

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد العجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد  
المشهورين ، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحماد  
ابن سلمة . قال المعتمر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ،  
ولا رأيت أحدا قط أخشع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب  
أبي محمد » . تهذيب التهذيب . وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٦ ) . وقد ذكر خطأ في فهرست ٣٦٠  
باسم « محمد بن حبيب الفارسي » .

(٣) ترجم يزيد بن أبان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .  
(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأنزري التمار المدني القاص ، مولى الأسود  
ابن سليمان الخزومي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٨ ) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي . وزياد ، هو زياد  
ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبدا ، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيه ويكرمه ، وبعث إلى  
مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة ( ٢ : ٥٩ ) وتهذيب التهذيب .  
(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ،  
قال ابن الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفه الصفوة ( ٣ : ٢٤٠ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٤ : ٨٠ ) أنه كان متبها في حفظه كثير الزعم . وقد ذكره ابن النديم في  
الفهرست ٢٦٠ في جماعة العباد والزهاد .

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات  
المتبعدات ، كانت تقول إذا وثبت من مرقدها : « يا نفس كم تنامين ، وإلى كم تنامين . يوشك  
أن تنام نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور » . انظر لسائر أقوالها صفه الصفوة  
( ٤ : ١٧ ) . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقبرها بظاهر القدس ،  
على رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصبيان معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صلة بن أشيم المترجم في  
٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنها قتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحوال وغيرهم . يقال إنها  
لم تتوسد فراشا بعد أبي الصبيان حتى ماتت . وكانت تقول : « عجبت لعين تنام وقد عرفت طول  
الفرقاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب ( ١٢ : ٤٥٢ ) وصفه الصفوة ( ٤ : ١٣ ) .



## وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ (١).

ومن نساء الخوارج : البُلجاء (٢)، وَغَزَالَة (٣)، وَقَطَامٍ، وَحَمَادَة (٤)، وَكُحَيْلَة.

ومن نساء الغالية : لَيْلَى النَّاعِطِيَّة (٥) : وَالصَّدُوف، وَهِنْد.

وَمِنْ كَانَ مِنَ النُّسَاكِ مَنْ أَدْرَكَنَاهُ : أَبُو الْوَلِيد، وَهُوَ الْحَكَمُ الْكِنْدِيُّ؛

وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمْرَاوِيُّ (٦).

ومن القدماء مَن كَانَ يُذَكَّرُ بِالْقَدَرِ وَالرِّيَاسَةِ، وَالْبَيَانِ وَالْخُطَابَةِ، وَالْحِكْمَةِ

وَالدَّهَاءِ وَالنَّسْكَاءِ : لَقْمَانُ بْنُ عَادٍ، وَلُقَيْمُ بْنُ لَقْمَانَ، وَمَجَاشِعُ بْنُ دَارِمٍ، وَسَلِيطُ

ابْنُ كَعْبٍ بْنُ يَرْبُوعٍ، سَمَّوْهُ بِذَلِكَ لِسُلْطَانَةِ لِسَانِهِ. وَقَالَ جَرِيرٌ :

﴿ إِنَّ سَلِيطًا كَاسَمَهُ سَلِيطٌ ﴾

وَلَوْيُ بْنُ غَالِبٍ، وَقُتَيْبُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَقُصَيُّ بْنُ كَلَابٍ.

ومن الخطباء البُلغَاءِ وَالْحُكَّامُ الرُّؤَسَاءُ : أَكْثَمُ بْنُ جَثِيفِيٍّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ حُذَارٍ،

وَهَرَمُ بْنُ قُطَيْبَةٍ، وَعَامِرُ بْنُ الظَّرِيبِ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ.

(١) أُمُّ الدَّرْدَاءِ، هِيَ زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الصَّحَابِيِّ، وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّرَاجِمِ فِي أُمِّ الدَّرْدَاءِ،

فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهَا شَخْصَيْنِ : أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى، وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى، وَكِلَاهُمَا زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُمَا وَاحِدَةٌ. وَيَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا. انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٣٨٤ مِنْ

قِسْمِ النِّسَاءِ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١٢ : ٤٦٥) وَصِفَةِ الصَّفْوَةِ (٤ : ٢٦٦) حَيْثُ يَرْجَحُ ١٥٠  
ابْنُ الْخَوَزِمِيِّ أَنَّ الْعَابِدَةَ هِيَ الصَّغْرَى، وَاسْمُهَا هَجِيمَةُ بِنْتُ حَيْسَى، وَاسْمُ الْكُبْرَى خَيْرَةُ بِنْتُ  
أَبِي حَذْرَدٍ. (٢) لَعَلَّهَا « الشُّجَاء ». انْظُرِ الْخِيَوَانَ (٥ : ٥٨٨ - ٥٨٩).

(٣) هِيَ غَزَالَةُ الشَّيْبَانِيَّةِ، زَوْجُ شَيْبِ بْنِ يَزِيدٍ الْخَارِجِيِّ الشَّيْبَانِيِّ، وَكَانَتْ مِنَ الشُّجَاعَةِ  
وَالْفُرُوسَةِ بِالْمَوْضِعِ الْعَظِيمِ. وَكَانَ الْحِجَاجُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ قَدْ هَرَبَ مِنْهَا، فَعَبَّرَهُ أَسَامَةُ بْنُ  
سَفْيَانَ الْبَجَلِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ وَبَدَاءٌ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْفُحَى. بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَةُ يَزِيدٍ فِي ص ١٢٨. وَفِي الْخِيَوَانَ (٥ : ٥٩٠) أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَتَابٍ قَتَلَهَا.

(٤) هِيَ حَمَادَةُ الصَّغْرَى، ذَكَرَهَا الْجَاهِظُ فِي الْخِيَوَانَ (٥ : ٢٩٠).

(٥) تَرْجُمَتْ فِي ص ٣٠. فِي الْأَصُولِ : « النَّاعِطِيَّة »، بِالْطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، تَحْرِيفٌ.

(٦) فِيمَا عَدَاكَ : « الْحَمْرَاوِيُّ ». (٧) فِي الْخِيَوَانَ ٣٣٢ : وَقَالَ لَبْنِي سَلِيطُ.

إِنْ سَلِيطًا، كَاسَمَهَا سَلِيطُ. لَوْلَا. بَنُو عَمْرٍو وَعَمْرٍو عَيْطُ

قَلْتُ دِيَانِيُونَ أَوْ نَيْيَطُ



٢١٤ وأسماء الصوفية من النساء ممن كان يجيد الكلام

كلاب<sup>(١)</sup>، وكليب، وهاشم الأوقص، وأبو هاشم الصوفي<sup>(٢)</sup>، وصالح ابن عبد الجليل.

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرب<sup>(٣)</sup> : الخطفي وهو<sup>(٤)</sup> جد جرير ابن عطية بن الخطفي، وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع. وإنما سمي الخطفي لأبيات قالها، وهي :

يرقن بالليل إذا ما أسدفا أعتاق جنان وهاماً رجفاً  
وعنقاً باقى الرسم خيطفاً

العنق : ضرب من السير، وهو المستبصر؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو الزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل. والرسم فوق الذميل. والخيطف : السريع، أى يخطف كما يخطف البرق. وخطف من الخطف، والياء فى خطف رائدة، كما قالوا رجل صيرف من الصرف، ورجل جيدر من الجدر وهو القصر<sup>(٥)</sup>. وأصل الخطف الأخذ فى سرعة<sup>(٦)</sup> ثم استعير لسكر سريع.

(١) هو كلاب بن جري. ذكر فى صفة الصفوة (٣ : ٢٨٩).

(٢) أبو هاشم الصوفي الزاهد، من قدماء زهاد بغداد، جلس إليه سفيان الثوري. صفة الصفوة (٢ : ١٧٢).

(٣) فى هامش : « وبالعريب » عن نسخة !

(٤) هذه الكلمة من «

(٥) فيما عدل : « القصير ».

(٦) ل : « بسرعة ».

## ذكر القصص

قصَّ الأسودُ بنُ سَريعٍ ، وهو الذي قال :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْلَاكَ نَاجِيًا

وقصَّ الحسنُ وسعيدُ ابنا أبي الحسن<sup>(١)</sup> . وكان جعفرُ بنُ الحسنِ أوَّلَ مَنْ

أَتَخَذَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ حَلَقَةً وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ . وقصَّ إبراهيمُ التَّمِيمِيُّ<sup>(٢)</sup> . وقصَّ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ<sup>(٣)</sup> وجلس إليه عبد الله بن عمر . حدَّثَنِي بِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ قَائِدٍ بِإِسْنَادِهِ .

ومن القصص : أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن سُلَيْمٍ<sup>(٤)</sup> ، وكان بيِّنًا خطيبًا

صاحب أخبار وآثار . وقصَّ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ<sup>(٥)</sup> فِي مَكَانٍ أَبِيهِ .

ومن كبار القصص ثم من هذيل : مُسْلِمُ بْنُ جَنْدَبٍ<sup>(٦)</sup> وكان قاصًّا مسجد النبي

(١) أبو الحسن : كنية والدهما يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري هـ مولى الأنصار ، ولد لستين بَقِيَّةً مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١١٠ هـ . وَأَخُوهُ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ أَكْبَرُ مِنْهُ ، تَوَفَّى قَبْلَهُ سَنَةَ ١٠٠ هـ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . فِيمَا عَدَالٍ : « ابْنُ أَبِي الْحَسَنِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التميمي ، تيم الرباب ، الكوفي ، كان من العباد هـ . رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَعُمَرَ بْنِ مَيْمُونٍ ، وَأَرْسَلَ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا سَجَدَ تَجَيَّأَ الصَّاقِرَ فَتَنْقَرُ ظَهْرُهُ . تَوَفَّى فِي حَبْسِ الْحِجَابِ سَنَةَ ٩٢ هـ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ ( ٣ : ٥٠ ) .

(٣) فِيمَا عَدَالٍ : « عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ » ، لَكِنْ فِي « عَبْدِ اللَّهِ » ، كَلَامُهُا تَحْرِيفٌ . وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ جَنْدَعٍ بْنِ لَيْثِ اللَّيْثِيِّ ، أَبُو عَاصِمٍ الْمَكِّيُّ ، قَاضِي أَهْلِ مَكَّةَ . رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمْ ، وَذَكَرَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فِي حَلَقَةِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ يَبْكِي . تَوَفَّى سَنَةَ ٦٨ هـ . تَهْذِيبُ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ ( ٢ : ١١٦ ) .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٥٧ هـ . فِيمَا عَدَالٍ : « ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ » .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ مُطَرِّفٍ فِي ١٠٣ هـ . لَ : « وَقَصَّ ابْنُ مُطَرِّفٍ » . وَفِيمَا عَدَالٍ : « وَقَصَّ ابْنَهُ مُطَرِّفٌ » وَكَلَامُهُا نَظْمٌ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاضي هـ كان من فصحاء الناس هـ . وَكَانَ مُعَلِّمَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ هـ وَكَانَ يَقْضِي بَغْدَادَ رِزْقًا . تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦ هـ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز : ٢١٥  
« مَنْ سَرَّه أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قِرَاءَةَ مُسْلِمٍ بِنِ جَنْدَبٍ » .  
ومن القصص : عبد الله بن عَزَادَةَ بن عبد الله بن الوَضِيعِ ، وله مسجد في  
بنى شيبان .

• ومن القصص : موسى بن سَيَّارِ الْأَسْوَارِيِّ<sup>(١)</sup> ، وكان من أعاجيب الدنيا ،  
كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور  
به ، فتبعد العربُ عن يمينه ، والفُرسُ عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله  
ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا  
يُدْرِي بِأَيِّ لِسَانٍ هُوَ أَبِينُ . وَاللُّغَتَانِ إِذَا التَّقَّتَا فِي اللِّسَانِ الْوَاحِدِ أُدْخِلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ  
سَنَهُمَا الضَّمِيمَ عَلَى صَاحِبَتِهَا ، إِلَّا مَا ذَكَرْنَا<sup>(٢)</sup> مِنْ لِسَانِ مُوسَى بْنِ سَيَّارِ الْأَسْوَارِيِّ .  
ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار  
ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحوي ، ثم المعلي . ثم قص في مسجده<sup>(٣)</sup>  
أبو عليّ الْأَسْوَارِيِّ ، وهو عمرو بن فائِدٍ<sup>(٤)</sup> ، ستاً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير  
سورة البقرة ، فما ختم القرآن حتى مات ، لأنه كان حافظاً للسير ، ولوجوه التأويلات  
فكان ربّما فسّر آيةً واحدةً في عِدَّةِ أسابيع ، كأن الآية ذُكر فيها يوم بدر ،  
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيراً<sup>(٥)</sup> . وكان يقصُّ

(١) ترجم له في لسان الميزان ( ٦ : ١٣٠ ) وذكر أنه كان قدرياً . وذكره السمعاني  
في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدل : « ما ذكرنا » .

(٣) أي المسجد الذي كان يقص فيه موسى بن سيار .

(٤) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان  
منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ،  
ومات بعد المائتين ببسيرة . لسان الميزان ( ٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ) . ونسبته إلى نهر الأساورة  
بالبصرة . انظر الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) .

(٥) هـ : « الكثيرة » .

في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب  
يسمع منه كلام العرب ، ويحتج به . وخصاله المحمودة كثيرة .  
ثم قص من بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس القزويني ، لم يدرك في  
القصص مثله . وكان يقص معها وبعدها مالك بن عبد الحميد المسكوف ،  
ويزعمون أن أبا علي لم تسمع منه كلمة غيبية قط ، ولا عارض أحداً قط من المخالفين  
والخسار والبغاة بشيء من المكافاة .  
فأما صالح المري ، فكان يكنى أبا بشر<sup>(١)</sup> . وكان صحيح الكلام رقيق  
الجلس . فذكر أصحابنا أن سفيان بن حبيب<sup>(٢)</sup> ، لما دخل البصرة وتوارى عند  
مرحوم المطار<sup>(٣)</sup> قال له مرحوم : هل لك أن تأتي قاصداً عندنا هاهنا ، فتتفرج  
بالخروج والنظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكرهه ، كآته ظنه  
كبعض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطقه ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه  
يقول حدثنا شعبه عن قتادة<sup>(٤)</sup> ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأي بياناً لم يحتسبه ،  
ومذهباً لم يكن يظنه<sup>(٥)</sup> ، فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصداً ،  
هذا نذير !

- (١) فيما عدل : « فإنه كان » . وترجمة صالح في ١١٣ .  
(٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد المحدثين الثقات . توفي سنة ١٨٣ هـ .  
تهذيب التهذيب : ٢ .  
(٣) هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران المطار الأموي البصري . كان من  
الثقات العباد . توفي سنة ١٨٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٢ .  
(٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شعبه ، فهو فيما عدل : « سعيد » وكلاهما محتمل .  
إذ أن قتادة روى عنه شعبه ، وسعيد . وشعبه هو أبو بسطام شعبه بن الحجاج بن الورد العتكي  
الأزدی الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية ، كان الشنبي يقول فيه : شعبه أمير المؤمنين في  
الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ هـ وتوفي سنة ١٦٠ هـ . تهذيب  
التهذيب : ٢ . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري ، قال ابن أبي خيثمة :  
أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٤٦ هـ . تهذيب التهذيب : ٢٥٥ .  
(٥) هـ : « يدانيه » .



## باب

ما قيل في المحاصر والعصى وغيرها

كانت العرب تخطب بالمحاصر<sup>(١)</sup> ، وتعتمد على الأرض بالقسي ، وتشير بالعصى واللقنا . نعم حتى كانت المحاصر لا تفارق أيدي الملوك في محاسنها ، ولذلك قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

في كفه خيزران ريمه عبق      بكف أزوع في عرينه شم  
يُنغِضُ حياءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ      فما يكلم إلا حين يبتسم  
إن قال قال بما يهوى جميعهم      وإن تكلم يوما ساخت الكلم  
يكاد يمسكه عرفان راحته      ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم<sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر قولاً فسر فيه ما قلنا . قال :

نجالسهم خفض الحديث وقولهم      إذا ما قضا في الأمر وحى المخاصير  
وقال السكيت بن زيد :

(١) المحاصر : جمع نخصرة ، وهي ما يحتصره الإنسان فيسكه بيده ، من عصا أو مقرفة أو عنزة أو مكازة أو قضيب .  
(٢) هو الفرزدق يقول في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٤٨ ) وزهر الآداب ( ١ : ٦٠ ) . أو الحزین الكنانی فی عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة ( ٢ : ٢٨٤ ) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في العمدة ( ٢ : ١١٠ ) وأمال المرتضى . أو للعين المنقري فيه ، كما في العمدة . أو لكثير بن كثير السهمي في محمد بن علي ابن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في العمدة . وهذا مثل يبلغ اختلاف الرواة في نسبة الشعر . انظر الحيوان ( ٣ : ١٣٣ ) وعيون الأخبار ( ١ : ٢٩٤ / ٢ : ١٩٦ ) .

(٣) البيتان الأولان في ( ٣ : ٤١ - ٤٢ ) . والثالث ساقط من هـ . زيد بعد هذا البيت فيما عدل ..

كم هائب لك من داع وداعية ! يدعون يا قم الخبرات يا قم .

وَنَزُورُ مَسَلَةَ الْهَذِّ بَ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَاءِ (١)  
بِالْمَذَهَبَاتِ الْمَعْجِبَةِ تِ لِمُفْجَمٍ مِنَّا وَشَاعِرِ (٢)  
أَهْلُ التَّحَاوُبِ فِي الْحَا فِلْ وَالْمَقَاوِلُ بِالْمَخَاصِرِ (٣)  
فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْجَا لِسِ وَالْحَاوِلِ وَالْمَشَاعِرِ (٤)

وكما قال الأنصاري في الجامع حيث يقول :

٢١٥ وسارت بنا سَيَّارَةٌ ذاتُ سَوْرَةٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْخِيُولِ الْجَاهِرِ (٥)

يُؤْمِنُونَ مُلْكَ الشَّامِ حَتَّى تَمْسُكُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ

يُصِيبُونَ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وَفِي الْمَخَاصِرِ وَالْعَصَى وَفِي حَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى ، قَالَ الْخَطِيبَةُ :

١٠ أَمْ مِنْ تَلْخِصٍ مُضْجِعِينَ قَسِيَهُمْ صُغِيرَ خُدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَيْبَعَةَ فِي الْإِشَارَةِ :

عَلَبَ تَشْدَرُ بِالذَّحُولِ كَانَهَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا (٦)

وَقَالَ فِي حَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَى وَالْقَبْصِ :

نَشِينُ صَبَاحَ الْبَيْدِ كُلَّ عَشِيَةٍ بِعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبِ (٧)

(١) مسلة ، هو مسلة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤبدة : التي يبقى ذكرها على

الأبد . عني بها القصائد والمدح . ل : « بالهذبة » وفي هامشها : « خ : « بالمؤبدة » .

(٢) في اللسان : « والمفجم . الذي لا يقول الشعر » .

(٣) المقاول : جمع مقول ، وهو البين الطريف اللسان .

(٤) المشاعر : مواضع المناسك . والأبيات الثلاثة الأولى في ( ٣ : ١١٧ ) .

(٥) الكوم : جمع أكرم وكوماه ، وهو ما علا شأنه . وانظر ( ٣ : ١١٦ - ١١٧ ) .

(٦) الغلب : الغلاظ الأعناق . تشدر : يوعده بعضهم بعضا برفع اليد . والذحول : جمع

ذخل ، وهو الحقد والنار . والبدي : موضع ، أو هو البادية . والبيت من معلقته .

(٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « نشين صباح البيد ، يقول : نخط بأطراف قسينا ، كلما

ذكرنا يوما نقول : وهذا ! ... بعوج السراء ، يعني هذه القسي . عند باب محجب ، يعني باب

الملك . قال : « وعند باب الملوك يتلاق الناس فيتفخرون ويخطون بقسيم فيؤثرون في الأرض ،

فذلك شينهم صباح البيد » . ل : « بعود السراء » .

عوج : جمع عوجاء ، وهي هاهنا القوس . السراء : شجر تعمل منه القسي .  
وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناس فضل الفخارِ      أطلنا على الأرض مئيل العصا  
وقال الآخر :

كتبت لنا في الأرض يوم محرقٍ      أيامنا في الأرض يوماً قنصلاً<sup>(١)</sup>  
وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما إن أهاب إذا السراق غمة      قرع القسي وأزعش الرعديد<sup>(٢)</sup>  
وقال معن بن أوس الزني<sup>(٣)</sup> :

ألا من مبلغ عني رسولاً      عبّيد الله إذ عجل الرّسالاً<sup>(٤)</sup>  
تعاقل دوننا أبناء نورٍ      ونحن الأكثرون حصي ومالاً<sup>(٥)</sup>

إذا اجتمع القبائل جثت ردفاً      وراء الماسحين لك السبالاً<sup>(٦)</sup>  
فلا تغطي عصا الخطباء فيهم      وقد تُكنى المقادة والمقالاً<sup>(٧)</sup>  
فإنكم وترك بني أيكم      وأمرتكم تجرئون الجبالاً<sup>(٨)</sup>

(١) انظر لمحرك ما مضى في حواشي ٢٦٧ .

(٢) السراق ، أي سراق الملك . نعمه : علاه وستره ، أي كثر فيه . ل : « عمه »  
وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) معن بن أوس : شاعر فعل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من  
الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذي قال له : « لعن الله ذاقة حملتي إليك » .  
فقال : « إن وراكها » . وكف في آخر عمره . الأغاني ( ١٥٦ : ١٠ ) والإصابة ٨ : ٤٥  
ونكت الحميان ٣٩٤ والخزانة ( ٢٥٨ : ٣ ) . ونسب القول إلى عبد الله بن فضالة في الأغاني  
( ١٠ : ١٦٢ ) . وإلى عبد الله بن الزبير الأسدي في الخزانة ( ٢ : ١٠٠ ) وزهر الآداب  
( ٢ : ١٦٤ ) .

(٤) عجله : سبقه . وفي الكتاب : « أعجلتم أمر ربكم » .

(٥) تعاقل : من العقل ، وهو الدية . حصي ، أي عدا .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللحية . ومسح الحي كناية عن التهدد والتوعد ،  
أو هو تأهب الكلام . انظر تفسير البغدادي في الخزانة ( ١ : ٥٢٥ ) لقول الشماخ :

أتتني سليم قضها بقضيفها      تمسح حولي بالبقيع سبالها

فيما عدل : « أمام الماسحين » ، تحريف .

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ك : « فلا يعطى عطا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده في ل فقط . وانظر ( ٣ : ٩ ) .

وودَّكم العدى ممن سواكم لكالخيران يتبع الضلالا

ومما قالوا في حمل القناة قوله :

إلى امرئ لا تخطاه الرفاق ، ولا جَدْب الخوان إذا ما استنشى المرق<sup>(١)</sup>  
صَلْبُ الحيازيم لا هذرُ الكلام إذا هزَّ القناة ولا مُستعجل زهق<sup>(٢)</sup>  
وكما قال جرير بن الخطفي<sup>(٣)</sup> :

من للقناة إذا ماعى قائلها أم للأعنة ياشب بن عمار<sup>(٤)</sup>  
وقال : ومثل هذا قول أبي الحبيب الربيع<sup>(٥)</sup> : « ما تزال تحفظ أخاك حتى

يأخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يحمذك » . يقول : إذا قام يخطب .

وفي كتاب جبل بن يزيد<sup>(٦)</sup> : « احفظ أخاك إلا من نفسه » .

وقال عبد الله بن روبة<sup>(٧)</sup> : سأل رجل روبة عن أخطب بني تميم ، فقال :

(١) لا تخطاه الرفاق : لا يتخطونه ، يقول : هو أبداً أمامهم . فيما عدل : « الرقاب » .  
يقول : هو كثير الطعام على الخوان . الاستنشاء والاستنشاق بمعنى . يقول : هو في وقت  
الأزمة والسنة حين يتشهى الناس الطعام مخصب ذو يسر وكرم . فيما عدل ، هـ : « المراق » تحريف .  
(٢) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن . هزَّ القناة ، أى الرمح حين الخطبة . فى اللسان  
« وفلان زهق ، أى نزع » .

(٣) فيما عدل : « وقال جرير الخطفي » ؛ وهو خطأ ، إذ ان الخطفي لقب جده عوف  
وهو جرير بن عطية بن عوف الخطفي .

(٤) كذا فى ل ، هـ ، وفيما عداها : « شيب بن عمار » وكلاماً خطأ فى الرواية ؛ إذ أن  
البيت من أبيات فى ديوان جرير ٢٣٦ - ٢٣٧ يرتئى بها عقبة بن عمار ، أولها : «

يا عقب لا عقب لى فى البيت أسمع من للأرامل والأضياف والجار  
أم من لباب إذا ما اشتد حاجبه أم من لحصم بعيد السأو خطار  
أم من يقوم بفاروق إذا اختلفت غياطل الشك من ورد وإصدار  
أم للقناة إذا ماعى قائلها أم للأعنة يا عقب بن عمار

(٥) أبو الحبيب الربيع : أحد نصيحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي ، انظر  
ابن النديم ١٠٣ .

(٦) جبل بن يزيد : كاتب عمارة بن حمزة ، وكان مترجماً من معدودى البلغاء والبرهاء .

أ و عمارة بن حمزة ، كان مولى لأبي جعفر المنصور وكاتباً له . انظر ابن النديم ١٧١ - ١٧٠

(٧) هو المجاج ، والد روبة . والعجاج لقبه ، وكنيته أبو الشعثاء .



« خِداش بن لبيد بن بَيْبَةَ » يعنى البَيْعُثُ<sup>(١)</sup> . وإنما قيل له البَيْعُثُ لقوله :  
تَبَعْتُ مَنِ مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ حَرَّتِهَا شَزْرًا<sup>(٢)</sup> .  
وزعم سُخَيْمُ بْنُ جَنْظٍ أَنَّهُ كَانَ يَقَالُ : أَخْطَبُ بَنِي تَمِيمِ الْبَيْعُثُ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاقَةَ .  
وقال يونس : لَعَمْرِي لَنْ كَانَ مَغْلِبًا فِي الشُّعْرِ لَقَدْ كَانَ غُلْبًا فِي الْخُطْبِ<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

ومن الشعراء من يَغْلِبُ شَيْءٌ قَالَهُ فِي شَعْرِهِ ، عَلَى اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، فَيَسْتَعِي بِهِ  
بَشَرًا كَثِيرًا<sup>(٤)</sup> . فمنهم الْبَيْعُثُ هَذَا . ومنهم عَوْفُ بْنُ حِصْنٍ<sup>(٥)</sup> بَنُ حُذَيْفَةَ بْنِ  
يَذْرَ ، غَلِبَ عَلَيْهِ عَوْفُ الْقَوَافِي لقوله :

سَأُكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ شَعْرًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا  
فَسَمِيَ عَوْفُ الْقَوَافِي لَذَلِكَ .

ومنهم : يَزِيدُ بْنُ ضِرَارِ التَّغْلِبِيِّ ، غَلِبَ عَلَى اسْمِهِ الْمُرَرُّدُ ؛ لقوله :  
قُلْتُ تَزَرَّدُهَا عُيْدُ قَائِنِي لِدُرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مُرَرُّدُ<sup>(٦)</sup> ٢١٩  
فَسَمِيَ الْمُرَرُّدُ<sup>(٧)</sup> .

ومنهم : عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، غَلِبَ عَلَيْهِ مَرْقَشُ<sup>(٨)</sup> ؛ وذلك لقوله :

- ١٥ (١) ترجم في ٢٠٤ . ونسبه في المؤلف ٥٦ : خِداش بن بشر بن خالد بن بَيْبَةَ .  
(٢) أَمَرْتُ شَزْرًا : أَحْكَمْتُ فَطْهَا عَنْ الْيَسَارِ وَقِيلَ سَمِيَ الْبَيْعُثُ لقوله :  
تَبَعْتُ مَنِ مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ حَرَّتِهَا شَزْرًا وَاسْتَيْسَرَ عَزِيمِي  
(٣) انظر ما سِيَأْتِي فِي ( ٨٤ . ٤ ) .  
(٤) انظر ذكر من لَقِبَ بِبَيْتِ شَعْرٍ قَالَهُ ، فِي الْمَزْمُورِ ( ٢ : ٤٣٤ - ٤٤٣ ) .  
٢٥ وَالْعَمْدَةُ ( ١ : ٢٣ - ٢٤ ) .  
(٥) فِيمَا عَدَاكَ ، ٨ : « نَحْصِينَ » ، تَحْرِيفٌ . انظر الاشتقاق : ١٧٣ . ونسبه في الأغاني  
( ١٧ : ١٠٥ ) : « عَوْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ حِصْنٍ - أَوْ ابْنِ عَقْبَةَ بْنِ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ -  
بَنُ حُذَيْفَةَ بْنِ يَذْرَ » . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة .  
(٦) الدرد : جمع أَدْرَدَ وَدَرْدَاءَ ، وهو الذي ذهب أسنانه . في السنين : في الجذب وكلمة  
٢٥ « تَزَرَّدُ » و « مُرَرَّدُ » لم يرد لهما تفسير في المعاجم ، وهما من الزرد بمعنى الابتلاع والبت في  
جبهة زبدة ، كما في المؤلف ١٩٠ . (٧) وهو أخو الشباخ بن ضرار الشاعر المعروف  
(٨) فِيمَا عَدَاكَ : « المَرَقَشُ » . ما عداه : « عمرو بن سعيد » تحريف

الدار ققر<sup>(١)</sup> والرسوم كما رَقَشَ في ظهر الأديم قَلَم<sup>(٢)</sup>  
 فسَمَى مرقشاً . ومنهم : شَأْس<sup>(٣)</sup> بن نَهَارِ العبدى ، غلب عليه الممزق<sup>(٤)</sup> لقوله :  
 فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوَلَا فَكُنْ خَيْرًا آكَلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ<sup>(٥)</sup>  
 فسَمَى الممزق . ومنهم : جرير بن عبد المسيح الضَّبْعِي ، غلب عليه المتأَسُّ لقوله :  
 ' فهذا أوانُ العِرضِ حَتَّى ذَبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَأَسُّ<sup>(٦)</sup>  
 ومنهم : عمرو بن رِيَّاح السَّلَمِي<sup>(٧)</sup> ، أبو خنساء ابنة عمرو ، وغلب الشريد على  
 اسمه لقوله<sup>(٨)</sup> :

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيَّتُ فَرْدًا وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا  
 فسَمَى الشريد . وهذا كثير .

\*\*\*

١٠

- (١) من قصيدة له في المفضليات ( ٢ : ٣٧ - ٤١ ) .  
 (٢) في الأصول : « سالم » تحريف صوابه في ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩ والمزهر  
 ( ٢ : ٤٣٥ ) والعمدة ( ١ : ٢٣ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) والقاموس واللسان ( مزق )  
 والمؤتلف ١٨٥ ومعجم المرزبانى ٤٩٥ . وفي الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .  
 (٣) الممزق ، بفتح الزاى المشددة وكسر ها . وهو شاعر جاهلي من بني عبد القيس .  
 (٤) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ٤٧ ليهيك ، يقولها لعمر بن هند حين هم يغزو  
 عبد القيس ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤلف . وهذا البيت يمثل عثمان في  
 رسالة بعث بها إلى علي بن أبي طالب ، وذلك حين أحبط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز  
 الماء الربى ، وبلغ الحزام الطيبين ، وتجاوز الأمر بي قدره ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه ،  
 ولم يميزك كلهم ، ولم يغلبك كغلب . فأقبل إلى ، معي كنت أو على ، على أى أمريك أحببت  
 فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوَلَا فَكُنْ خَيْرًا آكَلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ »  
 العمدة ( ١ : ١٧١ ) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) .  
 (٥) العرض : واد بالجمامة . حتى ذبابه ، من الحياة ، والمراد هنا الانتماش . ويروى :  
 « جن ذبابه » . وفيما عدل : « طن ذبابه » . والأزرق : ضرب من الذباب .  
 (٦) ب فقط : « رباح » بالباء الموحدة ، والمعروف في نسبة الخنساء أنها بنت عمرو  
 ابن الشريد بن رباح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والخزاعة ( ١ : ٢٠٨ ) . وفي الأغاني  
 ( ١٣ : ١٢٩ ) أنها بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح .  
 (٧) فيما عدل : « غلب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسِ عيلان على عبد الملك بن مروان ، فقال زُبَيْرٌ مُعَمَّرِي<sup>(١)</sup> ! والله لا يحُبُّك قلبى أبدا ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما يجزع من فقدان الحبِّ المرأة ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ<sup>(٢)</sup> . »

وقال عمر لأبي حريم الحنفى<sup>(٣)</sup> ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يحُبُّك قلبى . أبداً حتى تحبَّ الأرضُ الدَّم المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله لأقلعنك قلع الصَّمْغَةِ<sup>(٤)</sup> ، لأنَّ الصمغَةَ اليابسة إذا قُرِفَتْ<sup>(٥)</sup> عن الشجرة انقلعت انقلاع الجَلْبَةِ<sup>(٦)</sup> . والأرض لا تَنْشَفُ الدَّم المسفوح ولا تَمَضُّهُ ، فتى جفَّ الدَّم وتجلَّب<sup>(٧)</sup> لم تره أخذ من الأرض شيئاً . »

\*\*\*

ومن الخطباء : الغضبان بن القُبَعْرِي<sup>(٧)</sup> ، وكان محبوساً في سجن الحجاج ،

(١) ل : « عمرى » . وشيعة الخبر في ( ٢ : ٨٩ ) .

(٢) الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ١١ ) مع إيجاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدال : « الجنى السلوى » وهو غلط في النسب . وفي الكامل ٣٤٦ ليسك أنه « السلوى » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس وحده الله في قوله أبو مريم السلوى ، إنما هو أبو مريم الحنفى ، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مريم صاحب مسيلة الكذاب ، واسم أبي مريم إياس بن صبيح ، ثقة كوفي . واسم أبي مريم السلوى مالك بن ربيعة ، من الصحابة ، روى عنه ابنه يزيد وغيره » . والخبر أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والحيوان ( ٣ : ١٣٦ / ٤ : ٢٠١ ) .

(٤) قرقت : تشرت وقلعت . ما عدا : « فرقت » تحريف . وفي اللسان : وقولهم تركته على مثل مقرف الصمغ ، وهو موضع القرف ، أى مقشر الصمغ » .

(٥) الجلبة بالضم : القشرة ثعلو الحرج عند البرء وانظر ( ٣ : ٦٠ ) .

(٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أى يبس ل . « تجلبف » ولا وجه له .

(٧) القُبَعْرِي ، بفتحات بينها سكون العين ، أصل معناه الحمل العظيم الضخم . والغضبان هذا رجل شيباني ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرصى جانبهم .

انظر الطبري ( ٧ : ١٨٤ ) . وقد أوفده الحجاج بكتاب إلى قطري بن الفجاءة ، نصه في الكامل ٢١٤ ليسك .

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : القَيْدُ والرَّتْعَةُ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفًا لِلْأَمِيرِ يَسْمَنْ .

وقال يزيد بن عياض<sup>(٢)</sup> : لَمَّا نَقِمَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ ، خَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى سُرْوَانٍ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَقُولُ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاقِبَةٌ ، وَإِنْ آفَةٌ

هَذِهِ الْأُمَّةِ عَيَّابُونَ طَعَّانُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تَحْبُونَ ، وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، لَقَدْ نَقِمُوا عَلَى مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُمَرَ ، وَلَكِنْ قَمَعَهُمْ عُمَرُ وَوَقَمَهُمْ . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . فَضَّلَ فَضْلٌ مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ . »

قال : ورأيتُ النَّاسَ يَتَدَاوِلُونَ رِسَالَةَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى لِسَانِ زَيْدِ ابْنِ الْمُهَلَّبِ<sup>(٥)</sup> : « إِنَّا لَقَيْنَا الْعَدُوَّ فَقَتَلْنَا طَائِفَةً وَأَسْرَيْنَا طَائِفَةً ، وَلَحِقَتْ طَائِفَةٌ

(١) الرتعة ، بالفتح وبالتحريك : الاتساع في الخصب . والخبر في اللسان ( رتع ) بلفظ : « الخفض والدعة ، والقيد والرتعة ، وقلة التمتع » . وأول من قال « القيد والرتعة » هو عمرو بن الصمق ، وكانت شاكر من همدان قد أسروه ، فأحسنوا إليه ، وقد كان يوم فارق قومه نحيفاً ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا نحيفاً وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرتعة . انظر اللسان والميداني ( ٢ : ٤١ ) .

(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدبة الأيبي المدني ، من ضعاف أهل الحديث ، توفي بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

(٣) مروان هذا ، هو مروان بن الحكم والد عبد الملك . ولد لستين خلثا من الهجرة ، وقبض رسول الله وهو ابن ثمان سنين ، وولي بعد الله بن عامر رستاقا من أردشير خره ، ثم ولي البحرين لمعاوية ثم المدينة مرتين ، ثم بويج له بالخلافة ، فوليا عشرة أشهر ، ومات بالشام سنة خمس وستين .

(٤) يحيى بن يعمر النابعي ، أديب نحوي فقيه ، كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً باللغة ، سمع ابن عمر وجابراً وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود . ولده قتيبة ، ابن مسلم قضاء خراسان وتوفي سنة ١٢٩ . بغية الوعاة ، وتهذيب التهذيب ، وابن الأثير .

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان ( ٦ : ٢٣٥ ) وما يفهم من السياق .  
يزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقوادها ، وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب ، وكان يكرهه لنجاسته ، فأشار على عبد الملك بعزله ، فعزله ثم أحبسه الحجاج وعذبه ، فهرب إلى سليمان بالشام فأواه ، وحبسه عمر بن عبد العزيز فهرب أيضاً ، ولما ولي يزيد بن عبد الملك خلعه فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله . وفيات الأعيان



يعرّاعر الأودية وأهضام الغيطان ، وبتنا بعُرْعرة الجبل ، وبات العدو بحضيضه .  
قال : فقال الحجاج : ما يزيدُ بأبي عُذرٍ هذا الكلام<sup>(١)</sup> . فقيل له : إن معه يحيى  
ابن يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه<sup>(٢)</sup> فلما أتاه قال : أين ولدت ؟ قال : بالأهواز .  
قال : فأنى لك هذه الفصاحة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

عرّاعر الأودية : أسافلها . وعرّاعر الجبال : أعاليها . وأهضام الغيطان :  
مداخلها . والغيطان : جمع غائط ، وهو الحائط ذو الشجر .

ورأيتهُم يديرون<sup>(٣)</sup> في كتبهم أن امرأةً خاصمت زوجها إلى يحيى بن يعمر  
فاتهرّها مراراً ، فقال له يحيى بن يعمر : « ألأن سألتك ثمن شكرها وشبّرك ،  
أنشأت تطلّها وتضهلّها<sup>(٤)</sup> » .

قالوا : للضهل : التّقليل . والشكر : الفرج<sup>(٥)</sup> والشبّر : النّكاح<sup>(٦)</sup> .  
وتطلّها : تذهب بحقّها ؛ يقال دمٌ مطلول . ويقال بثر ضهل ، أى قليلة الماء .  
قال : فإن كانوا إنّما رَوّوا هذا الكلام لأنّه يدك على فصاحة فقد باعده  
الله من صفة البلاغة والفصاحة . وإن كانوا إنّما دوّنوه في الكتب ،  
وتذاكروه في المجالس لأنّه غريب ، فأبياتٌ من شعر الحجاج وشعر الطّرمّاح  
وأشعار هُذيل ، تأتي لهم مع حُسن الرّصف على أكثر من ذلك<sup>(٧)</sup> . ولو خاطب  
بقوله « ألأن سألتك ثمن شكرها وشبّرك أنشأت تطلّها وتضهلّها » الأصمعيّ ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا الكلام وعذرتّه أيضاً ، أى أول من قاله ، كأنه انتضه  
أولاً . فيما عدل : « بأبي عذرة » .

(٢) بدلها فيما عدل : « فحمل إليه » .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

(٤) الخبر في اللسان ( شكر ، شبر ، طلل ، ضهل ) ، والصناعتين ٣٠ .

(٥) فيما عدل : « الحماح » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيما عدل : « البضع » كلاهما صحيح .

(٧) فيما عدل : « مما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعتين .

تظننت أنه سيجهل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .

قال أبو الحسن : كان غلام يقعر في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup>

يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته الحصى فطبخته طبخاً ، وفنخته فنخاً ، وفضحته فضحاً ، فتركته فرحاً » .

فنخته : أضعفته . والفنيخ : الرخو الضعيف . وفضحته : دقته .

فقال أبو الأسود : « فما فعلت امرأته التي كانت تهازه وتشاره<sup>(٢)</sup> ،

وتجاره<sup>(٣)</sup> وتزاره<sup>(٤)</sup> » ؟ قال : « طلقها فتزوجت غيره ، فرضيت وحظيت وبطيت » .

٢٢٦ قال أبو الأسود : قد عرفنا رضيت وحظيت ، فما بطيت ؟ قال : حرف من

الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما

تستر السنور<sup>(٥)</sup> خصرها<sup>(٦)</sup> .

تزاره : تعاضه . والزَّر : العض . وحظيت : من الخطوة . وبطيت :

إتباع حظيت .

قال أبو الحسن : مرَّ أبو عاقمة النحوي<sup>(٧)</sup> ببعض طرق البصرة ، وهاجت به مرة ،

فوثب عليه قوم منهم فأقبوا يعضون إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفلت منهم<sup>(٨)</sup>

فقال : « ما لكم تتكأ<sup>(٩)</sup> كتون على<sup>(١٠)</sup> كما تكأ كتون على ذي جنة<sup>(١١)</sup> ، افرقعوا<sup>(١٢)</sup> »

(١) فيما عدل : « الدئل » . ويقال في النسبة إلى « دئل » : « دؤلي » و « دنلي » .

(٢) تهازه : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تعاديه وتخاصمه . فيما عدل :

« تشاره وتجاره » .

(٣) تجاره : تلاحق به الجريرة .

(٤) فيما عدل : « خصرها » .

(٥) أبو عاقمة النحوي النحوي . قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطي :

قديم العهد يعرف اللغة ، كان يتمعر في كلامه ويعتمد الحوشي من الكلام والغريب بغية

الرعاة ٢٢٥ . وإرشاد الأريب ( ١٢ : ٢٠٥ - ٢١٥ ) .

(٦) فيما عدل : « ممن أيديهم » . وانظر الخبر في الصناعتين ٢٧ .

(٧) الجنة : الجنون . فيما عدل : « كانكم تتكأ كتون » .

عَنْ (١) « قَالَ : دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ .

قال أبو الحسن : وهاجَ بأبي علقمة الدم فأنثوه بحجّام ، فقال للحجّام : « اشدّد قصب الملازم (٢) ، وأزهِف ظُباتِ المِشارط ، وأسرع الوضعَ وعجّل النزع ، وليكن شرطك وخزاً ، ومصك نهراً ، ولا تُكرِهَنَّ أبياً ، ولا تردَنَّ أتيّاً » . فوضع الحجّام محاجمه في جُوتته ثم مضى (٣) .

فحديثُ أبي علقمة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجّاماً مرّة ما زاد على ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنه غريب ، وهو أيضاً من الغريب بغيض .

وذكروا عن محمد بن إسحاق قال : لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان الضحاك (٤) بمرج راهط ، قام فينا خطيباً فقال : « أن ثعلب بن ثعلب ، حفر بالصحصحة ، فأخطأت استه الحفرة (٥) . والتهف أتم لم تلدني على رجلٍ من محارب (٦) كان يرعى في جبال مكة ، فيأتني بالصّربة من اللبن (٧) فيبيعهما بالقُبضة من الدقيق ، فيرى ذلك سِداداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة » .

(١) يروى هذا القول أيضاً لعيسى بن عمر ، كما في بغية الوعاة ٣٢٥ .  
(٢) الخبر في الصناعتين ٢٦ - ٢٧ . والملازم : جمع ملزم ، بالكسر ، وهو خشبتان مشدود أو ساطهما بحديد تجعل في طرفها قنطرة فتلزم ما فيها لزوماً شديداً .  
(٣) فيما عدل : « وانصرف » . الجولة ، بالغم : سيلة مستديرة مغطاة أدماً .  
(٤) الضحاك هذا هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري ، ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ، ولاء معاوية الكوفة ثم عزله ، ثم ولاء دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى نفسه فقاتله مروان فقتل بمرج راهط سنة ٦٤ الإصابة ١٦٤ : ١٦٥ والطبري ( ٧ : ٢٧ - ٤١ ) .  
(٥) الصحصحة والصحصح : الأرض المستوية الواسعة . والخبر في اللسان ( ٣ : ٢٣٩ ) .  
وقال : « وهذا مثل العرب تضربه فيمن لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحاك طلب الإمارة والتقدم فلم ينلها » .

(٦) يعني الضحاك بن قيس ، ينتهي نسبه إلى محارب بن قهر .  
(٧) الصربة : الواحدة من الصرب ، وهو اللبن الحقيق الحامض . فيما عدل : « بالشرية » . وهذه العبارة في اللسان ( صرب ) .

وأول هذا الكلام مستكره ، وهو موجود في كل كتاب ، وبار على  
 لسان كل صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاماً كثيراً ليس هذا في  
 سبيله ، ولا يتعلق به :

وقال أبو يعقوب الأعور (١) :

وخلجة ظنّ يسبق الطرف حزمها      تُشيف على غمّ وتمكن من دخل  
 صدعت بها والقوم فوضى كأنهم      بكارة مربع تبصيص للفحل

خلجة ظنّ : أى جذبه ظنّ ، كأنه يجذب صواب الرأي جذبا . والخلج :

الجلذب (٢) . تُشيف : أى تُشرف ؛ يقال أَشَافَ وأشفى بمعنى واحد ، أى أشرف .

بكارة مربع : أى نوق فتايا (٣) قد أذلت للفحل . مربع : أى نوق

رئيس (٤) . والمربع : ربع الغنيمة في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَمَة (٥) :

لك المربع منها والصفايا ، وحكمك والنشيطه والفضول (٦)

وقال رجل من بني يربوع :

إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما      وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدُها

حزازات حبّ في الفؤاد وعبرة      أظّل بأطراف البنان أذودُها (٧)

يحنّ فؤادى من مخافة بينكم      حنين المزعجى وجهة لا يريدُها

(١) فيما عدال : « الأعور السلمي » ولست منه على بينة . وقد أنشد له الجاحظ :

شعرا في الحيوان ( ٧٢٠ : ٣ ) وذكره أيضا في ( ٣١٦ : ٥ ) .

(٢) بدل هذا كله في : « خلجة ظن » أى ظن سريع .

(٣) فتايا : جمع فتية . فيما عدال : « صفار » .

(٤) في الأصول : « ربع » وفي اللسان : « ما يأخذه الرئيس » .

(٥) هو عبد الله بن عَنَمَة الضبي ، أحد شعراء المفضليات ، وهو مخضرم شهد القادسية ،

ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٣٣٤ . وانظر الخزاعة ( ٥٨ : ٣ ) .

(٦) البيت في اللسان ( ربع ، صفاء ، نشط ، فصل ) . وهو من أبيات تمانية في الحماسة

( ١ : ٤٢٠ ) .

(٧) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . ل : « حزازات » .



وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرم نفسي عن مناكح بجة ويقصر مالي أن أنال الغوالي

وقال الآخر :

وإذا العبد أغلق الباب دوى لم يحرم على متن الطريق

وقال الخليل الطاردي<sup>(١)</sup> : كئنا بالبادية إذ نشأ عارض وما في السماء

قزعة معلقة<sup>(٢)</sup> ، وجاء السيل فاكسح أبيتا من بني سعد ، فقلت :

فرحنا بوسمى تالق ودقه عشاء فأبكنا صباحا فأسرعا<sup>(٣)</sup>

له ظلة كان ريق وبلها عجاجة صيف أو دخان ترفعا<sup>(٤)</sup>

فكان على قوم سلاما ونمة وألحق عادا آخرين وتبعنا<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عطاء السندي<sup>(٦)</sup> ، لعبيد الله بن العباس الكندي :

قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يبرح وأنت قتيل<sup>(٧)</sup>

إلى معشر أزدوا أخاك وأكفروا أباك فماذا بعد ذلك تقول ٢٢٣

فقال عبيد الله : أقول عض أبو عطاء يظن أمه ! فنلب عليه .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، في أبي رهم السدوسي ، وكان يلي الأعمال

لأبي جعفر :

(١) قال في المؤلف ١١٣ : « الخليل السعدي ، وهو الخليل بن زفر ، أحد بني طاردي

ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، يقال له الخليل الطاردي » .

(٢) القزعة ، بالتحريك : واحدة القزح ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمى : مطر الريح الأول . والودق : المطر .

(٤) الريق : أول كل شيء . ترفع : ارتفع .

(٥) ل : « سلاما وسرة » . ألحق الآخرين عادا : أهلكهم مثلهم .

(٦) أبو عطاء السندي ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبني أسد ، وشاعر من مخضرمي

الدولتين . وكان من شيعة بني أمية . توفي عقب أيام المنصور . الخزائن ( ٤ : ١٧٠ ) والشعر

والشعراء والأغاني ( ١٦ : ٨٨ - ٨٤ ) .

(٧) فيما عدل ، « وقيل » بدون الحرم . كما أن هذا البيت فيه عداها متأخر من لائقه .

رَأَيْتُ أَبَا رُفَيْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحًا      غَلَامَ أَبِي بَشْرٍ وَيَقْصِي أَبَا بَشْرٍ (١)  
فَقُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحًا      فَقَالَ : لَهُ أَيْرُ يُزِيدُ عَلَى شَبْرٍ

\* \* \*

وقال أبو عثمان : وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب في خطبها الخصرة والقناة والقضيب ، والاتكاء والاعتماد على القوس ، والخذ في الأرض ، والإشارة بالقضيب ، بكلام مستكره سند كره في الجزء الثاني (٢) ، إن شاء الله . ولا بد من أن نذكر فيه بعض كلام معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، وابن الزبير ، وسليمان ، وعمر بن عبد العزيز ، والوليد بن يزيد بن الوليد ؛ لأن الباقيين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب ، وبصناعة المنطق ، إلا اليسير . ولا بد من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام ، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور ، وهو منشور غير مقفى على مخارج الأشعار والأسجاع ، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان ، وتأليه من أكبر الحجج . ولا بد من أن نذكر فيه شأن إسماعيل صلى الله عليه وسلم وانقلاب لغته بعد أربع عشرة سنة ، وكيف نسي لغته التي ربي فيها ، وجري على أعراقها ، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين ولا ترتيب ، وحتى لم تدخله عجمة ولا لئكة ولا حُبسة ، ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة ، إن شاء الله . ولا بد من ذكر بعض كلام المأمون ومذاهبه ، وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجلة رَهطه . ولا بد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فحصر أو خلط ، أو قال فأحسن ؛ ليكون أثم للكتاب (٣) إن شاء الله .

(١) فيما عدل : « ويحضر أبا بشر » . وأشير في « إلى رواية : « يقصى » .

(٢) فيما عدل : « الثالث » وهو خطأ .

(٣) فيما عدل : « ليكون الكتاب أكمل » .

١ ولا بد من ذكر المنابر ولیم اتخذت ، وكيف كانت الخطباء من العرب ٢٢٤  
بنى الجاهلية وفي صدر الإسلام<sup>(١)</sup> ، وهل كانت المنابر في أمة قط غير أمتنا ،  
وكيف كانت الحال في ذلك ، وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب  
والحكمة والعلم أربع ، وهي : العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم  
ابن عيَّاش الكلبي<sup>(٢)</sup> :

ألم يكُ مُلْكُ أرضِ الله طُرًّا لأرْبَعَةٍ له متميزينا  
لحمير والنَّجاشي وابنِ كِسرَى وقِصرَ غيرِ قولِ المُمترينا  
فما أدري بأي سببٍ وَضَعَ الحبْشَةَ بهذا المكان . وأما ذكره لحمير فإن كان  
إنما ذهب إلى تبَّع نفسه في الملوك ، فهذا له وجه . وأما النَّجاشي فليس هو عند  
الملوك في هذا المكان ، ولو كان النَّجاشي في نفسه فوق تبَّع وكِسرَى وقِصر  
لما كان أهلُ مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يفضل النَّجاشي لمكان  
إسلامه ، يدلُّ على ذلك تفصيله لكِسرَى وقِصر . وكان وَضَعَ كلامه على ذكر  
الملوك ، ثم ترك الملوك وأخذ في ذكر الملوك . والدليل على أن العرب أنطق ،  
وأن لغتها أوسع ، وأن لفظها أدلُّ ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال  
التي ضربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصورة عليها ، وأن  
الارتجال والاقتضاب خاص فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيما عدل : « مدور الإسلام » .

(٢) ضبط « حكيم » من « . » وحكيم هو المعروف بالأعور الكلبي . وهو شاعر مجيد  
كان منقطعا إلى بني أمية بدمشق ، ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين الكيت بن زيد مفاخرة ،  
وهو القائل في تعصبه لليمن على مصر :

ما سرفى أن أمي من بني أسد وأن ربي نجاتي من النار

وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يرم ألف دينار

إرشاد الأريب ( ١٠ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ) والأغانى ( ١٠ : ١٢٢ - ١٢٣ ) .

تسميه الرُّوم والفرس شعراً . وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم وفي ألحانهم إنما يقال على السنة نسائهم ، وهذا لا يُصاب في العرب إلا القليل اليسير . وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب المعنى واللحن والغلط والغفلة : أبواباً طريفة<sup>(١)</sup> ، ونذكر فيه التوكي من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به المثل منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعنى مثل مجنون بني عامر ، ومجنون<sup>(٢)</sup> بني جمدة ، وإنما أعنى مثل أبي حية في أهل البادية ، ومثل جعفران في أهل الأمصار ، ومثل أريسيوس<sup>(٣)</sup> اليوناني .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والتسك وأسماء الظرفاء واللعلاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

\*\*\*

وقال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة ، مرة مع أبي تراب ، ومرة مع »

(١) فيما عدل ، هـ : « طريفة » بالمعجمة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العامري هو قيس بن الملوح ابن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جمدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون الشريدي ، والقشيري ، والنيحي .

(٣) كذا في ل . وفي هـ : « أريسيوس » ، وسائر النسخ : « أريسيوس » .



ابن الأشعث : والله لأقلعنك قلع الصنفة<sup>(١)</sup> ، ولأعصبتك عصب السلعة<sup>(٢)</sup> ،  
ولأجرّدنك تجريد الضب<sup>(٣)</sup> . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله<sup>(٤)</sup> ؟ قال :  
إياك أغني ، أصمّ الله صدالك<sup>(٥)</sup> ! فكتب أنس بذاك إلى عبد الملك بن مروان ،  
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب<sup>(٦)</sup> ، والله لقد  
همت أن أركلك ركلة تهوى بها في نار جهنم<sup>(٧)</sup> . قاتلك الله ، أخيفش العيينين  
أصلك الرّجلين<sup>(٨)</sup> ، أسود الجاعرتين . والسلام »

وكان الحجاج أخيفش ، منسلق الأجفان ، ولذلك قال إمام بن أكرم  
النميري<sup>(٩)</sup> ، وكان الحجاج جهله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما  
خرج قال :

طليق الله لم يمتن عليه أبو داود وابن أبي كثير  
ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلّب طرفها حذر الصّقور .  
لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأجفان .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا

- ١٥ (١) نظر ما سبق في ص ٢٧٦ . (٢) السلم : شجر من النضاء . وإنما يعصب لتخبط أوراقه فتتناثر للماشية . النظر  
اللسان (عصب) حيث تفسير العبارة . (٣) تجريد (جرد) : أي لأسلخنك سلخ الضب ، لأنه إذا شوى جرد  
من جلده . (٤) فيما عدال : « أبقاه الله » . (٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع  
صوته ولا يحاب . (٦) وكذا في اللسان (خرم) وفي ل : « بحب الزبيب » وعجم الزبيب : حبه . والمستفرمة :  
التي تجعل الدواء في منها ليضيق . (٧) ل : « إل نار جهنم » . (٨) الصمك : اضطراب الركبتين والعرقرايين .  
٢٥ (٩) فيما عدال : « إمام بن أكرم » .

إلا مثل ما مضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء . والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعماتي هذه .

المفضل بن محمد الضبي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابعث إلى بالآدم الجعد<sup>(١)</sup> ، الذي يفهمني ويفهم عني . فبعث إليه غدام بن شثير<sup>(٢)</sup> فقال الحجاج : لله دره ! ما كتبت إليه في أمر قط إلا فهم عني وعرف ما أريد . وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحجاج الحجج ، فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، إني أريد الحجج ، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً هذا ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن سيئهم ، ألا وإنني قد أوصيته ألا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن سيئكم . ألا وإنكم ستقولون بعدى مقالة ما يمنكم من إظهارها إلا مخافتى<sup>(٣)</sup> . ستقولون بعدى : لا أحسن الله له الصحابة<sup>(٤)</sup> ! ألا وإنني معجل لكم الإجابة<sup>(٥)</sup> ، لا أحسن الله عليكم الخلافة . ثم نزل . وكان يقول في خطبته : « أيها الناس ، إن الكفت عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله . »

وقال عمرو بن عبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها ، وهي : « إن الله عز وجل جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالناس بين محسن بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل المجتمع الشديد

(٢) فيما عدل ، هـ : « غدام بن شثير » .

(٣) ل : « مقالا ما يمنكم من إظهارها إلا مخافتى » .

(٤) في القاموس : « محبة ، كسبه ، محابة ويكسر » .

(٥) ل : « الجواب » .

عليه ، ومسيء بخذلان الله إياه . والله النعمة على المحسن ، والحبسة على المسيء .  
فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، بأن يضع الدنيا  
بحيث وضعها الله فيعطى ما عاياه منها ، ولا يتكثر مما ليس له فيها ؛ فإن الدنيا  
دار فناء ، ولا سبيل إلى بقاءها ، ولا بد من لقاء الله عز وجل . فأحذركم الله  
الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تصيروا إلى  
الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا<sup>(١)</sup> فيها على توبة ، وليست لكم منها أوبة .  
وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .  
وقد روى هذا الكلام عن الحجاج ، وزیاد أحق به منه .

---

(١) في جميع النسخ : « فلا تقدرون » .

## باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحو أثر الكلام

قال جرير :

تُكَلِّفُنِي رَدَّ الْفَوَائِتِ بَعْدَ مَا سَبَقَنَ كَسَبَقِ السَّيْفِ مَا قَالَ عَاذِلُهُ<sup>(١)</sup>

وقال الكُمَيْت بن معروف<sup>(٢)</sup> :

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سَيِّمَ الْهُوَانَ فَأَرْبَعًا<sup>(٣)</sup>

٢٢٧ ' وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا<sup>(٤)</sup>

والمثل السابق<sup>(٥)</sup> : « سبق السيف العذل »<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بنى سُكَيْم بن منصور ، صاحب

١٠ سَعِيد بن عمرو الحرشي<sup>(٧)</sup> . وزكرياء هو الذي يقول :

(١) فيما عدال : « رد العواقب » تحريف . والقصيدة من النقاظ ٦٣٩ يجب بها الفرزدق . ورواية الديوان ٤٨٣ والنقاظ :

« وما بك رد للأوابد بعد ما »

(٢) وكذا جاءت النسبة في حماسة البحرى ١١ وشرح الحماسة للبريزى ( ١ : ٢٠٦

١٥ بولاق ) . وقيل هو الكُمَيْت بن ثعلبة . الخزائن ( ٤ : ٥٦٠ ) والمؤتلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدال : « العقل قومكم » . سامه الهوان : أراداه عليه .

وأربع : أقام في المربع عن الارتياح والنجدة . ويروى : « فارتعا » ، وفصره في الخزائن بأنه من قولهم أرتع إبله ، جعلها تأكل ماشاءت . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٩ ) .

(٤) فيه ، أى في الأمر . ويروى : « فيها » ، أى في القضية . وابن دارة هو سالم بن

٢٥ مسافع بن يربوع ، كان يهجو بنى فزارة هجوا شنيعا ، لقتله زميل الفزارى .

(٥) فيما عدال : « والمثل السائر من قبل هذا » .

(٦) العذل ، بالتحريك : اسم من عذله يعذله ، إذا لامه . والمثل للحارث بن ظالم ، كان

قد ضرب رجلا فقتله ، فأخبر بعذره فقال : « سبق السيف العذل » .

(٧) سعيد بن عمرو الحرشي : أحد قواد العرب ، وهو الذي قتل شوذبا الخارجي وقتك

٢٥ من معه سنة ١٠١ ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكاتب الخليفة مباشرة

ولا يعترف بإمارته ، فعزله وعذبه . والحرشي : نسبة إلى الحرش بن كعب بن ربيعة . انظر

الجهشبارى ٦١ والطبرى ( ٨ : ١٤٣ ، ١٦٨ - ١٧٥ ) والحيوان ( ٤ : ٢٣ ) .



- لا تُنْكروا لسعيدٍ فضلَ نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- ومن أهل الأدب ممن وجهه هشامٌ إلى الحرشي : الشراذق بن عبد الله  
السُدوسيُّ الفارسيُّ<sup>(١)</sup> . ولما ظفر سلم بن قتيبة<sup>(٢)</sup> بالأزد ، كان من الجند في دور  
الأزد انتهابٌ وإحراق ، وآثار قبيحة ، فقام شبيب بن شيبه إلى سلم بن قتيبة  
فقال : أيها الأمير ، إن هُرَيم بن عدى بن أبي طحمة<sup>(٣)</sup> — وكان غير منطيق —  
قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً  
ظلم ظُلُمَكَ ، ولا نُصِرَ نصْرَكَ ، ولا عفا عفوك<sup>(٤)</sup> . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ،  
إنا والله ما رأينا أحداً ظلم ظُلُمَكَ ، ولا نُصِرَ نصْرَكَ . فافعل الثالثة نقلها .
- قال الهيثم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج التغلبي إلى عبد الملك بن  
هروان ، وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حقيقاً عليه ، فأقام ببابه حوْلاً  
لا يصل إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :
- أذنو لترحمي وترتقِ خَلْتي وأراك تدفعني فأين المدفع<sup>(٥)</sup>  
فقال عبد الملك : إلى النار ! فقال :
- ولقد أذقت بني سعيدِ خَرَّها وابنَ الزُّبيرِ قعرشهُ متضعع<sup>(٦)</sup>  
فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيما عدل ، هـ : « الفارسي » تحريف .

(٢) ل والتمورية : « مسلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .

(٣) كان هريم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في  
قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان  
الديوان ليرفع عنه الغزو ، ف قيل له : إنك لا تحسن أن تكتب . فقال : إلا أكتب فإني أحو  
الصحف . المعارف ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) هذه الجملة في ل والتمورية فقط . وانظر ( ٢ : ١٠٧ ) .

(٥) « لترحمي وترتق » كتبت في - والتمورية ينقطتين من أعلى وآخرين من أسفل .  
يقوي ب : « ليرحمي ويرتق » .

(٦) فيما عدل : « فرأته متضعع » . وأشير في حواشي هـ إلى رواية : « قعرشه » .

وقال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العديل بن الفرخ العجلى (١) بعض الأمر ، فتوعدده الحجاج ، فقال العديل :

أخوف الحجاج حتى كأنما يحرك عظم في الفؤاد مريض

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي اليعملات عريض (٢)

مهامه أشباه كان سرايبها ملاء بأيدي الغاسلات رحيض (٣)

المريض : الذي قد كسر ثم جبر ثم كسر . اليعملات : العوامل ، والياء زائدة لأنها من عملت (٤)

ثم ظفر به الحجاج فقال : إيه (٥) يا عديل ، هل نجاك بساطك العريض ؟ فقال : أيها الأمير ، أنا الذي أقول فيكم (٦) :

لو كنت بالعنقاء أو يسومها لكان لحجاج على دليل (٧)

خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مصطفى و خليل

(١) العديل ، هيئة التصغير . والفرخ ، بالفتح ، وضبط في الخزانة ( ٢ : ٣٦٨ ) يضم الفاء ، وأراه تحريفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ . ل : « فرج » ، التيمورية « فرج » ب ، هـ : « فرخ » والوجه ما أثبت من حـ . والعديل شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية . الخزانة والأغاني ( ٢٠ : ١١٠ - ١٩ ) والشعر والشعراء وحامسة ابن الشجري ١٩٩ .

(٢) البساط ، بالفتح ، ويكسر : الأرض البسطة الواسعة .

(٣) ملاء بالضم : جمع ملأه . رحيض : ميسول .

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) فيما عدل : « له » .

(٦) فيما عدل : « فيك » .

(٧) العنقاء : أكمة فوق جبل شرف . كذا في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم :

قال في اللسان : « جبل صخره ملساء » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل . . . وقيل يسوم ، جبل قرب مكة » . في جميع النسخ : « بأسومها » صوابه ما أثبت . ومثله قول محمد بن عبد الله ابن نمير الثقفي ، للحجاج حين خاف منه :

ولو كنت بالعنقاء أو يسومها لخلتك إلا أن تصد تراني

نظير الكامل ٣٥٣ . ليسك . ورواية صدر بيت العديل في المراجع المتقدمة :

ولو كنت في سلى أجا وشعابها .

بني قُبَّةَ الإسلامِ حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول  
فقال له الحجاج : اربح نفسك ، واحقن دمك ، وإياك وأختها ؛ فقد كان  
الذي بيني وبينك أقصر من إيهام الحباري .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليتها ،  
ينعى معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحُ بن زنباع إبطاءهم قال :  
« أيها الناس ، إنا لا ندعوكم إلى نحم وجذام وكلب ، ولكننا ندعوكم إلى  
قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختصه به ، وهو يزيد بن معاوية ، ونحن  
أبناء الطمأن والطاعون ، وفضلات الموت <sup>(١)</sup> ، وعندنا إن أحببتم <sup>(٢)</sup> وأطعتم من  
المعونة والمائدة <sup>(٣)</sup> ما شئتم . فبايع الناس .

قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة الحزومي فقال : « أنا ابن  
الوحيدة ، من شاء أجزر نفسه <sup>(٤)</sup> صقراً يلوذ سمائه بالعرفج <sup>(٥)</sup> » .  
ثم قال :

استوسق أحمره الوجين <sup>(٦)</sup> ، ممين حس أسد حرّون  
فهن يضربن وينتزين

ثم قال : « والله إني لأبغض القرشي أن يكون فظاً <sup>(٧)</sup> . يا عجبا لقوم يقال  
لهم من أبوك ، فيقولون : أمنا من قريش » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيما عدل ، هـ : « فضلات » .

(٢) فيما عدل ، هـ : « أحببتم » .

(٣) المائدة : النفع . فيما عدل ، هـ : « والفائدة » .

(٤) أجزر نفسه الصقر : جعلها له جزورا . ل : « أجزرني نفسه » ، وفيما عدل :  
أحرز نفسه ، والوجه ما أثبت .

(٥) اقنباس ، هو عجز بيت سبق في ص ٤٨ . وصدره :

• وبشت من ولد الأغر معتب •

(٦) استوسق : اجتمع . والوجين : شيط الوادي .

(٧) ل : « فضا » بالضاد المعجمة .

فتكلم رجل من عرض الناس<sup>(١)</sup> وهو يخطب ، فقال غيره : مه<sup>(٢)</sup> فإن الإمام يخطب . فقال : إنما أمرنا بالإصابت عند قراءة القرآن ، لا عند ضراط أحمره الوجين . وقال آخر : سمعت عمر بن هبيرة وهو يقول على هذه الأعواد<sup>(٣)</sup> في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من عدو يسري ، ومن جليس يغري ، ومن صديق يطري .

٢٢٩

قال أبو الحسن : كان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرز ، خال مروان ، والياً على مكة والمدينة ، وكان شاهراً سيفه<sup>(٤)</sup> لا يغمده ، وبأنه أن فتى من بني سهم يذكّره بكل قبيح ، فلما أتى به وأمر بضرب عنقه قال الفتى : لا تعجل علي ، ودعني أتكلم . قال : أو بك كلام ؟ قال : نعم وأزيد ، يا نافع وليت الحرمين تحكم في دماننا وأموالنا ، وعندك أربع عقائل من العرب ، وبنيت يا قوته بين الصفا والمروة — يعني داره — وأنت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرز ، أحسن الناس وجهاً ، وأكليمهم حسبا ، وليس لنا من ذلك إلا التراب<sup>(٥)</sup> ، لم نحسدك على شيء منه ، ولم تنفسه عليك ، فنفسنا علينا أن نتكلم . قال : فتكلم حتى ينفك فكك<sup>(٦)</sup> .

علي بن مجاهد<sup>(٧)</sup> ، عن الجعد بن أبي الجعد ، قال : قال صمصمة بن صوحان : ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب عثمان ، دخلت عليه فقلت : أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله ! فقال : نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله ؛ فمن مات بأرض الحبشة ، ومنا من مات بالمدينة . قال : وقال الحجاج على منبره : « والله لأخوّنكم لأخواني ، ولأعصبنكم »

(١) هـ : « من البادية » . وفي حواشيها : « خ : الناس » .  
 (٢) فيما عدل : « صه » . وكلاهما بمعنى اسكت . يثرونان عند الوصل .  
 (٣) أي أعواد المنبر . فيما عدل : « على هذه الأعواد وهو يقول » .  
 (٤) ل : « وكان سيفه شاهراً » .  
 (٥) فيما عدل « فلم » .  
 (٦) ل : « حتى ينفك فكك » .  
 (٧) ترجم في ٣٠١ .



عَصَبُ السَّامَةِ ، وَلَأَضْرَبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ . يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَيَا أَهْلَ  
الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ، وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَيْسَ بِالتَّكْبِيرِ الَّذِي  
يُرَادُ بِهِ اللَّهُ فِي التَّرْغِيبِ ، وَلَكِنَّهُ التَّكْبِيرُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ التَّرْهِيْبُ . . . وَقَدْ عَرَفْتُ  
أَنَّهَا عِجَاجَةٌ تَحْتَمِلُهَا قَصْفُ قَتْنَةٍ : أَيِ بَنِي اللَّسْكِيمَةِ . وَعَبِيدَ الْعَصَا ، وَأَبْنَاءَ  
الْإِمَاءِ ، وَاللَّهُ لَأَنْ قَرَعَتْ عَصَا عَصَا<sup>(١)</sup> لَأَتْرَكَنَّكُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

١٠ مالكُ بن دينار قال : رَبَّمَا سَمِعْتُ الْحِجَّاجَ يُخْطَبُ ، يَذْكُرُ مَا صَنَعَ بِهِ أَهْلُ  
الْعِرَاقِ وَمَا صَنَعَ بِهِمْ ، فَيَقَعُ فِي نَفْسِي أَنَّهُمْ يَظْلُمُونَهُ وَأَنَّهُ صَادِقٌ ؛ لِبَيَانِهِ وَحُسْنِ  
تَخْلُصِهِ بِالْحِجَّاجِ .

قال : وَقَسَمَ الْحِجَّاجُ مَالًا ، فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْفَعَ مِنْهُ  
إِلَى حَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ مَرَّ حَبِيبٌ بِمَالِكٍ ، فَإِذَا هُوَ  
يَقْسِمُ ذَلِكَ الْمَالِ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : أَبَا مُحَمَّدٍ ، لِهَذَا قَبِلْنَاهُ<sup>(٣)</sup> ! قَالَ لَهُ حَبِيبٌ :  
دَعْنِي مِمَّا هُنَاكَ ، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ آ لِحِجَّاجٍ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ قَبْلَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ :  
بَلِ الْيَوْمِ . فَقَالَ حَبِيبٌ : فَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ حَبَّبَ إِلَيْكَ الْحِجَّاجَ .

١٤ ومَرَّ غِيلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضَّبِّيِّ ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى نَهْرِ أُمِّ  
عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> ، الَّذِي يُشَقُّ الْبَصْرَةُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَصْلَحَ هَذَا النَّهْرَ لِأَهْلِ هَذَا  
الْمِصْرِ ! فَقَالَ غِيلَانُ : أَجَلُ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، يَعْلَمُ الْقَوْمُ صَبِيَانَهُمْ فِيهِ السَّبَاحَةَ ،  
وَيَكُونُ لِسُقْيَاهُمْ<sup>(٦)</sup> وَمَسِيلُ مِيَاهِهِمْ ، وَتَأْتِيهِمْ فِيهِ مِيَرَتُهُمْ . قَالَ : ثُمَّ مَرَّ غِيلَانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة عما عدل . وما بعد «الإماء» إلى نهاية الفقرة ساقط من هـ .

(٢) سبقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٣٦٤ . . . (٣) ل : « قَبْلَتَهُ » .

(٤) تَرْجُمَةُ غِيلَانَ فِي ٣٤١ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي ٣١٨ . وَكَانَ غِيلَانُ أَحَدَ أَصْحَابِ أَبِي مُوسَى  
الْأَشْعَرِيِّ ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ وَكَانَ صَبِيًّا فِي أَنْ يَمُزَلْ مَثَانُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَيُولِى مَكَانَهُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ . انْظُرِ الْجَهْشِيَّارِي ١٤٧ . ٦

(٥) نَهْرُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ، مَتَسَوِّبٌ إِلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ . كَمَا فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢٣٦ : ٨) .  
بِقَوْلِهِ الْأَصْلُ : « نَهْرُ عَبْدِ اللَّهِ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَبَرُ فِي الْحَيَوَانِ ( ٥ : ١٩٨ ) بِخِلَافٍ فِي اللَّفْظِ .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « لَشَبَابِهِمْ » صِيَوَانُهُ مِنَ الْعَبْدَةِ ( ١ : ١٦٥ )

يسائر زياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادى ابن عامر ، فقال زياد : ما أضرب هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، تنزّ منه دورهم ، وتغرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثّر بعوضهم .

فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب ؛ فأمّا نفسُ حسنِ البيان فليس يذمه إلا من عجز عنه . ومن ذمّ البيان مدح العي ، وكفى بهذا خبالاً<sup>(١)</sup> .  
 ونحوه بن صفوان كلام في الجبن المأكول ، ذهب فيه شبيهاً بهذا المذهب .  
 قال : ورجع طاوس عن مجلس محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والى اليمن ، فقال : ما ظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . سمعت رجلاً أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً فقال رجل من أهل المجلس<sup>(٢)</sup> : سبحان الله ! كالمستعظم لذلك الكلام . فغضب ابن يوسف .

قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيد بن أبي مسلم<sup>(٣)</sup> على سليمان ابن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجلٍ أجرٌك رَسَنك ، وسلّطك على المسلمين ، لعنة الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنك رأيتني والأمرُ عني مدير ، ولو رأيتني والأمرُ عليّ مقبلٌ لاستعظمت من أمرى ما استصغرت ! قال : فقال سليمان : أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ! قال<sup>(٤)</sup> : يا أمير المؤمنين ، يحى الحجاج يوم القيامة بين أيك وأخيك ، قابضاً على يمين أيك وشمال أخيك ، فضّعه من النار حيث شئت .

(١) فيما عدل : « وكفى بذلك جهلاً وخبالاً » .

(٢) فيما عدل : « في المجلس » . وانظر ( ٢ : ٢٩٤ ) .

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثل ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فيما عدل : « يقال يزيد » .

وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالعفة عن الديار والدرهم ،  
وتم بأن يستكفيه ميهما من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أفلا أدلك ٢٣١  
على من هو أزهّد في الدرهم والدينار منه ، وهو شرّ خلق الله ؟ قال : من هو (١) ؟  
قال : إبليس .

قال : وقال أسيلم بن الأحنف ، الوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف :  
أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظناً فلا تحقّقه ، وإذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم ،  
فإذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظلّوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودسّ من يسأل لك  
عما لا تعلم .

وكان أسيلم بن الأحنف الأسدي ، ذا بيان وأدب وعقل وجاه ، وهو الذي  
١٠ يقول فيه الشاعر :

ألا أيها الركب المحبون هل لكم      بسيد أهل الشام تحبّوا وترجعوا (٢)  
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه      لعين ترجى أو لأذن تسمع (٣)  
من النفر البيض الذين إذا استموا      وهاب الرجال حلقة الباب قعقوا (٤)  
جلا الأذفر الأحمى من المسك فرقه      وطيب الدهان رأسه فهو أنزع  
١٥ إذا النفر السود اليمان حاولوا      له حوك برديه أرقوا وأوسعوا  
وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

\*\*\*

(١) فيما عدل : « قال بل » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبون : الذين تحب بهم دوابهم : تسرع وفي النسخ

٢٥ جميعها : « المحبون » تحريف ، والآيات في الحيوان ( ٤٨٦ : ٣ ) والعقد ( ٤٢٣ : ٤٢٤ )

والكامل ١٠٣ والبغلاء ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي . وانظر ( ٣٠٥ : ٣ ) .

(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدل : « تدجى » وعبطت هذه الكلمة في ه ، ب  
بفتح التاء والدال وتشديد الجيم المفتوحة .

(٤) جعلهم نفرا لقلّتهم ؛ والكلام قليل . حلقة الباب ، أي باب الملك . وفي حواشي ه .

٢٥ دج : انتجوا .

الميثم بن عدي قال : قدِمْتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ،  
بعد ما استُخْلِفَ ، فأمرهم بشتم الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إن  
عدوَّ الله الحجاج ، كان عبداً زباباً<sup>(١)</sup> ، قنوراً ابن قنور<sup>(٢)</sup> ، لا نسب له في  
العرب . فقال سليمان : أيُّ شتم هذا ؟ إنَّ عدوَّ الله الحجاج كتب إلى : « إنما  
أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت  
لها ، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة ، فإن شئت محوتك ، وإن شئت أثبتك » .  
فالعنوة لعنه الله ! فأقبل الناس يلعنون ، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى<sup>(٣)</sup>  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك<sup>(٤)</sup> عن عدوِّ الله بعلم . قال : هات . قال :  
كان عدوُّ الله يتزيّن تزئِنَ المومِسة ، ويصعد على المنبر فيتكلم بكلام الأخيار ،  
وإذا نزل عمل القراءة<sup>(٥)</sup> وأكذب في حديثه من الدجال .  
فقال سليمان لرجاء بن حيوة<sup>(٦)</sup> : هذا وأبيك الشتم لا مأتى به هذه السفلة .  
وعن عوانة قال : قطع ناسٌ من عمرو بن تميم وحنظلة ، على الحجاج  
ابن يوسف ، فكتب إليهم :  
من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة<sup>(٧)</sup> — وقال بعضهم

(١) الزباب ، بالفتح : الجامل ؛ مأخوذ من الزباب ، وهو ضرب من الفأر أصم . ل : « زبانا » ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم .

أضحت حلائل قنور مجدة لمصرع العبد قنور بن قنور .

(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي

موسى عبد الله بن قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضيين . مات بلال في عذاب يوسف .  
ابن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .

(٤) فيما عدل : « إنا نخبرك » .

(٥) « الجبارة » . وفي حواشينا : « خ : الجبارة » .

(٦) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الفلسطيني ، كان ثقة . فاضلاً كبير العلم ، من

عباد أهل الشام وفقهائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٢٥  
( ٤ : ١٨٦ ) .

(٧) فيما عدل : « استخلصتم الفتنة » .



قد استنتجتم الفطنة<sup>(١)</sup> — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكر تنهون ، وأيم الله إني لأهم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد ، وتُخلى<sup>(٢)</sup> النساء أياي ، والأبناء يتامى ، والديار خراباً ، والسواد بياضاً ، فأثما رُفقة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير إلى الماء الذي يليه . تقدمت مني إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسألة بن محارب قال : كان الحجاج يقول : « أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت » . يعني الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب<sup>(٤)</sup> .

قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ، قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه السكّمال — يزيد الجمال — عليهم المقال ، وعلينا الفِعال . وقول هذا الحميري : إنا لا نطبق أفواه السكّمال<sup>(٥)</sup> ، يدلّ على تشادق خطباء نزار .

سفيان بن عُيينة<sup>(٦)</sup> قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » . لأن الذي له على نفسه هذه القوة قد دلّنا على جودة التثبت ، وكثرة الطلب ، وقوة المنة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع حص ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيما عدل : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بدلها فيما عدل : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ ، والخبر في ( ٢ : ٩٠ ) .

قال : وقيل لعيسى (١) بن مريم عليه السلام : من نُجالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطقته ، ويُذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

قال : ومرة المسيح صلى الله عليه وسلم يقوم فيكون ، فقام : ما بال هؤلاء (٢) فيكون ؟ قيل له (٣) : يخافون ذنوبهم . قال : أتركوها يُغفر لكم .

الوصافي (٤) قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان (٥) ، وكان خطيباً شاعراً ، على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجددك ؟ فقال : أجدني قد ابيضت مني ما كنت أحب أن يسود ، واسودت مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتدت مني ما كنت أحب أن يلين ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

اسمع أنبيك بآيات الكبر نومُ العشاء وسُعالُ بالسحر  
وقلة النوم إذا الليل اعتكر (٦) وقلة الطعم (٧) إذا الزاد حضر  
وسرعة الطرف وتحميج النظر (٨) وتركى الحسنة في قُبُل الطهر (٩)  
وحذرأ أزداده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر

(١) فيما عدل : « للمسيح » .

(٢) فيما عدل : « ما هؤلاء » .

(٣) فيما عدل : « قالوا » . وفي : « تغفل لكم » .

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصافي بن عامر المجمل . روى عن محارب وطاوس وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم برواية الضعيف والموضوع : الأنساب ٥٨٤ والتلخيص ١٣٧ .

(٥) في الإصابة ٩٠٦ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر ، قال : « عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجددك . . الخ . وفي اللسان ( عكر ) أنه أبو العريان . والنظر ما سيأتي في ( ٣ : ٦٩ ) .

(٦) اعتكر الليل : اشتد سواده . (٧) الطعم ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عبد » في ( ٢ : ١٠ ) ساقط من التيمورية . والطرف : تحريك الحفون في النظر ، والطرف أيضا : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في الأصل مصدر . والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٠ ) :

« وضعف في النظر » . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٣٢١ ) .

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أي في أول الطهر بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء من قبل طهرهن » ، أي في إقباله وأوله .

وقال الآخر: «مُرُوا الأحداث بالمراء، والكهول بالفكر». فقال عبد الله  
ابن الحسن<sup>(١)</sup>: للمراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب<sup>(٢)</sup> «  
وقالوا: أربعة تشتد معاشرتهم: الرجل المتواني، والرجل العالم، والفرس  
المرح، والملك الشديد المملكة.

وقال غاز أبو مجاهد، يعارضه: أربعة تشتد مؤوتهم: النديم المربد،  
والجليس الأحق، والمغنى التائه، والسفلة إذا تقرأ<sup>(٣)</sup>.  
وكان أبو شمير النسائي يقول<sup>(٤)</sup>: أقبل على فلان باللحظ واللفظ، وما الكلام  
إلا زجر أو وعيد.

قال: وقال عمير بن الحباب<sup>(٥)</sup>، وروى ذلك عنه مشعر<sup>(٦)</sup>: ما أغرت على

١٥ (١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان من العباد،  
وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز، توفي  
سنة ١٤٥. تهذيب التهذيب. فيما عدل: «ابن الحسين» تحريف.

(٢) فيما عدل: «يأتيك به الغضب» وليس بشيء.  
(٣) السفلة: الأرذال، يقال للجميع وللواحد أيضا، يقال هو سفلة. تقرأ: تنسك؛  
انظر ما مضى في حواشي ص ٣٢١. وهذا ما في ل، وفي هـ: «تقروا»، وسائر النسخ  
«تقروا» وهذه محرفة.

(٤) فيما عدل: «وقال أبو شمير النسائي».  
(٥) هو عمير بن الحباب بن جيمدة بن إياس بن حزاينة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالح  
ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالحشاك، وهو إلى جانب  
الثرثار بالقرب من تكريت. انظر معجم المرزباني ٢٤٥ والأغاني (١١: ٥٥ - ٦٠)  
وللحشاك ياقوتنا في معجم البلدان، والميداني في الأمثال (٢: ٣٦٧) وإياه يعني الأخطل  
بقوله:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر يقتل أصيبت من سليم وعامر

الأغاني (١١: ٥٨).

٢٥ (٦) هو مسعر، بكسر أوله وفتح العين، بن كدام، ككتاب، بن ظهير الهلالي.  
أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة اثنتين، أو ثلاث، أو خمس وخمسين بعد المائة.  
تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والفهرست ٢٨٧. قال ابن قتيبة: «وكان يقول: من  
أبغضني فجملة الله محدثا» لعله يريد ما يعانون من مشقة التثبت. وفيه يقول ابن المبارك:  
من كان ملتصقا جليسا صالحا فليأت حلقة مسعر بن كدام

بِخِي فِي الْخَاهِلِيَّةِ أَحْزَمَ امْرَأَةً وَلَا أَعْجَزَ وَجْلاً مِنْ كَلْبٍ ، وَلَا أَحْزَمَ رَجُلًا وَلَا أَعْجَزَ  
امْرَأَةً مِنْ تَغْلِبَ .

قال : وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم<sup>(١)</sup> حين أوقع بالبشر ،  
فقتل الرجال ، وبقر بطون النساء ، فقالت له<sup>(٢)</sup> : « فض الله فاك ، وأصمكت  
وأعماك ، وأطال سهادك ، وأقل رقادك ؛ فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلين  
دُمِّي<sup>(٣)</sup> ، وأعالين تُدِي » . فقال الجحاف لمن حوله : « لولا أن تلد مثلها  
لخلّيت سبيلها<sup>(٤)</sup> » . فبلغ ذلك الحسن فقال : « إنما الجحاف جَذُوءٌ من نار جهنم » .  
وكان عامر بن الظرب العدواني<sup>(٥)</sup> حكيمًا ، وكان خطيبًا رئيسًا . وهو الذي  
قال : « يا معشر عدوان ، إن الخير ألوف عزوف ، وإن يفارق صاحبه حتى  
يفارقه<sup>(٦)</sup> » ، وإني لم أكن حليما حتى اتبعت الحكماء ، ولم أكن سيدكم حتى  
تعبدت لكم » .

وقال<sup>(٧)</sup> أعشى بني شيبان :

وما أنا في أمري ولا في بخليةتي بهتضم حتى ولا قارع سني<sup>(٧)</sup>

(١) الجحاف بن حكيم السلمي ، قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر ،  
بين الثرات والشام فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والعمدة ( ٢ : ١٦٧ ) وأمثال  
الميداني ( ٢ : ٣٥٥ ، ٣٦٧ ) .

(٢) الخبر ساقه الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٢٤ ) على هذا النحو . أما أبو الفرج في  
الأغاني ( ١٩ : ١٢٩ - ١٣٠ ) والميداني في ( ١ : ٣٦٠ ) فيجعلان الحديث للحبراء بنت  
ضمرة وعمر بن هند ، في خبر طويل .

(٣) دمي ، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء : جمع دم . قال سيبويه : « الدم  
أصله دى على فعل بالتسكين ؛ لأنه يجمع على دماء ودى ، مثل ظبى وطباء وظبى » .  
اللسان ( ١٨ : ٢٩٤ ) .

(٤) ترجم في ٢٦٤ . وستأتي هذه الخطبة في ( ٢ : ١٩٩ ) .

(٥) بعدما في المعمرين ٤٧ : « لن يرجع إليه حتى يأتيه » . وقد ساق السجستاني هذه  
ال فقرات في خطبة طويلة لعامر أوصى بها قومه . وانظر عيون الأخبار ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٦) ل : « فقال » . والأبيات منسوبة إلى أعشى بني ربيعة ، في عيون الأخبار  
( ١ : ٢٧٧ ) .

(٧) بهتضم : مستقص ، وقرع السن كناية عن الندم .

( ٢٦ - البيان - أول )



ولا مُسلمٍ مولايَ من شرِّ ما جَنَى      ولا خائفٍ مولايَ من شرِّ ما أَجَنَى  
 وإنَّ فؤاداً بينَ جنبيَّ عالمٌ      بما أَبصرتُ عيني وما سمعتُ أذني ٢٣٤  
 وفضلني في العقل والشَّعرِ أَنتي      أقولُ بما أهوى وأُعرف ما أَعنى  
 وقال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشيِّ أن يستغرق شيئاً<sup>(١)</sup> من  
 العلم إلّا علَّم الأخبار ، فأما غير ذلك فالثَّغف والشَّدو من القول<sup>(٢)</sup> .  
 وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وصافية تُعشى العيونَ رقيقةً      رهينةً عامٍ في الدَّنانِ وعامٍ  
 أدُرنا بها الكأسَ الرويَّةَ بيننا<sup>(٤)</sup>      من اللَّيل حتَّى أنجاب كلُّ ظلامٍ  
 فما ذرَّ قرنُ الشَّمسِ حتَّى كأننا      من العيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشامٍ<sup>(٥)</sup>  
 ومراً رجل من قريشٍ بفتى من ولد عتَّاب بن أسيد<sup>(٦)</sup> وهو يقرأ كتاب

(١) فيما عدل : « أن يستغرق في شيء » . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد الأريب  
 ( ١٠ : ٩٦ ) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .

(٢) الشَّدو : كل شيء قليل من كثير .  
 (٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصل ، كما في حاشية ابن الشجري ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الشجري : « موهنا » .  
 (٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروي أبو الفرج في  
 الأغاني ( ٥ : ٦٣ ) أنه وجه إلى إسحاق بن زعفران ، وكتب إليه :

أشرب على الزعفران الرطب منكنا      وأنعم نعمت بطول اللهو والطرب  
 فحرمة الكأس بين الناس واجبة      كحرمة الود والأرحام والأدب  
 فكتب إليه إسحاق :

أذكر أبا جعفر حقاً آمت به      إني وإياك مشغوفان بالأدب  
 وإننا قد وضعنا الكأس درتها      والكأس حرمتها أولى من النسب  
 وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني ( ١٧ : ١٤٢ ) :

إن الأمير على البرية كلها      بعد الخليفة أحمد بن هشام  
 (٦) هو عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩ ، قال :  
 « وأسيد فعيل من قولهم أسد يأسد أسداً ، إذا صار كالأسد » . أسلم عتَّاب يوم فتح مكة ،  
 ولما خرج الرسول إلى حنين استعمله على مكة وعمره نيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى  
 أقره أبو بكر عليها . وتوفي هو وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٥٣٨٣ والمعارف  
 ١٣٢ ، ٣٣ .

سيبويه ، فقال : أف لستم ، علم المؤدّين وهمّة المحتاجين ١

وقال ابن عتّاب <sup>(١)</sup> : يكون الرجل نحوياً عروضياً ، وقسماً فرضياً ، وحسن الكتاب جيّد الحساب ، حافظاً للقرآن ، راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا يستين درهماً . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التحريج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم ؛ لأن النحوى الذى ليس عنده إمتاع <sup>(٢)</sup> ، كالنجار الذى يدعى ليعلق باباً <sup>(٣)</sup> وهو أخذق الناس ، ثم يفزع من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الإمتاع يراد في الحالات كلها .

خبرنا عبيد الله بن يزيد الشّقياني <sup>(٤)</sup> قال : عوّد نفسك الصبر على المجلس بالسوء <sup>(٥)</sup> ، فإنه لا يكاد يخطئك .

وقال سهيل بن عبد العزيز <sup>(٦)</sup> : من ثقل عليك بنفسه ، وغمك في سؤاله ، فأعره أذنًا صماء ، وعينًا عمياء .

سهيل بن أبي صالح <sup>(٧)</sup> عن أبيه <sup>(٨)</sup> قال : كان أبو هريرة إذا استنقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه !

(١) الخبر رواه ياقوت في مقدمة إرشاد الأريب ( ١ : ٩٥ - ٩٦ ) .

(٢) هذا ما في ل . وفي هـ « الذى لا إمتاع عنده » . وسائر النسخ : « لا إمتاع عنده » . ١٥  
الآخرة بحرفة .

(٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان ( ١٢ : ١٣٧ ) والحيوان ( ٢ : ٢٨٦ ) .

(٤) فيما عدل : « وقال عبد الله بن يزيد الشّقياني » .

(٥) منع هذا الوصف الأخفش ، وأجازه غيره . اللسان ( سوا ) .

(٦) فيما عدل ، هـ : « سهل بن عبد العزيز » . ٢٠

(٧) هو أبو زيد سهيل بن أبي صالح - واسمه ذكوان السمان الزيات - المدنى . كان ثقة كثيرة الحديث . توفى في ولاية أبي جعفر . تهذيب التهذيب . وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٢٩ ) .

(٨) أبوه أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدنى ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس في أبي هريرة ، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة ٢٥  
الحفاظ ( ١ : ٨٣ ) .

وقال ابن أبي أمية<sup>(١)</sup> :

شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بعضنا مقيماً  
فقال اقترح يا أبا جعفر فقلت اقترحت عليك السكوت<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن عباس : العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء ٢٣٥  
بأحسنه<sup>(٣)</sup> .

المدايني عن العباس بن عاصم ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة<sup>(٤)</sup> إلى  
عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله رب العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء<sup>(٥)</sup> .  
أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يختار عليك ،  
وقد زوجناك على ما في كتاب الله ، إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان » . ١٠

قال : وخطب أعرابي وأعجبه القول<sup>(٦)</sup> وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد  
ولا تمجيد ، فقال : « الحمد لله ، غير ملال<sup>(٧)</sup> لذكر الله ، ولا إشار غير عليه » .  
ثم ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابي ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظ  
السائل منكم عذرة صادقة<sup>(٨)</sup> » . ١٥

(١) هو محمد بن أمية بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً معاصراً لأبي العتاهية ،  
وكان ينادم إبراهيم بن المهدي . انظر أخباره في الأغاني ( ١١ : ٣٠ - ٣٥ ) .

(٢) فيما عدل : « اقترح كل ما تشتهي » . وفي حواشي ه عن نسخة : « بعض  
ما تشتهي » . وفي البيت ما يسميه البلاغيون « المشاكلة » ، كما في قول أبي الرقعمق :

٢٠ قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطلبخوا لي جبة وقميصاً  
(٣) فيما عدل : « أحسنه » .

(٤) فيما عدل : « بن عتبة » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسر ها ، أي آخرهم . وبها قرئ .

(٦) ل : « فأعجبه أمر » .

(٧) ل : « أما بعد بغير ملال » . ٢٥

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الركبة والجلسة : الاعتذار . وانظر ( ٢ : ٢٦٨ ) .

وكتب إبراهيم بن سيابة<sup>(١)</sup> إلى صديق له كثير المال ، كثير الدخْل ، كثير الناص<sup>(٢)</sup> يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> : « العيال كثير ، والدخْل قليل ، والدين ثَقِيل ، والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُلياً فجعلك الله معذوراً<sup>(٤)</sup> » .  
وقال الشاعر :

لعل مُفيدات الزَّمان يُفدنني بني صامتٍ في غير شيء يضيرها<sup>(٥)</sup>  
قال : وقال أعرابي : « اللهم لا تُنزلني بماء سوء فأكون امراً سوءاً<sup>(٦)</sup> » .  
وقال أعرابي : « اللهم قني عثرات الكرام » .

قال : وسمع مجاشع الرِّبَعي رجلاً يقول : الشَّحيح أعذر من الظالم . فقال :  
أخزي الله شيتين خيرهما الشَّح .  
قال : وأنشدنا<sup>(٧)</sup> أبو فروة :

إني امتدحتك كاذباً فأثبتني ، لما امتدحتك ، ما يثاب الكاذبُ  
وأنشدني علي بن معاذ :

ثالبني عمرو وثالبني<sup>(٨)</sup> فائِم المثلوب والثالب<sup>(٩)</sup>  
قلتُ له خيراً وقال الخنا كلُّ على صاحبه كاذبُ

(١) سيابة ، بكسحابة ، وأصل معنى السياب البلع أو البسر . وإبراهيم بن سيابة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الهاشميين ، وكان يمدح إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ويثنيانهما بشعره ، ويرفعان من شأنه ويذكرانه للخلفاء والوزراء . الأغاني ( ١١ : ٥ - ٨ ) .  
والخبر في الأغاني والمقد ( ٦ : ١٩٢ ) . ونسب في تاريخ بغداد ( ٧ : ٥٧ ) إلى بشر المريسي .  
(٢) الناص والنص . الدراهم والدنانير . فيما عدل : « النص » .  
(٣) فيما عدل : « إما نستسلف وإما سائل » ، فكتب إليه الرجل .  
(٤) مليم ، بضم الميم ، من قولهم : ألام الرجل : أتى بما يلام عليه . فيما عدل : « محجوجاً » . وفي حواشي : « فجعلك الله معذوراً ، أي جعل عذرتك صادقة » .  
(٥) في حواشي : « يعني بيني صامت المال في غير شيء يضيرها ، أي أستفيد منها في غير مشقة ولا تعب » .  
(٦) الطيوان ( ٣ : ٤٧٢ ) . وسباق في ( ٣ : ٢٦٩ ) .  
(٧) ل : « وأنشد » .  
(٨) المثالية : مفاعله من الثلب ، وهو شدة اللوم والأخذ باللسان .



أبو معشر<sup>(١)</sup> ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦  
عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال : « إن أبا ذبّان قتل لطيم الشيطان<sup>(٢)</sup> » . كذلك  
نوّلى بعض الظّالمين بعضاً بما كانوا يكسبون .

ولما جلس عثمان بن عفّان على المنبر قال : « يأيها الناس ، إن الله قد فتح  
عليكم إفريقية ، وقد بعث إليكم ابن أبي سريح<sup>(٣)</sup> ، عبد الله الزّبير بالفتح<sup>(٤)</sup> .  
قم يا ابن الزّبير » . قال : فقامت فخطبت ، فلما نزلت قام فقال : « يأيها الناس ،  
انكحوا النساء على آبائهن وإخوتهن ؛ فإنّي لم أر لأبي بكر الصديق ولداً أشبه به  
من هذا<sup>(٥)</sup> » . وقال الخرمي<sup>(٦)</sup> :

وأعددتُه ذخراً لكلّ مصيبةٍ ومهمّ المنايا بالذخائر مولى<sup>(٧)</sup> .

وذكر أبو الميزار<sup>(٨)</sup> جماعة من الخوارج بالأدب والخطب فقال :

(١) هو أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السدي المدني ، مولى بني هاشم ، سبي في وقعة  
يزيد بن المهلب باليمامة والبحرين . وكان من المحدثين الأئمين ، أقدمه المهدي من المدينة إلى  
بغداد سنة ١٦٠ فلم يزل بها حتى مات سنة ١٧٠ في خلافة هارون . وكان من أهل الناس  
بالمغازي . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٣٠٤ .

(٢) أبو ذبّان : كنية عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢ )  
والبيان ( ٢ : ٩٥ ) . ولطيم الشيطان : لقب عمرو بن سعيد الأشدق . انظر حواشي ص ٣١٤ .  
(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سريح القرشي العامري . وكان أخا عثمان من  
الرضاعة ، اشترك في فتح مصر ، ولما عزل عثمان عمرو بن العاص سنة ٢٥ ولاها عبد الله بن  
سعد ، فنزأ إفريقية سنة ٢٢ ، وكان فتحاً من أعظم الفتوح ، ولما وقعت فتنة عثمان سنة ٣٥  
بجأ إلى عسقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ٣٦ . وقيل : بل شهد صفين وعاش إلى ٥٧ .  
الإصابة ٤٧٠٢ .

(٤) في الإصابة ٤٦٧٣ : « وشهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه الزبير . وشهد فتح  
إفريقية ، وكان البشير بالفتح » .

(٥) ذاك أن أم عبد الله بن الزبير هي أسماء بنت أبي بكر . وانظر في ( ٢ : ٩٥ ) .

(٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المترجم في ١١ ، ١١٥ .

(٧) انظر الحيوان ( ٣ : ١٤٨ / ٦ : ٤٢٣ ) والكامل ٧٠٣ ليبسك .

(٨) وكذا جاءت النسبة في الحيوان ( ٦ : ٤٢٣ - ٤٢٤ ) . لكن الشعر قد نسب في

الكامل ٧٠٢ ليبسك إلى عبيدة بن هلال ، المترجم في ٥٥ .

ومسومٌ للموت يركب رُدْعَهُ بين القواضب والقنا الخطار<sup>(١)</sup>  
يدنو وترفعه الرِّمَاحُ كأنه شِلْوٌ تَدَشَّبَ في مَخَالِبِ ضَارِي  
أَفْثَوَى صَرِيحاً والرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشَّرَّاةَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ<sup>(٢)</sup>  
أَدْبَاهُ إِمَّا جِثَّتْهُمْ خُطْبَاهُ ضَمْنَاهُ كُلُّ كِتَابَةٍ جَرَّارِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ولما خطبَ سفيانُ بن الأبرد الأصمَّ السكبي<sup>(٤)</sup>، فبلغ في الترهيب والترغيب  
المبالغَ، ورأى عبيدة بن هلال اليشكري<sup>(٥)</sup> أن ذلك قد فتَّ في أعضاد أصحابه،  
أنشأ يقول :

لعمري لقد قام الأصمُّ بخطبة لها في صدور المسلمين غليلُ  
لعمري لئن أعطيتُ سفيانَ بَيْعَتِي وفارقتُ ديني إني لجهول  
ولما قام أحد الخطباء الذين تسكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم<sup>(٦)</sup> :  
« الإسكندر كان أمسٍ أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس » .  
فأخذه أبو العتاهية فقال<sup>(٧)</sup> :

٢٣٧ \* بكيتك يا عليُّ بدرَّ عيني فما أغنى البكاءُ عليك شيئاً<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) ركب رُدْعَه : خر صريعاً لوجهه على دمه وعلى رأسه . والرُدْع : لادم .  
(٢) ثوى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتناوله .  
(٣) الضمنا : الكفلاء ، جمع ضمين . وذكر الوصف « جرار » مكانه ذهب  
بالكتيبة إلى معنى الجيش والعسكر .  
(٤) سبقت ترجمته في ص ٦١ .  
(٥) ضبط « عبيدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بضم العين ، وفي الكامل ٧٠١ بالفتح ،  
كلاهما ضبط قلم . فيما عدال : « عبد الله بن هلال » ، تحريف .  
(٦) انظر ما سبق من تخريج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والحيوان ( ٣ : ٦/٩١ ) .  
٥٠٥ ( والأغاني ( ٣ : ١٤٢ ) .  
(٧) فيما عدال : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال » .  
(٨) على هذا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقاً لأبي العتاهية . انظر الأغاني ( ٣ : ٢٥٨ ) .  
١٤٢ ( فيما عدال : « فلم يغن البكاء » . وكذا وردت هذه العبارة في ( ٢ : ٢٥٨ ) .

طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشر وطيا  
كفى حزننا بدفك ثم أنى نفضت تراب قبرك عن يديا  
وكانت فى حياتك لى عطات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

\*\*\*

ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاصمت ابنها<sup>(١)</sup> إلى عامل الماء  
فقلت : «أما كان بطنى لك وعاء؟ أما كان حجرى لك فناء؟ أما كان ثدى  
لك سقاء؟» فقال ابنها : «لقد أصبحت خطيبة ، رضى الله عنك» . لآثم اقد  
أنت على حاجتها بالكلام المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته .

وقال النمر بن تولب :

وقالت ألا فاسمع نعطك بخطبة فقلت سمعنا فانطق وأصيبي<sup>(٢)</sup>  
فلن تنطقى حقاً ولست بأهله فقبحت ممّا قائل وخطيب<sup>(٣)</sup>  
قال أبو عباد كاتب ابن أبي خالد<sup>(٤)</sup> : ما جلس أحد قط بين يدي إلا  
تمثل لى أنى سأجلس بين يديه<sup>(٥)</sup> .

قال الله عز وجل : ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ . ليس يريد بلاغة  
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد إلا بالبلاغة .  
قال : وكانت خطبة قريش فى الجاهلية — يعنى خطبة النساء — : «باسمك  
الله ، ذكرت فلانة . وفلان بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت  
ولنا ما أعطيت» .

(١) فيما عدل : «الأعرابية لابنها حين خاصمت» .

(٢) فيما عدل ، هـ : «فاسمع لفظى وخطبى» . وفى هـ : «فقلت سمعنا» .

(٣) ما عدا هـ : «فإن» ، وهى رواية تبه عليها فى حواشى هـ .

(٤) هو أحد بن أبي خالد ، كما سبق فى ٣٤٧ ص هـ . والخبر رواه الجاحظ فى الحيوان

(هـ : ١٤٠) .

(٥) زاد فى الحيوان : «وما سرتى دهر قط إلا شغلنى عنه تذكر ما يلىق بالدهور

٢٥ من الغير» . يلىق : يعلق . والغير : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن سروان صعيد الوليد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،  
ثم قال : « لم أرَ مثلها مصيبةً ، ولم أرَ مثلها ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة  
بعده . إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا  
فبايعوا على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام<sup>(١)</sup> فقال :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها  
عنك ويأبى الله إلا سؤقها إليك حتى قلدوك طوقها  
فبايع الناس .

وقيل لعمر بن العاصي<sup>(٢)</sup> ، في مرصه الذي مات فيه : كيف تجدك ؟ قال :  
« أجدني أذوب ولا أثوب<sup>(٣)</sup> ، وأجد نجوى أكثر من رزئي<sup>(٤)</sup> ، فما بقا  
الشيخ على ذلك » .

١٠١

(١) عبد الله بن همام المرمي السلولى والسلولى نسبة إلى سلول أمهم ، وأبوهم مرة بن  
صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن المأرف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية .  
وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنائير ، فأبى وإليها النعمان بن بشير أن ينفذ  
ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطالب النعمان بها :

زيادتنا نعمان لا تحرمنا تق الله فينا والكتاب الذى تنلو  
الأغاني ( ١٤ : ١١٥ - ١٦٦ ) . ولما تزوج مصعب بن الزبير سكينه على ألف ألف ، كتب  
عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا  
بضع الفشة بألف ألف كامل وتبيت مادات الجنود جيعا  
لو لأب حفص أقول مقالتي وأبث ما أبشتكم لارتاعا .

١٠٢

فكان هذا الشعر سببا في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني ( ١٤ : ١٦٣ ) . وإنظر الخزانة  
( ٢ : ٦٣٩ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٩٦ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٢) في تاج العروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأنفث يقول : هو  
العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لُججت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع  
النحاة . يعنى أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وإنظر شرح الرضى  
للشافعية ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٣) أثوب : أرجع ، أى لا أرجع إلى صحتي ولا تحسن حالى .  
(٤) رزئي ، أى ما أرزؤه من الطعام وأصيبه . والخبر في اللسان ( ١ : ٧٩ ) .



وقيل لأعرابي كانت به أمراضٌ عدة ، كيف تجدك ؟ قال : « أما الذي  
يَعْمِدُنِي فَحُضِرَ وَأُشِرَ<sup>(١)</sup> » .

وعن مقاتل<sup>(٢)</sup> قال : سمعت يزيد بن المهلب<sup>(٣)</sup> ، يخطب بواسط ، فقال :  
« يا أهل العراق ، يا أهل السَّبق والسَّباق ، ومكارم الأخلاق ، إنَّ أهل الشام  
في أفواههم لُقمةٌ دَسِمةٌ ، زَبَبَتْ لها الأشداق<sup>(٤)</sup> ، وقاموا لها على ساقٍ ، وهم  
غير تاركيها لكم بالمرء والجِدال ؛ فالبسوا لهم جُلودَ النُّمور<sup>(٥)</sup> » .

[ يَم الجزء الأول من تجزئة المؤلف ]

- 
- (١) عمده : أضناه وأرجمه ، والحصر ، بضم وبضمين : احتباس البطن . والأسر ،  
بالضم : احتباس البول . والخبر في الحيوان ( ٥ : ٢٩١ ) واللسان ( ٤ : ٢٩٦ ) .
- (٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الحراساني صاحب التفسير ، أخذ  
التفسير عن الكلبي ، وكان متبهاً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
- (٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات  
عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجته ، وسار إلى البصرة ،  
 واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش يزيد بن المهلب ، من  
أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبية والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- (٤) زبيت الأشداق : اجتمع الربق في جوانبها وتجلب . ما عدا هـ : « زبيت »  
تحريف .
- (٥) يقال : لبس لفلان جلد النمر ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والغضب .

## فهرس الأبواب(\*)

صفحة	
٣	الباب الأول
٢٣	ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه
٣٤	ذكر الحروف التي تدخلها اللثة وما يحضرن منها
٢٥	باب البيان
٨٨	البلاغة
٩٨	باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأبداء والفقهاء والأمراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل
١٦٦	ذكر ما قالوا في مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور وما جاء في الأثر وصح به الخبر
١٧٢	وباب آخر في ذكر اللسان
١٧٦	وباب آخر
١٩٤	باب في الصمت
٢١٠	باب من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام الناس
٢١٢	باب آخر . وقالوا في حسن البيان ، وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل
٢١٨	باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب
٢٢٢	وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلل والماعطف ، والديباج والوشى وأشياء ذلك

(\*) هذه هي العنوانات التي وردت في صلب الكتاب كما وضعها الجامع . أما تفصيل الأبواب فموضعه في ملحقات الكتاب ، مع الفهارس العامة .

- ٢٢٧ باب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون  
إصابة المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل
- ٢٣١١ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمدح عليه
- ٢٤٤ باب . وكانوا يعيبون النوك والعي والحق وأخلاق النساء والصبيان
- ٢٤٨ باب في ذكر المعلمين
- ٢٥٠ وباب منه آخر
- ٢٥٤ وباب آخر في ذم التشايق والإغراق
- ٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ النساك ،  
وتأديب من تأديب العلماء
- ٢٧٦ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول
- ٢٨٤ باب آخر من الأسجاع في الكلام
- ٢٩٧ باب أسجاع
- ٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٣٠٤ ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك
- ٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأنسابهم
- ٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان
- ٣٦٣ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان
- ٣٦٦ وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يجيد الكلام
- ٣٦٧ ذكر القصاص
- ٣٧٠ باب ما قيل في الخاصر والعصى وغيرها
- ٣٨٩١ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام





Bibliotheca Alexandrina



0393407